

أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
وَبِيَسْأَانِهِ

جميع الحقوق محفوظة

دار الارساد

مصر - سوريا

الطبعة الرابعة

١٩٩٤ - ١٤١٥ م



للطباعة والنشر والتوزيع

رسن - شارع سامي البارودي - بناه هنري وصالحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧  
بيروت - ص.ب ٦٣١٨ / ١١٢

الإمامية للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - برامكة - جانب المحرقة والجوازات  
ص.ب ٤٧٧ - هاتف ٢٤٣٤٥ - بيروت - ص.ب ٥٦٨٨ / ١١٢



# أَحْكَمُ الْقُرْآنِ الْبَيِّنُونَ وَبَيِّنَاهُ

تأليف الاستاذ

محب الدين الدرويش

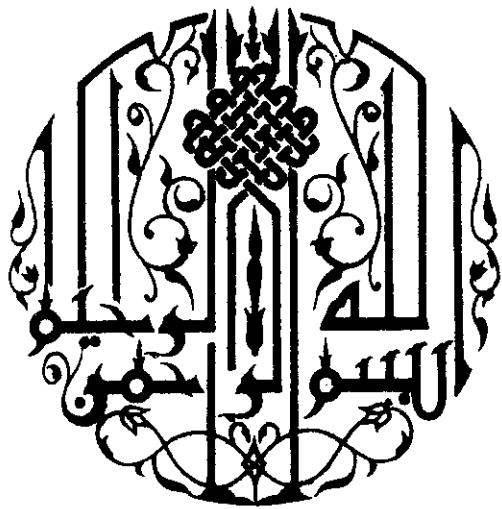
## المجلد السادس

المنزل العاشر - المنزه الرابع عشر - المنزه الخامس عشر

دار ابن كثير  
للمطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

الإمامية  
للمطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - بيروت

دار الإرشاد للشودون الجامعية  
صوص - سوريا



وَقَالَ الْمَلِكُ أَشْتُوْنِي يَهُءَ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ  
 فَسَعَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ إِنَّ رَبِّي يَعْلَمُ هُنَّ عَلِيمُ  
 ٤٣ قَالَ مَا حَطَبُكُنَّ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمَّا حَشَّ اللَّهُ مَا  
 عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأُتُ الْغَرِيزِ الْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقْنَ أَنَا  
 رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمَنَ الصَّدِيقَينَ ٤٤ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَيْ لَرَ  
 أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَاطِئِينَ ٤٥ وَمَا أَبْرِي نَفْسِي إِنَّ  
 الْنَّفْسَ لَا مَارِأَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَارِحَمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٤٦

## اللغة :

( خطبك ) : شأنك وهو في الأصل مصدر خطب يخطب وإنما يخطب في الأمور العظام وفي المختار : « الخطب الأمر تقول : ما خطبك قال الأزهري أي ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب » وفي القاموس والتاج : الخطب مصدر وهو الشأن يقال : ما خطبك ؟ أي ما شأنك وما الذي حملك عليه ، وغلب استعماله للأمر المكره العظيم .

( حصص ) : أي ثبت واستقر وقال الخليل : حصص معناه تبين وظاهر بعد خفاء وقال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت

حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الأراضي وغيرها ،  
وقال الراغب : حصص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحصص  
وتحصص نحو كف وكمف وحصص قطعه إما بال مباشرة وإما بالحكم  
والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال التصيير وفي الصحاح :  
هو من حصص البعير إذا ألقى ثقانته للإنفاس قال :

فحصص في صم الصفا ثقانته      وناء بسلمي نوعه ثم صبها

والثقانت هي ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استباح  
وغلظ كالركبتين وغيرهما . وقيل هو من الحصص وهو ذهب الشعر  
فترين ما تحته والباء الثانية مبدل من صاد ثلاثة وإذا اجتمع الأمثل في  
مثل هذا أبدلت العرب من الحرف الأوسط حرفاً من الجنس السابق  
ومثله حثثت ورققت أصلهما حثثت ورققت هذا قول الكوفيين وقال  
البصريون هنا لغتان تقاربنا إذ لا يبدل الحرف إلا من مثله أو من  
مقاربه في المخرج وهذه الحروف متبااعدة لا يصح ابدلها .

### الاعراب :

( قال الملك اثنوني به فلي جاءه الرسول ) معطوف على محنوف  
أي لما جاءه الرسول وأخبره بتأويتها فقال الملك ، وجملة اثنوني به  
مقول القول ، فلما : الفاء عاطفة ولما حينية ظرفية أو رابطة وجاءه  
الرسول فعل ومحض به مقدم وفاعل . ( قال ارجع الى ربك فسألته  
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ) مهدد لتأويل الحطم بسؤال النسوة  
ليظهر براءة ساحته مما قرر به وسجن من أجله وفي الحديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم : « لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله ينفر

لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْجَافِ وَالسَّمَانِ وَلَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ مَا أَخْبَرْتُهُمْ  
حَتَّى أَشْرَطْتُ أَنْ يَخْرُجُونِي » وَارْجَعَ فَعْلَ أَمْرٍ وَفَاعَلَهُ أَنْتَ وَاللَّهُ رَبُّكَ  
جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَّعْلِقَانِ بِارْجَعٍ ، فَاسْأَلَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى ارْجَعٍ وَالْهَاءِ مَفْعُولٍ  
بِهِ وَمَا اسْتَفْهَامٌ مُبْتَدَأً وَبَالٌ خَبْرٌ وَالْجَمْلَةُ فِي مَحْلٍ نَصْبٍ مَفْعُولٍ  
اسْأَلَهُ الْمُعْلَقَةُ عَنِ الْعَمَلِ بِالْاسْتَفْهَامِ وَالنَّسْوَةُ مَضَافٌ لِبَالِ وَاللَّاتِي  
مَوْصُولٌ صَفَةُ وَجْهَةٍ قَطْعَنِي أَيْدِيهِنْ صَلَةٌ ۝ (إِنْ رَبِّي بِكَيْدِهِنْ عَلِيمٌ)  
إِنْ وَاسْمَهَا وَبِكَيْدِهِنْ مَتَّعْلِقَانِ بِعَلِيمٍ وَعَلِيمٍ خَبْرُ إِنْ ۝ (قَالَ مَا خَطْبَكُنْ  
إِذْ رَأَوْدَتْنِ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) مَا اسْتَفْهَامٌ مُبْتَدَأً وَخَطْبَكُنْ خَبْرٍ  
وَإِذْ ظَرْفٌ مَتَّعْلِقٌ بِخَطْبَكُنْ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْفَعْلِ وَالْمَعْنَى مَا فَعَلْتُنِ  
وَمَا أَرْدَتُنِ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَجَمْلَةُ رَأَوْدَتْنِ فِي مَحْلِ جَرٍ بِاضْفَافِ الظَّرْفِ  
إِلَيْهَا وَرَأَوْدَتْنِ فَعْلٌ وَفَاعِلٌ وَيُوسُفٌ مَفْعُولٌ بِهِ وَعَنْ نَفْسِهِ مَتَّعْلِقَانِ  
بِرَأَوْدَتْنِ ۝ (قَلَنْ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوْءٍ) حَاشَ تَقْدِيمُ الْقَوْلِ  
فِيهَا أَيِّ تَنْزِيهًا لَهُ عَنْ أَنْ يَتَصَفَّ بِالْعَجَزِ عَنْ خَلْقِ بَشَرٍ غَيْفَ مِثْلُ هَذَا  
وَلَهُ بَيْانٌ وَمَا نَافِيَةٌ وَعَلَمْنَا فَعْلٌ وَفَاعِلٌ وَعَلَيْهِ مَتَّعْلِقَانِ بِعَلَمْنَا وَمِنْ حَرْفِ  
جَرٍ زَائِدٌ وَسَوْءٌ مَجْرُورٌ لَفَظًا بِمِنْصُوبٍ مَحْلَّاً عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ عَلَمْنَا  
(قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِذَا حَصَصَتِ الْحَقَّ) قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فَعْلٌ وَفَاعِلٌ  
وَإِذَا ظَرْفٌ زَمَانٌ مَتَّعْلِقٌ بِحَصْصَنِ وَالْحَقِّ فَاعِلٌ حَصْصَنِ ۝ (أَنَا رَأَوْدَتْهُ  
عَنْ نَفْسِهِ وَاهِيَ لِمَنِ الصَّادِقِينِ) أَنَا مُبْتَدَأٌ وَجَمْلَةُ رَأَوْدَتْهُ خَبْرٌ وَهِيَ فَعْلٌ  
وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ وَعَنْ نَفْسِهِ مَتَّعْلِقَانِ بِرَأَوْدَتْهُ وَالْوَاوُ حَرْفٌ عَطْفٌ وَانْ  
وَاسْمَهَا وَاللَّامُ الْمَرْحُلَةُ وَمِنِ الصَّادِقِينِ خَبْرُ إِنْ ۝ (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ  
أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينِ) اخْتَلَفَ الْمُفْسِرُونَ فِي قَائِلِ  
هَذَا الْكَلَامِ وَمِنِ الصَّعْبِ الْبَتْ فِي الْأَمْرِ أَوِ التَّرجِيحِ فَلَنْتَقْلِلَ الْقَوْلَيْنِ قَالَ  
بعضُهُمْ : مِنْ كَلَامِ يُوسُفَ أَيِّ ذَلِكَ التَّشْمِيرُ وَالتَّثْبِيتُ لِظَّهُورِ الْبَرَاءَةِ لِيَعْلَمُ

انعزيز اني لم أخنه ، قال الفراء : ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر إذا دلت القرينة الصارفة لكل منها الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الواقعه منه وهي تبته وتأنيه . وقال آخرون هو من كلام زنيخاء والمعنى بذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم أخنه ومما يكن من أمر فذلك مبتدأ ، وليرعلم اللام للتعليق ويعلم مضارع منصوب بأن مضمراً بعد لام التعلييل والجار وال مجرور خبر ويجوز أن يراد هذا الكلام لعموم الاحوال فذلك عندئذ خبر لمبتدأ محدوف أي فالأمر ذلك وإن وما بعدها في تأويل مصدر سد مسد مفعولي يعلم وجملة لم أخنه خبر اني وبالغيب في محل نصب حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون ظرفاً أي بمكان الغيب فيتعلق بأخنه وإن الله عطف على أني وجلة لا يهدى خبر ان وكيد الخائين مفعول به . ( وما أبرىء نفسی إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربی ) الواو حالية وما نافية وأبرىء نفسی فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإن النفس ان واسها واللام المزحلقة وأمارة بالسوء خبرها وإلا أداة استثناء ، وما يجوز أن تكون مصدرية وموضعها النصب والتقدير إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربی ، واتصاله على الظرف ، ويجوز أن تكون ما بمعنى من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء إلا من رحم ربی أو إلا نفساً رحمنا ربی فانها لا تأمر بالسوء . وعبارة أبي حيان : « والظاهر ان إلا ما رحم ربی استثناء متصل من قوله لأمارة بالسوء لأنه أراد الجنس بقوله : إن النفس فكأنه قال : إلا النفس التي رحمنا ربی فلا تأمر بالسوء فيكون استثناء من الضمير المستcken في أمارة ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول أمارة المحدوف إذ التقدير لأمارة بالسوء

صاحبها إلا الذي رحمة ربى فلا تأمره بالسوء وجوزوا أن يكون مستثنى من ظرف الزمان الفهوم عمومه من ما قبل الاستثناء وما ظرفية إذ التقدير لأمارة بالسوء مدة بقائها إلا وقت رحمة الله العبد وذهابه بها عن اشتئام العاصي وجوزوا أن يكون استثناء منقطعاً وما مصدرية، وذكر ابن عطية أنه قول الجمهور أي ولكن رحمة ربى هي التي تصرف اليساءة • (ان ربى غفور رحيم) ان واسمها وخبرها •

### البلاغة :

رجح البلاغيون أن يكون الكلام « ذلك ليعلم ٠٠٠ » من قول زليخا ، لأنها أقرب إلى المقام وأليق بمقام الغزل حيث ينادي المحب من يحب بنفسه ، ألا ترى انه عندما استحكمت المحنّة وبلغت النهاية فدته بنفسها فقالت : ( الآن حصص الحق أنا راودته عن قسمه وأنه لمن الصادقين ) وتقررت إلى قلبها « ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب » وما أحسن قول كثير وقد روى سماء هذا المعنى في التقرب إلى المحبوب وخلب قلبه بهذا التلطيف :

يود بأن يسمى عليلاً لعلها إذا سمعت شكواه يوماً تراسله

ويهتز للمعروف في طلب العلا لتحمد يوماً عند ليلي شمائله

ويثبت ذلك أيضاً قولها للنسوة اللواتي سمعت بمكرهن :

« فذلكن الذي لتنني فيه » غير مكتترة لما فضحتها به • وقد روى هذه

أسماء العالية أيضاً جميل بن معمر الغزاعي فقال :

وماذا عسى الواشون أن يتحسّنوا  
 سوى أن يقولوا : إِنِّي لَكَ عَاشَ  
 أَجْلُ صدقِ الواشون أَنْتَ حَبِيبَةُ  
 إِلَيْيَ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقَ  
 بِوَقْدِ رَوَاهُمَا صَاحِبُ الْأَغَانِيِّ لِمَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ .  
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ضَبَيْعَةَ الرِّقَاشِيِّ أَحَدُ بَنِي رِقَاشٍ وَهُمْ مَنْسُوبُونَ  
 إِلَى أَمْمِهِمْ :  
 أَلَا لِيَقُولُ مَنْ شَاءَ إِنَّمَا  
 يَسْلَمُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ  
 قَضَى اللَّهُ حُبُّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ  
 عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِيُ الْأَمْرُ عَلَى قَدْرِ  
 وَقَدْ رَمَقْ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ يَسْتَيْ جَمِيلَ فَقَالَ :  
 قَالَ لَيْ أَحْمَدَ وَلَمْ يَسْدِرْ مَا يَبِي  
 أَتَحْبُ الْفَسَادَةَ عَبْتَةَ حَمَّا  
 فَتَفَسَّتْ ثِيمَ قَلْتْ نَسْمَ جَبَا  
 جَرَى فِي الْعَرْوَقِ عَرْقاً فَرَقَا  
 وَلَقَدْ أَرَبَّ عَلَيْهِ بَهْذَا التَّنْفُسِ الَّذِي تَتَّبِعُهُ كُلُّ نَسْمٍ لَطِيفَةٍ .

## الفوائد :

الآن :

الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو مبني على الفتح وفي علة بنائه اشكال فذهب قوم الى أنه بني لأنه وقع في أول أحواله معرفة بالألف واللام وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائمة في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافة وألف ولام فلما خالفت أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة بأول أحوالها ولزمت موضعها واحداً بنيت لذلك لأن لزومها بهذا الموضع الحقها بشبه الحروف وهذا رأي أبي العباس المبرد وشاعره الزمخشري وغيره وقال الفراء أصله آن من آن الشيء يئن إذا أني وقته يقال آن لك أن تجعل كذا وأني لك قال عمرو بن حسان :

تمضكت المنون له ي يوم أني ولكل حاملة تمام

وآن فعل ماض فلما أدخل عليه الألف واللام ترك على ما كان عليه من الفتح كما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم « نهى عن قيل وقال » وقيل وقال فعلان ماضيان فأدخل الخافض عليهم وتركتهما على ما كانوا عليه وهناك تعليقات أخرى ضربنا عنها صفحات لا طائل تحتها .

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَمْهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ  
لَدِينَنَا مَكِينٌ أَعْيُنْ (بَيْ) قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى نَزَارِيِنَ الْأَرْضِ إِنِّي حَبِطْ

عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَالِيُوسُ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ  
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ شَاءَ ۝ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ ۝ وَلَا جُرُونَ  
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنَ ۝

## الاعراب :

( وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ) عطف على ما تقدم  
وقال الملك فعل وفاعل وجملة ائتوني به مقول القول واستخلصه فعل  
مضارع مجزوم لأنه وقع جواباً للأمر والاستخلاص خلوص الشيء من  
سوائب الشركة وقال ذلك لما كان يوسف تقىساً وعادة الملوك أن  
 يجعلوا الأشياء النفيسة خاصة لهم دون غيرهم . ( فلما كلمه قال إنك  
اليوم لدينا مكين أمين ) الفاء عاطفة على محنوف يمكن تقديره بما  
تساوق معه مجريات القصة وحوادثها أي فجاء الرسول يوسف وقال  
أجب الملك فقام مودعاً أهل السجن داعياً لهم لأنهم كانوا مثابتهم وموضع  
تقديهم ثم لبس ثيابه ودخل على الملك فلما ۰۰۰ الخ ، ولما ظرفية حينية  
أو رابطة وكلمه فعل وفاعل مستتر ومنعمول به وجملة قال جواب لما  
لا محل لها وان واسمها والظرف متعلق بمحدود حال ولدينا متعلق  
بمسكين ومكين خبر إن وأمين خبر ثان . ( قال أجعلني على خزائن الأرض  
إني حفيظ عليم ) أجعلني فعل أمر والنون للوقاية والفاعل مستتر  
تقديره أفت والياء منعمول به وعلى خزائن الأرض جار ومبرور متعلقان  
بالمفعول الثاني أي قياماً على خزائن الأرض وان واسمها وحفيظ خبرها

وعليم خبرها الثاني . (وكذلك مَكَنَالْيُوسُفُ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُهَا حِيثُ يَشَاءُ ) وكذلك نعت مصدر محدود أي ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا يوسف ومكنا فعل وفاعل واللام متعلقة بسكننا ومفعول مكنا محدود أي الأمور وفي الأرض حال وجملة يتبوأ جملة حالية من يوسف ومنها جار ومحروم متعلقان يتبوأاً وحيث ظرف ليتبواً أو مفعول به له وجملة يشاء في محل جر بإضافة الطرف إليها ولا بد من الاشارة إلى تسمة القصة التي اقتضى سياق الكلام حذفها أي فولاه مكان العزيز ثم هلك قطمير عزيز مصر فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه وكانت مفاجأة تجمع بين المتعة والدهشة حين دخل عليها يوسف وقال لها : أليس هذا خيراً مما تريدين قالت أيها الصديق لاتلمني فإني كنت امرأة غريبة حسناً بلهاه وكان صاحبي لا يأتي النساء و كنت بالثابة التي أنت عليها من الوسامه والعمال فغلبتني نفسى وعصمت الله إلى آخر تلك القصة الرائعة التي استوفت جميع عناصر القصة ثم استولى على مقاييس الأمور ودان له القريب والبعيد . ( نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ) الجملة استثنافية مسوقة إلى التصرف العادل الذي اختص الله تعالى به نفسه ونصيب فعل مضارع مرفوع والفاعل نحن وبرحمتنا متعلقان بنصيب ومن مفعول به وجملة نشاء صلة ولا نضيع عطف على نصيب وأجر المحسنين مفعول به . ( ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانت يتقوون ) اللام لام الابتداء وأجر مبتدأ والآخرة مضاد إليه وخير خير أجر وللذين متعلقان بخير وجملة آمنوا صلة وكانوا كانوا واسها وجملة يتقون خبرها .

### الفوائد :

نصح أرباب السير حوادث حول هذه القصة الرائعة من نصح

للخيال ولفقّروا روایات يبدو عليها البطلان لتناهتها وركايتها أو لاحتلتها ومنافاتها للعقل فعلى المرء أن يمحض تلك الروایات البدائية التلقيق ويشجب الأخذ بها والتوريث على نقلة هذه الزيادات بالemptه وذلك شأن المبطلة من كل طائفة .

وَجَاءَ إِخْرَوْهُ يُوسُفَ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٦﴾  
 وَلَمَّا جَهَّزُهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْنِي بِأَخَّ لَكُمْ مِنْ أَيْسَكَ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي  
 أَوْفِي أَلْكِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ﴿٧﴾ فَإِنَّمَا لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا يَكِيلُ لَكُمْ  
 عِنْدِي وَلَا تَقْرِبُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا سَرَّوْدَعْنَاهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَعِلُونَ ﴿٩﴾ وَقَالَ  
 لِفَتَيَّبِهِ أَجْعَلُوا يَصْنَعُوهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَيْنَاهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾

### الاعراب :

( وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه ) الكلام معطوف على كلام سابق يفهم من سياق القصة أي أصابت يعقوب وأولاده ضائقة وهم في فلسطين ف قال لهم يعقوب بلغني أن بمصر ملكاً صالح يبيع الطعام فجهزوا إليه واقتضوا لتشتروا ما نحن بحاجة إليه من الطعام فخرجوا حتى قسموا مصر ٠٠٠ إلى آخر القصة . وجاء إخوة يوسف فعل وفاعل ولم ينصرف يوسف للعلمية والمعجمة ، فدخلوا عليه عطف على جاء إخوة

يوسف ٠ ( فعرفهم وهم له منكرون ) الفاء عاطفة وعرفهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به والواو للحال وهم مبتدأ وله متعلقان بمنكرون ومنكرون خبر أي لم يعرفوه لطول العهد ٠ ( ولما جهزهم بجهازهم قال أئتوني بأخ لكم من أيكم ) الواو عاطفة والكلام معطوف على مقدر يفهم من سياق الحوار أي لما وصلوا إليه قال لهم لعلكم جئتم عيوناً تنتظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فاستوضح منهم عن أمرهم فقال نحن أخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق النبي اسمه يعقوب وكنا اثني عشر فهلك منا واحد قال أتمن الآن عشرة فأين الأخ الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به من المالك لأنه شقيقه قال فأئتوني به أي بأخيَّس الذي من أيكم إن كتم صادقين واتركوا أحدكم عندي رهينة حتى تأتوني به إلى آخره ، ولما حينية أو رابطة وجهزهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وبجهازهم متعلقان بجهزهم وقال جملة لا محل لها لأنها جواب لما وجملة أئتوني مقول القول وهو فعل أمر وفاعل ومفعول به وبأخ جار ومجرور متعلقان به ولهم صفة لآخر ومن أيكم صفة ثانية ٠ ( ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المزلين ) البهزة للاستفهام ولا نافية وترون فعل مضارع مرفوع بثبوت التون والواو فاعل وأن وما بعدها سلت مسد مفعولي ترون وجملة أوفي الكيل خبر أن والواو عاطفة وأنا مبتدأ وخير المزلين خبر أي وأنا للضييف خير الضيفين ٠ ( فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ) الفاء عاطفة وان شرطية ولم حرف تقى وقلب وجسم وتأتوني مجزوم بل وهو فعل انشرط والفاء رابطة ولا نافية للجنس وكيل اسمها ولهم خبرها وعندي طرف متعلق بمحدوف حال والواو عاطفة ولا نافية وتقربون فعل

مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون وهذه النون نون الواقية  
وتحذفت ياء المتكلّم تخفيفاً ويحتسّل أن تكون لا نافية وتقرّبون مجزوم  
نسقاً على محل قوله فلا كيل لكم وهو العجز لأنه جواب الشرط كأنه  
فيل فإن لم تأتوني تحرموا ولا تقربوا ۝ ( قالوا ستراؤه عنه أباه وإنما  
لفاعلون ) جملة ستراؤه مقول القول وعنده متعلّقان بستراؤه وقد تقدّمت  
معاني المراودة قريراً فجدد به عوداً وأباه مفعول به وإنما من عطف الجمل  
وان واسمها واللام المزحلقة وفاعلون خبر إنا ۝ ( وقال لفتياه أجعلوا  
بضاعتهم في رحالهم ) لفتياه متعلّقان بقال وجملة أجعلوا مقول القول  
وبضاعتهم مفعول به وفي رحالهم في موضع المفعول الثاني وقد اختلف  
في معنى جعل البضاعة في الرحال وأقرب الأقوال انه أراد حلّهم على  
الرجوع اليه أن يعرفوها اذا رجعوا الى أهلهم فتحسّلهم على الرجوع وهو  
يعلم أن دياتهم لا تحل لهم امساكها فيرجعون لأجلها ۝ ( لعلهم يعرفونها  
إذا اتّقّبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون ) لعل واسمها وجملة يعرفونها خبر  
لعل واذا ظرف لما يستقبل من الزمن وجملة اتّقّبوا مضافة للظرف  
والجواب محدّوف أي فلعلهم يرجعون والى أهلهم جار ومجرور متعلّقان  
باتّقّبوا ولعل واسمها وجملة يرجعون خبراً ۝

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ قَالُوا يَأْتَابَا مُنْعَ مِنَ الْكِيلِ فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَخَانَا  
نَحْنُنَّلَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٢﴾ قَالَ هَلْ أَمْنَكُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُكُ  
عَلَيْ أَخِيهِ مِنْ قَبْلٍ فَإِنَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣﴾ وَلَمَّا  
فَتَحُوا مَتَعْهُمْ وَجَدُوا بِضَعْهُمْ رَدَتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَأْتَابَا مَا تَسْعَى مَنِّيهِ

يَضْعَفُنَا رُدْتَ إِلَيْنَا وَمَيْرُ أَهْلَنَا وَتَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَدَّادُ كَبِيلَ بَعْرِ ذَلِكَ  
 كَبِيلَ يَسِيرٌ ﴿٣﴾ قَالَ لَنْ أَرِسْلُهُ مَعْكَ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتَهَا مِنَ اللَّهِ لَنَا تُنْتَيَ  
 يَهِ إِلَّا أَنْ يُجَاهَطْ يُكَرْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِلْ ﴿٤﴾  
 وَقَالَ يَدْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ وَحِيدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ  
 وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ  
 وَعَلَيْهِ فَلِيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٥﴾

## الاعراب :

( فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ) الفاء حرف عطف ولما حينية أو رابطة ورجعوا فعل وفاعل وإلى أبيهم متعلقان برجعوا وجملة قالوا لا محل لها ويابا حرفا نداء وأباها منادي مضاف ومنع فعل ماض مبني للمجهول ومنا متعلقان بمنع والكيل نائب فاعل وهم يشيرون إلى قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي . ( فأرسل معنا أخانا نكتل وإنما له لحافظون ) الفاء الفصيحة وأرسل فعل أمر ومعنا متعلقان بأرسل وأخافا مفعول به ونكتل مضارع مجزوم في جواب الطلب ، وإنما : إن واسمها وله متعلقان بحافظون واللام المزحلقة وحافظون خبر إن . ( قال هل آمنكم عليه إلّا كما أمستكم على أخيه من قبل ) الجملة مستأثرة جواب سؤال مقدر كما تقدم ظائز ذلك في مواضع كثيرة . هل حرف استفهام وآمنكم فعل مضارع وفاعل مستتر

ومفعول عليه متعلقان بـأنتكم وإلا أدأة حصر ، كما أمنتكم الكاف نعمت مصدر محدود وما مصدرية يريد : افكم قلتم في يوسف « وإذا له لحافظون » كما تقولونه في أخيه بنiamين ثم ختم بـضانكم فكيف آمنتكم . وعلى أخيه جار و مجرور متعلقان بـأنتكم ومن قبل حـل أي من قبل هذا الزمان . ( فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ) الفاء الصحيحة والله مبتدأ وخير خبر وحافظاً تسيز أو حال وهو مبتدأ وأرحم الراحمين خبر والمعنى فتوكل على الله ودفع اليهم بنiamين . ( ولما فتحوا متاعهم وجدوا بـضاعتهم ردت اليهم ) لما حينية أو رابطة وفتحوا متاعهم فعل وفاعل ومفعول به وجدوا بـضاعتهم فعل . وفاعل ومفعول به وجملة ردت اليهم في محل نصب مفعول وجدوا الثاني . ( قالوا يا أبانا مانغي ) قالوا فعل وفاعل ويا أباـنا منادي مضاد وما اسم استفهم في محل نصب مفعول مقدم لنـبغي أي شيء نـبغي ونطلب من الكرامة هذه أموالنا رـدت إلينا ، وقال الزجاج : يـتحملـ أن تكون نـافيةـ أيـ ماـ بـقـيـ لناـ ماـ نـطـلبـ ويـحـتمـلـ أـيـضاـ أنـ تكونـ نـبـغيـ منـ البـفـيـ أيـ ماـ اـفـتـرـيـناـ فـكـذـبـنـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـلـكـ . ( هـذـهـ بـضـاعـتـناـ رـدـتـ إـلـيـنـاـ ) هـذـهـ مـبـتدـأـ وـبـضـاعـتـناـ خـبـرـ وجـملـةـ رـدـتـ إـلـيـنـاـ حـالـيـةـ وـيـجـوزـ إـعـرابـ بـضـاعـتـناـ بـدـلـ مـنـ هـذـهـ وـجـملـةـ رـدـتـ إـلـيـنـاـ خـبـرـ وـجـملـةـ مـسـتأـفـةـ مـسـوـقـةـ لـإـيـضـاحـ قـولـهـ مـاـ نـبـغـيـ . ( وـنـمـيرـ أـهـلـنـاـ وـنـحـفـظـ أـخـافـاـ وـنـزـدـادـ كـيـلـ بـعـيرـ ) الـوـاـوـ عـاطـفـةـ عـلـىـ مـحـنـوـفـ أـيـ نـسـتـظـهـ بـهـاـ وـنـسـتـعـيـنـ وـنـمـيرـ أـهـلـنـاـ ، وـأـهـلـنـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـنـحـفـظـ أـخـافـاـ جـمـلـةـ مـسـوـقـةـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـهـ وـنـزـدـادـ جـمـلـةـ مـسـوـقـةـ أـيـضاـ وـكـيـلـ بـعـيرـ مـفـعـولـ بـهـ لـنـزـدـادـ . ( ذـلـكـ كـيـلـ يـسـيرـ ) ذـلـكـ مـبـتدـأـ وـكـيـلـ خـبـرـ وـيـسـيرـ صـفـةـ أـيـ انـ كـيـلـ بـعـيرـ الـذـيـ نـزـدـادـهـ هـيـنـ عـلـىـ الـمـلـكـ لـأـنـهـ قـدـ أـحـسـنـ إـلـيـنـاـ وـأـكـرـمـاـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ . ( قالـ لـنـ أـرـسـلـهـ مـعـكـمـ حـتـىـ تـؤـتـونـيـ مـوـثـقاـ مـنـ اللـهـ ) لـنـ حـرـفـ قـيـ وـنـصـبـ واستـقـبـالـ وـأـرـسـلـهـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـلـنـ وـمـعـكـمـ ظـرـفـ مـتـعلـقـ بـأـرـسـلـهـ

وحتى حرف غاية وجر وتوتوني فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به أول وموثقاً مفعول به ثان ومن الله صفة وجعل الحلف بالله موثقاً لأن الحلف به مثناً تؤكد به العهد . (لتائني به إلا أن يحاط بكم ) اللام واقعة في جواب القسم المدلول عليه بقوله موثقاً وتائني مضارع مرفوع بشivot النون المحذوفة لتوالي الأمثال وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والياء مفعول به والنون المشددة للتوكيد والنون الثالثة نون الوقاية وقد تقدمت لهذا الاعراب ظائز وإلا أداة استثناء وأن وما في حيزها استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لتائني على كل حال إلا حال الإحاطة بكم فهو حال أو استثناء مفرغ من أعم العلل أي لا تستعنون من الآتيان لطمة من العلل إلا طلة الإحاطة بكم ، وتقول العرب أحيط بفلان إذا هلك أو أشفى على الملك . وعبارة أبي حيان : « وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعي في قوله لتائني وإن كان مثبتاً معنى النفي لأن المعنى لا تستعنون من الآتيان به لشيء من الأشياء إلا لأن يحاط بكم ومثاله من المثبت في اللفظ ومعناه النفي قولهم أنسدك الله إلا فلت أي ما أنسدك إلا الفعل ولا يجوز أن يكون مستثنى من الأحوال مقدراً بالمصدر الواقع حالاً وإن كان صريحاً المصدر قد يقع حالاً فيكون التقدير لتائني به على كل حال إلا إحاطة بكم أي محاطاً بكم لأنهم نصّوا على أن « أَنْ » الناصبة للفعل لا تقع حالاً وإن كانت مقدرة بالمصدر الذي قد يقع بنفسه حالاً فإن جلت أن الفعل واقعة موقع المصدر الواقع ظرف زمان ويكون التقدير لتائني به في كل وقت إلا إحاطة بكم أي وقت إحاطة ، قلت منع ذلك ابن الأباري فقال ما معناه : يجوز خروجنا صياح الديك أي وقت صياح الديك ولا يجوز خروجنا أن يصيح الديك ولا ما يصيح الديك وإن كانت أن وما مصدرتين وإنما يقع ظرفاً

المصدر المصحّ بلفظه وأجاز ابن جني أذ تقع طرفاً كما يقع صريح المصدر فأجاز في قول تأبّط شرّاً :

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يَلْقَى مَجْمِعًا

وقول أبي ذؤيب الهدلي :

وَتَاهَ مَا إِنْ شَهَدَهُ أَمْ وَاحِدٌ بِأَوْجَدِهِ مِنِي أَذْ يَهَانُ صَفِيرَهَا

أن يكون أن يلاقي تقديره وقت لقاءه الجميع وان يكون ان يهان تقديره وقت إهانة صغيرها فعل ما أجازه ابن جني يجوز أن تخرج الآية وتبقى لتأتنني به على ظاهره من الإثبات ولا يقدر فيه معنى النفي . ( فلساً آتوه موئلهم قال : الله على ما تقول وكيل ) الفاء عاطفة ولما تقدّمت وآتوه فعل وفاعل ومنه مفعول به ثان والله مبتداً وعلى ما تقول متعلقان بوكيل ووكيل خبر الله . ( وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ) يا حرف نداء وبني منادي مضاد وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ولا نهاية وتدخلوا فعل مضارع مجزوم بلا ومن باب جار ومحروم متعلقان بتدخلوا وواحد صفة خشي عليهم أن يلشتو الأنظار بدخولهم جملة واحدة فيعانونا أو يصيبهم سوء . ( وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ) وادخلوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومن أبواب متعلقان بادخلوا ومترفرقة صفة وما أغني : ما فافية وأغني فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا وعنكم متعلقان بأغني ومن الله حال ومن حرف جر زائد شيء مجرور لفظاً منصوب محلـاً على أنه مفعول به ( إن الحكم إلا شـهـ عليه توكلت وعليه فليتوكل المـوكـلون ) إن فافية والحكم مبتداً وإلا

أداة حصر والله خبر وعليه جار ومجرور متعلقان بـ**توكلت** وعليه عطف جملة على جملة وفليتوكل اللام لام الأمر ويتوكل فعل مضارع مجروم بـ**لام الأمر** والمتوكلون فاعل .

وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرُهُمْ أَبُوهُمْ  
 مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ  
 قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلِمَتْهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
 يَعْلَمُونَ (٦٦) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا  
 أَخْرُوكَ فَلَا تَبْتَسِّسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٧) فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ  
 جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنَ مُؤْذِنَ أَيْتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ  
 (٦٨) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٦٩) قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ  
 وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِلٌّ بِعِيرٍ وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ (٧٠) قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جَعَلْتُمْ  
 لِنُفِسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ (٧١)

## اللغة :

( الحاجة ) الأرب والمباعدة وهي ترجع في اشتقاقيها إلى فكرة واحدة هي الاقامة على الشيء والتشبيث به ذلك لأن صاحب الحاجة كلف بها

ملازم للتفكير فيها مقيم على تنجزها والأصل في (الحاج) أنه شجر له شوك وما كانت هذه سببته فهو متشبث بالأشياء كما يقول ابن جنبي في الخصائص ، فأي شيءٍ من عليه اختعله وتشبث به فسميت الحاجة به تشبيهاً بالشجرة ذات الشوك أي أنها مقيم عليها متمسّك بقضائها كهذه الشجرة في أجاذتها مامر بها وقرب منها والحواج منها ومنها تصرف الفعل احتاج يحتاج احتياجاً واحوج يحوج وحاج يحوج فهو حاجٌ .

والأرب من الأرببة وهي العقدة وعقد مُؤرَّب : مشدد وال الحاجة معقوفة بتفسـانـ مـتـرـدـدـةـ عـلـىـ فـكـرـهـ ،ـ وـالـلـبـاـبـةـ منـ قـوـلـهـمـ تـلـبـتـ بـالـمـكـانـ إـذـاـ أـقـامـ بـهـ وـلـزـمـهـ وـهـذـاـ هـوـ الـعـنـيـ عـيـنـهـ .

وهذا بحث جليل يؤودي إذا تعرف إلى معرفة معاني الكلمات وتصور مدلولاتها وقد ذكر الزجاج في أماليه عن ابن الأعرابي أن العشقة شجرة يقال لها اللبلابة تخضر ثم تدق ثم تصفر ومن ذلك اشتقاد العاشق . وفي اللغة : عشق به كفرح لصق به والعشق عشق المحب بمحبوبه أو هو افراط الحب وشدة التعلق به فأصل المعنى المادي ظاهر اقلبه إلى معنوي عريق الصلة بينه وبين المستقات . وأورد الزجاج أيضاً أن أصل المغازلة من الإدارة والقتل لأنه إدارة عن أمر ومنه سمي المغزل لاستدارته وسرعته في دورانه وسي المغزال غزالاً لسرعته وسميت الشمس غزالاً لاستدارتها وسرعتها وأورد التعليل في الإدارة عن الأمر بقوله « ويقال غازل الكلب الظبي إذا عدا في أثره فللحقه وظفر به ثم عدل عنه ، ومنه مغازلة النساء قال : كانها يلاعبها الرجل فتقطمعه في نفسها فإذا رام تقبيلها انصرفت » ثم إن الغزال قد تكون مؤنث الغزال أيضاً ، وقد ورد في كلام العرب ظناً وثراً قدماً وحديثاً وأنكره الصفدي في شرح لامية العجم وقال : لم يسمع إلا بمعنى الشمس وقد

ودَه الدمامي وأورد له شواهد كثيرة ولو لا صحته لم تقع التورية  
في مثل قول الشاعر في العقاب :

ترى الطير والوحش في كفها      ومنقارها ذا عظام مزاله  
فلو أمكن الشمس من خوفها      إذا طلعت ما تسمت غزاله

والموغل في تتبع العلاقات القائمة بين المفردات يقع منها على مذهب  
طريف وسر عميق في نشأة اللغة وتشقق الكلام فيها ، وفي هذا الكتاب  
يبدو لك العجب العجيب من هذه الأسرار ٠

(الستقایة) : مشربة يسكن بها وهي الصواع الآتي ذكره وكان  
يشرب فيه الملك فيسمى ستقایة باعتبار أول حالة ثم صاعاً باعتبار آخر  
أمره لأن الصاع آلة الكيل وقيل كانت إناة مستطيلة يشبه المكواكب  
وقيل هي المكواكب الفارسي الذي يتلقى طرفاه تشرب به الأعاجم وقيل  
كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة  
بالجواهر ٠

(رحل) الرحل بفتح الراء المشددة ما يجعل على ظهر البعير  
كالسرج والمراد به هنا مكان ركوبه ٠

(العيّر) بكسر العين : الإبل التي يحمل عليها لأنها تعير أي تذهب  
وتتجيء ، وقيل : قافلة الحمير تم كثرا حتى قيل لكل قافلة عير لأنها جمع  
غير والمراد أصحاب العير كما سيأتي في باب البلاغة ٠

(صواع) : الصواع بضم الصاد المشددة والصّواع لغتان معناهما  
واحد وهو المكيال وقد تقدم انه هو السقاية وإنما اتخذ هذا الإناء  
مكيالاً لعزة ما يكال به في ذلك الوقت ٠

( السارق ) : هو من يسرق المثاع من الأحراز وللعرب في لغتهم تفصيل حول السارقين فإذا كان يقطع الطريق على القوافل فهو لص وفرضوب فإذا كان يسرق الابل فهو خارب أو الغنم فهو أحصن والجبيحة الشاة المسروقة فإذا كان يسرق الدرهم بين أصابعه فهو قفاف فإذا كان يشق عنها الجيوب فهو طرار فإذا كان تخصص بالتلصص والخبث والفسق فهو طمل فإذا كان يسرق ويزني ويؤذى الناس فهو داعر فإذا كان خبيثاً منكراً فهو عفر وعفريمة تفريمة فإذا كان أخبت اللصوص فهو عمروط فإذا كان يدل اللصوص ويندس لهم فهو شخص فإذا كان يأكل ويشرب معهم ويحفظ متعامهم ولا يسرق معهم فهو نيف .

هذا والله بتشليث اللام وفرق بعض اللغويين بينها فقال :

إغلاق باب ستر فعل لص وسارق بالحركات لص  
جمع الألص من رجال لص منضم أضراس فكن ذا خبر

### الاعراب :

( ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ) لما ظرفية حينية أو رابطة ومن حرف جر وحيث ظرف مبني على الضم في محل جر بن والجار والجرور متعلقان بدخلوا والمعنى متفرقين وجملة أمرهم أبوهم مضافة للظرف . ( ما كان يعني عنهم من اللثيمسيء ) الجملة جواب لما وقيل الجواب هو آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الأولى والثانية وما نافية وكان فعل ماضٌ ناقص واسمها ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام السابق وعنهم متعلقان يعني ومن الله حال ومن حرف جر زائد وهي مجرور لفظاً منصوب محله على أنه مفعول به . ( إلا حاجة في

نفس يعقوب قضاها ) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس  
 يعقوب قضاها وهي حذبه عليهم وفي نفس صفة ويعقوب مضاف اليه  
 وجملة قضاها صفة لحاجة . ( وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون ) الواو للحال وان واسمها واللام المزحلقة ذو علم خبر إن  
 وجملة علمناه صلة ولكن الواو حالية أيضاً ولكن واسمها وجملة  
 لا يعلمون خبر . ( ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ) تتم اعرابها  
 وأخاه مفعول آوى والجملة جواب لما الاولى والثانية . ( قال، إني أنا  
 أخوك فلا تبتئن بما كانوا يعلمون ) إن واسمها وأنا مبتدأ وأخوك خبر  
 والجملة خبر إن والجملة مستأنفة وهكذا كل ما اقتضى جواباً وذكر  
 جوابه ثم جاءت بعده قال فهي مستأنفة ، والفاء الفصيحة ولا نافية  
 وتبتئن مضارع مجزوم بلا وبما متعلقان بتبتئن وجملة كانوا صلة  
 وجملة يعلمون خبر كانوا . ( فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في  
 رحل أخيه ) الفاء عاطفة للدلالة على رغبتهم العشيطة بالسفر ولما ظرفية  
 أو رابطة وجهزهم فعل وفاعل ومفعول به وبجهازهم جار ومحروم  
 متعلقان بجهزهم وجملة جعل السقاية في رحل أخيه لا محل لها وفي رحل  
 متعلقان بجعل . ( ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ) ثم حرف  
 عطف وترافق وأذن مؤذن فعل وفاعل أي نادي منادي ، وعطف بثم  
 للإشارة إلى إمهال يوسف أيامهم حتى اطلقوا وأيتها منادي محذوف  
 منه حرف النداء وهو نكرة مقصودة مبني على الضم والهاء للتبيه  
 والعير بدل من أيتها وان واسمها واللام المزحلقة وسارقون خبرها .  
 ( قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ) الواو للحال بتقدير قد وعليهم  
 متعلقان بأقبلوا وماذا اسم استفهام مفعول مقدم لتفقدون أو ما اسم  
 استفهام وماذا اسم موصول خبر وجملة تفقدون صلة وقد تقدم القول  
 في ماذا . ( قالوا فقد صواع الملك ) جملة فقد صواع الملك مقول

القون ٠ ( ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ) الواو عاطفة ولمن خبر مقدم وجملة جاء به صلة وحمل بعير مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وأنا مبتدأ وبه متعلقان بزعيم وزعيم أي كثيل خبر ٠ ( قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ) التاء حرف جر وقسم والله لفظ الجلالة مجرورة ببناء القسم والجار والمجرور متعلقان ب فعل مخدوف تقديره نقسم واللام واقعة في جواب القسم أو هو تأكيد للقسم الاول وقد حرف تحقيق وعلمت فعل وفاعل وما نافية وجئنا فعل وفاعل ولنفسد اللام للتعليق والفاعل مستتر تقديره نحن وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بنفسد ، وما كنا : ما نافية وكان واسمها وسارقين حبرها ٠ وأقسموا بالتاء من حروف القسم لما فيها من معنى التعجب غالباً لأنهم عجباً من رميهم بهذا الأمر ولا تدخل التاء في القسم إلا على لفظ الله من بين أسمائه تعالى ، لا تقول تالرحمن ولا تالرحيم ولكن حكي عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا ترب الكعبة وتالرحمن وتحياتك ٠

### البلاغة :

في قوله تعالى « أيتها العير انكم لسارقون » مجاز مرسل علاقته المجاورة والمراد أصحاب العير كما ورد في الحديث « ياخيل الله اركبي » وفي العير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حسان و كان السائل ابن خالوية والمسؤول المتنبي قال ابن خالوية : والبعير أيضاً الحمار وهو صرف نادر ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خنزروة وعنجهية فاضطرب فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى « ولمن جاء به حمل بعير » الحمار وذلك أن يعقوب وأخوه يوسف عليهم السلام كانوا

بأرض كنعان وليس هناك إبل وانما كانوا يتارون على الحمير وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ٠

قَالُوا فَمَا جَزَّا وَمَنْ كُنْتُمْ كَذِيلِينَ ﴿١﴾ قَالُوا جَزَّاؤُمْ مَنْ وُجِدَ  
 فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَّاؤُهُ كَذِيلَكُمْ نَجِيزِ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعَيْتِهِمْ  
 قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذِيلَكُمْ كَذِيلَنَا يُوسُفُ  
 مَا كَانَ لِيَأْخُذُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفُعُ دَرَجَتِي مَنْ  
 يَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ  
 أَخَاهُ لَهُ مِنْ قَبْلٍ فَاسْرَهَا يُوسُفُ فِي تَقْسِيمِهِ وَلَمْ يُبَدِّلْهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ  
 شَرِّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا يَنْأِيْهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا  
 شَيْخًا كَيْرًا فَخُذْ أَهْدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَيْكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾ قَالَ  
 مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عِنْدَهُ فَإِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٦﴾  
 فَلَمَّا أَسْتَعْسَوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيْجًا قَالَ كَيْرَهُمْ أَرْتُمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ  
 أَخْدَعَ عَلَيْكُمْ مَوْقِعًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلِ مَافَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَّ أَبْرَحَ  
 الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أُوْيَنْكَمْ أَلَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْخَاتِمِينَ ﴿٧﴾

## اللغة :

(كDNA) : الكيد في الأصل الحيلة والخدية وذلك في حق الله تعالى محال وقد تقدم أن أمثل هذه الألفاظ الموهمة في حق الله تعالى تحمل على نهايات الأغراض لا على بداياتها فلكيد السعي في الحيلة والخدية ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سهل له إلى دفعه فالكيد بالنسبة لله تعالى محمول على هذا المعنى ، وقال ابن الاعرافي : الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك كذلك دبرنا ليوسف . وعبارة ابن الخطاب : « ولكلاد : استعمال آخر تكون فيه بمعنى أراد وعلى ذلك أنسد أبو الحسن « الأخشن » وغيره :

كادت وكدت وتلك خير إرادة      لو عاد من عصر الشبيبة مامضي  
وحلوا عليه قوله سبحانه : « كذلك كDNA ليوسف » أي أردنا .  
(استئسا) : يئسا وزيادة السين والتاء للبالغة نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر .

(خلصوا) : اعتزلوا وانهروا عن الناس خالصين لا يخالطهم أحد .  
(نجيا) : النجي فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخلط بمعنى المعاشر والمخالط قوله تعالى : « وقربناه نجيا » أي مناجيا وهذا الاستعمال يفرد مطلقاً يقال : هم خليطك وعشيرك أي مخالطوك ومعاشروك ، وإنما لأنه على صفة فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه يزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذمبل وإنما لأنه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه .

## الاعراب :

( قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ) الفاء الفصيحة وما اسم استفهام مبتدأ وجزاؤه خبر والضمير للصواع أي فما جزاء سرقته أو الفسir للسارق وإن شرطية وكتم فعل الشرط وكاذبين خبر كان وجواب إن محدوف دل عليه ما قبله أي فما جزاء سرقة الصواع أو السارق . ( قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ) جزاؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان ووجد صلة أو فعل الشرط وفي رحله متعلقان يوجد والفاء رابطة على الوجهين وهو مبتدأ وجزاؤه خبر وجملة فهو جزاؤه خبر من ، ومن وما في حيزها خبر المبتدأ الأول والضمير على هذا الاعراب يعود على السارق ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد في رحله خبره ومن بمعنى الذي والتقدير وجاء الصواع الذي وجد في رحله ، ويجوز أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محدوف أي المسؤول عنه جزاؤه أي استرقاقه جزاؤه وكانت تلك شريعة آل يعقوب . ( كذلك نجزي الظالمين ) كذلك نعت لمصدر محدوف أي نجزي الظالمين جراء كذلك الجزء والظالمين مفعول به أي فهو كذلك في شريعتنا المقررة بيننا . ( فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه ) الفاء عاطفة وببدأ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو وبأوعيتهم جار ومبرور متعلقان بيبدأ وقبل ظرف زمان متعلق بمحنوف حال ووعاء أخيه مضافان وثم حرف عطف واستخرجها فعل وفاعل مستتر ومفعول به والهاء تعود على الصواع لأن فيه التذكير والتأنيث أو على السقاية لأن الصواع يحمل معناها ومن وعاء أخيه متعلقان باستخرجها . ( كذلك كدنا ليوسف ) أي مثل ذلك الكيد كدنا في يوسف فالكاف نعت لمصدر محدوف كما تقدم وليوسف متعلقان

بَكَدْنَا ۝ ( مَا كَانَ لِيَأْخُذُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلَكِ ) مَا نَافِيَةٌ وَكَانَ فَعْلُ ماضٍ  
 ناقصٌ وَاسْمُهَا مَسْتَرٌ وَاللَّامُ لِلْجَحْودِ وَيَأْخُذُ فَعْلُ مُضَارِعٍ مَنْصُوبٌ بِأَنَّ  
 مُضَرِعَةً بَعْدَ لَامِ الْجَحْودِ وَاللَّامُ وَمَجْرُورُهَا فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ وَأَخَاهُ  
 مَفْعُولٌ بِهِ وَفِي دِينِ الْمَلَكِ حَالٌ ۝ ( إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ) الْإِسْتِثنَاءُ مُنْقَطِعٌ إِذَا  
 الْأَخْذُ بِدِينِ الْمَلَكِ لَا يَشْمَلُ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لِأَنَّهُ أَخْذَهُ  
 بِشَرِيعَةِ يَعْقُوبٍ أَوِ الْإِسْتِثنَاءُ مُتَصلٌ مِنْ أَعْمَ الْأَحْوَالِ أَيْ إِلَّا حَالُ مُشَيْتِهِ  
 وَإِذَا بِذَلِكَ وَارَادَتِهِ لَهُ وَجْهَةٌ مَا كَانَ لِيَأْخُذُ أَخَاهُ الْغَرَّ تَعْلِيلٌ لِمَا صَنَعَهُ  
 اللَّهُ مِنَ الْكَيْدِ لِيُوسُفَ أَوْ تَقْسِيرٌ لَهُ وَعَلَى كُلِّ لَا مَحِلٍ لَهُ ۝ ( نَرْفَعُ درَجَاتَ  
 مِنْ نَشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ ) درَجَاتٌ مَنْصُوبٌ عَلَى الظُّرْفِيَّةِ وَمِنْ  
 مَفْعُولِ بِهِ وَجْهَةٌ نَشَاءٌ صَلَةٌ وَفَوْقَ الظُّرْفِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْنُوفٍ خَبْرٌ مُقدَّمٌ  
 وَكُلِّ ذِي عِلْمٍ مُضَافَانٌ وَعَلِيمٌ مُبِتَدَأٌ مُؤَخِّرٌ ۝ ( قَالُوا : إِنْ يُسرِقْ فَقَدْ سَرَقَ  
 أَخَّ لَهُ مِنْ قَبْلٍ ) إِنْ شَرْطِيَّةٌ وَيُسرِقْ فَعْلُ الشَّرْطِ وَفَاعِلٌ رَابِطَةٌ لِاقْتَرَانِ  
 الْجَوابِ بِقَدْ وَسَرَقَ أَخَّ فَعْلٌ وَفَاعِلٌ وَالْجَملَةُ فِي مَحِلِ جَزْمِ جَوابِ الشَّرْطِ  
 وَلِهِ صَفَةٌ وَمِنْ قَبْلِ حَالٍ ، قَالُوا ذَلِكَ مُتَنَصِّلُونَ مِنَ التَّهْمَةِ الَّتِي ثَبَّتَ عَلَيْهِمْ  
 بِمَرْئَتِنِ لِسَاحِتِهِمْ يَعْنُونَ أَنْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ لَيْسَ بِبَعِيدَةٍ مِنْ بَنِيَامِينَ فَإِنَّ  
 أَخَاهُ الَّذِي هَلَكَ كَانَ سَارِقاً أَيْضًا وَنَحْنُ لَسْنَا عَلَى طَرِيقِهِمَا لِأَنَّهُمَا مِنْ  
 أَمْ أَخْرَى وَيَرْوِيُ الْمُؤْرِخُونَ أَنْ يُوسُفَ كَانَ قَدْ سَرَقَ لِأَبِيهِ أَمَّهُ صَنَّا مَا  
 اسْتَقْاضَ ذِكْرَهُ فِي الْمَطْوَلَاتِ وَالْأَوَّلِيَّةِ مَا حَكَاهُ الزَّجَاجُ أَنَّهُ قَالَ : « كَذَبُوا  
 عَلَيْهِ فِيمَا نَسِيَوهُ إِلَيْهِ » وَتَقُولُ مَا هَذِهِ الْكَذِبَةُ بِأَوَّلِ كَذِبَتِهِمْ ۝ ( فَأَسْرَهَا  
 يُوسُفُ فِي قَسْهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ) الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَأَسْرَهَا فَعْلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ  
 وَالْهَاءُ تَعُودُ لِلْكَلِمَةِ الْأَتِيَّةِ وَهِيَ أَقْتَمُ شَرِّ مَكَانًا فَهُوَ اضْسَارٌ عَلَى شَرِيطَةِ  
 التَّقْسِيرِ وَيُوسُفُ فَاعِلٌ وَفِي قَسْهِ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْرَهَا وَلَمْ يَبْدِهَا عَطْفٌ عَلَى  
 أَسْرَهَا وَلَهُمْ مُتَعَلِّقَانِ بِيَدِهِمْ ( قَالَ أَقْتَمُ شَرِّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصْنَعُونَ )  
 أَقْتَمُ مُبِتَدَأٌ وَشَرِّ خَبْرٍ وَمَكَانًا تَسْيِيزٌ وَجَمْلَةُ أَقْتَمُ شَرِّ مَكَانًا بَدْلٌ مِنَ الْهَاءِ

ويجوز أن يعود الضمير أي الهاء على الحجة فيكون المعنى فأسر يوسف في نفسه الحجة عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم وقال أنت تسر مكاؤ ، والله مبتداً وأعلم خبره وبما متعلقان بأعلم وجملة تصفوذ صلة . ( قلوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً ) ياحرف نداء وأيها منادي نكرة مقصودة والهاء للتبيه والعزيز بدل وان حرف مشبه بالفعل قوله خبرها القدم وشيخاً اسمها المؤخر وكبيراً صفة . ( فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ) الفاء الفصيحة وخذ فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت وأحدنا مفعول به ومكانه ظرف مكان متعلق بخذ وان واسمها وجملة نراك خبرها ومن المحسنين متعلق بنراك على أنه مفعول ثان . ( قال معاذ الله أن تأخذ إلا من وجدنا متابعاً عنده ) معاذ الله نصب على المصدر بفعل محنوف أي نمود بالله معاداً وأن تأخذ أن وما في حيزه منصوب بنزع الخافض متعلق بنعوذ وإلا أداة حصر ومن مفعول تأخذ وجملة وجدنا صلة ومتابعاً مفعول وجدنا وعنده متعلق بمحدود هو المفعول الثاني لوجدنا أي كائناً عنده . ( إنا إذن لظالمون ) ان واسمها واذن جواب وجاء واللام المزحقة وظالمون خبر إنا . ( فلما استيئسا منه خصوا نجياً ) لما ظرفية حينية أو رابطة واستيئسا فعل وفاعل ومنه متعلقان باستيئسا وخلصوا فعل وفاعل ونجياً حال من فاعل خلصوا أي اعتزلوا هذه الحالة متراجين وإنما أفردت الحال وصاحبها جمع لأن النجي يفرد مطلقاً كما تقدم في باب اللغة . ( قال كثيرون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ) الهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف قي وقلب وجذم وتعلموا مضارع مجزوم بل وأن وفي حيزها سدت مسد مفعولي تعلموا وان واسمها وجملة قد أخذ خبر وعليكم متعلقان بأخذ وموثقاً مفعول به ومن الله صفة موثقاً . ( ومن قبل ما فرطتم في يوسف ) في اعراب هذا الكلام وجوه أظهرها

أن من قبل خبر مقدم وبني قبل على الضم لانقطاعه عن الاخافة لنظره لا معنى أي ومن قبل هذا ، وما مصدرية وهي مع مدخلها مبتدأ مؤخر ومعناه وقع من قبل هذا تفريطكم وفي يوسف متعلقان بفرطهم . ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى ومن قبل هذا الذي فرطتموه في يوسف من الجنائية العظيمة ومحل الموصول الرفع على الابداء أيضاً ويجوز أن تكون ما صلة أي زائدة لتحسين اللفظ فمن متعلقة بال فعل وهو فرطهم وقد رجح أبو حيان هذا الوجه . قال ابن هشام : « قوله تعالى : ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما إما زائدة فمن متعلقة بفرطهم وإما مصدرية فقيل هي وصلتها رفع بالابداء وخبره من قبل وردَّ بأن الغايات لا تقع أخباراً ولا صلات ولا صفات ولا أحوالاً نصَّ على ذلك سيبويه وجماعة من المحققين ويشكل عليهم : كيف كان عاقبة الذين من قبل وقيل نصب عطفاً على ان وصلتها أي ألم تعلمواأخذ أبىكم المؤوثن وتفرطكم ويلزم على هذا الاعراب الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف وهو ممتع » .

هذا ما قاله ابن هشام وهو جميل غير أثنا لا نسلم به بأن الفصل منسوع كما ذكر بل هو جائز كما ذكره ابن مالك وتمسك بعضهم بعواذه بقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكستم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وأجاب ابن هشام عن هذا الاعتراض في حواشي التسهيل بأن التقدير ويأمركم إذا حكستم فهو عطف جمل .

والواو في قوله ومن قبل للحال على كل حال فالمعنى : ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موئلاً من الله والحال انكم فرطتم في يوسف من قبل .

( فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ) الفاء عاطفة على مقدار أي سأبقى في مصر ولن أيرحها ، ولن حرف شيء ونصب واستقبال وأبرح فعل مضارع منصوب بلن ومعناه أفارق فهي تامة وفاعل أبرح مستتر تقديره أنا والأرض مفعول به وحتى يأذن حرف غاية وجراً ويأذن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتىولي متعلقان يأذن وأبي فاعل . ( أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ) أو جرف عطف ويحكم معطوف على يأذن ويجوز أن ينصب بأن مضمرة في جواب النفي والله فاعل وللي متعلقان بينحكم وهو متداً وخير الحاكمين خبر .

أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْكُمْ قَوْلًا يَتَابَانَا إِنَّ أَبْنَكَ مَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا  
بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كَانَ لِلْغَيْبِ حَلْفِيْنِ ﴿١٦﴾ وَسَعَى الْقَرْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا  
وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ بَلْ سَوْلَتْ لَكُمْ  
أَنْفُسُكُمْ أَمْ أَرْسَلْتُكُمْ بِجِيلٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِرِبِّمْ جَيْمَعًا إِنَّهُ هُوَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ وَتَوَلَّنَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْأَسَنَ عَلَيْهِ يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ  
عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٩﴾ قَالُوا تَالَّهِ فَقَتَلُوا نَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى  
تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْمُنَاهِكِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي  
وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

## اللغة :

( كظيم ) : أي مكظوم ممتليء من الحزن مسك عليه لا يبته  
 قال قتادة : هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل إلا خيراً وفي المصاحف :  
 « كظمت الغيط كطساً من باب ضرب وكظوماً أمسكتَ على ما في نفسك  
 منه على صفح أو غيظ » وقال الزمخشري : « فعيل بمعنى مفعول بدليل  
 قوله : وهو مكظوم من كضم السقاء إذا شده على ملئه والكمضم بفتح  
 الطاء مخرج النفس يقال : أخذ بأكمامه » وأصل هذه المادة كما تقول  
 معاجم اللغة من كضم البعير جرّته ازدردتها وكتف عن الاجترار وباتت  
 الإبل كظوماً وكواطم وحضرروا كظامة وكظيسة وكظائم وفي الحديث :  
 « أتى كظامة قوم فتوضاً » وهي الفقير يتحضر من بئر إلى بئر والسقاية  
 والعوض قال طرفة :

يشرين من فضلة العقار كما استوجر ماء الكظيمة الشرب  
 جمع شروب ومن المجاز كضم الغيط وعلى الغيط وهو كاظم وكطمه  
 الغيط والنفم : أخذ بنفسه فهو كظيم ومكظوم .

( حرض ) : في المصاحف : « حرض حرض من باب تعب أشرف على  
 الهلاك فهو حرض » ويستوي فيه الواحد وغيره أي المثنى والمجموع  
 والمذكر والمؤنث .

## الاعراب :

( ارجعوا إلى أيكم فقولوا يا أباانا إن ابنك سرق ) ارجعوا فعل  
 أمر وفاعل والي أيكم متعلقان بارجعوا ، فقولوا عطف على ارجعوا

ويا أبا نادى مضاف وان واسمها وجملة سرق خبرها ٠ ( وما شهدنا  
إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ) الواو حرف عطف وما نافية  
وشهدنا فعل وفاعل وإلا أداة حصر وبما متعلقان بشهدنا وجملة علمنا  
صلة وما عطف أيضاً وما نافية وكان واسمها وللغيب متعلقان بحافظين  
وحافظين خبر كنا ٠ ( وسائل القرية التي كنا فيها ) الواو عاطفة واسأل  
فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والقرية مفعول به وسؤال القرية  
يعني سؤال أهلها كما يأتي في باب البلاغة والتي صفة وجملة كذا صلة  
وكان واسمها وفيها خبرها ٠ ( والعير التي أقبلنا فيها وإننا لصادقون )  
والعير عطف على القرية والتي صفة وجملة أقبلنا صلة وفيها متعلقان  
بأقبلنا وإنما عطف وان واسمها واللام المزحلقة وصادقون خبرها ٠  
( قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً ) قال مرتب على محدوف أي فرجعوا  
فقال ، وبكل حرف اضراب سولت فعل ماض والتاء للتأنيث ولكن جار  
ومجرور متعلقان بسولت وأنفسكم فاعمل وأمراً مفعول به ٠ ( فصر  
جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إله هو العليم الحكيم ) الفاء عاطفة  
وصبر خير لمبدأ محدوف أي صبري وجميل نعمت وعسى من أفعال  
الرجاء والله اسمها وان وما في حيزها خبرها وبهم متعلقان بأتيني وجمع  
لأن المقصودين صاروا ثلاثة وهم يوسف وبنيامين وكثير الأخوة الذي  
آخر الاقامة بمصر وجيمعاً حال وان واسمها وهو ضمير فصل أو مبدأ  
والعليم الحكيم خبران لأن أو للضمير والجملة خبر إن ٠ ( وتولى عنهم  
وقال يا أسفًا على يوسف ) وتولى الواو عاطفة وتولى فعل ماض أي  
أعرض عنهم وعنهم متعلقان بتولى وقال عطف على تولى ويا حرف نداء  
وأسفًا منادي مضاف لياء المتكلم المنقلبة ألفاً والأصل يا أسفى وقد تقدم  
بحث المنادي المضاف لياء المتكلم وعلى يوسف متعلقان بالألف وخص  
يوسف بالذكر للدلالة على تمادي الأسف عليه وان الرزء به كان

ولا يزال غضاً طرياً وإن رزأه بأخويه جدد حزنه عليه لأنه قاعدة أحزانه  
ومصابيه على حد قول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط :

أرى أخويك الباقيين كلّيهمما يكوثن للاحزان أورى من الزند  
ولعل ابن الرومي زمق هذه البلاغة العالية .

( واييضت عيناه من الحزن فهو كظيم ) واييضت عيناه فعل وفاعل  
وإذا كثر الاستعبار محققت العبرة سواد العين وقلبه إلى بياض ومن  
الحزن جار ومحروم متعلقان باييضت ، فهو الفاء عاطفة وهو مبتدأ  
وكظيم خبره . ( قالوا : تالله تفتاً تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو  
تكون من الهاكين ) قالوا فعل وفاعل والتاء تاء القسم ولفظ الجلالة  
محروم بتاء القسم والجار والمحروم متعلقان بفعل القسم وفتاً أي  
لا تفتاً من أخوات كان واسمها مستتر تقديره أنت وجملة تذكر خبرها  
ويوسف مفعول به وحتى حرف غایة وجراً وتكون منصوب بأن مضمرة  
بعد حتى وحرضاً خبر تكون واسم تكون مستتر تقديره أنت وأو حرف  
عطف وتكون فعل مضارع ناقص واسمها أنت ومن الهاكين خبرها .  
( قال إنما أشكو بشي وحزني إلى الله ) إنما كافة ومكافحة وأشكو بشيء  
فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، وحزني عطف على بشيء وإلى الله  
متعلقان بأشكو ، والثالث : ما يرد على الإنسان من الأشياء التي يعظم  
حزن صاحبها بها حتى لا يقدر على اخفائها كذا قال أهل اللغة وهو  
مأخذ من بثته أبي فرقه فسميت المصيبة بثأ مجازاً قال ذو الرمة :

وقفت على ربع ليّة ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه  
وأسقيه حتى كاد مما أبشه تكملي أحجاره وملاعبه

( وأعلم من الله مالا تعلمون ) وأعلم عطف على أشكتو ، ومن الله متعلقاتن بأعلم ، أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به ، وما مفعول به وجملة لا تعلمون صلة .

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « وسائل القرية » مجاز مرسل إذ المراد أهلها والعلاقة المحلية وقد تقدمت ظواهر كثيرة لهذا المجاز وأراد بالقرية مصر أي أرسل الى أهلها فاسأله عن تفاصيل هذه القصة وكذلك قوله « والعير التي أقبلنا فيها » أي أصحاب العير .

٢ - في قوله « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً » فن أصيل في البلاغة وهو ما يسمى « ائتلاف اللفظ مع المعنى » وهو نسمة الحياة في الفن ، وعموده الذي يقوم عليه ويتأخص بأن تكون ألفاظ المعنى المراد متلائمة بعضها مع بعض ليس فيها لفظة ثانية أو قلقة عن أخواتها بحيث يمكن استبدالها ولا بد من ملاحظة أشياء ثلاثة في هذا الصدد وهي :

آ - اختيار الألفاظ المفردة وحكم ذلك حكم الالئ المبددة فإنها تخير وتنتقى قبل النظم .

ب - قلم كل كلمة مع اختها المشكلة لها .

ج - الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وهذا الموضع جم الشعاب دقيق المسلك يصل عنه الكثيرون إلا من أشرقت شوسم بضياء المعرفة و اليقين وسنورد أمثلة منه قبل أن تتناول الآية

فمن ذلك قوله تعالى : « وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » وقوله تعالى « رب إني نذرت لك ما في بطنِي محرراً » فاستعمل الجوف في الأولى واستعمل البطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع البطن ولا البطن موضع الجوف وللفظتان سواء في الدلالة وهما ثلاثة تأثان في عدد واحد وزنها واحد أيضاً ولو استعمل هذه موضع تلك لكان الكلام نافراً قلقاً وعلى هذا ورد قول الأعرج من أبيات الحماسة :

نَحْنُ بْنُ الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ      لَا عَارٌ بِالْمَوْتِ إِذَا حِمَ الأَجَل  
الْمَوْتُ أَحْلٌ عِنْدَنَا مِنَ الْعَسلِ

وقال أبو الطيب المتنبي :

إِذَا شَتَّتْ حَفْتَ يَيْ عَلَى كُلِّ سَابِعٍ      رَجُالٌ كَانَ الْمَوْتُ فِي فِيمَا شَهِدَ  
فَهَاتَانِ لَفْظَتَانِ هَا الْعَسلُ وَالشَّهَدُ وَكَلَاهَا حَسْنٌ مُسْتَعْمَلٌ  
لَا يُشَكُّ فِي حَسْنِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ وَقَدْ وَرَدَتْ لَفْظَةُ الْعَسلِ فِي الْقُرْآنِ دُونَ  
لَفْظَةِ الشَّهَدِ لِأَنَّهَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ لَفْظَةَ الشَّهَدِ وَرَدَتْ فِي بَيْتِ  
أَبِي الطَّيْبِ فَجَاءَتْ أَحْسَنٌ مِنْ لَفْظَةِ الْعَسلِ فِي بَيْتِ الْأَعْرَجِ ٠

ويجعل بنا لإيضاح هذا الفن وأظهار خصائصه الرفيعة اقتباس فصل ممتع لابن الأثير في كتابه « المثل السائر » قال : « وقد رأيت جماعة من الجمالي إذا قيل لأحدتهم إن هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة انكر ذلك وقال : كل الألفاظ حسن والواضع لم يضع إلا حسنة ومن يبلغ جمله إلى أن لا يفرق بين لفظة الفصن ولفظة العسلوج وبين لفظة المدامنة ولفظة الإسفنج وبين لفظة السيف ولفظة الخشنليل وبين لفظة الأسد ولفظة الفدوكس فلا ينبغي أن يخاطب ولا يجاب بجواب بل

يترك و شأنه كما قيل : اتر كوا الجاهل ولو ألقى الجمر في رحله وما مثاله في هذا المقام إلا كمن يسوى بن صورة زنجية سوداء مظلمة السوداد ، شوهاء الخلق ، ذات عين محمرة ، وشفة غليظة كأنها كلسوة ، وشعر قطط كأنه زبيبة وبين صورة رومية يضاء مشربة بمحمرة ذات خدّ أسليل ، وطرف كحيل ، ومبسم كأنما قلم من أفالح ، وطرفة كأنها ليل على صباح ، فإذا كان انسان من سقم النظر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه فلا يبعد أن يكون به من سقم الفكر أن يسوى بين هذه الألفاظ وهذه ولا فرق بين النظر والسمع في هذا المقام » ٠

**أقسام الألفاظ :** الواقع أن الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزأة ورقية وكل منها مواضع يحسن استعمالها فيه فالجزل يستعمل في مواقف الشدة وقوارع التهديد والتخويف ، والرقيق يستعمل في وصف باريح الأسواق ، ولوغة الفراق ، والآية التي نحن بصددها من أروع الأمثلة على ذلك فإنه سبحانه لما أتى بأغرب ألفاظ التسم بالنسبة إلى أخواتها وهي التاء لأن الواو والباء أكثر دوراً على الألسنة منها أتى سبحانه بأغرب صين الأفعال الناقصة التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار بالنسبة إلى أخواتها وهي تفتأ وحذف منها حرف التني زيادة في الالغاب ولأن المقام لا يثبت بالآيات على حد قول امرئ القيس :

فقلت : يمين الله أبورح قاعدا

ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالي

وكذلك لفظ « حرضاً » أغرب من جميع أخواتها من ألفاظ الملائكة فاقتضى حسن النظم وحسن الوضع فيه أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة والاستعمال توخيًا لحسن الجوار ورغبة في

اختلاف المعاني بالألفاظ ولتعادل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم وسيأتي المزيد من هذه الملاعمة فيما يأتي .

٣ - الجناس : وهو اشتراك اللفظتين في الاشتقاق وقد وقع جميلاً جداً في قوله : « يا أسفًا على يوسف » .

### الفوائد :

١ - اشترط النحاة في اعمال زال ماضي يزال لا يزول ، وفتى ، وبرح ، وافقك ، أن يتقدمها تفي أو نهي أو دعاء بـ « لا » خاصة في الماضي أو بلن في المضارع ، وإنما اشترطوا فيها ذلك لأنها بمعنى التفي فإذا دخل عليها التفي اتقبلت اثباتاً فمعنى ما زال زيد قائماً هو قائم فيما مضى وقد يحذف حرف التفي كما تقدم في الاعراب وكالآية الكريمة « تَالَّهُ تَمَّا تَذَكَّرْ يُوسُفْ » على أن حذف النافي لا ينقاشه إلا بثلاثة شروط وهي كونه مضارعاً وكونه جواباً قسماً وكون النافي « لا » ومن أمثلة التفي بعد الاسم قوله :

غَيْرِ مِنْكَ أَسِيرْ هُوَ كُلُّ وَانِّ لَيْسَ يَعْتَبِرُ

ومن أمثلة التفي بالفعل الموضوع للتفي قوله :

لَيْسَ يَنْفَكُ ذَا غَنِيَ وَاعْتَزَازٌ كُلُّ ذِي عَفَةٍ مَقْلُ قَنْوَعٌ

ومن أمثلة التفي بالفعل العارض للتفي قوله :

قَلَّا يَرْجِحُ الْبَيْبَ إِلَى مَا يَورِثُ الْحَمْدَ دَاعِيًّا أَوْ مَجِيئِاً

فإن قلما خلع منه معنى التقليل وصير بمعنى ما النافية .

ومن أمثلة النبي بالفعل المستلزم للنفي قوله : أبىت أزال استغفر الله أى لا أزال ووجهه أن من أبى شيئاً لم يفعله والإباء مستلزم للنفي .

ومثال النبي قوله :

صاح شر ولا تزل ذاكر الموت فسيانه ضلال مبين

ومثال الدعاء قول ذي الرمة :

ألا يا اسلمي يدار مي على البلى  
ولا زال منهلاً بجر عائلك القطر

## ٢ - لمحات عن فعل الأمر :

الأمر ينقسم إلى قسمين : لفوي وهو طلب إيجاد الفاعل من الفعل في الخارج على سبيل الاستعلاء وقيل اقتضاء فعل غير كف على جهة الاستعلاء والمراد بالاقتضاء ما يقوم بالنفس من الطلب لأنه الأمر في الحقيقة وتنمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف ليقع الاحتراز من النفي على جهة الاستعلاء ليقع الاحتراز من الدعاء وأورد على طرده كف لأنه اقتضاء فعل غير كف فلا يكون هذا أمراً لكنه أمر فسلاً يكون مطروداً وعلى عكسه لا تكفي لاته اقتضاء فعل غير كف فيكون أمراً لكنه ليس بأمر فسلاً يكون منعكساً . وصناعي وهو ما حصل به ذلك أي طلب إيجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي يتطلب بها الفعل من الفاعل وفعل الأمر بني على السكون لأنها الأصل في البناء وصيغته

مأخذة من المضارع فإذا أردت أن تصوغ فعل أمر حذفت حرف المضارعة ونظرت إلى ما يليه فإن كان متحركاً صفت مثال الأمر على صيغته وحركته فتقول مثلاً من يشر شر ومن يخرج درج ومن يشب ثب ومن يصل صل وإن كان الذي يلي حرف المضارعة ساكناً اجتنبت له همزة وصل ليتوصل إلى النطق بأول الفعل ساكناً فتقول مثلاً من يضرب ضرب ومن مثل يطلق اطلق ومن مثل يستخرج استخرج لأن الابتداء بالساكن في النطق مستحيل . وما أحسن قول السراج الوراق :

يا ساكناً ظبي ذكر تلك قبله      أرأيت قبلي من بدا بالساكن  
 وجعلته وقفاً عليك وقد غدا      متحركاً بخلاف قلب الآمن  
 وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى  
 فإليك معذرتني فلست بلا حن

وسواء كان الفعل ثلاثياً أو خماسياً أو سادسياً ، وشذ من هذه القاعدة فلان فلا تدخل عليهم همزة وهذا خذ وكل وجوز في فعلين إلهاق الهمزة وحذفها وهذا مر وسل وقد نطق القرآن بهما فقال تعالى : « سلبني إسرائيل » « وسائل القرية » وتقول: مره بكذا وأمره بكذا، فاما حركة الهمزة المجنبة فإن كان الماضي رباعياً فانها مفتوحة في الأمر ، تقول من أكرم : أكرم ، وإذا كان ثالث المضارع مضموماً فانها مضمومة في الأمر ، تقول في الأمر من قتل : اقتل ، وما عدا ذلك فهي مكسورة .

## ٣ - الكلام على «بل» :

بل : حرف عطف للاضراب عن الأول وائبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجاباً أو سلباً واعلم أن للاضراب معنيين أحدهما ابطال الأول والرجوع عنه إما لفطط أو نسيان تقول في الایجاب : قام زيد بل عمرو وتقول في النفي : ما قام زيد بل عمرو كالم أردت الإخبار عن عمرو ففططت وسبق لسائقه الى ذكر زيد فأتيت بيل مضرباً عن زيد ومبيناً ذلك الحكم لمعرو والأخر ابطاله لاتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيز نحو قوله : « بل سولت لكم نفسكم أمراً فصبر جميل » كانه انتهت القصة الأولى فأخذ في قصة أخرى وكذلك قوله : « أتأنتون الذكر ان من العالمين » ثم قال : « بل أتsem قوم عادون » ولم يرد أن الأول لم يكن ، ومما ورد في ذلك شرعاً قول رؤبة ابن العجاج :

قت لزير لم تصله مرسم  
هل تعرف الربع المحيل ارسمه  
عفت عوافيه وطال قدمه  
بل بلـد ملء الصجاج قته  
والزير بكسر الزاي الرجل الذي يخالط النساء ويمتزجهن بغيرة  
شر أو به ومرسم أي سيرته وفي القاموس : المرسم التي تحب محادثة  
الرجال ولا تتجزئ قال الشاعر :

وزائره ليلاً كما لاح بارق  
تضوّع منها للكباء عبر

فقلت لها : أهلاً وسهلاً أمريم ؟  
فقالت : نعم من أنت ؟ قلت لها : زير

يَنْبَئِي أَذْهَبُوا فَتَحْسَسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا  
 مِنْ رَوْجِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيُسُ مِنْ رَوْجِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ١٧  
 قَلَّمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا نَائِبَاهَا الْعَزِيزُ مَسَنَا وَأَهْلَنَا الظُّرُورِ وَجَنَّنَا بِرَضْنَعَةٍ  
 مُرْجَنَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَبِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي  
 الْمُتَصَدِّقِينَ ١٨ قَالَ هَلْ عَلِمْتُ مَا فَعَلْتُ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذَا أَنْتُمْ جَنِهِلُونَ  
 ١٩ قَالُوا أَءَنَّكَ لَأَنَّكَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا آتِيٌّ قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
 عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَقَ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٢٠  
 قَالُوا نَاهِيَ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِعِينَ ٢١ قَالَ لَا تَنْرِيبَ  
 عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٢٢

### اللغة :

( فتحتسوا ) : التحسس : طلب الخير بالحاسة وهو قرب من التجسس الذي بالجيم وقيل : ان التحسس بالحاسة يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس ولهذه المادة خواص عجيبة فهي تتناول جميع خوالج الناس وهو جنس شوسم ، وتشير إلى احداث التأثير في الأشياء يقال :

حسه يجسّه من باب نصر قتله واستأصله ، وحسّ الدابة تقضي التراب عنها بالمحنة ، وحسّ البرد الزرع أحرقه ، وحسّ اللحم جعله على الجمر ، وحسن النار ردّها على خبز الملة والشواء من نواحيه لينضج ، وحسّ يحسّ حسًا من باب تعب الشيء وبالشيء عليه وشعر به وأدركه ، وحسّ يحسّ من بابي تعب وجلس بالخير أيقن به ، وحسّ لفلان رق له ، وتحسّن تسمع وتبصر ، وتحسّن الخبر سعى في ادراكه ، وتحسّن الشيء تعرّفه وتطلبته بالحاسة ، وتحسّن منه تخبر خبره ، والحاصلة مؤثث الحاس والقوة النفسانية المدركة ، والحواس الخمس هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وحواس الأرض خمس وهي البرد والبرد والرياح والجراد والمواشي أخذت من حسّ الزرع يقال مرت بالقوم حواس أي سنون شداد ، والحسين الصوت الخفي والحركة والقتل ، وحساس الحمى بالكسر مسها وأول ما يبدأ منها ، والحسين ما يدرك بالحس الظاهر وضده العقلي ، أما مادة جس فتشابهها مشابهة غريبة يقال جسته يجسّه من باب نصر ، واجسته مسه بيده ليتعرف ، وجسّ الأرض وطئها ، وجسّه بينه أحد النظر إليه ليتبينه ، وجسّ وتحسّن واجتنس الأخبار والأمور بحث عنها ، والجاس وجمس جواسيش ، والجستاس الذي يأتي بالأخبار ، وجوسان الإنسان هي حواسه الخمس والواحدة جاسة ، والمجسّ والمجستة موضع اللمس قال دوقة :

ولهاهن بضم ملادهن رأيي المجستة حشوه وقد

وفلان ضيق المجسّ والمجستة أي غير رحب الصدر والمجستة  
أيضاً هي الموضع الذي يجسّه الطيب .

( مزاجة ) : أي بضاعة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لها من أرجيته اذا دفعته وطردته ، والريح ترجي السحاب ، وفي الصباح : زجيته بالتشقيل دفعته برقق ، والريح ترجي السحاب تسقة سوقة رفينا . يقال أزجاجه بوزن أرضاه وزجاجه بالتشقيل كزكاه ، وفي انقاموس : زجاجه ساقه ودفعه .

( ترب ) : عتب ، وفي الصباح : ترب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام ، وبالمضارع باء الفية سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه ، وقاله السمهلي وثرب بالتشديد وبالغة وتکثير ومنه قوله تعالى « لا تثرب عليكم اليوم » والثرب وزان فلس شحم » رقيق على الكرش والأمعاء . وقال الرازي : التثرب التعبير والاستقصاء في اللوم . وقال الزمخشري : « وأصل التثرب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومنه إزالة الثرب كما أن التجليد والتقرير إزالة الجلد والترع لأنه إذا نسب كان ذلك غاية المزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلاً للتقرير الذي يمزق الأعراض وينصب بباء الوجه » .

### الاعراب :

( يا بني اذهبوا فتحسوا من يوسف وأخيه ) يا بني تقدم اعرابها وادهبوا فعل أمر وفاعل والفاء عاطفة وتحسوا فعل أمر وفاعل ومن يوسف متعلقان بتحسوا وأخيه عطف على يوسف . ( ولا تيسوا من روح الله ) الواو عاطفة ولا نافية وتيتسوا مجزوم بلا والواو فاعل ومن روح الله جار ومحروم متعلقان به وسيأتي بحث هذه الاستعارة في باب البلاغة . ( إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون )

ان واسمها وجملة لا يئس خبرها ومن روح الله متعلقان بيسئس وإلا  
أدأه حصر والقوم فاعل والكافرون صفة . ( فلما دخلوا عليه ) فيه  
حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما . . . . الخ ،  
والفاء عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة ودخلوا فعل وفاعل عليه  
متعلقان بدخلوا ( قالوا أيها العزيز مسنا وأهلنا ) ( جملة قالوا الامحل  
لها ويأيها العزيز نداء تقدم اعرابه والعزيز بدل من أي ، ومسنا فعل  
ومفعول به وأهلنا عطف على تأ أو مفعول معه والضر فاعل . ( وجئنا  
ببضاعة مزجاجة فأوف لنا الكيل ) الواو عاطفة وجئنا فعل وفاعل وبضاعة  
متعلقان بجئنا ومزجاجة صفة ، فأوف الفاء عاطفة وأوف فعل أمر ولنا  
متعلقان بأوف والكيل مفعول به . ( وتصدق علينا إن الله يجزي  
المتصدقين ) وتصدق عطف على فأوف علينا متعلقان بتصدق وان  
واسمها وجملة يجزي خبرها والمتصدقين مفعول به . ( قال : هل علست  
ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أتكم جاهلون ) هل حرف استفهام وعلست  
فعل وفاعل وما اسم موصول مفعول به ويجوز أن تكون مصدرية أي  
 فعلكم يوسف والجار والجرور متعلقان ب فعلتم وأخيه عطف على يوسف  
وإذ ظرف متعلق ب فعلتم أي فعلتم ذلك وقت جملكم وأتم مبدأ  
و جاهلون خبر والجملة الاسمية مضاد اليها الظرف ، والاستفهام يفيد  
التعظيم والتهويل أي ان الأمر الذي ارتكبتموه كان بمثابة لا يقدم  
عليه فيها أحد ولكنكم أقدمتم غير آبهين للعواقب ولا عارفين بما يثور  
اليه أمر يوسف من الخلاص من العجب ثم ولاية الملك وسيأتي نص  
كتاب يعقوب الذي قدموه إليه في باب الفوائد . ( قالوا أئنك لأنك  
يوسف ) قالوا فعل وفاعل ، أئنك الهمزة للاستفهام التقريري وان  
واسمها واللام المزحلقة وأنت مبتداً يوسف خبر والجملة خبر ان  
ويجوز أن يكون الضمير وهو أنت فصلاً وقد تقدم . ( قال : أنا

يوسف وهذا أخي      قد منَ الله علينا ) أنا مبتدأ ويُوسف خبر وأظهر الاسم فقال أنا يُوسف تعظيماً لما وقع به من ظلم أخيه كأنه قال: أنا المظلوم المستحلّ منه المحرّم المراد قتله ، وهذا مبتدأ وأخي خبر وقد حرف تحقيق ومنْ فعل ماض والله فاعل وعليها متعلقاتان بمنْ والجملة حالية ( انه من يتق الله ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) ان واسسها وهو ضمير الشأن والحال ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، ويتق فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حرف حنف حرف العلة ويصبر عطف عليه ، فإنه : الفاء رابطة للجواب وان واسسها وجملة لا يضيع خبرها وأجر المحسنين مفعول به مجملة الشرط وجوابه خبر انه ( قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ) التاء تاء القسم ولنقط الجلاة مجرور بها والجار والمجرور متعلقاتان بفعل محدوف تقديره تقسيم واللام جواب القسم وقد حرف تحقيق وآثرك الله فعل ومفعول به وفاعل وعليها متعلقاتان بأثرك ٠ ( وإن كنا لخاطئين ) الواو عاطفة وان مخففة من التقليل مهملة وكان واسسها واللام الفارقة وخطائين خبر كنا ٠ ( قال لا تشرب عليكم اليوم ) جملة لا تشرب مقول القول ولا نافية للجنس وشرب اسمها وعليكم خبرها واليوم ظرف متعلق بمحدوف خبر ثان أو بتعلق الخبر وهو عليكم وعلى كل فالوقف عليه ولا يجوز تعليق الظرف بال المصدر وهو التشرب لأنه يصير شبيهاً بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيراً من زيد عندك ، والعجب من الزمخشري إذ أجاز تعليق الظرف بالشرب وهي زلة لا أدرى كيف وقع فيها ؟ ومن جهة ثانية فصل بينه وبين معموله على حد قوله « عليكم » ويجوز تعليق الظرف بالفعل الذي بعده ٠ ( يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ) جملة دعائية بثابة التعليل ويغفر الله فعل وفاعل ولكم متعلقاتان يغفر وهو مبتدأ وأرحم الراحمين خبر ٠

**البلاغة :**

استعارة الروح للرحمة وأيضاً يوضح أن الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمّه ، والمعنى لا تقنطوا من راحة تأييكم من الله ٠

**الفوائد :**

روى التاريخ أن أخوة يوسف لما قالوا ليوسف « مسنا وأهلنا الضر » وتضرعوا إليه ارفضت عيناه وقيل أدوا إليه كتاب يعقوب إليه وهذا نصه ثبته لما فيه من عاطفة مضطربة واحساس فياض :

من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذييع الله بن ابراهيم خليل الله إلى عزيز مصر ، أما بعد فإننا أهل بيت موكل بنا البلاء ، أما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي إلى النار ليحرق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأما أبي فوضعت المدية في قفاه ليذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به أخوه إلى البرية ثم أتوني بقصصه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكانت أتسلي به فذهبوا به ثم رجعوا فقالوا انه سرق وانك حبسته وإتنا أهل بيت لانسرق ولا تلد سارقاً فإن ردته إلى وإلا دعوت عليك دعوة تبلغ السابع من ولدك والسلام ٠

فلماقرأ يوسف الكتاب لم يتماسك وعييل صبره ، وعلى افتراض عدم صحة هذا الكتاب فتفحص العاطفة تدعوا لاثباته ٠

أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَيِّ يَاتٍ بَصِيرًا وَأَتُونِي  
 بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ⑤٦ وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعِيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَا جُدُورٍ  
 يُوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ⑤٧ قَالُوا تَاهَلَّ إِنَّكَ لَنِي ضَلَالِكَ  
 الْقَدِيرِ ⑤٨ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَقْنَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَ بَصِيرًا  
 قَالَ أَرْ أَقْلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ⑤٩ قَالُوا يَا بَانَا  
 أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ⑥٠ فَالْسَّوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ  
 رَبِّيْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑥١ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ هَوَى  
 إِلَيْهِ أَبُوْهُ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينِينَ ⑥٢ وَرَفَعَ أَبُوْهُ عَلَى  
 الْعَرْشِ وَنَزَرَ إِلَيْهِ بِحَمْدٍ وَقَالَ يَا بَنَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّيَّ مِنْ قَبْلِ قَدْ  
 جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ  
 مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ الشَّيْطَنُ بَيْنِ وَبَيْنِ إِخْرَقَتِ إِنَّ رَبِّيْ  
 لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ⑥٣ رَبِّ قَدْهَا أَتَيْتَنِي  
 مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْمُحْقَنِي بِالصَّالِحِينَ ⑥٤

## اللُّفْسَةُ :

( فصلت العير ) : خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد  
 فصولاً إذا اقفل منه وجاؤه حيطانه وفي المختار : وفصل من الناحية  
 خرج وبابه جلس ، وللفاء والصاد فاء وعيناً للكلسة سر غريب : إنهم  
 تدلان على الخروج والمزايلة يقال : فصّ من كذا فصّاً وافتتصّ كذا  
 من كذا اقتزعه واقتززه وبابه ضرب وفصّ الجرح ي Finch من باب ضرب  
 أيضاً سال بما فيه وفصّ العرق رشع وفصّ الولد بكى وفصصت  
 الشيء من شيء، فاقتتصّ أي فصلته فاقتصل وفتح ي Finch من باب  
 فتح الصبح فلاناً بان له وغلبه ضوءه وفتح ي Finch فصاحة من باب  
 ظرف جاءت لفته وحسن منطقه فهو فصيح والفصاحة مصدر والبيان  
 وخلوص الكلام من التعقيد ويوصف بها التكلم والكلام والكلمة  
 وفتح ي Finch من باب فتح فضحاً عن الأمر تغابي عنه وهو يعلمه فكانه  
 خرج عن عهده وألقى عنه تبعاته ، وقصد ي Finch من باب ضرب فصداً  
 المريض شق عرقه وقصد له عطاء قطعه له وافتتصد العرق شقه وفي  
 المثل « لم يحرم من فضل له » أي لم يحب من ثال بعض حاجته وفتح  
 التمرة ي Finchها من باب فتح عصرها باصعيه حتى تنكسر وفتح عباته  
 عن رأسه حسرها وفتح الشيء ذلكه باصعيه ليلين فينفتح عبا فيه  
 وفتح ي Finch فصاً من باب ضرب الدملج ونحوه كسره من غير أن  
 تفرق كسره وفتح الشيء قطعه وفتح بيت البناء للمجهول انهم  
 وكانت عروة قد فصمت وفتح ي Finch من باب ضرب الشيء فصياً زرعه  
 وأزاله وفتحي اللحم من أو عن العظم تفصية خلصه منه وأبانه عنه  
 وتفصي الرجل من الديون خرج منها . وهذا من الأسرار التي تسربت  
 بها لفتنا الشريفة .

( تفندون ) : التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيتها ذات رأي فتفنيد في كبرها ، وفي المختار الفند بفتحين الكذب وهو أيضاً ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أند وتفنيد اللوم وتضييف الرأي . وفي القاموس : الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأي أبداً وقال دعبدل :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم . الله يعلم اني لم أقل فندا  
اني لأغضض عيني ثم أفتحها . على كثير ولكن لا أرى أحدا

( البدو ) : البدية والبدو هو البسيط من الأرض يledo الشخص فيه من بعد يعني يظهر ، والبدو خلاف الحضر والبدية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البدية ، وفي القاموس والتاج : البدو والبدية والبداوة الصحراء والجمع باديات وبواد والبدو أيضاً سكان البدية من القبائل العربية الرحّل وهم ينقسمون الى عدة قبائل والسبة الى البدو بدوي يسكنون الدال وبدوي بفتحها والأتنى بدوية والجمع بداعى" وفي الاساس : « لقد بدوت يا فلان أي نزلت البدية وصرت بدويآ ، وما لك والبداوة ؟ وتبدي الحضري ، ويقال : أين الناس ؟ فتقول قد بدوا أي خرجوا الى البدو ، وكانت لهم غنيمات يَبْدُون إليها . وقال الأصمعي : الحضارة والبداوة بالفتح وقال أبو زيد : بالكسر والحضارة الإقامة في الحضر والبداوة الإقامة في البدو وللمتنبي مقاييسة بين الحضارة والبداوة جميلة ثبتها فيما يلي :

كم زورة لك في الاعراب خافية  
أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسود الليل يشفع لي  
وأنثني وبساط الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنا مراتعها  
وخلقوها بتقويض وطنين

يقول في هذا البيت واصفاً حياة البدو : انهم يسكنون البدو فهم  
يجررون مجرى الوحش في حلولها المرائع إلا أنهم لهم خيام يحطونها  
وينصبونها في الرحيل وفي الاقامة والوحش لا خيام لها فقد خالقوها في  
هذا ثم استرسل في وصفه :

ما أوجـهـ الحضـرـ المستـحسنـاتـ بـهـ  
كـأـوـجـهـ الـبـدـوـيـاتـ الرـاعـيـبـ

حسنـ الحـضـارـةـ مـجـلـوبـ بـتـطـرـيـةـ  
وـفـيـ الـبـدـاـوـةـ حـسـنـ غـيـرـ مـجـلـوبـ

أـيـنـ المـعـيـزـ مـنـ الـآـرـامـ نـاظـرـةـ  
وـغـيـرـ نـاظـرـةـ فـيـ الـحـسـنـ وـالـطـيـبـ

أـفـدـىـ ظـبـاءـ فـلـاـةـ مـاـ عـرـفـ بـهـ  
مـضـخـ الـكـلـامـ وـلـاـ صـبـغـ الـحـوـاجـبـ

ولا يرثن من الحمام مائدة  
أو راكمنَ صقلات العراقيب

يريد بظباء الفلاة نساء العرب وانهن فصيحات لا يضفن الكلام  
ولا يضفن حواجبن كعادة نساء الحضر وهو يريد أن حسنهن بغير  
نظرة ولا تصنع ولا دخول حمام بل هو خلقة فيهن ٠

( فرغ ) : أفسد بيننا وأغرى وأصله من نفس الراءض السداية  
وحلها على الجري يقال نزغه ونسنه إذا نفسه وفي المختار : نزغ  
الشيطان بينهم أفسد وبابه قطع ٠

الاعراب :

( اذهبوا بقىصى هذا فألقوه على وجه أبي ليأت بصيراً ) لا بد من  
تقدير محنوف يمهد لقوله وذلك انه سأله عن أبيه فقالوا : ذهبت عيناه  
فقال اذهبوا بقىصى ، وادهبوا فعل أمر وفاعل وبقىصى يجوز أن يتعلق  
بادهبوا ف تكون الباء للتدبرة ويجوز أن يكون متعلقاً بمحنوف حال أبي  
ادهبوا معكم قمىصى وهذا نعت أو بدل أو عطف بيان ، فألقوه النساء  
عاطفة وألقوه فعل وفاعل ومحنول به وعلى وجه أبي متعلقان بألقوه وبأنت  
فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الأمر والفاعل مستتر تقديره هو وبصيراً  
حال واختار الزمخشري أن يكون خبراً ليأت على تضمينه معنى يصر  
بصيراً ويشهد له : فارتدى بصيراً ٠ ( وائتوني بأهلكم أجمعين ) وائتوني  
عطف على اذهبوا وبأهلکم متعلقان بائتوني وأجمعين تأكيد للأهل أي  
بنائكم وأولادكم ٠ ( ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف  
لولا أن تفندون ) لما ظرفية أو رابطة وفصلت العير فعل وفاعل وان

واسيا واللام المزحلقة وجملة أجد خبر إن وريح يوسف مفعول به ولو لا حرف امتناع لوجود وإن وما في حيزها مبتدأ خبره ممحذوف وحذفت ياء المتكلّم من تفندون للتحقيق ولراغعة الفوائل أما تقدير الخبر لو لا تهنيدكم موجود وجواب لولا ممحذوف أي لصدقتموني ٠ ( قالوا تاله إنك لفي ضلالك القديم ) التاء تاء القسم والله ومحرور بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وفي ضلالك خبر إن والقديم صفة ٠ ( فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدى بصيراً ) لما ظرفية حينية أو رابطة وإن زائدة وسيأتي بحث مفيد عنها في باب الفوائد وجاء البشير فعل وفاعل وجملة ألقاه لا محل لها والهاء مفعول به وعلى وجهه متعلقان بألقاه ، فارتدى الفاء عاطفة وارتدى فعل ماض فاعله هو وبصيراً حال ، أو ارتدى فعل ماض ناقص يعمل عمل صار وبصيراً خبراها ٠ ( قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون ) المهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف تقىي وقلب وجزم وأقل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره أنا ولكم متعلقان بأقل وإن واسمها وجملة أعلم خبراها ومن الله جار ومحرور متعلقان بأعلم وما موصول مفعول به وجملة لا تعلمون صلة ٠ ( قاتلوا يا أباانا استغفر لنا ذنبنا إننا كنا خاطئين ) يا أباانا منادي مضاد واستغفر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولنا متعلقان باستغفر وذنبنا مفعول به وإن واسمها وجملة كنا خاطئين خبر إننا وكان واسمها وخطائين خبراها ٠ ( قال : سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم ) جملة سوف أستغفر مقول القول ولكم متعلقان باستغفر وربى مفعول به وإن واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والغفور الرحيم خبرإن لأن أو لهم والجملة الاسمية خبر إن ٠ ( فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ) عطف على ممحذوف تقديره ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف وحاشيته لاستقبالهم ، ودخلوا فعل وفاعل وعلى

يوسف متعلقان بدخلوا وجملة آوى لا محل لها واليه متعلقان بآوى وأبويه مفعول به والظاهر أن دخولهم عليه كان في مضرب له في ضاحية البلد ولذلك عطف . ( وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ) وادخلوا مصر فعل وفاعل ومفعول به وإن شرطية وشاء فعل الشرط والجواب مجنوف لدلالة الكلام عليه وجملة الشرط اعتراضية بين الحال وصاحبها فآمنين حال من الواو . ( ورفع أبويه على العرش وخرروا له سجداً ) ورفع أبويه فعل وفاعل مستتر ومفعول به وعلى العرش متعلقان برفع وخرروا فعل وفاعل قوله متبعان بخرروا وسجداً حال . ( وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل ) يا أبت تقدم اعرابها وهذا مبتدأ وتأويل خبر ورؤيائي مضاف اليه ومن قبل حال . ( قد جعلها ربى حقاً ) قد حرف تحقيق وجعلها ربى فعل وفاعل وحقاً مفعول ثان والجملة حال مقدرة أو مقارنة . ( وقد أحسن بي إذ أخرى جني من السجن ) الواو عاطفة وقد حرف تحقيق وأحسن فعل ماض وهي متعلقان بأحسن وأحسن أصله أن ينعدى إلى وقد يتعدى بالباء كما يقال أساء إليه وبه قال كثير :

أسيئي لنا أو أحسني لاملمومة      لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال ابن هشام معناها الغاية أي إلى " وقيل ضمن أحسن معنى لطف فعدها بالباء كما تقول : لطف الله بك فالباء حينئذ للالتصاق لأن النطف متتسق وقائم بالمتكلم والتضمين شائع وهو اشراب الكلمة معنى آخر ، وإذا متعلق بأحسن أيضاً وجملة أخرى جني مضافة والفاعل مستتر والباء مفعول به ومن السجن جار و مجرور متعلقان بأخرى جني . ( وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ) بكم متعلقان وجاء ومن البدو متعلق به أيضاً ومن بعد حال وان وما في حيزها مضافة للظرف والشيطان فاعل نزغ وبيني ظرف متعلق بنزغ وبين عطف

على الظرف الأول وآخرتي مضاف الى بينه . ( إن ربى لطيف لما يشاء إله هو العليم الحكيم ) ان واسها وخبرها وما متعلقان بلطيف أي لطيف التدبر لأجله رفيق ، وجملة يشاء حلة وانه ان واسها وهو ضمير فعل او مبتدأ والعلم الحكيم خبران لأن أو لهم وقد تقدمت له ظائر . ( رب قد آتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ) رب منادي مضاف ليا المتكلم المذوقة وحرف النداء مذوف وقد حرف تحقيق وآتني فعل وفاعل ومفعول به ومن الملك : من تبعية وهي ومحرورها صفة لمفعول به مذوف أي آتني شيئاً عظيماً من الملك وقيل تبعية فتعلق بأنتي ، وعلمتني عطف على آتني ومن تأويل الأحاديث متعلقان بعلمتني . ( فاطر السموات والأرض ) يجوز أن يكون نعتاً لرب أو بدلًا منه ويجوز أن يكون منادي وحرف النداء مذوف ولعله أولى والسموات مضاف اليه . ( أنت ولبي في الدنيا والآخرة ) أنت مبتدأ ولبي خبر وفي الدنيا حال والآخرة عطف على الدنيا . ( توفني مسلماً وأحقني بالصالحين ) فعل دعاء والنون للوقاية والياء مفعول به ومسلماً حال وأحقني عطف على توفني وبالصالحين متعلقان بأحقني .

### الفوائد :

( أن ) حرف مصدر ينصب المضارع ويؤول معه ما في حيزه بمصدر يعرب حسب موقعه ، وتكون مخففة من أن فتعم بعد فعل اليقين والظن وما شابه ، ومفسرة وهي التي تقع بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه نحو « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك » وزائدة للتوكيد كالآلية « فلما أن جاء البشير » قال ابن هشام : « ولا معنى

لأن الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد» وقال ابن الأثير في المثل السائر : « وأما قوله تعالى « فلما أذ جاء البشير ألقاه على وجهه » فإنه إذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع اختوه منذ القوته في العجب والى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وجد أنه كان ثم إبطاء بعيد وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة ولو لم يكن ثم مدة بعيدة وأمد» متطاول لما جيء بأن بعد ما وقبل الفعل بل كانت تكون الآية : فلما جاء البشير ألقاه على وجهه ، وهذه دلالة ورموز لا تؤخذ من النهاة لأنها ليست من شأنهم .

هذا وقد رد الصلاح الصفدي على ابن الأثير فقال : « قلت : هذا من جنائية اعجاب المرء بعقله ألا تراه كيف يتصور الخطأ صواباً ثم أخذ يتبعج أنه ظفر بما لم يكن عند النهاة ولو أنه ظهر إلى هذه الفاء عقيب ماذا وردت ؟ هل هي عقيب قوله تعالى : « فلما ذهبوا به وأجسعوا على آذن يجعلوه في غيابة العجب » والآيات المتعلقة بواقعة إلقائه العجب ، أو وردت عقيب قوله تعالى « اذهبوا بقىصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وائتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون ، قالوا تالله إنك لفني ضلالك القديم فلما أذ جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدى بصيراً » لعلم ابن الأثير أنه لا تراخي بين هذين البعدين ولا مدة مديدة لأن المدة إنما كانت بقدر المسافة التي توجه فيها البشير من مصر إلى أن يصل إلى أرض كنعان وهي مقام يعقوب عليه السلام وقدر مسافة ما بين ذلكاثنا عشر يوماً وما حولها ولهذا قال النهاة : إنها زائدة ، ولا ابن الأثير من هذه الشناعات على النهاة وغيرهم أشياء أجبت عنها في كتابي » .

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءَ الْغَيْبِ نُوحِيهُ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَهُمْ إِذْ أَجْعَوْا أَمْرَهُمْ  
 وَهُمْ يَكْرُونَ ﴿١﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضَتْ يَمُومَاتِنَ ﴿٢﴾ وَمَا  
 تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَبْغَى إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلتَّعَالَمَيْنَ ﴿٣﴾ وَكَانَ مِنْ أَهْلَةِ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ ﴿٤﴾ وَمَا يُؤْمِنُ  
 أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٥﴾ أَفَأَمْنَوا أَنْ تَأْتِيهِمْ غَلَاثَيْةٌ مِّنْ عَذَابٍ  
 أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦﴾ أَفَأَمْنَوا أَنْ تَأْتِيهِمْ غَلَاثَيْةٌ مِّنْ عَذَابٍ  
 أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٧﴾ أَفَأَمْنَوا أَنْ تَأْتِيهِمْ غَلَاثَيْةٌ مِّنْ عَذَابٍ

## اللُّفْسَةُ :

( حرست ) : في المباح : حرص عليه حرصاً من باب ضرب إذا  
 اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب  
 وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة . وقال علماء  
 اللغة : وحرص على الشيء وهو حريص من قوم حراس وما أحرص  
 على الدنيا والحرص شئم ولا حرس الله من حرص ، وحرص القصار  
 الثوب شقه وبثوابك حرصة وأصابته حارضة وهي من الشجاج التي  
 شقت الجلد ، وحما محرفين : مكدهح ، وانهالت الحارضة والحربيقة  
 وهي السحابة الشديدة وقمع المطر وتحرص وجه الأرض ،  
 قال الحويدرة :

ظلمُ البطاح بها انهال حريصة فصفا النطاف بها بعید المقلع

ورأیت العرب حريصة ، على وقع الحريصة ٠

( غاشية ) : نسمة تغشهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم وفي القاموس والتاج الغاشية مؤنث الغاشي والغطاء والجمع غواش والداهية والقيامة وداء في الجوف وغاشية فلان خدمه وزواره ٠

### الاعراب :

( ذلك من أبناء الغيب نوحيه اليك ) ذلك اسم اشارة في محل رفع مبتدأ ومن أبناء الغيب خبره وجملة نوحيه اليك حال ويجوز أن تكون في محل رفع خبراً ثانياً وفي هذه الآية الكريمة دليل لا يقبل الريب على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنَّه كان أمياً لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة مستجدة شرائط القصة وخصائصها التي ابتدعت ذكرها العصور الحديثة ٠ ( وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) الواو عاطفة وكانت كأن واسمها ولديهم ظرف مكان متعلق بمحدوف خبر كنت وإذا ظرف متعلق بما تعلق به الظرف أي بالاسرار المحدوف وجملة أجمعوا مضافة للظرف والواو للحال وهم مبتدأ وجملة يمسكون خبر والجملة حالية ٠ ( وما أكثر الناس ولو حرست بمؤمنين ) الواو عاطفة وما نافية حجازية بذلك زيادة الباء في خبرها وأكثر الناس اسمها والواو اعتراضية ولو شرطية وحرست فعل وفاعل والجملة معتبرة بين ما الحجازية وخبرها وسيأتي في باب الفوائد بحث مسهب عن الجملة الاعتراضية والباء حرف جر زائد ومؤمنين مجرور بالباء لفظاً

في محل نصب خبر لما وجواب لو مهدوف أي لم يؤمنوا .  
 ( وما تأسّلهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعاملين ) الواو عاطفة وما نافية  
 وتسأّلهم فعل مضارع وفاعل مستتر والهاء مفعول به وعليه حال لأنه  
 كان في الأصل صفة للأجر والضمير يعود على القرآن ومن حرف زائد  
 وأجر مجرور بمن لفظاً منصوب محلة على أنه مفعول به وإن نافية وهو  
 مبتدأ وإلا أدلة حصر وذكر خبر هو للعاملين صفة لذكر . ( وكأين من  
 آية في السوات والأرض ) تقدم القول مسبباً في كأين وكم الخبرتين ،  
 وهي في محل رفع مبتدأ ومن آية تسيّز مجرور بمن وفي السوات  
 والأرض صفة لآية . ( يرون عليها وهم عنها معروضون ) جملة يرون  
 خبراً لمبتدأ وهو كأين وعليها متعلقان يرون ، وهم : الواو حالية وهم  
 مبتدأ وعنها متعلقان بمعروضون ومعرضون خبرهم والجملة الاسمية  
 حالية ويجوز أن يكون في السوات والارض خبراً لكأين وجملة  
 يرون صفة لآية ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) الواو  
 عاطفة وما نافية ويؤمن أكثرهم فعل مضارع وفاعل وبالله متعلقان يؤمن  
 وإلا أدلة حصر والواو حالية وهم مبتدأ ومشرون خبر والجملة نصب  
 على الحال ( فأمنوا أن تأتيم غاشية من عذاب الله ) المزة للاستفهام  
 الانكاري وفيه معنى التوبيخ والتهديد والفاء عاطفة وأمنوا فعل وفاعل ،  
 وأن تأتيم المصدر المؤول مفعول أمنوا والهاء مفعول ثاني وغاشية فاعل  
 ثاني ومن عذاب الله صفة لغاشية ( أو تأتيم الساعة بفتحة وهم لا يشعرون )  
 أو تأتيم عطف على تأتيم السابقة وال الساعة فاعل تأتيم وبفتحة حال  
 والواو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يشعرون خبر والجملة نصب على الحال .

### البلاغة :

١ - في قوله « وما كنت لدinem » الآية فن يسمى في علم البيان  
 بالاحتجاج النظري وببعضهم يسمى المذهب الكلامي وهو أن يلزم

الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وقد تقدم بحثه وفيه تهكم من ير بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان معهم فإذا أخبر به وقصه هذا القصص البديع لم تقع شبهة في أنه ليس منه .

٢ - في قوله تعالى « وما أكثر الناس ، ولو حرصت ، بسؤمنين » فن الاعتراض وقد تقدم ذكره وتحديده ونزيده هنا ما يتعلّق ببحث بلاغي طريف وهو أن الاعتراض ينقسم إلى قسمين أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد والآخر أن يأتي في الكلام غير فائدة فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه وإما أن يؤثر في تأليفه تقصاً وفي معناه فساداً فالقسم الأول كهذه الآية ، وفائدة الاعتراض من وجهين أولهما تصوير حرصه صلى الله عليه وسلم على ايسان قومه وهدایتهم وتهالكه على ردعهم عن غيهم وحرفهم عن مظان الخطأ ومواطن الضلال واستهدافه للأذى في سبيل هذا الحرص مع علمه بعدم جدوی ذلك واستحالة افلاعهم عما هم فيه ، وثاني الوجهين تصوير لجاجتهم ، وجحود عقليتهم وإصرارهم على الفي الذي هم فيه شارعون وبه آخذون وعنادهم ومساكبهم فيما لا تجدي معه الحجج والبراهين الثابتة الميرة والقرآن الكريم حافل بهذا القسم وسيرد عليك في مواضعه إن شاء الله ، وقد أوردنا طائفة من الشعر الجيد الذي زاده الاعتراض رقة وحلوة وما أجمل قول ابن المعتز السعدي :

فلو سالت سراة العي سلمى على أن قد تلوّنَ بي زمامي  
لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائي فكملَ قد بلاني  
وهذا اعتراض بين لو وجوابها وهو من فائق الاعتراض ونادره  
وتقديره فلو سالت سراة العي سلمى لخبرها ذوو أحساب قومي  
وأعدائي وفائدة قوله : « على أن قد تلوّنَ بي زمامي » أي أنهم  
يغترون عني على تلوّنَ الزمان بي يريدون تقلّ حالاته من خير وشر وليس

من عجمه على الزمان وأبان عن جوهره كفيره من لم يعجمه ولم  
يُبَرِّأْ عَنْهُ .

أما القسم الثاني وهو الذي يأتي في الكلام لغير فائدة فهو ضربان:  
الأول : يكون دخوله في الكلام كخروجه منه لا يكتسب به حسناً  
ولا قبحاً فمن ذلك قول النابغة الذبياني يرثي النعمان بن المنذر :

يقول رجال يجهلون خلقيتي لعل زياداً لا أبا لك - غافل

فقوله : لا أبا لك من الاعتراض الذي لا فائدة فيه إلا إقامة الوزن  
وليس مؤثراً فيه حسناً ولا قبحاً ، ومثله قول زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً ، لا أبا لك ، يأس

والثاني : وهو الذي يؤثر في الكلام تقاصاً وفي المعنى فساداً  
وسنورد أمثلة منه ليتفاداها العاقل فمن ذلك قول بعضهم :

فقد ، والشك ، بين لي ، عناء  
بوشك فراقهم صرد يصبح

فإنه قدم « بوشك فراقهم » وهو معنول « يصبح » ويصبح  
صفة لصرد وذلك قبيح ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع  
كذا رجل ورد اليوم وانساً يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع  
العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها فكذلك لا يجوز  
تقديم ما اتصل بها على موصوفها وفيه بعد ذلك من ردِّ الاعتراض  
الفصل بين « قد » والفعل الذي هو يَسِّن وذلك قبيح جداً لقوة اتصال

« قد » بما تدخل عليه من الأفعال حتى انهم يعدونها بستابة الجزء من الفعل ولذلك أدخلت عليه لام القسم المراد بها توكيده الفعل كقوله تعالى: « ولقد علوا من اشتراط » هذا وفي البيت عيب ثالث وهو الفصل بين المبتدأ الذي هو الشك وبين الخبر الذي هو عناء بقوله « بين لي » وعيب رابع وهو الفصل بين الفعل الذي هو بيتن وبين فاعله الذي هو حسرد بخبر المبتدأ الذي هو عناء فجاء معنى البيت ، كما تراه ، كأنه سورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها بعضها الى مكان بعض .

ومن هذا الضرب قول الآخر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظله  
إلى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل

أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظله الى الغروب حتى عقل الشمس أي حاذها وعلى هذا التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ الذي هو شخصي وبين خبره الجملة وهو قوله « ظله الى الغرب » وأغاظط من ذلك وأسخج أنه فصل بين الفعل وفاعله بأجنبني وهذا مما يبدو السكوت خيراً منه .

وحيث تكلمنا على الاعتراض من الناحية البلاغية الفنية فلا ندحه لنا عن أن تتناوله من ناحيته النحوية فقد قرر النحاة أنه يقع في مواضع:

١ - بين الفاعل ومرفوعه كقول بعضهم :

شجاك أغلن ربم الطاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا  
فشجاك فعل ماض وفاعله ربم الطاعنينا وفصل بينهما بجملة أغلن وقد أفادت هذه الجملة المترضة التقوية لأنه حين يقال شجاك ربم

الظاعنين يحتمل أن ذلك مظنون أو متوجه فأخبر أنه مظنون على أنه يحتمل في هذا البيت نصب ربع على أنه مفعول أول لأنهن وجملة شجاك مفعوله الثاني وقديره أظن ربع الظاعنين شجاك .

٢ - بين الفعل ومفعوله المنصوب كقول الشاعر :

وبدلت ، والدهر ذو تبدل ، هيفا دبوراً بالصبا والشمال

فبدلت فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على الريح والدهر ذو تبدل معترضة وهيفا مفعول بدلت أي ريح هيفا ومعناها حارة وبالصبا داخلة على المتروك كما هي القاعدة في الباء التي تقع بعد بدل الصبا الريح التي تهب من الشرق، عند استواء الليل والنهار والشمال هي الريح التي تأتي من ناحية القطب .

٣ - بين المبتدأ وخبره كقوله :

وفيمن ، والأيام يعشرن بالفتى      نوادب لا يملنه ونوائج  
فقد فصل بين فيمن وهو خبر مقدم ونوادب وهو مبتدأ مؤخر  
بجملة والأيام يعشرن بالفتى .

؛ - وبين ما أصله المبتدأ والخبر كقول عوف بن محلم :

إن الثنائيين وبلغتها      قد أحوجت سعي إلى ترجمان  
قوله وبلغتها جملة دعائية اعترضت بين اسم إن وخبرها وأصلهما  
مبتدأ وخبر .

٥ - بين الشرط وجوابه كقوله تعالى « إِنْ لَمْ تَعْمَلُوا . وَلَنْ تَسْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ » وقد تقدم اعرابها .

٦ - بين القسم وجوابه كقول النابغة :

لصري وما عسري عليّ بهين      لقد نطقت بطلا عليّ الأقارب

فقد اعترض بجملة وما عسري عليّ بهين بين القسم وجوابه .

٧ - بين الموصوف وصفته كقوله تعالى « وَاهْ لِقَسْمٍ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » فقد اعترض بجملة لـو تعلمون بين الموصوف وهو قسم وصفته وهو عظيم .

٨ - بين الموصول وصلته كقول الشاعر :

واني لرام قرة يقبل التي      لعلي وإن شطت نواها أزورها  
فاعترض بين التي وصلتها وهي أزورها بلعلي وخبر لعل محنوف  
أي لعلي أفعل ذلك .

٩ - بين حرف التتفيس والفعل كقول زهير :

وما أدرى وسوف أخال أدرى      أقوم "آل حصن أم نساء  
وهذا الاعتراض في أثناء اعتراض آخر فإن سوف وما بعدها  
اعتراض بين أدرى وجملة الاستعماـم .

١٠ - بين حرف النفي ومنفيه كقوله :

فلا وأبي دهاء زالت عزيزة على قومها ما دام للزقد قادر  
وهناك مواضع أخرى ضربنا عنها صفحًا لندرة وقوعها ويُسكن  
الرجوع إليها في المطولات .

قُلْ هَلْ يَنِهِ سَبِيلٌ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمِنْ أَتَيْغَنِي  
وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ  
إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآتِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ  
أَتَقْوَاٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٢) حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيْقَسَ الرُّسُلُ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا  
جَاءَهُمْ نَصْرٌ نَّافِعٌ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَاسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُعْجَرِمِينَ  
(٣) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَتَيْبِ مَا كَانَ حَدِيثًا  
يُفْتَرَىٰ وَلَا تَكُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَدْعَىٰ  
وَرَحْمَةٌ لِفَقَرِيرٍ يُؤْمِنُونَ (٤)

## اللغة :

( سبيلي ) : السبيل الطريق أو ما وضع منها يذكر ويؤثر والجمع  
سبيل وسبيل وأسبيل وسبيله وسبول ، وابن السبيل : المسافر ،

وسيـل اللهـ الجـهـادـ وـطـلبـ الـعـلـمـ وـالـحـجـ وـكـلـ ماـ أـمـرـ اللهـ بـهـ مـنـ الـخـيـرـ  
ويـقـالـ : لـيـسـ لـكـ عـلـيـ سـيـلـ أـيـ حـجـةـ تـعـتـلـ بـهـاـ وـلـيـسـ عـلـيـ فـيـ كـذـاـ  
سـيـلـ أـيـ حـرـجـ وـيـقـولـ الـمـوـلـدـوـنـ : مـاـ عـلـىـ الـمـحـسـنـ سـيـلـ أـيـ مـعـارـضـةـ  
وـسـيـلـنـاـ أـنـ تـفـعـلـ كـذـاـ أـيـ نـحـنـ جـدـيـرـوـنـ بـفـعـلـهـ .

### الاعراب :

( قـلـ هـذـهـ سـيـلـيـ أـدـعـوـ إـلـىـ اللـهـ عـلـىـ بـصـيرـةـ أـنـاـ وـمـنـ اـتـبـعـنـيـ ) هـذـهـ مـبـتـداـ  
وـسـيـلـيـ خـبـرـ وـجـمـلـةـ أـدـعـوـ اللـهـ تـفـسـيرـ لـلـسـيـلـ وـالـلـهـ مـتـعـلـقـانـ بـأـدـعـوـ  
وـيـجـوزـ أـنـ تـكـوـنـ الـجـمـلـةـ حـالـيـةـ مـنـ الـيـاءـ وـالـأـوـلـ أـوـلـ وـعـلـىـ بـصـيرـةـ مـتـعـلـقـانـ  
بـأـدـعـوـ أـوـ بـسـحـنـوـفـ حـالـ مـنـ فـاعـلـ أـدـعـوـ وـأـنـاـ تـأـكـيدـ لـفـاعـلـ أـدـعـوـ المـسـتـرـ  
وـمـنـ اـتـبـعـنـيـ عـطـفـ عـلـىـ فـاعـلـ أـدـعـوـ المـسـتـرـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ مـبـتـداـ  
وـخـبـرـ مـحـذـوـفـ أـيـ وـمـنـ اـتـبـعـنـيـ يـدـنـحـوـ أـيـضاـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ أـنـاـ مـبـتـداـ  
مـؤـخـراـ وـعـلـىـ بـصـيرـةـ خـبـرـاـ مـقـدـمـاـ وـمـنـ اـتـبـعـنـيـ عـطـفـاـ عـلـىـ أـنـاـ . ( وـسـبـحـانـ  
الـلـهـ وـمـاـ أـنـاـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ ) وـسـبـحـانـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ لـفـعـلـ مـحـذـوـفـ أـيـ  
وـأـسـبـحـ سـبـحـانـ اللـهـ وـمـاـ الـوـاـوـ حـرـفـ عـطـفـ وـمـاـ نـافـيـةـ حـجـازـيـةـ وـأـنـاـ اـسـهـماـ  
وـمـنـ الـمـشـرـكـينـ خـبـرـهاـ . ( وـمـاـ أـرـسـلـنـاـ مـنـ قـبـلـكـ إـلـاـ رـجـالـاـ نـوـحـيـ الـيـمـ  
مـنـ أـهـلـ الـقـرـىـ ) مـاـ نـافـيـةـ أـرـسـلـنـاـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـنـ قـبـلـكـ حـالـ وـإـلـاـ أـدـةـ  
حـصـرـ وـرـجـالـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـجـمـلـةـ نـوـحـيـ الـيـمـ صـفـةـ وـمـنـ أـهـلـ الـقـرـىـ صـفـةـ  
ثـانـيـةـ لـرـجـالـاـ . ( أـفـلـمـ يـسـيـرـوـاـ فـيـ الـأـرـضـ ) الـهـمـزـةـ لـلـاسـتـفـهـامـ وـالـفـاءـ  
عـاطـفـةـ عـلـىـ مـحـذـوـفـ وـقـدـ تـقـدـمـ تـقـرـيـرـهـ وـلـمـ حـرـفـ تـهـيـ وـقـلـبـ وـجـزـمـ  
وـيـسـيـرـوـاـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـجـزـوـمـ بـلـمـ وـفـيـ الـأـرـضـ جـارـ وـمـجـرـوـرـ مـتـعـلـقـانـ  
يـسـيـرـوـاـ . ( فـيـنـظـرـوـاـ كـيـفـ كـانـ عـاقـبـةـ الـذـيـنـ مـنـ قـبـلـهـ ) الـفـاءـ عـاطـفـةـ أـوـ  
سـبـيـةـ وـيـنـظـرـوـاـ فـعـلـ مـضـارـعـ إـمـاـ مـجـزـوـمـ نـسـقاـ عـلـىـ يـسـيـرـوـاـ أـوـ مـنـصـوبـ

بأن مضررة في جواب النبي وكيف اسْتَقْهَامَ فِي مَحْلٍ نَصْبُ خَبْرَ  
 كَانَ مَقْدِمًا وَعَاقِبَةُ أَسْمَ كَانَ وَالَّذِينَ مَضَافُ لِعَاقِبَةٍ وَمِنْ قِبَلِهِمْ مَتَعْلَقَانِ  
 بِمَحْدُوفِ صَلَةِ الْمَوْصُولِ ۝ ( ولدار الآخرة خير للذين انتوا أفالا  
 تَعْقِلُونَ ) الْوَاوُ حَالِيَةُ وَاللَّامُ لَامُ الْابْتِداءِ وَدارُ مُبْتَدأُ وَالآخِرَةُ مَضَافٌ  
 إِلَيْهِ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الرَّادَ بِالْدَارِ الْجَهَةُ وَهِيَ نَفْسُ  
 الْآخِرَةِ وَالْخَاتَمُ الزَّمْخَشْرِيُّ وَالْبَيْضَاوِيُّ إِنْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَلِدارِ السَّاعَةِ  
 الْآخِرَةِ أَوِ الْحَالُ الْآخِرَةِ فَلِيُسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ ۝  
 وَخَيْرُ بَحْرِ دَارِ وَلِلَّذِينَ مَتَعْلَقَانِ بِخَيْرٍ وَجِمْلَةُ اتْقَوَاشَلَةُ ۝ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَدْمَ اغْرِيَاهُ  
 ( حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْئَسَ الرَّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ) حَتَّىٰ حَرْفُ غَایَةٍ وَهِيَ  
 مَتَعْلَقَةُ بِمَحْدُوفِ دَلِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَانَهُ قِيلَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا  
 رِجَالًا فَتَرَاهُ نَصْرَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْئَسُوا مِنَ النَّصْرِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ  
 وَعَدُهُمْ بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا بَلْ كَانُوا يَظْنُونَ ذَلِكَ وَيَرْجُونَهُ لَا عَنِ الْأَخْبَارِ  
 وَوَحْيٍ وَهَذَا خَيْرٌ مَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي اضْطَرَبَتْ فِيهَا أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ  
 وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِينَ فِيهَا اضْطَرَابًا شَدِيدًا وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَرْشِدُ إِلَيْهِ وَظَنُوا  
 عَطْفَ عَلَىٰ اسْتَيْئَسَوْا وَأَنْ وَمَا فِي حِيزِهَا سَدَّ مَسْدَدَ مَفْعُولِيٍّ ظَنُوا  
 وَكَذَبُوا بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ أَيْ ظَنَتِ الْأَمْمَ إِنَّ الرَّسُلَ اخْلَقُوا مَا وَعَدُوا بِهِ  
 مِنَ النَّصْرِ وَجِلْسَةً كَذَبُوا بِخَبْرِ أَنَّهُمْ ۝ ( جَاءُهُمْ نَصْرًا فَنْجَىٰ مِنْ نَشَاءٍ )  
 جِمْلَةُ جَاءُهُمْ لَا مَحْلٌ لَهَا لِأَنَّهُمْ جَوابٌ إِذَا وَجَاءُهُمْ نَصْرًا فَعْلٌ وَمَفْعُولٌ  
 بِهِ وَفَاعِلٌ وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَنَجْيٌ بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ عَطْفٌ عَلَىٰ جَاءُهُمْ وَمِنْ  
 نَائِبٍ فَاعِلٍ وَنَشَاءٍ صَلَةٌ ۝ ( وَلَا يَرِدُ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرَمِينَ ) الْوَاوُ  
 طَاطِفَةٌ وَلَا نَافِيَةٌ وَيَرِدُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَبِأَسْنَا نَائِبٌ فَاعِلٌ وَعَنِ الْقَوْمِ  
 مَتَعْلَقَانِ بِيَرِدِ الْمُجْرَمِينَ صَفَةٌ ۝ ( لَقَدْ كَانَ فِي قَصْصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأَوَّلِيِّ  
 الْأَلْبَابِ ) الْلَّامُ جَوابٌ قَسْمٌ مَحْدُوفٌ وَقَدْ حَرْفٌ تَحْقِيقٌ وَفِي قَصْصِهِمْ خَبْرٌ  
 مَقْدَمٌ وَعِبْرَةٌ مُبْتَدأٌ مُؤْخَرٌ وَلِأَوَّلِيِّ صَفَةٌ لَعْبَرَةٌ وَالْأَلْبَابُ مَضَافٌ إِلَيْهِ

وسيرد في باب البلاغة مغزى هذه العبرة . ( ما كان حديثاً يفترى ) ما نافية وكان فعل ماضٌ ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على القرآن وحديثاً خبراً وجملة يفترى صفة لحديثاً . ( ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) الواو حرف عطف ولكن مخففة مهملة وتصديق عطف على حديثاً وهو أولى من تقدير كان ، وقد تقدم مثل هذا في سورة يونس ، والذي مضى إليه والظرف صلة وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة معطوفان على تصديق ولقوم صفة وجملة يؤمنون صفة لقوم .

### البلاغة :

في سورة يوسف تجدة من القصص الرائع الذي استوفي شرائط القصة كما اتتهت إليه أبحاث النقاد في العصر الحديث مما يؤخذ من مظاهر الكثيرة وقد امتازت هذه القصة على تسلسل حوادثها وكثرة فنونها ، وتنوع فصولها بالإيجاز وقد ألمعنا إليه فيما تقدم وتزيد به بسطاً هنا فنقول :

#### ١ - تقسيم الإيجاز :

يأتي الإيجاز على قسمين :

١ - قسم طويل ، ٢ - وقسم قصير .

والطويل : طوله بالنسبة للقصير منه لا لنيره من الكلام كما جاءت قصص القرآن كلها وأحسن ما جاء منها في هذا الباب قصة يوسف فإنها جاءت على الطريقتين في سورة واحدة من قوله : « نحن نقض

عليك أحسن القصص » إلى قوله : « وخرروا له سجناً » وجاءت على الطريقة المختصرة في قوله على لسان يوسف : « يا أبا هذا تأويل رؤياني من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي » فذكر تعالى القصة أولاً على طريق البسط مفصلة لم يشارك في طريق علمها وذكرها تعالى أخيراً مختصرة ليعلمها مفصولة من لم يكن يعلمها حتى إذا جاءت مجملة علم الاشارات فيها وابتداها بقوله « نحن نقص عليك أحسن القصص » ثم أنهماها بقوله « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » ووجه الاعتبار بقصصهم هو أن هذه القصص أنها سجلت لحصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والمغزى ٠

## ٢ – اختلاف صيغة اللفظة :

وفي قوله تعالى « لأولي الألباب » فن يطلق عليه القدامي الاسم الآنف الذكر وهو من البيان بمثابة القلب من الإنسان وهو يدق إلا على من صفت قرائتهم واستغررت ملكة الفصاحة فيهم وتعني باختلاف صيغة اللفظة نقلها من هيئة الى هيئة كنقلها من وزن الى وزن آخر أو نقلها من صيغة الاسم الى صيغة الفعل أو بالعكس أو كنقلها من الماضي الى المستقبل أو بالعكس أو من الواحد الى الثنائي أو الجميع أو إلى النسب إلى غير ذلك انتقل بحها فصار حسناً وحسنها فصار قبطاً وسنوراً أمثلة متربة على نسق الترتيب الذي أوردناه فمن نقل اللفظة من صيغة الى أخرى لفظة « خَوْدٌ » عبارة عن المرأة الناعمة وإذا نقلت الى صيغة الفعل قيل خَوَدٌ على وزن فمثلاً ومعناها أسرع يقال : خَوَدُ البعير فإذا أسرع فهي على صيغة الاسم حسنة رائعة وإذا جاءت على صيغة الفعل

لم تكن مستحسنة كقول أبي تمام من قصيدة له يمدح فيها أحمد  
ابن عبد الكريم :

وإلى بنى عبد الكريم توأهقت رتك النعام رأى الظلام فخودا

فهي ثقيلة سجدة كما ترى على أن نقلها وسماجتها يخافان عندما  
تنقل من الحقيقة إلى المجاز كقول رجل من بنى أسد :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| أقول لنفسي حين خود رأيها | رويدك لما شفقي حين مشفق   |
| غيابه هذا البارق المتألق | رويدك حتى تنطري عمّ ينجلي |

والرآل النعام والمراد به ها هنا أن تفسه فرت وفرعت وشبه ذلك بسراع النعام  
في فراره وفرعه ولا أورده على جكم المجاز خف عنه بعض القبح الذي  
على لفظة خود وهذا يدرك بالذوق السليم ولا ضابط له ولا يخفى  
ما بين هذه اللقطة في إيرادها ها هنا وإيرادها في بيت أبي تمام فانها  
وردت في بيت أبي تمام قبيحة سجدة ووردت هنا متوسطة أما نقل  
ال فعل من صيغة إلى صيغة فمثاله لفظة « ودع » وهي فعل ماض ثالثي  
لا نقل بها وليس حروفها متغيرة ومع ذلك أحجم العرب عن استعمالها  
بصيغة الماضي لسماجتها فإذا نقلت إلى المستقبل أو الأمر كانت حسنة  
قصيبة ، أما الأمر فكقوله تعالى « فذرهم يخوضوا ويلعبوا » ولم تأت  
في القرآن إلا كذلك وأما نقلها إلى صيغة المستقبل فكقول  
أبي الطيب المنبي :

تشتمكم بقناها كل سلبة      والضرب يأخذ منكم فوق ما يدعي  
فهي هنا غاية في الفصاحة ولهذا أمات العرب ماضي يدعونه  
وقد استسجدوا قول أبي العتاهية مع حسن معناه :

أثروا قلم يدخلوا قبورهم شيئاً من الثروة التي جمعوا  
وكان ما قدموا لأنفسهم أعظم تفاماً من الذي ودعوا

أما النقل من الإفراد إلى الثنوية والجمع فمثاله الآية التي نحن  
بصددها وذلك أن لفظة «اللب» الذي هو العقل لا لفظة اللب الذي  
تحت القشر فانها لا تحسن في الاستعمال الا مجموعة وكذلك وردت  
هنا وفي أكثر من موضع من القرآن الكريم وقد تستعمل مفردة ولكن  
شريطة أن تكون مضافة أو مضافة إليها فأما كونها مضافة فكقول النبي  
صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء : «ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب  
للب الحازم من إحداكن يام عشر النساء» وأما كونها مضافة إليها  
ففكقول جريراً :

إن العيون التي في طرفها حورٌ  
قتلتنا ثم لم يحيي قسلاً

يصرعن ذا اللب حتى لا حراث به  
ومن أضعف خلق الله إنساناً

وهذا أمر يكاد ينخلع المبين ، اسمع إلى الكلمة الصوف وهي مفردة  
تجدها سجدة في الاستعمال وقد استعملها أبو تمام فجاءت غثة وزاد في  
غثاثتها أنها جاءت مجازية في نسبتها إلى الزمان حيث يقول :

كانوا بزمانهم فتصدقوا فكأنما ليس الزمان الصوفا

ولكنها وردت في القرآن الكريم مجموعة فإذا هي مرقصة مطربة  
قال تعالى «وجعل لكم من جلد الأنعام بيوبتاً تستخفونها يوم ظعنكم

ويوم إقامتكِ ومن أصواتها وأوبارها وأشعارها أثاثاً  
ومتعةً إلى حين » .

ولم يمنع العرب جميع المصادر إلا لهذا السبب والمدار في ذلك  
على الذوق السليم والجرس الموسيقي الذي لا يكتنه حسنة ولا يوصف  
وقد استعمل عنترة المصدر مجموعاً فجاء سجراً مرذولاً قال :

فإن يبرا فلسم أثث عليه وإن يفقد فحت له الفقد

قوله الفقد جمع مصدر من قولك فقد يفقد فقداً ، واستعمال  
مثل هذه النقطة غير سائع وهذا كلّه مردّ الذوق السليم ويرحم الله  
فولتير القائل « ذوقك أستاذك » .

وما دمنا قد وصلنا إلى هذه المرحلة من التحليل الأدبي فلا بد لنا  
من أن نشير إلى كتاب رائع هو « معاني القرآن للقراء » ومنهج الكتاب  
يقوم على الأمور التالية :

ينهج الكتاب نهجاً مبتكرًا فهو يتعرض لآيات كل سورة بالترتيب  
فلا يقتصر على الغريب بل يتتجاوزه إلى إيضاح الجانب النحوي والأعراب  
في الآية ويتعمّي إلى النظرية العامة فيبين قواعدها وأصولها وأدلتها  
وأسبابها ومسبباتها ثم يتكلّم عن التشبيه والمثل والكتابية والمجاز بصورة  
شاملة ثم يتناول الاستعارة أحد قسمي المجاز والالتفات ، على أن الجديد  
كل الجدة في كتاب القراء أنه لاحظ النسق الصوتي ، والترابط بين  
الكلمات وانسجام النغم وتوافق الفواصل في آخر الآيات فيجيز حذف  
أواخر الكلمات موافقة لرؤوس الآيات مع موافقة ذلك لكلام العرب  
مثل قوله عز وجل : « والليل إذا يسر » وقد قرأ القراء يسري بثبات

الياء ويس بحذفها وحذفها أحب إلـي لمشاكلتها لرؤوس الآيات والعرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها أشدني :

كمـا كـف مـا تـلـيق درـهـما  
جوـدا وأـخـرى تـعـط بالـسـيف السـما

وأشدـني الآخـر :

ليس يخفـي يـسـارـتي قـدرـ يوم ولـقـد يـخـفـ شـيـمـيـ إـعـسـارـي  
وقـولـه « بـطـنـواـها » أـرـادـ بـطـغـيـانـها إـلـا أـنـ الطـنـوـيـ أـشـكـلـ بـرـؤـوسـ  
الـآـيـاتـ فـاخـتـيرـ لـذـلـكـ ، أـلـا تـرـىـ أـنـهـ قـالـ : « وـأـخـرـ دـعـوـاهـمـ أـنـ الحـمـدـ اللـهـ » دـعـوـاهـمـ  
وـمـعـنـاهـ آخـرـ دـعـائـهـمـ وـكـذـلـكـ « دـعـوـاهـمـ فـيـهاـ سـبـحـانـكـ اللـهـ » دـعـوـاهـمـ  
فـيـهاـ هـذـاـ ، « وـمـاـ قـلـيـ » يـرـيدـ مـاـ قـلـاكـ فـالـقـيـتـ الـكـافـ كـمـاـ تـقـولـ : قـدـ  
أـعـطـيـتـكـ وـأـحـسـنـتـ ، مـعـنـاهـ وـأـحـسـنـتـ الـيـكـ فـيـكـتـفـيـ بـالـيـاءـ الـأـوـلـىـ منـ  
إـعـادـةـ الـأـخـرىـ وـلـأـنـ رـؤـوسـ الـآـيـاتـ بـالـيـاءـ فـاجـتـمـعـ ذـلـكـ فـيـهـ » إـلـىـ أـنـ  
يـقـولـ الـفـرـاءـ : اللـهـ وـقـولـهـ عـزـ وـجـلـ فـأـغـنـيـ فـأـوـيـ يـرـيدـ بـهـ فـأـغـنـاكـ وـأـوـاـكـ  
جـرـىـ عـلـىـ طـرـحـ الـيـاءـ لـمـشـاـكـلـ رـؤـوسـ الـآـيـاتـ » .

ويـجـيزـ الـفـرـاءـ فـيـ كـابـهـ المـتـعـ « مـعـانـيـ الـقـرـآنـ » إـضـافـةـ المـصـدرـ الـىـ  
صـاحـبـهـ مـثـلـ مـاـ فـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ « إـذـا زـلـزـلـ الـأـرـضـ زـلـزـالـهـ » قـالـ :  
« فـأـضـيفـ الـمـصـدرـ الـىـ صـاحـبـهـ وـأـنـ قـائلـ فـيـ الـكـلامـ : لـأـعـطـيـنـكـ عـطـيـتـكـ  
وـأـفـتـرـيـدـ عـلـيـهـ وـكـانـ قـرـيـهـ مـنـ الـجـوـانـزـ موـافـقـةـ رـعـوـسـ الـآـيـاتـ الـتـيـ  
جـاءـ بـعـدـهـ » .

وعلى هذا النحو وضع الفراء أمامنا قواعد عامة للتغيرات التي يمكن أن تطرأ على الكلمات والتي قد يعمد إليها القرآن أحياً للتوافق الموسيقي في ظنه ، وصلة تلك التغيرات بما يطرأ على القافية في الشعر لإقامة الوزن ولا يفت الفراء يشير إلى أن القرآن في عدوه عن لفظه إلى آخر أو تدعيله الألفاظ لا يخرج عن أساليب العرب وفنون القول عندهم، وخاصة في الشعر وهو الكلام الموزون الذي يشابه ما في نظمه من توافق وانسجام ما يراعيه أسلوب القرآن ، هذا وسيرد من كتاب الفراء في مواضع متفرقة من هذا الكتاب ما تميز به هذا السفر الجليل في مواضع متعددة من البيان .

ويرى الجاحظ في كتابه « قسم القرآن » الذي ألفه للفتح بن خاقان ووزير الموكل على الله الذي لم يطبع - مع الأسف - بل فقد مع ما فقد من الكتب في محلة بغداد التي أوقعها بها هولاكو ولم تقع إلا نبذ منه مثنوته في كتب الجاحظ المطبوعة الأخرى ، يرى أن التنزيل قد أولى اللفظ عنابة خاصة فاختاره بدقة ليدل على المعاني بدقة وقد يشترك لفظان في المعنى لكن أحدهما أدق من الآخر في الدلالة عليه ، ولنظم القرآن براعته في تنزيل اللفظ منزلته في الموضع الذي أريد له ويستاز بروعيته أيضاً في الاختيار ومراعاة الفروق بين الألفاظ فلا يأتي بالألفاظ المترادفة دالاً على معنى واحد إنما للدلالة على معانٍ مختلفة وبقدر الدقة في إصابة المعنى يكون الفرق بين ألفاظ الناس في كلامهم وألفاظ القرآن ويقول في هذا الصدد : « وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويدذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك

ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في مواضع الاتقام والأمة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه إذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع وإذا ذكر سبع سموات لم يقل أرضين إلا ترى أنه لا تجمع الأرض على أرضين ولا السبع اسماعا ، والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتقدون من الأنفاظ إلا ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال وقد زعم بعض القراء انه لم يرد ذكر النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج » ٠

وتعرض العاجظ لما جرى عليه ظم القرآن من نغم وموسيقى وزن خاص رتب مكون من وحدات متراطة منسجمة ، وكم كان تمني لو بقي هذا الكتاب لنستمع بما فيه من أبحاث ولكننا سنحاول جمع ما تفرق منه في هذا الكتاب فقد تصدى لوزن القرآن وتكلم كثيراً ليتنفس عنه وزن الشعر يقول في هذا الصدد « ويدخل على من طعن في قوله تعالى « تبت يدا أبي لهب وتب » وزعم انه شعر لأنه في تقدير مستعملن مفاعلن فيقال له : اعلم افك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لو جلت فيها مثل مستعملن مستعملن كثيراً ومستعملن فاعلن وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً ولو أن رجلاً من الباعة صالح : من يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستعملن مفعولات وكيف يكون هذا شعراً وصاحب لم يقصد الى الشعر ؟ ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهاها في جميع الكلام وإذا جاء المقدار الذي يعلم انه من تناج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد اليها كان ذلك شعراً وهذا قريب والجواب فيه سهل والحمد لله » ٠

ويرى ابن قتيبة في كتابه « مشكل القرآن » ان النغم الموسيقي والنظم والتوقيع الداخلي في الآيات هي احدى الخصائص التي يقوم

عليها إعجاز القرآن فهو حلو النغم ، رتيب الواقع ، حبيب الجرس الى النسوس لا تمله الآذان لما ينساب في عباراته وخلال لفظه من الموسيقى الخافتة ولا تتغزّل في الألسنة لسلامتها وفي هذا الصدد يقول ابن قتيبة : « وجعله متلوأ على طول التلاوة ومسموعا لا تتجه الآذان ، وغضبا لا يخلق على كثرة الرد » .

ونختم هذا البحث ، على أن نعود اليه في مكان آخر بكلمة وردت في القرآن جميلة جداً ووردت في الشعر فكانت باردة وهي كلية يؤذى فقد قال أبو الطيب :

تلذ له الروءة وهي تؤذى      ومن يعشق يلذ له الغرام

وهذا البيت جميل شريف المعنى إلا أن لفظة يؤذى قد جاءت فيه غثة باردة بينما وردت في القرآن باللغة الروعة بادية الكمال وذلك في قوله تعالى : « فإذا طعمتم فاتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فیستحبی منکم والله لا يستحبی من الحق » ويبدو لنا أنها وردت في بيت أبي الطيب منقطعة ، ألا ترى أنه قال : « تلذ له الروءة وهي تؤذى » ثم قال : « ومن يعشق يلذ له الغرام » فجاء بكلام مستأنف وهذا باب طويل المدار في سبر غوره واكتناف حسه على الذوق السليم والطبع الرهيف .

هذا ولا مندوحة عن الاشارة الى أن أكثر القصص التي وردت في القرآن الكريم من قصص الأنبياء في جهادهم لتبليغ رسالتهم ونشر دعوتهم ومقاومة خصومهم من ذوي السلطان الذين أنكروهم وحالوا بينهم وبين هداية أقوامهم .

وإذا روجعت قصص القرآن الكريم مراجعة دقيقة تبيّن للناظر في مضامينها أن عبرتها الأولى دروس ينتفع بها المدّاة ودعاة الاصلاح إذ كان من فرائض الاسلام الاجتماعية أن ينبع من الأمة طائفة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ٠

من تلك الدروس أن الجهلاء ينقادون للأمر والسيطرة ولا ينقادون للحجّة والدليل ويزيرون من صاحب الدعوة كما جاء في قصة نوح أن يكون ملكاً أو تكون عنده خزائن الله ويقولون له : « قد جادلنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » ٠

ومن تلك الدروس أن أصحاب السادة في الأمة يكرهون التغيير ويتشبّهون بالقديم ، ويأخذون على النبي أن يتبعه أفالس من غير ذوي السيادة والجاه « وما فرّاك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادىء الرأي وما فرّى لكم علينا من فضل بل ظنكم كذبين » ٠

ومن تلك الدروس أن الجمود على التقاليد الموروثة أكبر آفات العقل البشري لأنها تعطل تفكيره وتتركه في حكم الآلة التي تسيّد على نهج واحد في آثار الآباء والأجداد مع اختلاف الزمان وتبدل الأحوال ٠

على أن في القرآن الكريم قصصاً شتى من غير قصص الدعوة أو قصص الجهاد في تلبيغ الرسالة ولكنها تراد كذلك لعبرتها ولا تراد لأخبارها التاريخية ، ومنها قصة يوسف التي نحن بصددها فهي قصة إنسان قد ترس من طفولته باقات الطبائع البشرية من حسد الآخرة إلى غواية المرأة إلى ظلم السجن إلى تكاليف الولاية وتدبير المصالح في إبان الشدة والمجاعة ٠

## سورة الرعد

مَدْنَيْتَهُ وَأَيَّاَنَهَا تَلَاتُهُ وَأَرْبَعَوْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْ نِلَكَ هَاهِنَتُ الْكِتَابُ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ  
الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ  
يَغْيِرُ عَمَدَ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرُ  
كُلُّ بَجْرَى لِأَجْلِ مَسْمِي يَدِرُّ الْأَمْرَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يُلْقَاءُ  
رِبِّكُمْ تُوقَنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيَّا وَأَنْهَرًا  
وَمِنْ كُلِّ الشَّعَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الْأَيَّلَ النَّهَارَ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعَ مُتَجَنِّرَاتٍ  
وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَخَبْلٍ صِنَوانٌ وَغَيْرُ صِنَوانٍ يُسْقَى مَاءً وَجَدَ  
وَنَفَّضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنِّي ذَلِكَ لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)

## اللفة :

( عد ) بفتحتين وقد اضطررت أقوال علماء اللغة فقال بعضهم هو جمع عداد على غير قياس والقياس أن يجمع على عد بضم العين والميم وقيل إن عمداً جمع عداد في المعنى أي انه اسم جمع لا جمع صناعي والذي في القاموس والتاج : « العمود ما يقوم عليه الست وغيره وقضيب الحديد وجمعه أعمدة وعَمَدَ وعَمِدَ » وقال بعضهم : والعَمَدَ جمع عمود ولم يأت في كلام العرب على هذا الوزن إلا أحرف أربعة : أديم وأدَمَ وعَمُودَ وعَمَدَ وأفيف وإهاب وآهَب ، وزاد الفراء خامساً : قضيم وقَضَمْ يعني الصكاك والجلود .

( صنوان ) : الصنو بكسر الصاد وفتحها وضمها نظرة لها رأسان وأصلهما واحد والاثنان صنوان والجمع صنوان بكسر الصاد فيما وفي المختار « إذا خرج نقطتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منها صنو والاثنتان صنوان والجمع صنوان » أي فهو معرب وفي الأساس : « شجر صنوان : من أصل واحد وكل واحد صنو ومن المجاز : هو شقيقه وصنوه قال :

أتركتني وأنت أخي وصنوي      فيا للناس للأمر العجيب  
وركيتان صنوان متقاربتان وتصغيره: صَنَيَّ قال ليل الأخيلية:  
أفابع لم تبني ولم تك أولاً      وكنت صَنَيَّاً بين صَنَدَّينِ مجللاً  
أي ركيتاً مجهولة بين جبلين ، وقال بعض اللغويين : « والصنو  
الفرع يجمعه وفرعاً آخر أصل واحد والمثل » وفي الحديث « عم الرجل

صنو أية » أي مثله أو لأنهما يجمعهما أصل واحد والنخيل والنخل  
بسعني واحد والواحدة نخلة قال :

الا يا نخلة من ذات عرق      عليك ورحمة الله السلام  
وعباره أبي حيأن :

« الصنو الفرع يجمعه وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل  
للعلم صنو وجمعه في لغة العجائز صنوان بكسر الصاد كثنو وقتوان  
وبضمها في لغة تيم وقيس كذهب وذهبان ويقال صنوان بفتح الصاد  
وهو اسم جمع لا جمع تكسير لأنه ليس من أبنته » وقال : « وظير  
هذه الكلمة قتو وقتوان ولا يوجد لها ثالث » .

( الأكل ) : بضم الكاف وسكونها وفي المصاحف : الأكل بضتين  
واسكان الثاني للتخفيف : المأكل .

### الاعراب :

( المر تلك آيات الكتاب ) المر : تقدم اعرابها والتقول فيها وفي  
أوائل السور عموماً واسم الاشارة مبتدأ وآيات الكتاب خبر .  
( والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون )  
انوا او عاطفة من عطف الجمل على الجمل والذى مبتدأ وجملة أنزل اليك  
صلة ومن ربك جار ومحروم متعلقان بأنزل أيضاً والحق خبر الذي  
ولكن الواو حالية ولكن حرف استدرراك ونصب وأكثر الناس اسمها  
وجملة لا يؤمنون خبرها . ( الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها )  
الله مبتدأ والذى خبره ويجوز أن يكون صفة والخبر سيأتي وجملة

رفع السموات صلة وبغير عد هذا الجار والمحرور في محل نصب على الحال من السموات أي رفعها خالية من عمد وجملة تروتها فيها وجهان أولهما أن تكون مستأفة ويكون الضمير عائداً على النون أو نصباً على الحال من السموات أي مرئية لكم ويجوز أن تكون صفة لعمد إذا كان الضمير عائداً إليها والجملة كلها مستأفة مسوقة للشروع في ذكر دلائل العالم العلوى تمهدأً لذكر دلائل العالم السفلي . ( ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسى ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي واستوى فعل ماض وفاعل مستتر وعلى العرش متعلقان باستوى وسخر الشمس والقمر عطف على استوى وكل مبتدأ وتقديم الكلام في توسيع الابتداء به وجملة يجري خبر ولأجل متعلقان يجري ومسى صفة . ( يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ) الجملة مستأفة أو خبر الله على ما تقدم ويدبر الأمر فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ويفصل الآيات عطف ولعل واسها وبلقاء ربكم متعلقان بتوقنون وجملة توقنون خبر لعلكم . ( وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ) هو مبتدأ والذي خبره وجملة مد الأرض صلة وجعل عطف على مد وفيها متعلقان يجعل وراسى مفعول به وأنهاراً عطف عليه . ( ومن كل الشرات جعل فيها زوجين اثنين ) يجوز في هذا الجار والمحرور أن يتعلق بجمل بعده والتقدير يجعل فيها زوجين اثنين من كل الشرات ويجوز أن يتعلق بمحدود على أنه حال من اثنين لأنه في الأصل صفة له ويجوز أن يتم الكلام عند قوله من كل الشرات فيتعلق يجعل الأولى والتقدير أنه جعل في الأرض كذا وكذا ومن كل الشرات ويكون جعل الثاني مستأفاً وفيها متعلقان يجعل على كل حال وزوجين مفعول جعل واثنين صفة لزوجين . ( يغشى الليل النهار ) الجملة مستأفة أو حال من فاعل

الأفعال قبلها والفاعل ليغشى مستر الليل مفعول أول والنهر مفعول ثان والمعنى يلبسه مكانه فيصير أسود مدلهماً بعد ما كان أليس منيراً والأناسب بالليل أن يكون هو الغاشي ولذلك جعلناه المفعول الأول وإن كان الكلام يتحمل الثاني . (إن في ذلك الآيات لقوم يتذكرون) إن وخبرها المقدم ولآيات اللام المزحلقة للتأكيد وآيات اسم ان المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يتذكرون صفة لقوم . (وفي الأرض قطع متجاورات) الواو عاطفة وفي الأرض خبر مقدم وقطع مبتدأ مؤخر ومتجاورات صفة لقطع أي بقاع مختلفة متباعدة مع كونها متجاورة . (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) وجنات عطف على قطع ومن أعناب صفة وزرع ونخيل معطوفان أيضاً وصنوان صفة لنخيل وغير عطف وصنوان مضاف إليه . (يسقي بماء واحد وفاضل بعضها على بعض في الأكل) جملة يسقى صفة لجنات وما بعدها وبماء متعلقان يسقى واحد صفة ماء وفاضل بعضها فعل مضارع وفاعل مستر ومفعول به وعلى بعض متعلقان بنفضل وفي الأكل حال من بعضها أي فضل بعضها مأكلة أو وفيه الأكل ويجوز أن يتعلق بنفضل لأنه ظرف له . (إن في ذلك آيات لقوم يعقلون) تقدم اعراب مثيلتها قريباً .

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « ثم استوى على العرش » استعارة مكنية أو تخيلية حسب تعريف الأقدسين لها فالاستعار الاستواء والمستعار منه كل جسم مستو والمستعار له الحق سبطه ليتخيل السامع عند سماع لفظ هذه الاستعارة ملِكًا فرغ من ترتيب ممالكه وتشيد ملوكه

وَجَمِيعٌ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ رِعَايَاهُ وَجَنْدُهُ مِنْ عِمَارَةِ بَلَادِهِ، وَتَدِيرُ أَحْوَالِ  
عِبَادِهِ اسْتَوْى عَلَى سَرِيرِ مَلْكِهِ اسْتَوْاءً عَظِيمٌ فَيُقِيسُ السَّامِعُ مَا غَابَ عَنْ  
حَسَنٍ مِنْ أَمْرِ الإِلَهِيَّةِ عَلَى مَا هِيَ مُتَخَلِّلَةٌ وَلَهُذَا لَا يَقْعُ ذِكْرُ الْاسْتَوْاءِ عَلَى  
الْعَرْشِ إِلَّا بَعْدِ الْفَرَاغِ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ ثَلَاثَةِ سَرِيرٍ مَنْصُوبٌ وَلَا جُلُوسٌ مَحْسُوسٌ وَلَا اسْتَوْاءٌ عَلَى مَا يَدْلِ  
عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مِنْ تَعْرِيفٍ هِيَّةٌ مُخْصُوصَةٌ ٠

٢ - وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى « بَغْيَرِ عَمَدٍ تَرَوْنَا » فَنَرْفِعُ تَقْدِيمَ ذِكْرِهِ  
وَهُوَ تَفِي الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ أَيْ رَفْعِ السَّمَاوَاتِ خَالِيَّةً مِنَ الْعَمَدِ فَالْوَجْهُ  
اِتْنَاءُ الْعَمَدِ وَالرُّؤْيَا جَمِيعًا فَلَا رُؤْيَا وَلَا عَمَدٌ ٠

وَقَدْ أَثَارَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّفْسِ مَوْضِعَ غَزوَ الْقَمَرِ وَكِيفَ ارْتَادَ  
الْإِنْسَانَ الْفَضَاءَ وَرَأَى عَجَابَ صَنْعِ اللَّهِ وَشَهَدَ الْأَرْضَ مَعْلَقَةً وَالْقَمَرُ  
مَعْلَقاً وَكَذَلِكَ الْكَوَاكِبُ وَالنَّجُومُ الْأُخْرَى مَعْلَقَاتٍ بِغَيْرِ سَنَادٍ يَسِنَدُهَا  
وَلَا عَمَدٌ تَقْوِيمُ عَلَيْهَا مَصْدَاقًا لِقَوْلِ اللَّهِ « بَغْيَرِ عَمَدٍ تَرَوْنَا » ٠

وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَوْذَا كَانُوا بِأَعْنَانِهِ خَلَقْ جَدِيداً وَلَكِنْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَئِكَ أَعْتَبُ  
أَنَّارِهِمْ فِيهَا خَلَدُونَ ﴿٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى  
ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

## اللفة :

(المثلث) : جمع مثلث بفتح الميم وضم الثاء وفي القاموس : المثلثة العقوبة وما أصاب القرون الماضية من العذاب وهي عبر يعتبر بها ، وشرحها الزمخشري شرحاً طيفاً فقال : المثلثة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة . وقال غيره : المثلثة تسمة تنزل بالانسان فيجعل مثالاً يرتدع غيره به . وقال ابن الأباري : المثلثة كسرة العقوبة التي تبقى في العقاب شيئاً بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل فلان بفلان إذا شان خلقه بقطع أنه وسلم عينيه وبقر بطنه .

## الاعراب :

(وان تعجب فعجب قولهم ) الولو استثنافية وإن شرطية وتتعجب فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد والفاء رابطة وعجب خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر وجملة فعجب قولهم في محل جزم جواب الشرط الجازم . (أئنا كا تراباً أئنا لفي خلق جديد) هذه الجملة مقول للقول ولذلك أن تعربها بدلالة منه والمهمة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه ومتصل بجوابه وهو مدلول قوله أئنا لفي خلق جديد والتقدير نعم أو نحن واختار أبو حيان أن تكون فإذا متضمرة للظرف وليس فيما معنى للشرط فالعامل فيها محنون يفسره ما يدل عليه الجملة الثانية وتقريره أبى نعم أو نحن ، وكنا كان واسمها وتراباً خبرها ، أئنا المهمة للاستفهام الانكاري وإن واسمها واللام المزحلقة وفي خلق خبر إن وجدت صفة لخلق . (أولئك الذين كفروا بربهم) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة

كفروا صلة وبربهم متعلقان بکفروا . ( وأولئك الأغلال في أعناقهم ) الواو عاطفة وأولئك مبتدأ والأغلال مبتدأ ثان وفي أعناقهم خبر الأغلال والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول والأغلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق . ( وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) الواو عاطفة أيضاً وأولئك مبتدأ وأصحاب النار خبره وهم مبتدأ وفيها متعلقان بخالدون وخالدون خبرهم وجملة هم فيها خالدون خبر ثان لأولئك أو حال . ( ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ) الواو عاطفة ويستعجلونك فعل وفاعل ومحض به وبالسيئة متعلقان يستعجلونك لأنه ظرف للاستعجال . ( وقد خلت من قبليم المثلات ) الواو للحال وقد حرف تحقيق وخلت فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة للالتقاء الساكنين ومن قبليم متعلقان بخلت والمثلات فاعل خلت . ( وإن ربك لذو مقدرة للناس على ظلمهم ) الواو للحال أيضاً وان واسمها واللام المزحلقة ذو مقدرة خبر إن وللناس جار ومحروم متعلقان بمقدرة وعلى ظلهم حال من الناس والعامل فيها مقدرة لأنه العامل في صاحبها والمعنى ظالمين لأنفسهم ومعنى على هنا المصاحبة أي كم . ( وان ربك لشديد العقاب ) الواو عاطفة وان واسمها واللام المزحلقة وشديد العقاب خبرها .

### الفوائد :

في هذه الآية فن من فنون العرب في كلامهم وهو القلب وذلك في قوله تعالى : « وأولئك الأغلال في أعناقهم » لأن الأعناق هي التي تكون في الأغلال ولا عكس ومنه قول رؤبة :

ومهمه منبرة أرجاؤه      كان لون أرضه سماوة

أي كأن لون سمائه لون أرضه فعكس التشبيه مبالغة وحذف المضاف .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِّنْ رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ  
مُنذِّرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ حَادٍ ﴿١﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثَى وَمَا تُغِيْضُ  
الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٢﴾ عَلِمَ الْغَيْبُ  
وَالشَّهَدَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ ﴿٣﴾ سَوَّا هُنَّكُمْ مِّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَّرَ  
بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخِفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٤﴾ لَهُ مُعَقِّبٌ مِّنْ  
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلِفَهُ بِخَفْظُونَهُ وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُولُونَ  
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَنْفَسُّيْهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَرْمِ سُرَّهَا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا  
هُنُّ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٰ ﴿٥﴾

**اللغة :**

(الأرحام) : جمع رحم بفتح الراء وكسر الحاء وبكسر الراء وسكون الحاء مستودع الجنين في أحشاء الحبل وهي مؤتة والرحم أيضا القرابة والمراد هنا الأول .

(سارب) : ذاهب في سربه بالفتح أي في طريقه ووجهه يقال سرب في الأرض سروبا وفي الصباح : سرب في الأرض سروبا من باب

قعد ذهب ، وسرب الماء سروباً جرى وسرب المال سرياً رعي نهاراً بغبار  
راغ فهو سارب وسرب تسمة بالمصدر والسرب أيضاً الطريق ومنه يقال  
خل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أي  
 Roxhi البال ويقال واسع الصدر بطيء الغضب والسراب بفتحتين بيت  
 في الأرض لامنذ له وهو الوكر ٠

« معقات » : فيها احتمالان : أحدهما أن يكون جمع مقببة بمعنى  
معقب والباء للبالغة كعلامة ونسابة ، أي ملك معقب ، ثم جمع هذا  
كعلامات ونسباته . والثاني أن يكون جمع مقببة صفة لجماعة ثم جمع هذا  
الوصف كجمل وجيال وجحالات وقال الزمخشري : « وقيل المعقات  
الحرس والجلاؤزة حول السلطان يحفظونه في توهمه ، وقدирه من أمر  
الله أي من قضيائه ونوازله أو على التهمم به » ٠

### الاعراب :

(ويقول الذين كفروا لولا أتزل عليه آية من ربها) الواو استثنافية  
ويقول الذين فعل وفاعل وعدل عن الاضمار الى الموصول ذما لعم  
بكفرهم بآيات الله وجلالة كفروا صلة ولو لا حرف تحضيض بمعنى هلا  
أتأزل فعل ماض مبني للسجھول وعليه متعلقات بأتأزل وآية نائب فاعل  
ومن ربها صفة لآية ٠ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) إنما كافية  
ومكافحة وأنت مبتدأ ومنذر خبر ولكل خبر مقدم وقوم مضاف اليه  
وهاد مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة ٠ (الله يعلم ما تحمل كل أشي) )  
الله مبتدأ وجملة يعلم خبر وفاعل يعلم مستتر تقديره هو وما تحمل  
ثلاثة أوجه متساوية أحدها أن تكون موصولة في محل نصب مفعول  
يعلم وجملة تحمل كل أشي صلة والعائد ممحون أي تحمله والثاني  
أن تكون مصدرية وهي مع مدخلها مفعول يعلم فالجملة بعدها لا محل

لها ولا حاجة الى العائد والثالث أن تكون استفهامية إما مبتدأ وجملة تحيل خبر والجملة معلقة للعلم وأما مفعول مقدم لتحمل . ( وما تغيب الأرحام وما تزداد ) عطف على الجملة السابقة وتسري على « ما » الأوجه المتقدمة وغاض وزاد يستعملان متعددين ولا زمين ومعنى غيب الأرحام وازديادها أفالض فيه المفسرون وخلاصته أن المراد به غذاء الولد في الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد وإذا لم تحضر يزداد الولد وينمو وقيل ما يتعلق بidea العمل والرجوع لعرفة التفاصيل الى المطولات أولى . ( وكل شيء عنده بمقدار ) كل مبتدأ وشيء مضاف انيه وعنده ظرف متعلق بمحدود صفة لشيء أو لكل وبمقدار خبر والمراد بالعنديه العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المنفصل المبين هو العلم بوقت كل شيء وحالته المعينة . ( عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ) عالم الغيب خبر لمبتدأ محدود أي هو والغيب مضاف اليه والشهادة عطف والكبير خبر ثان للمبتدأ المحدود والمتعال خبر ثالث ورسمت بغير ياء لأنها رأس آية ولو لا ذلك لكان الجيد إثباتها . ( سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ) يجوز في سواء أن تكون خبراً مقدماً ومنكم حال من ضميره ومن موصول مبتدأ مؤخر وهو في الأصل مصدر بمعنى مستو وقد تقدم القول فيه في البقرة ويجوز أن تكون مبتدأ ومنكم صفة ومن خبر وجملة أسر القول صلة أي أخفاء في قسمه ومن جهر به عطف على من أسر القول . ( ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ) ومن عطف على من السابقة وهو مبتدأ ومستخف خبر والجملة الاسمية صلة وبالليل جار ومحروم متعلقان بمستخف وسارب عطف على مستخف وبالنهار متعلقان بسارب وقياس الكلام : ومن هو سارب ، والسر فيه أن الموصول حذف وصلة باقية والمعنى ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المطوف وبقاء صلت شائع خصوصاً وقد تكرر

الوصول في الآية ثلاثة ومنه قوله تعالى : « وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم » والأصل ولا ما يفعل بكم ولا كان حرف النفي دخيلاً في غير موضعه لأن الجملة الثانية لو قدرت داخلة في صلة الأول بواسطة انماط لم يكن للنفي موقع وانما صحب في الأول الوصول لا الصلة ومنه قول حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم      ويمسه وينصره سواء  
أي ومن يمسه وينصره سواء .

( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ) له خبر مقدم والضيير مردود على « من » كأنه قيل لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات ، ومعقبات متقدمة مؤخر ومن بين يديه صفة لمعقبات أو متعلقان بمعقبات نفسها ومن خلفه عطف على من بين يديه وجملة يحفظونه صفة لمعقبات أيضاً ومن أمر الله متعلقان يحفظونه وتقدّم القول في المراد بالعقبات في باب اللغة ومعنى يحفظونه من أمر الله أي مَا أَمْرَ هُوَ بِهِ لَا فَهْمٌ يَقْدِرُونَ أَنْ يَدْعُسُوا أَمْرَ اللَّهِ قَالَ ابْنُ الْأَبْنَارِيَّ : وفي هذا قول آخر وهو أن من بمعنى الباء أي يحفظونه بأمر الله وقيل أن من بمعنى عن أي يحفظونه عن أمر الله بمعنى من عند الله لا من عند أقسامه كقوله : أطعم من جوع أي عن جوع وقيل يحفظونه من ملائكة المذاب وقيل يحفظونه من الجن واختار ابن جرير أن العقبات الواكب بين أيدي الأمراء على معنى أن ذلك لا يدفع عنه القضاء .

وبعبارة الفراء : « في هذا قولان أحدهما أنه على التقدير والتأخير تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني أن كعون الحفظة يحفظونه هو مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ » .

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) إِنَّ وَاسِمَهَا  
وَجِيلَةٌ لَا يَغْيِرُ خَبْرَهَا وَفَاعِلٌ يَغْيِرُ عَائِدَةً عَلَى اللَّهِ وَمَا مُوْصَلٌ مُفْعُولٌ يَغْيِرُ  
وَبِقَوْمٍ صَلَةٌ وَحَتَّىٰ حَرْفٌ غَایَةٌ وَجْرٌ وَيَغْيِرُوا فَعْلَ مُضَارِعٍ مُنْصُوبٍ بِأَنَّ  
مُضَرِّعَةٌ بَعْدَ حَتَّىٰ وَمَا مُفْعُولٌ بِهِ وَبِأَنْفُسِهِمْ صَلَةٌ . (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ  
سُوءًا فَلَا مَرْدَّ لَهُ) الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَإِذَا ظَرْفٌ لَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ الزَّمْنِ خَافِضٌ  
لِشَرْطِهِ مُنْصُوبٌ بِجَوَابِهِ وَجِيلَةٌ أَرَادَ اللَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهَا وَبِقَوْمٍ مُتَعْلِقَانِ  
بِأَرَادَ وَالْفَاءِ رَابِطَةٌ وَلَا نَافِيَةٌ لِلْجِنْسِ وَمَرْدَ اسْمَاهَا وَلَهُ خَبْرَهَا . (وَمَا لَمْ  
مَنْ دُونَهُ مِنْ وَالْ) الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَمَا نَافِيَةٌ وَلَمْ خَبْرٌ مُقْدَمٌ وَمَنْ دُونَهُ  
حَالٌ وَمَنْ زَائِدَهُ وَوَالْ مُجْرُورٌ لِفَظًا مَرْفُوعٌ مُحَلًا لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُؤْخَرٌ .

### البلاغة :

- ١ - الطباق في قوله «الله يعلم ما تحمل كل أثني وما تغيف  
الارحام وما تزداد» أي ما تنقص وتزيد .
- ٢ - المبالغة أو الإفراط في الصفة على اختلاف في التسمية والأولى  
لقدامة والثانية لابن المعتز والناس على تسمية قدامة وعرفها قدامة  
فقال : هي أن يذكر المتكلم حالـلو وقف عندها للأجزاء فلا يقف  
عندها حتى يزيد في معنى كلامه ما يكون أبلغـ في معنى قصده وهي  
أقسام عديدة نوردها مختصرة فيما يلي :
- ٣ - المبالغة في الصفة المعلولة عن العبارية بمعنى المبالغة وقد  
جاءت على ستة أمثلة : فعلان كرحن عدل عن راحم للمبالغة ، كما تقدم  
في البسمة ، ولا يوصف به إلا الله تعالى ولم تنتع العرب به أحداً في  
جامـلـة ولا إسلامـ إلا مـسـيـلـةـ الـكـذـابـ نـعـتوـهـ بـهـ فـقـالـ شـاعـرـهـ :

سمـوتـ بـالمـجـدـ يـاـ اـبـنـ الـأـكـرـمـينـ أـبـاـ فـأـنـتـ غـيـثـ الـورـىـ لـاـ زـلتـ رـحـماـناـ

فَإِنَّمَا الْرَّحْمَنَ فَلَمْ يُوصَفْ بِهِ إِلَّا اللَّهُ .  
 وَفَعَالٌ كَتُولَهُ تَعَالَى : « وَإِنِّي لِغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ » .  
 وَفَعَوْلٌ كَفُورٌ وَشَكُورٌ وَوَدُودٌ .  
 وَفَعِيلٌ كَعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَسَبِيعٌ .  
 وَفَعْصَلٌ كَمَلِعْنٍ كَمَنِيرٍ الرَّمْسَحِ يَدْعُسُ بِهِ أَيْ يَطْعَنُ كَمَا في  
 تَاجِ الْعَرْوَسِ .  
 وَفَعَالٌ كَمَطْعَامٍ وَمَقْدَامٍ .

ب - ما جاء بالصيغة العامة موضع الخاصة كقولك أناي الناس  
 كلهم ولم يكن أناك إلا واحد منهم أردت تعظيمه ومنه قوله تعالى :  
 « إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » فوعدهم سبحانه بجزاء  
 غير مقدر لآخرأ العبارة مخرجأ عاماً لتردد الأذهان في مقدار الشواب .

ج - اخراج الكلام مخرج الاخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة  
 كقوله تعالى : « وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا » فجعل مجيء آياته مجينا  
 له سبحانه .

د - اخراج المكن من الشرط الى المتنع ليتمكن وقوع المشروط  
 كقوله تعالى في سورة الأعراف وقد تقدم : « وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى  
 يَلْعَجَ الْجَنَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » .

ه - ما جرى مجرى الحقيقة وقد كان مجازاً كقوله تعالى :  
 « يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » فإن اقتران هذه الجملة بيقاد  
 يصرفها الى الحقيقة مفافقليت من الامتناع الى الامكان .

وهذه مبالغة ظاهرة في جميع هذه الأقسام على أن هناك مبالغة مدمجة وهي قوله تعالى في الآية التي نحن بصددها وهي « سوا منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » فإن مبالغة هذه الآية جاءت مدمجة في المقابلة .

وسياقى مزيد من المبالغة وأقسامها في مواضع متفرقة من هذا الكتاب .

### الفوائد :

يكاد المفسرون يجمعون على أن هذه الآية تدل على أنه إذا عاش قوم في نسمة فإن الله لا يغيرها عنهم إلا إذا عصوا ربهم وظلم بعضهم بعضاً ولازم هذا التفسير أن النعمة تدوم وتزداد بالشكر والطاعة وإنها تزول بالجحود والطفيان وكان وما زال في النفس شيء من هذا التفسير لأمور :

أولها : إننا نرى المحتكرين والمستثمرين كلما نشطوا في الطفيان والسلب والنهب كثرت أموالهم وربت .

وثانيها : إن هذا التفسير يتنافي مع قول الله تعالى في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الزخرف « ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليبيوهم سقفاً من فضة وماراجع عليها يظهرون، ولبيوهم أبواباً وسرراً عليها يتکثرون ، وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربكم للمتقين » إذن فالسعة في الرزق لا تدل على رضا الله كما أن الفسيق لا يشعر بغضبه لأنه لا يعجزي الشاكرين

بالذهب والفضة ولا يعاقب العاصين بالحرمان منها بل الأمر بالعكس فقد جاء في القرآن الكريم أن الله يعاقب الباحدين بكثره الأموال « فلا تتعجّل أموالهم ولاؤلادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون » ٠

وثالثها : انه متناف مع ما هو مؤثر ومتناول من أن المؤمن مبتلى ومتبحن ٠

ولعل خير تفسير تتحمله الآية هو أن يقال : ان المرء الذي يثور أولاً على نفسه فيصلحها إنما هو المصلح الحقيقي وعلى ما ورث من تقاليد ونظم ربما كانت فاسدة أو على ما أفسده الزمان فيصلحه هو الذي يصح أن يكون معينا بهذه الآية التي تكمن فيها روح الشجاعة والثورة على فساد العادات والتقاليد وفساد العقائد والمبادئ ، وعلى الفقر والجهل وعلى الاستعمار والاقطاع ، كما تكمن فيها روح الثورة على الذين يبنون قصوراً من عرق الكادحين ويصدون سيارات من دموع المنكوبين ٠

**هُوَ الَّذِي يُرِيكُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الْتِقَالَ ⑬**  
**وَيُسَرِّحُ الرَّعْدَ يَحْمِدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرِسِّلُ الصَّوْرَعَ فَيُصِيبُ**  
**بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑭** لَهُ دُعَوةٌ  
**الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَعْجِلُونَ هُمْ يَشَنُونَ إِلَّا كَبِيْطِ**  
**كَفَيْهِ إِلَى الْمَأْوَى لِيَلْبِسْ فَاهُ وَمَا هُوَ بِتَلِيقِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ**  
**إِلَّا فِي ضَلَالٍ ⑮**

## اللغة :

( السحاب ) : الغيم المسحب في الهواء والسحب اسم جنس واحد سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ، ويفهم من كلام صاحب القاموس انه جمع سحابة قال : والسحابة : الغيم والجمع سحاب وسحائب وسحب .

( المحال ) : الملاحة وهي شدة الماكنة والمكابدة ومنه تمحل لكتذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان ومنه الحديث « ولا تجعله علينا ماحلاً مصدقاً » وقال الأعشى :

فرع نبع يوش في غصن المجد غزير الندى شديد المحال

ولعل أصله المحل بمعنى القطع وقيل : فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعول من العول أو الحيلة أعل على غير قياس وفي القاموس : « والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالغيل والتديير والقصرة والجدال والمعذاب والعقاب والصداوة والمعادة كالملاحة والقوة والشدة والهلاك والآهلاك ، ومحل به مثلث العاء محلاً ومحلاً كاده بسعایة إلى السلطان وما حل به ملاحة ومحلاً قواه حتى يتبيّن أيهما أشد » وفي الأساس : وما حل به كايده ، وهو شديد الحال ورجل متاحل فاحش الطول وبطد متاحل : بعيد ، قال يصف فرساً :

من المستبررات العياد طبيرة  
لجوج هواها السبب المتاحل

وقال آخر يصف بعيراً :

بعيد من العادي إذا ما ترقصت  
بنات الصنوئ في السبب المتما حل

قال الزجاج يقال : ماحته محلاً : إذا قاولته حتى يتبيّن أي كما  
أشد ، وقال ابن قتيبة : أي شديد الكيد وأصله من الحيلة جعل الميم  
كسيم المكان وأصله من الكون قال الأزهري : غلط ابن قتيبة أن الميم  
فيه زائدة بل هي أصلية وإذا رأيت الحرف على مثال فعال أوله ميم  
مسخور فهي أصلية مثل مهاد وملاك ومراس .

الاعراب :

( هو الذي يربكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال )  
هو مبتداً والذي خبره ويربكم البرق فعل مضارع وفاعل مستتر  
ومنقولاه والجملة صلة وخوفاً وطمعاً اختلف في نصيحتها فقيل على  
المصدرية أي لتخافوا خوفاً ولتطعموا طمعاً وقيل هما  
حالان من الكاف في يربكم أي حال كونكسم خائفين  
وطامعين ويجوز أن يكونا منقولاً لهما واحتراه أبو البقاء ومنعه  
الزمخري ونص عبارته : « لا يصح أن يكونا منقولاً  
لهم لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلم إلا على تقدير حذف المضاف أي  
إرادة خوف وطعم أو على معنى إخافة وإطماء ويجوز أن يكونا متتصبين  
على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطعم أو على ذا خوف وذا  
طعم أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطعم أن

وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب :

فتى كالسحاب العيون تخشى وترتجى

يرجى العيا منها وتخشى الصواعق

على أن منع الزمخشري فيه تعسف ويسكن أن يكونا مفعولاً لهما على أن المفعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى لأنه إذا أراهم فقد رأوا والأصل : وهو الذي يريكم البرق فترونه خوفاً وطمعاً أي ترقبونه وتتراءونه تارة لأجل الخوف وتارة لأجل الطمع ٠ ويشيء السحاب عطف والسحاب مفعول به والثقال صفة للسحاب ٠ ( ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ) عطف على ما تقدم ويسبح الرعد نهل مضارع وفاعل وبحمده في موضع نصب على الحال وفي هذه الباء خلاف ترى بحثاً عنه في باب التوائد ، والملائكة عطف على الرعد أي ويسبح الملائكة من هيته واجلاله فهو متعلق يسبح ولذلك أن تنصبه على الحال أي هائبين وخائفين ٠ ( ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ) ويرسل الصواعق عطف على ما تقدم فيصيب عطف أيضاً وبها متعلقان يصيب ومن مفعول به ليصيب وجملة يشاء صلة ٠ ( وهم يجادلون في الله وهو شديد الحال ) الواو استثنافية أو حالية وهم مبتدأ وجملة يجادلون خبر وفي الله متعلقان يجادلون والواو حالية وهو مبتدأ وشديد الحال خبره والمجملة حالية ٠ ( له دعوة الحق ) له خبر مقدم ودعوة الحق مبتدأ مؤخر وهي من اضافة الموصوف الى صفتة أي لدعوة الحق المطابقة للواقع ٠ ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ) والذين مبتدأ وجملة يدعون صلة والضمير في يدعون عائد على الكفار والعائد على الذين محدوف أي يدعونهم ويؤيده قراءة من قرأ تدعون

باتاء في تدعون وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومنعول يدعون محدود أي يدعون الأصنام والعائد على الذين الواو في يدعون والواو في ولا يستجيبون عائد في هذا القول على منعول يدعون المحنوف وعلى القول الأول على الذين ، ومن دونه حال وجملة لا يستجيبون خبر ولهم متعلقان يستجيبون وكذلك بشيء . ( إلا كbast ك فيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ) إلا أداة حصر وكbast متعلق بمحدود نعت لمصدر محدود أي إلا استجابة كاستجابة باسط ك فيه وك فيه مضان باسط والي الماء جار و مجرور متعلقان باسط وليبلغ الام للتعليل ويبلغ مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بباست وفاه منعول به وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة وفاعل يبلغ ضمير الماء والواو حالية وما نافية حجازية وهو اسمها واختلف في هذا الضمير فقيل انه ضمير الماء والهاء في ببالغه للضم وقيل انه ضمير الفم والهاء في ببالغه للماء وقيل انه ضمير باسط والهاء في ببالغه للماء ، وببالغه الباء حرف جر زائد وبالغه مجرور لفظاً منصوب محل على أنه خبر ما . ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) الواو حالية أو استثنائية وما نافية ودعاة الكافرين مبتداً وإلا أداة حصر وفي ضلال خبر .

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « هو الذي يربكم المشرق خوفاً وطمأنيناً » فن رائى من فنون البلاغة وهو « صحة الاقسام » ويسكن تحديده بأنه عبارة عن استيفاء المعنى من جميع اقسامه ووجوهه بحيث لا يغادر

المتكلم منها شيئاً ، ففي الآية المذكورة استوفى قسمي رؤية البرق إذ لبس فيما إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار كما ألمتنا في الأعراب ولا ثالث لهذين القسمين ولكن مجرد استيفاء الأقسام لا يعتبر بياضاً بل هناك أمر أبعد من ذلك وأدق وأبعد من الالام وهذا الأمر هو تقديم ما هو أولى بالذكر وأجدر بالتقديم وفي الآية قدم الخوف على الطمع إذ كانت الصواعق يجوز وقوعها من أول برقة ولا يحصل المطر إلا بعد توادر البراق لأن توادره لا يكاد يخطف وللهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتفع فلا تخطيء الفيث والكلأ وقد روى أبو الطيب سماء هذه البلاغة العالية فقال :

وقد أرد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام

يقول : لا يحتاج في ورود الماء إلى دليل يدلني سوى أن أعد برق الغمام فأتبعه كعادة العرب في عدتها بروق الغمام ، قال ابن السكيت : « العرب إذا عدت مائة برقة لم تشک في أنها ماطرة قد سقت فتتبعها على الثقة بالمطر » وقال ابن الاريبي في النواذر : « العرب كانوا إذا لاح البرق عدوا سبعين برقة فإذا كملت وثقوا بأنه برق ماطر فرحووا يطلبونه موضع الفيث ، وأنشد عمر بن الأعور :

سقى الله جيراً حمدت جوارهم

كراماً إذا عدشوا فوق كرام

يعدون برق المذ في كل منه

فما رزقهم إلا بروق غمام

ولما كان الأمر المخوف من البرق يجوز وقوعه من أول برق  
واحدة أتى ذكر الخوف في الآية مقدماً أولاً لكون الواحد أول العدد  
ولما كان الأمر المطبع من البروق إنما يقع بعد عدد من الأبراق أتى ذكر  
الطبع تاليًا لكونه لا يقع إلا في أثناء العدد ولذلك يكون الطبع ناسخاً  
للخوف كجعي الرخاء بعد الشدة ، والفرج بعد الكربة ، والمسرة بعد  
الحزن ، فيكون ذلك أحلى موقعاً في القلوب ويشهد لهذا التفسير قوله :  
« وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطعوا وينشر رحمته » فجاء معنى  
الآية على ما جاء رحمة من الله سبحانه بخطقه وبشرى لعباده .

### المؤاخاة بين المعاني والمؤاخاة بين المباني

وحيث وصلنا إلى هذا المدى من ترتيب الأقسام يجدر بنا أن  
نتحدث عن المؤاخاة بين المعاني والمؤاخاة بين المباني وإنها سر البيان  
ونسمة الروح فيه وقد أخذناها على أبي الطيب قوله على أنه آية في  
الحسن والروعة :

من تطلب الدنيا فإذا لم ترد بها سرور محب أو مساعدة مجرم

فإن المقابلة الصحيحة بين المحب والبغض لا بين المحب والمجرم  
وليس كل من أجرم إليك كان مبغضاً لك .

وروى أبو الفرج في الأغاني انه اجتمع نصيّب " والكسيت  
وذو الرمة فأنشد الكسيت :

أم هل ظعائن بالعلياء رافعة  
وإن تكامل فيما الدعلُ والشعب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميّت : ماذا تحصي ؟ قال : خطأك  
فإنك تباعدت في القول ، أين الدل من الشعب ؟ ألا قلت كما قال  
دو الرمة :

لياء في شفتها حواة لعس  
وفي اللثاث وفي أنيابها شعب

وهذا موضع دقيق – كما قلنا – يتورط فيه أرباب النظم والنشر  
كثيراً وهو مظنة الغلط لأنّه يحتاج إلى شفوف طبع وتنقوب قظر وقد  
وقد أخطأ الأبي نواس في قوله فيوصف الديك وهي أرجوزة سنوردها  
في باب الفوائد للاحتما ونثرتها ولأن المداوين الموجودة بين أيدينا  
اوردتها خطأ قال :

له اعتدال واتصاب قد وجلده يشبه وشّي البرد  
كأنها المُهَدَّبَ في الفرند محدودب الظهر كريم الجد

فإن ذكر الظهر من جملة الخلق والجد من النسب وكان ينبغي أن  
يدرك مع الظهر ما يقرب منه ويتوافقه أيضاً وسيرد من أمثلة هذا الفن  
في كتابنا الشيء الكثير .

٢ – وفي قوله تعالى : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشيء إلا كbastط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » تشييه  
تمثيلي رائع فقد شبه دعوة الكفار للآلهة ليستجيبوا لهم ثم صمم الآلهة  
وجمودها وعدم استجابتها وهذا هو المشبه المركب بمن يبسط كفيه  
إلى الماء ليبلغ فاه وهو بعيد عنه ثم يبالغ في الدعوة ويحمله الموس على  
الرجاء من الماء أن يستجيب وهو جماد لا يشعر فهذا هو المشبه به

وَفَيْلٌ شَبَهُوا فِي قَلَةٍ جَدْوِيَّ دُعَائِهِمْ لَا لَتَّهُمْ بَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرُفَ الْمَاءَ يَيْدِيهِ  
لِشَرِبِهِ فَبَطَّلُهَا نَاثِرًا أَصَابِعَهُ فَلَمْ تَلْقَ كَفَاهُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ يَلْسِنْ  
حَلْبَتَهُ وَشَرِبَتَهُ .

وَقَالَ أَبُو عَيْنَةَ «أَيُّ كَالْقَابِضُ عَلَى الْمَاءِ لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ» قَالَ  
وَالْعَرَبُ تَضَرَّبُ الْمُشْلُ فِي السَّاعِيِّ فِيمَا لَا يَدْرِكُهُ بِالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ  
وَأَنْشَدَ سَيِّدُوهُ :

فَأَصْبَحَتْ فِيمَا كَانَ يَيْنِي وَيَيْنِمَا  
مِنَ الْوَدِ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَيَانِي وَيَيَاكُمْ وَشَوْقَا الْيَكْمِ كَقَابِضٍ مَاءَ لَمْ تَطْعَمْهُ أَفَالْمِهِ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ يَأْمُنُ الدِّينَ يَكْنِي مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَاتَهُ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ

القواعد :

### ١ - خلاف حول الباء :

اختلف النحاة والمريون في الباء من قوله تعالى « ويسبح الرعد  
بحمده » فقيل : هي للمصاحبة أو الملاسة أو باء الحال أي يسبحه  
حامداً له أي يزدهر بما لا يليق به ويثبت له ما يليق به ، وضابط هذه  
أنباء أن يعني عنها وعن مصحوبها الحال كما رأيت أو يحسن في  
موقعها « مع » وقيل هي للاستعانة أي يسبحه بما حمد به نفسه  
فيكون الحمد مضافاً إلى الفاعل أما في الأولى فهو مضاف إلى المفعول

ومن العجيب أن ابن خالويه النحوي أعربها في كتابه اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم عند اعرابه « فسبح بحمد ربك » اعربها زائدة ولا أدرى كيف استساغ ذلك ومواضع زيادة الباء معروفة وهي هنا ليست واحدة منها .

### سبحانك اللهم وبحمدك :

قال ابن هشام في مغني الليب : وخالف في « سبحانك اللهم وبحمدك » فقيل جملة واحدة ، وليس مراد المعني الخلاف في الباء بل في الواو « على أذ الواو زائدة وقيل جستنان على أنها عاطفة ومتعلق الباء محظوظ أي بحمدك سبحتك وقال الخطابي : المعنى وبسعورتك التي هي نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولي وقوتي يريد انه ما أقيم فيه المسبب مقام السبب .

### ٢ - قصيدة أبي نواس في وصف الديك :

وعدناك باثبات أرجوزة أبي نواس في وصف الديك وبرا بالوعد  
تبتها كما رأينا وخلافاً لما وردت عليه في الدواوين :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| أنت ديكًا من ديك الهند   | أحسن من طاووس قطر المهد |
| أسجع من عادي عرين الأسد  | ترى الدجاج حوله كالجند  |
| يععن منه خففة للستقد     | له ساقع كدوبي الرعد     |
| منقاره كالمول المحد      | يقهر ما ناقره بالنقد    |
| عيناه منه في القفا والخد | ذو هامسة وعنق كالورد    |
| وجلدة تشيه وشي البرد     | ظاهرها زفف شديد الود    |

كأنه المداب في الفرد مضمّر الخلق عيم القد  
له اعتدال وانصاف قد محدودب الظهر كريم الجدة

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ  
بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٢﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ  
إِنَّا نَحْنُ نَخْدُمُ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا  
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَةُ وَالنُّورُ  
أَمْ جَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَلَقُوا نَحْنُ لَهُمْ فَتَشَبَّهُمْ بِخَلْقِنَا قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ  
شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُوَ فَسَأَلَتْ أُوْدِيَّةٌ يَقْدِرُهَا  
فَأَخْتَمَ السَّيْلَ زَبَدًا رَأْبِيًّا وَمِمَّا يُوَقْدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْغَاهَ حِلْيَةً أَوْ مَتَّعْ  
زَيْدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطِلُ فَإِمَّا إِلَزَبَدُ فَيَذَهَبُ  
جُفَاءً وَإِمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
الْأَمْنَالَ ﴿٤﴾ لِلَّذِينَ آسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا  
لَهُ لَوْا نَهْمَمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُمْ مَعَهُ لَا فَتَدُوا أَيْهَهُ أَوْ لَتَبِكُ  
نَهْمَمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَسَ الْمِهَادُ ﴿٥﴾

## اللغة :

( الفدو ) جمع غُدوة بضم الغين وتحسّن أيضاً على غَدْيَ وَالغَدَةَ  
بفتح العين وتجمع على غدوات والغدية وتجمع على غَدِيَا وَغَدِيَاتْ :  
البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس .

( الأصال ) جمع الأصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب ويجمع  
أيضاً على آصال وأسائل وأصل وأصلان .

( احتمل ) : أي حمل فافتتعل بمعنى المجرد أو هو بمعنى المطابع  
كما يفهم من عبارة الأساس : « وحملت الشيء وحملنيه غيري فاحتملته  
وتحملته ومن المجاز حملت أدلاله عليّ » واحتملته قال :

أدلت فلم أحمل وقالت فلم أجب  
لمسر أبيهـا اثـي لظلـوم

( زبـداً ) : الزبد وضر الغليان والوستر بفتحتين وبالضاد المجمحة  
وسخ الدسم ونحوه وعبارة الخازن : الزبد ما يعلو على وجه الماء عند  
الزيادة كالحبب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتـملـ  
الـسـيـلـ الـذـيـ حدـثـ مـنـ ذـلـكـ المـاءـ زـبـداـ رـابـياـ أيـ عـالـياـ مـرـتفـعاـ فوقـ المـاءـ  
طـافـيـاـ عـلـيـهـ ،ـ وـفـيـ القـامـوسـ :ـ الزـبـدـ ماـ يـعـلـوـ عـلـىـ وجـهـ المـاءـ وـنـحـوـهـ مـنـ  
الـرـغـوةـ وـمـنـ مـعـانـيـهـ الـخـبـثـ وـمـنـهـ الـمـشـلـ :ـ «ـ صـرـاحـ الـخـضـ عنـ الزـبـدـ»ـ  
يـعـنـونـ بـالـزـبـدـ رـغـوةـ اللـبـنـ يـضـربـ لـلـصـدـقـ يـحـصـلـ بـعـدـ الـخـبـرـ الـمـظـنـونـ

( جـنـاءـ ) قـالـ اـبـنـ الـأـبـايـ :ـ الـجـفـاءـ الـمـتـفـرـقـ يـقـالـ جـفـاتـ الـرـيحـ  
الـسـحـابـ أـيـ قـطـعـتـهـ وـمـزـقـتـهـ وـقـيلـ الـجـفـاءـ مـاـ يـرـميـ بـهـ السـيـلـ يـقـالـ جـفـاتـ

القليل بزيتها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزيتها وأجفأ وأجفل باللام  
وفي هزة جفاء وجهان أظهرهما أنها أصل لوجودها في تصاريف هذه  
المادة والثاني أنها بدل من واو وقال في الأساس : « ذهب الزيد جفاء  
أي ملحوظاً مرمياً به قد جفأ الوادي إلى جنباته ويقال : جفأت القدر  
بزيتها ، ومرجفأ من العسكرية إلى البيات أي جماعة معزولة من معظمها  
وتقول سامه جفاء وبهذه جفاء إذا عزله عن صحبته » ٠

وحكى أبو عبيدة أنه سمع رؤبة يقرأ جفالاً قال أبو عبيدة يقال :  
أجللت القلير إذا قنفت بزيتها وأجللت الريح السحاب إذا قطعته »  
قال أبو حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفأر ٠

### الاعراب :

( والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ) الواو  
استثنافية والجملة مستأنفة ومسوقة لبيان انتقاد الخلاق جميعها  
والكائنات بأسرها للقوة الخالقة المدببة والتصرف على مشيئته في الحركة  
والسكنون والامتداد والزوال أو الفيء والتقلص والله متعلقان يسجد  
ومن فاعل يسجد وفي السموات والأرض صلة من طوعاً وكرهاً نصب  
على الحال أي طائعين وكارهين أو على المصدرية أي انتقاد طوع وانتقاد  
كره ٠ ( وظلالهم بالغدو والآصال ) الواو عاطفة وظلالهم عطف على  
من وبالغدو والآصال متعلقان يسجد ٠ ( قل : من رب السموات  
والأرض قل الله ) قل فعل أمر وفاعله أنت والجملة بعده مقول القول  
ومن اسم استفهام مبتدأ ورب السموات والأرض خبر وقل فعل أمر  
و الله خبر لمبدأ محنوف أي هو الله أو مبتدأ والخبر محنوف أي الله  
رب السموات والأرض ٠ ( قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون

لأنفسهم تفعاً ولا ضرآ ) الهمزة للاستههام الانكاري التمهكي والفاء عاطفة على ممحذوف كأن في الكلام تقديرأ بين الهمزة والفاء تقديره فل أقررتهم بالجواب المذكور فاتخذتم ، وقد تقرر هذا كثيراً ، واتخذتم فعل وفاعل ومن دونه حال لأنه كان في الأصل صفة لأولياء وأولياء مفعول به وجملة لا يسلكون صفة لأنفسهم حال أو بالنفع والضر على أنهما مصدران وتفعاً مفعول به ولا ضرآ عطف عليه . (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ) هل حرف استههام يعني النبي أي لا يستويان ويستوي الأعمى فعل مضارع وفاعل وأم حرف عطف وهل تستوي الظلمات والنور عطف على الجملة السابقة ولذلك أن تجعل أم منقطعة يعني بل . (أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ) أم المنقطعة وجعلوا فعل وفاعل والله حال لأنه كان صفة لشركاء وشركاء مفعول به أو الله مفعول به ثان لجعلوا وجملة خلقوا صفة والكاف مع مدخلها ثنت لمعنى ممحذوف أي خلقوا خلقاً مثل خلقه والفاء حرف عطف وتشابه الخلق فعل ماض وفاعل عليهم متعلقان بتشابه . (قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ) الله مبتدأ وخالق كل شيء خبر وهو مبتدأ والواحد خبر والتهار خبر ثان . (أنزل من السماء ماء سالت أودية بقدرها ) الجملة مسأفة مسوقة لضرب مثل تقدير ما تقدم وأنزل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي الله تعالى ومن السماء جار و مجرور متعلقان بأنزل وماء مفعول به والفاء حرف عطف وسالت أودية فعل وفاعل وبقدرها متعلقان سالت أو بممحذوف صفة لأودية أي بمقدار ما يملؤها وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة . (فاحتمل السيل زبداً رايياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زيد مثله ) الفاء عاطفة واحتمل السيل فعل ماض وفاعل وزبداً مفعول احتمل لأنه يعني حمل ورايياً صفة

لزبداً أي طافياً على وجهه وعاليأً عليه ، وما الواو عاطفة لتعطف مثل آخر على المثل الأول وما خبر مقدم وجملة يوقدون صلة وعليه متعلقان ييوقدون وفي النار حال وابتلاء حلية مفعول لأجله على الأصح وقيل مصدر بمعنى الحال أي متغير حلية وليس ثمة مانع من ذلك وأو حرف عطف ومتاع معطوف على حلية زبد مبتدأ مؤخر ومثله صفة أي مثل زبد السيل وهو وضره الذي ينفيه كير العداد ٠ ( كذلك يضرب الله الحق والباطل ) كذلك نعت لصدر مذدوف أي مثل ذلك المذكور من الأمور الأربع مثيلن للحق ومثيلن للباطل فالأولان الماء والجوهر والآخران الزبد والوضر ٠ ويضرب الله الحق فعل مضارع ومفعول به وبالباطل عطف على الحق ٠ ( فاما الزبد فيذهب جفاء ) الفاء عاطفة للتفریع وأما حرف شرط وتفصیل والزبد مبتدأ والفاء رابطة وجملة يذهب خبر وجفاء حال ٠ ( وأما ما ينفع الناس فمكث في الأرض ) الواو عاطفة وأما حرف شرط وتفصیل وما موصول مبتدأ وجملة ينفع الناس صلة والفاء رابطة وجملة يمكث في الأرض خبر ٠ ( كذلك يضرب الله الأمثال ) تقدم إعرابه ٠ ( للذين استجابوا لربهم الحسن ) اختلفت آراء المعربين في إعراب هذه الآية ونرى أن هنالك وجهين مما أولى نوردهما فال الأول : للذين خبر مقدم وجملة استجابوا صلة ولربهم متعلقان باستجابوا والحسن مبتدأ مؤخر والثاني : للذين متعلقان يضرب في الآية السابقة والحسن صفة لصدر مذدوف أي الاستجابة الحسنة ٠ ( والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافي الأرض جيئاً ومثله معه لا قدوا به ) ويتمشى على هذه الآية الاعرابان المتقدمان فلك أن تجعل الذين مبتدأ فيكون الكلام مستأنفاً وخبره لو وما في حيزها ، ولك أن تعطنها نسقاً على الذين السابقة وجملة لم يستجيبوا صلة وله متعلقان يسبّبوا ولو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لتعل مذدوف وقد تقدم ، ولهم خبر

اذ وما اسمها وفي الأرض صلة وجميعاً حال ومثله عطف ومعه ظرف متعلق بمحذوف حال أي كائناً معه ، لاقتداوا اللام واقعة في جواب لو واقتداوا فعل ماض والواو فاعل وبه متعلقان باقتداوا . (أولئك لهم سوء الحساب وما واهم جهنم وبئس المهد ) أولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وسوء الحساب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر أولئك وما واهم مبتدأ وجهنم خبر مأواهم وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهد فاعل والمخصوص بالذم محذوف أي مهادهم أو هي .

### البلاغة :

١ - استعارة السجود للانقياد والخضوع وهما من خصائص العقلاء للكائنات العاقلة وغير العاقلة والطوع الناشيء عن اختيار وهو الصادر عن الانسان والكره الناشيء عن غير اختيار وهو الصادر عن الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوتها لما يراد منها كثولتها وقصرها وامتدادها وتقلصها .

ولأبي حيان كلام لطيف ثبته فيما يلي دفعاً للأوهام قال : « وكون الظلال يراد بها الأشخاص كما قال بعض ضعيف وأضعف منه قول ابن الأنباري : انه تعالى جعل للظلال عقولاً تسبح بها وتنفس بها كما جعل للجبال أفهماماً حتى خاطبت وخطوبت لأن الجبل لا يسكن أن يكون له عقل بشرط تقدير الحياة وأما الظل فعرض لا يتصور قيام الحياة به » .

٢ - التهكم والفرق بينه وبين هزل الذي يراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل لمجيئه على سبيل الاستهزاء والسخرية هذا على

ما تعارفناه بيننا والهزل الذي يراد به العجد ظاهره هزل وباطنه جد وفي قوله تعالى « خلقو كخلقه » في سياق الانكار تهمك بهم لأن غير الله لا يخلق خلقاً أبته لا بطريق المشابهة والمساواة ولا بطريق الانحطاط والقصور فقد كان يكتفي في الانكار عليهم أن الشركاء التي اتخذوها لا تخلق مطلقاً ولكن جاء قوله تعالى كخطقه تهكمـاً يزيد الانكار تأكيداً وقد أسلفنا القول في التهمـم وأوردنا أبياناً لابن الرومي وغيره فيه ونرى من المفيد أن تتحدث قليلاً عن تقسيمه وهو الهزل المراد به العجد وهو من يقصد المتكلم مدح شيء أو ذمه فيخرج ذلك المقصود بخرج الهزل المعجب والجعون المطروب وغير مثال عليه قول أبي نصر بن أبي الفتح كشاجم :

صديق لنا من أبدع الناس في البخل  
وأفضلهم فيه وليس بدني فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه  
فجئت كما يأتي إلى مثله مشلي

فلما جلسنا للطعام رأيته  
يرى أنه من بعض أعضائه كلي

ويقتاظ أحياً ويشتـم عـبـده  
وأعلم أن الشتم والغـيـطـ من أجـلي

فأقبلت أستـلـ الفـذـاءـ مـخـافـةـ  
وأـلـحـاظـ عـيـنـيهـ رـقـبـ عـلـيـ فـعـلـيـ

أمد يدي سرأ لأسرق لقصة  
فيلحظني شررا فأعبت بالبقل

إلى أن جنت كفي لعثقي جنابة  
وذلك أن الجوع أعدمني عقلي

فجرت يدي للحين رجل دجاجة  
فجرت كما جرت يدي رجلها رجي

وقدم من بعد الطعام حلاوة  
فلم أستطع منها أمر ولا أحلبي

وقمت لواني كنت بيت نية  
ربحت ثواب الصوم من عدم الأكل

٣ - المثل : تقدم القول في المثل السائر وقوله هنا إن كتاب الله الكريم طافح بالأمثال وفي قوله تعالى : « أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فَسَّالَتْ أَوْدِيَةُ بِقَدْرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلَ زِيداً رَابِيًّا وَمَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زِيدَ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزِّيَادَهُ فَيُذْهِبُ جَفَاءَ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فَيُمْكِثُ فِي الْأَرْضِ » مثلاً ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق وأهله بالسماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فتخصوصب وتخضر وتبت وتردهر وينتفعون بأنواع المنافع وبالجوائز التي يصوغون منها العلوي والآلات التي تضفي عليهم القوة والهمية والجمال والأس الشديد وإن ذلك كل ما كث

في الأرض لا تخلق له جدة ولا تذبل منه نضارة وشبة الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنافع بزبد السيل الطافي الذي تتحمه العين وينبو عنه البصر لعدم جدواه وبالوضر الذي يطفو فوق الجوهر إذا أذيب وقد انطوت تحت هذا المثل الرائع أنواع من البلاغة نوردها باختصار :

آ - تنكير الأودية لأن المطر لا يأتي إلا على طريق التناوب بين  
البعاد .

ب - الاحتراس بقوله « بقدرها » أي بمقدارها الذي عرف الله  
أنه نافع للسيطرور عليهم غير ضار وإلا فلو طاما واستحال سيلًا لاجتاج  
الأخضر واليابس ولأهلل العرش والنسل .

ج - تعريف السيل لأنه قد فهم من الفعل قبله وهو قوله تعالى :  
« فسالت » وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد معرفة نحو رأيت  
رجلًا فأكرمت الرجل وهكذا تطرد القاعدة في النكرة إذا أعيدت .

د - مراعاة النظير في ألفاظ الماء والسائل والزبد والريو وفي ألفاظ  
النار والجوهر والفلزات المعدنية والإيقاد والحلية والمتابع .

ه - اللف والنشر المושى في قوله تعالى : « فاما الزبد فيذهب  
جفاء » الى آخر الآية .

واعلم أن وجه المائلة بين الزبدتين في الزبد الذي يحمله السيل  
والزبد الذي يعلو الأجسام المنظرقة أن تراب الأرض لما خالط الماء  
وحمله معه صار زبدًا رأياً فوقه وكذلك ما يوقد عليه في النار حتى

ينبوب من الأجسام المنطرقة فان أصله من المعادن التي تنبت في الأرض  
فيغالطها التراب فإذا أذيبت صار ذلك التراب الذي خالطها جثا  
مرتفعا فوقها .

أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كُنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّا  
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ  
الْمِيزَانَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ  
أُولَئِكَ هُمُ عُقَبَى الدَّارِ ﴿٣٢﴾ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْاَهِمْ  
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمُلْكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٣﴾ سَلَّمَ  
عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عُقَبَى الدَّارِ ﴿٣٤﴾

## الاعراب :

( أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كُنْ هُوَ أَعْمَى )  
أَفَنْ تَقْدِمُ الْقَوْلُ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ كَثِيرًا وَنَعِيدهُ لِلْفَائِدَةِ فَالْمَهْمَزةُ  
لِلْاسْتِفْهَامِ الْانْكَارِيِّ وَالْفَاءُ مَؤْخَرَةُ مِنْ تَقْدِيمٍ أَوْ عَاطِفَةٍ عَلَى مَحْذُوفٍ هُوَ

مدحول المزة والتقدير : أىستوى المؤمن والكافر أفن يعلم . ومن مبتدأ وجملة يعلم صلة ولك في أنها وجهان أن تجعلها كافة ومكفوقة فأنزل فعل ماضٍ مبني للمجهول واليتك حال ومن ربك متعلقان بأنزل وإنعٌ قائب فاعل ، ولك أن تفصل ما فتربع أن حرقاً مشبهاً لل فعل وما اسمها والحق خبرها وأن وما في حيزها على الوجهين سلت مسد مفعولي يعلم والكاف اسم بمعنى مثل خبر من وهو مبتدأ وأعمى خبر والعجلة الاسمية صلة من . ( إنما يتذكر أولو الألباب ) وإنما كافة ومكفوقة ويذكر فعل مضارع وأولو فاعله وهو مرفوع وعلامة رفعه الأول أو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والألباب مضاف اليه . ( الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ) الذين مبتدأ وخبره سيأتي فيما بعد وهو قوله أولئك لهم عقبي الدار ولكن أن تعربه بدلاً من أولي الألباب تقديراً لطول الفصل بين الابتداء والخبر وجملة يوفون صلة وبعهد الله متعلقان يوفون ، ولا ينقضون الميثاق عطف على الجملة السابقة وستأتي سبع صفات أخرى لهم فتكون صفاتهم ثمانية . ( والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ) والذين عطف على الذين وجملة يصلون صلة وما مفعول به وجملة أمر الله صلة ومفعول أمر محفوف والتقدير ما أمرهم وبه متعلقان بأمر وأن وما في حيزها بدل من الضمير المجرور وهو الماء أي بوصله . ( ويخشون ربهم ويغافون سوء الحساب ) ويخشون عطف على يصلون ويخشون فعل مضارع وفاعل وربهم مفعول به ويغافون عطف على يخشون وسوء الحساب مفعول به . ( والذين صبروا ابتلاء وجه ربهم ) والذين عطف على الذين السابقة وصبروا صلة وابتلاء وجه ربهم مفعول لأجله ، وقال بعضهم : « والذين صبروا » قيل هو كلام مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه بلفظ المضي للتتبّيه على أنه ينبغي تتحققه . ( وأقاموا

الصلة وأفقوا مَا رزقناهُمْ سرًا وعلانية ) وأقاموا الصلاة عطف وهي فعل وفاعل ومفعول به وأفقوا عطف على أقاموا وما متعلقان بأفقوا وجملة رزقناهم صلة وهي فعل وفاعل ومفعول به سرًا وعلانية منصوبان بنزع الخافض أو هما مصدران في موضع الحال واختار هذا أبو البقاء أي في السر والعلانية ويجوز نصبهما على الحال أي مسرىن ومعلنين ٠ ( ويذرون بالحسنة السيئة ) عطف على ما تقدم وبها تكتمل أوصافهم الشامية وبالحسنة متعلقان يذرون والسيئة مفعول به ليذرون ٠ ( أولئك لهم عقبى الدار ) أولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر وجملة لهم عقبى الدار خبر أولئك والجملة كلها خبر الذين الأولى ( جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ) جنات عدن بدل من عقبى الدار أو خبر لمبتدأ محدودف أي هي جنات أو مبتدأ وجملة يدخلونها خبر وعلى الاولين تكون الجملة حالية ٠

ومن عطف على الواو في يدخلونها ولا حاجة لتقدير ضمير كما فعل بعض المعربين لوجود الفصل بالضمير المنصوب وذلك أن تعرّبها مفعولاً معه والواو واو المعية وجملة صلح صلة ومن آبائهم حال وما بعده عطف عليه ٠ ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ) الواو حالية والملائكة مبتدأ وجملة يدخلون خبر عليهم متعلقان يدخلون ومن كل باب متعلقان يدخلون أيضاً ٠ ( سلام عليكم يا صيرتم فنعم عقبى الدار ) سلام مبتدأ وعليكم خبر وساغ الابداء لما فيه من معنى الدعاء والجملة مقول قول محدودف في موضع نصب على الحال أي قائلين وبما صيرتم الباء حرف جر وما مصدرية مسؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره هذا بما صيرتم أي هذا بسبب صيركم فيما خبر لمبتدأ محدودف أو متعلق سلام أي نسلم

عليكم ونكر مكم بصبركم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . والفاء الفصيحة ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وعقبى الدار فاعل نعم والمخصوص بالمدح محدوف أي هي .

### البلاغة :

في قوله تعالى « صبروا ابتلاء وجه ربهم » فن الاحتراض وقد تقدم فقد اتفق بقوله ابتلاء وجه ربهم أن يكون صبرهم ناشئاً عن حب العاج والشهرة أو ليقال ما أصبره وأحمله للنوازل وأوفره عند الزلزال لثلا يشتم به الأعداء كقول أبي ذؤيب :

وتجلدي للشامتين أربعم      أني لريب الدهر لا أنزعز  
ولا اعتقاداً منهم بأن الأمر مقدور ولا مفر منه ولا طائل من الهمع  
ولا مرد للفائت ولا دافع لقضاء الله كقوله :  
ما إذ جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ  
يَهِيءَ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَمْ يُمْسِكُ سُوءَ  
الدَّارِ ① اللَّهُ يَتْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ  
الَّذِينَ وَمَا الْحَيَاةُ الَّذِينَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ ② وَيَقُولُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَّا أُتْرِلَ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَلَمَّا آتَاهُمْ يُضْلَلُ مَنْ يَشَاءُ

وَبَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُ اللَّهُ  
 أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ ﴿٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 طَوْبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَعَابٍ ﴿٩﴾

## اللغة :

( طوبى ) : مصدر من الطيب كشري ودرجى وزلفى فالمصدر قد يجيء على وزن فعلى وأصله يائي ففي طيبى قلبت الياء واواً لوقوعها ساكنة إثر ضمة كما قلبت في مونى وموسر من اليقين واليسير ومعنى طوبى لك أصبحت خير طيباً ومحلها النصب أو الرفع كقولك طيباً لك وطيب لك وسلاماً لك وسلام لك وفي القاموس : الطوبى مؤنة الأطيب والغبطة والسعادة والخير والخيرة وجمع طيبة وهذا من نوادر الجموع .

## الاعراب :

( والذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ) الذين مبتدأ وجملة ينتقضون صلة والواو فاعل وعهد الله مفعول به ومن بعد ميثاقه حال .  
 ( ويقطعنون ما أمر الله به أن يوصل ) تقدم إعراب قليتها .

( ويفسدون في الأرض ) عطف على الجمل السابقة . ( أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ) أولئك مبتدأ وخبره لهم اللعنة وقد تقدم اعراب قليتها وجملة أولئك لهم اللعنة تخبر الذين ولهم سوء الدار عطف على لهم اللعنة . ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) الله مبتدأ وجملة

بسط الرزق خبر ولن متعلقان بسيط وجملة يشاء صلة ويقدر عطف على يشاء ٠ ( وفرحوا بالحياة الدنيا ) الواو استئنافية وجملة فرحا مستأنفة مسوقة لبيان قبح أفعالهم مع ما أفاضه عليهم من رزق ونعم سوابغ وبالحياة جار ومحروم متعلقان بفرحوا والدنيا صفة للحياة ٠ ( وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ) الواو حالية وما نافية والحياة مبتدأ والدنيا صفة وفي الآخرة حال على حذف مضاد أي في جنب الآخرة و « في » هذه للمقايسة وهي الدالخة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والتقدير وما الحياة الدنيا كائنة في جنب الآخرة ولا يجوز أن تكون « في » للظرفية لأن الحياة الدنيا لا تكون في الآخرة وإلا أداة حصر ومتاع خبر ٠ ( ويقول الذين كفروا ولو لا أنزل عليه آية من ربه ) الواو عاطفة ليتساوق الارتباط بين قولهما وما كانوا عليه من ضلال ٠ ويقول الذين فعل مضارع وفاعل وجملة كفروا صلة ولو لا حرف تحضيض بثابة هلا وأنزل فعل ماض مبني للمجهول وعليه متعلقان بأنزل والضمير يعود على النبي محمد عليه السلام وآية نائب فاعل ومن ربه صفة ٠ ( قل إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من أتاب ) إإن واسمها وجملة يضل خبرها ومن مفعول به وجملة يشاء صلة ويهدي عطف على يضل واليه متعلقان يهدي ومن مفعول به وجملة أتاب صلة ٠ ( الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) الذين بدل وجملة آمنوا صلة، أو الذين مبتدأ خبره الذين آمنوا والأول أولى ، وطمئن عدل عن الماضي إلى المضارع لإفادة التجدد وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة وقلوبهم فاعل تطمئن وبذكر الله متعلقان بتطمئن والقلوب فاعل ٠ ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لم وحسن مآب ) الذين مبتدأ أو خبر الذين الأولى وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على الصلة وطوبى مبتدأ ولهم خبر واسع

الابتداء بها لما فيها من معنى الدعاء ، وقيل طوبى خبر لبتدأ محنوف واللام في لهم للبيان مثل سقيا لك ورعايا لك أو مفعول لفعل محفوظ أي أصبت خيرا طيبا وقرىء وحسن مآب بالنصب والرفع ، ولك أن تعرّبها مفعولا مطلقا كما قدمتنا على قراءة من نصب حسن لظهور حركة الاعراب عليها والأول أول لأن الجمهور قرأ بالرفع ولأبي البقاء وهم فيها إذ أجاز اعرابها حالا مقدرة ولا أدرى ما هو مبرره وحسن عطف على طوبى ومآب مضاف اليه .

### البلاغة :

في قوله تعالى « الذين آمنوا وتطيئن قلوبهم » فن رفيع من فنون البلاغة وقد سبق ذكره ونعيد الآن ما يتعلّق بهذه الآية فقد عدل عن عطف الماضي على الماضي فلم يقل واطمأنت قلوبهم لسر من الأسرار يدق إلا على العارفين بأسرار هذه اللغة الشريفة ذلك أن من خصائص الفعل المضارع أنه قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال وهو الزمانان اللذان يحتملهما المضارع فلا يدل إلا على مجرد الاستقرار ومنه هذه الآية أي أن المؤمنين تطيئن قلوبهم بصورة مطردة مهما تالت المحن ، وتعاقبت الأرباء ، وحدثت المفاجأة فكأنما أعدوا لكل محنة سبرا ولكل رزء اطمئناً جديداً فتدبر هذه الملاحظة فإنها عسود الجمال وسره .

كَذِلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّةٌ لَتَنْتَلُوا عَلَيْهِمْ  
مَا ذَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَنَابِ ۝ وَلَوْاَنَ قُرْءَانًا سُرِّتْ بِهِ الْجَبَالُ أَوْ  
 قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىَ بَلِ اللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاَيُّهُ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَوْيَسَاءَ اللَّهُ هَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا زَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ مَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحْلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ  
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِ�ْعَادَ ۝

## اللغة :

( يئس ) قال الزمخشري : ومعنى أفلم يئس : أفلم يعلم قيل :  
 هي لغة قوم من النجع وقيل : إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأن  
 اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون ، كما استعمل الرجاء في معنى  
 الخوف والنسopian في معنى الترک قال سعیم بن وثيل الراحي :

أقول لهم بالشعب إذ يسروني  
 ألم تيسوا أبي ابن فارس زهدم

وفي المختار : « اليأس : القنوط وقد يئس من الشيء من باب  
 ذهاب وفيه لغة أخرى يئس يئس بالكسر فيما وهو شاذ ويئس أيضا  
 بمعنى علم في لغة النجع ومنه قوله تعالى : « أفلم يئس الذين آمنوا » .

( قارعة ) : داهية تقرعهم بصنوف البلاء وفي المختار قرع الباب  
 من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية .

## الاعراب :

( كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم ) الكاف في محل نصب كظائرها أي مثل ذلك الارسال أرسلناك إرسالا له شأن وقد تقدمت ظائرها كثيرا وأرسلناك فعل وفاعل ومحضه وفي أمة متعلقان بأرسلناك وجملة قد خلت صفة لأمم ومن قبلها حال لأنه كان صفة لأمم وأمم فاعل ٠ ( لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك ) لتتلوا السلام للتعليق وتتلوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل والجار وال مجرور متعلقان بتتلوا والفاعل أنت عليهم متعلقان بتتلوا والذي مفعول به وجملة أوحينا إليك صلة ٠ ( وهم يكفرون بالرحمن ) الواو للحال أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن والجار وال مجرور متعلقان يكفرون ولا مانع من جعلها استثنافية كما قال بعضهم ٠ ( قل هو ربى لا إله إلا هو ) هو ربى مبتدأ وخبر والجملة الاسمية مقول القول ولا إله إلا هو تقدم القول فيها مفصلاً في البقرة فجدد به عهداً ٠ ( عليه توكلت وإليه متاب ) عليه متعلقان بتوكلت وإليه خبر مقدم ومتاب مبتدأ مؤخر ٠ ( ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ) الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة للرد على من طلبوا من رسول الله أن يسير الجبال بقرآن عن مكة حتى تسع لهم ويبعث لهم آباءهم ليشهدوا بنبوته ٠ ولو شرطية وإن حرف مشبه بالفعل وقرآناً اسمها وجملة سيرت خبر أن وبه متعلقان بسيرت والجبال نائب فاعل وأو حرف عطف وقطعت به الأرض معطوفة وكذلك أو كلام به الموتى وجواب لو محدوف كما تقول من تهدده لو أني قمت إليك وترك الجواب والمعنى ولو أن قرآناً سيرت به الجبال عن مقارها أو

فُضِلتْ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَتَصْدِعُ وَتَزَاهِلُ وَتَهَافِتُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمُوتَى فَتَسْعِمُ  
وَتَجِيبُ لِمَا آمَنُوا وَقَدْرَهُ أَبُو حِيَانُ « لِكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ لِكُونِهِ غَايَةً فِي  
الْتَذْكِيرِ وَنَهَايَةً فِي الْإِنْذَارِ وَالتَخْوِيفِ » وَسِيَّاْتِي مَزِيدٌ بَحْثًا عَنْ هَذَا  
الْحَذْفِ فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ ٠ ( بِلَّهُ أَمْرُ جَمِيعِهِ ) بِلَ حَرْفُ اِضْرَابِهِ  
خَبْرُ مَقْدَمٍ وَالْأَمْرِ مِبْتَدَأٍ مُؤْخَرٍ وَجَمِيعًا حَالٍ وَهُوَ عَطْفٌ لِلْإِسْرَابِ عَمَّا  
تَضَمَّنَتْ لَوْ مَنْ مَعْنَى النَّفِيِّ أَيْ بِلَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِلْتِيَانِ بِمَا اقْتَرَحَهُ  
( أَفَلَمْ يَئِسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسِ جَمِيعًا )  
الْهَمْزَةُ لِلْإِسْتِفَهَامِ وَالْتَّقْرِيرِ وَلَمْ حَرْفُهُ نَفِي وَقَلْبُهُ وَجْزُمُهُ وَيَسِّسُ مَضَارِعَ  
مَجْزُومِهِ بِلَمْ وَالَّذِينَ فَاعِلُونَ وَجَمِيلَةُ آمَنُوا صَلَةُ وَأَنْ مَخْفَفَةُ مِنَ التَّقْلِيلِ  
لِتَقْدِيمِ مَعْنَى الْعِلْمِ عَلَيْهَا وَاسْمَهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَلَوْ حَرْفُ شَرْطِ وَيَشَاءُ  
فَعْلُ مَضَارِعَ وَاللهُ فَاعِلُ وَاللامُ رَابِطَةُ وَجَمِيلَةُ هَدِيَ النَّاسِ جَوابُ لَوْ  
لَا مَحْلٌ لَهَا وَجَمِيعًا حَالٌ وَجَمِيلَةُ الشَّرْطِ وَجَوابُهُ خَبْرُ أَنَّ ٠ ( وَلَا يَزَالُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ) الْوَاوُ عَاطِفَةُ وَلَا يَزَالُ فَعْلُ  
مَضَارِعَ فَاقِصُّ وَالَّذِينَ اسْمَاهُ وَجَمِيلَةُ كَفَرُوا صَلَةُ وَجَمِيلَةُ تَصِيبُهُمْ خَبْرُ  
لَا يَزَالُ وَبِمَا صَنَعُوا مَتَعْلِقَانِ بِتَصِيبِهِمْ أَيْ بِسَبِبِ صَنْعِهِمْ فَالْبَاءُ سَبِيلَةُ وَمَا  
مَصْدِرِيَّةُ وَقَارِعَةُ فَاعِلُ تَصِيبِهِمْ ٠ ( أَوْ تَحْلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ) أَوْ حَرْفُ عَطْفِ  
وَتَحْلُّ عَطْفٌ عَلَى تَصِيبِهِمْ وَالْفَاعِلُ هِيَ أَيْ الْقَارِعَةُ وَقَرِيبًا ظَرْفُ مَكَانِي أَيْ  
مَكَانًا قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ وَمِنْ دَارِهِمْ مَتَعْلِقَانِ بِقَرِيبًا فَيُتَطَابِرُ عَلَيْهِمْ شَرَارَهَا  
وَتَطَوَّحُ بِهِمْ وَبِلَاتِهَا وَقَيْلٌ إِنَّ الْفَاعِلَ لِتَحْلُّ يَعُودُ إِلَى الْمَخَاطِبِ وَهُوَ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ تَحْلُّ أَنْتَ بِجِيشِكَ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ كَمَا حَلَّ  
بِالْحَدِيثِيَّةِ وَقَدْ أَتَيَ فَتْحَ مَكَةَ وَالْأَوَّلَ أَظْهَرَ وَأَوْلَى ٠ ( حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ  
إِنَّ اللهَ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ ) حَتَّى حَرْفُ غَايَةِ وَجْرِ وَيَأْتِي مَضَارِعُ مَنْصُوبٍ  
بِأَنْ مَفْسُرَةُ بَعْدِهِ حَتَّى وَوْعَدَ اللهُ فَاعِلُ وَالْمَرَادُ بِوَعْدِهِ النَّصْرُ الْمُحْتَومُ وَإِنَّ  
وَاسْمَهَا وَجَمِيلَةُ لَا يَخْلُفُ خَبْرَهَا وَالْمِيعَادُ مَفْعُولُ بِهِ ٠

## البلاغة :

في قوله تعالى : ولو أن قرآناً سيرت به الجبال إلى آخر الآية يتجاوز عجيب فقد حذف الجواب كما تقدم ، واختلف المعربون والمفسرون في تفسيره وقد قدرناه في الاعراب : لما آمنوا وقد اختار الرمخشري هذا التقدير ولكنه جعله مرجوحاً وقد الأرجح بقوله « لكان هذا القرآن » لكونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار وهو تقدير لا يأس به وإن كان الأول أقرب إلى سياق الحديث وأوكد في تقرير المعنى وحذف جواب « لو » شائع في كلامهم ومن أمثلته في الشعر قول أبي تمام في قصيده :

لو يعلم الكفر كم من أعصر كمت  
لـهـ الـنـيـةـ بـيـنـ السـمـرـ وـالـقـضـبـ

فإن جواب لو محدود تقديره للأخذ أهبه ولأعد للأمر عدته أو لما أقدم على ما أقدم عليه من اجراء كما تدل عليه قصة المرأة الهاشمية التي سبها أحد العلوج فصرخت وامتصاه .

وعبارة ابن هشام : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » الآية أي لما آمنوا به بدليل وهم يكفرون بالرحمن والنجويون يقدرون : لكان هذا القرآن وما قدرته أظهر ». •

أي للدليل المذكور وفيه أن ما قدروه أيضاً دل عليه قوله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » فلم يتثنى كون تقديره أظهره من تقديرهم وأعلم أن كلاً من الوجهين

ودليل كل واحد ذكره الزمخشري فلم يقدر المصنف شيئاً افرد به عن غيره خلافاً لما يشعر به قوله : وما قدرته أظهر . هذا وقد أطلق الباقلاني على هذه الآية في الاشارة وعرفه « بأنه اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة وقال بعضهم في وصف البلاغة « لحة دالة » وهو بعینه تعريف الایجاز .

وَلَقَدِ أَسْتَهِزَ بِرُسُلِنَا مِنْ قَبْلَكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِمَّا أَخْذَتُهُمْ  
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٌ ﴿٦﴾ أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَوْمُهُمْ أَمْ تُنْبِغُونَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظْهِرُونَ  
مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُنْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ  
يُضْلِلِ اللَّهُ فَكَلَّهُ وَمَنْ هَادٍ ﴿٧﴾ لَمْ يُمْعَدِّبُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَلَعَذَابُ الْآئِنَّةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٨﴾

## اللفة :

( فأمليت ) : الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمن في دعة وأمن وفي القاموس وشرحه : « أملبي املاء الله فلا أطالت عمره : أطاله ومتنه به وأملبي الله الظالم وله أمهله » وقال : والاملاء مصدر والامهال والتأخير وما يملي من الأقوال وال مليـ الطويل من الزمان يقال : انتظرته مليـ أي زمان طويلاً ومر مليـ من الليل وهو ما بين أوله إلى ثلثه وقيل هو قطعة منه لم تحد .

(أشق) أشد منه اسم تفضيل من شق يشق من باب نصر مشقة  
وشق" الأمر : اشتد وصعب .

### الاعراب :

( ولقد استهزء برسل من قبلك ) الواو عاطفة ليتساوق الكلام  
وللتمهيد الى تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم واللام موطة للقسم  
وقد حرف تحقيق واستهزء فعل ماضٍ مبنيٍ للسجحول وبرسل سد  
مسدٍ نائب الفاعل ومن قبلك صفة لرسل . ( فأمليت للذين كفروا ثم  
أخذتهم فكيف كان عقاب ) الفاء للعاطف وأمليت فعلٍ وفاعلٍ للذين  
متعلقات بأمليت وجملة كفروا صلةٍ وثُمَّ حرف عطفٍ وأخذتهنْ  
فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به ، فكيف : الفاء عاطفةٍ وكيف اسم استفهامٍ في  
 محلٍ نصبٍ خبرٍ لكانٍ مقدمٍ وكانٍ فعلٍ ماضٍ ثاقبٍ وعقيبيٍ اسمها  
وحذفت الياءٍ لمراوغة التواصل . ( أفنِّ هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما  
كَسِّبَتْ ) الهمزة للاستفهام الانكاري وجوابه ممحضٍ تقديره لا كما  
سيأتي والفاء عاطفةٍ على ممحضٍ وقد تقدمٍ تقديره ومن اسمٍ موصولٍ  
مبتدأً وهو مبتدأ ثانٍ وقائمٍ خبرٍ المبتدأ الثاني والجملة الاسمية صلةٍ  
الموصولٍ وعلى كلٍ متعلقات بقائمٍ والباء حرفٍ جرٍ بمعنىٍ معٍ وما موصولٍ  
مجروحٍ بالباء أو مصدرية وهي مع مدخلٍ لها مجحورة بالباء والجار والمجرور  
متعلقات بمحضٍ حالٍ وخبرٍ من ممحضٍ تقديره كمن ليس كذلك من  
شرٍ كائهم التي لا تضر ولا تنفع وقد دلٍّ عليه قوله فيما بعد : « وجعلوا  
له شركاء ـ ) وجواب الاستفهام « لا » كما قدرناه . ( وجعلوا الله شركاء )  
الواو للاستئناف والجملة مستأنفة مسوقةٍ للدلالةٍ على خبرٍ من الممحضٍ  
كما تقدمٍ وهذا أحسن الأقوال فيها وجعلها أبو البقاء عاطفةً وجعلها  
غيره حاليةً ، وجعلوا فعلٍ وفاعلٍ والله متعلقات بمحضٍ مفعولٍ ثانٍ أو  
بمحضٍ حالٍ وشركاء مفعولٍ جعلوا الأول إنْ كانت جعل بمعنىٍ صيـرـةـ .

( قل سوهم أم تبئونه بما لا يعلم في الأرض ) سوهم فعل أمر للتحجيز وهو فعل وفاعل ومفعول به وأم هي المنقطعة وتتبئونه فعل مضارع حلفت منه همزة الاستفهام والتقدير أتبئونه وهو فعل وفاعل ومفعول به وبما متعلقان بتتبئونه وجملة لا يعلم صلة ومفعول يعلم محنوف أي يعلمه وفي الأرض حال المراد فهي أن يكون له شركاء كما سيأتي في باب البلاغة وإلا لتناولهم عليه . ( أم بظاهر من القول ) أم المنقطعة أيضاً وهي يعني بل وبظاهر متعلقان بتتبئونه أي من غير حقيقة واعتبار معنى ومن القول صفة لظاهر . ( بل زين للذين كفروا مكرهم ) بل حرف اصراب وعطف وزين فعل ماضي مبني للسجھول وللذين متعلقان زين وكفروا صلة ومكرهم نائب فاعل . ( وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فيما له من هاد ) الواو عاطفة وصدوا فعل وفاعل وعن السبيل متعلقان بصدوا ومن الواو استثنافية ومن شرطية في محل نصب مفعول به مقدم ليضلل ويضلل فعل الشرط والله فاعل ، فما : الغاء رابطة لجواب الشرط وما نافية حجازية وله خبرها المقدم ومن حرف جر زائد وهاد اسم ما محلاً مجرور بما لفظاً . ( لهم عذاب في الحياة الدنيا ) لهم خبر مقدم وعداباً مبتدأ مؤخر وفي الحياة صفة لعذاب والدنيا صفة للحياة . ( ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ) الواو عاطفة أو حالية واللام للابتداء والآخرة مضاف اليه وأشق خبر عذاب وما لهم من الله من واق تقدم اعرابها .

### البلاغة :

انطوت الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « أَفْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » إلى آخر الآية على فنون عديدة من البلاغة لأنها  
وردت في معرض الاحتجاج عليهم في اشرافهم بالله فدرجها فيما يلي :

١ - الاستههام الانكاري في قوله تعالى أَفْمَنْ وحذف خبره تصریحاً في التوبيخ والزراية عليهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامدة لهما وهذا ما يسميه علماء البيان : الأضمار على شريطة التفسير وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره فيكون الآخر دليلاً على الأول وهو على ثلاثة أضرب :

أ - أن يأتي عن طريق الاستههام فتذكر الجملة الأولى دون الثانية كالآية التي نحن بصددها وكتقوله تعالى أيضاً : « أَفْمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » تقدیر الآية أَفْمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ كَسْنَ أَقْسَى قَلْبَهُ وَيَدِلُ عَلَى المَحْذُوفِ قَوْلَهُ « فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ » .

ب - أن يرد على حد النفي والاثبات كقوله « لا يستوي منكم من أَفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أَوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرْجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا » تقدیره لا يستوي منكم من أَفَقَ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ وَمِنْ أَفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ .

ج - أن يرد على غير هذين الوجهين فلا يكون استهاماً ولا نهياً واثباتاً كقول أبي تمام :

يتُجْنِبُ الْأَثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا      فَكَانَاهَا حَسَنَاتَهُ آثَامٌ

ففي صدر البيت إضمار مفسر في عجزه وتقدیره انه يتتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يخاف تلك الحسنة فكأنها حسناه آثام والبيت بعد مأخذ بطرف خفي من قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجْلَةٌ » .

٢ - وضع الظاهر موضع المفسر للتتبیه على أنهم جعلوا شركاء لمن

هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه وذلك في قوله « وجعلوا الله شركاء » ٠

٣ - التعجيز في قوله « قل سموهم » أي عيّنوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول : إن كان الذي تدعى موجوداً فسته لأن المراد بالاسم العلم ٠

٤ - نفي الشيء بايجابه أو عكس الظاهر وقد تقدم بحث هذا النفي وهو من متصرفات علم البيان وهو في قوله تعالى « ألم تبئرون بما لا يعلم » وحقيقة هذا النفي أنهم ليسوا بشركاء وإن الله لا يعلمهم كذلك لأنهم — في الواقع — ليسوا كذلك وإن كانت لهم ذوات ثابتة يعلمها الله إلا أنها مربوبة حادثة لا آلة، معبودة ولكن مجيء النفي على هذه السنن المتلو بدبيع لا تكاد تكتنه بلاغته وعبارته ومن طريقه قول ع علي بن أبي طالب في وصف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تشنى فلتاته » أي لا تذاع سقطاته ظاهر هذا اللفظ انه كان ثم فلتات غير أنها لا تذاع وليس المراد ذلك بل المراد أنه لم يكن ثم فلتات فشتني ٠

٥ - الاستدراج بقوله « ألم يظهر من القول » ليحثهم على التفكير دون القول المجرد من الفكر كقوله في مكان آخر : « ذلك قولهم بأقواهم » مما تعبدون من دونه إلا أسماء سينتسبونها « وهذا الاحتجاج من أحب الأسلوب وأقواها ٠

٦ - التدرج في كل من الأضربات بأم المقطعة وبـ « بل » على أنطوف وجه ٠

مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَقْوُنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا  
 دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عَقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٢٧)  
 وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمِنَ الْأُخْرَاجِ مَنْ  
 يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُكُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا  
 وَإِلَيْهِ مَعَابٌ (٢٨) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرِيقًا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ  
 أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍِ (٢٩)

## الاعراب :

( مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم  
 وظلها تلك عقبى الذين اتقوا ) مثل الجنة مبتدأ وخبره ممحوف على  
 مذهب سيبويه أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة أي صفتها التي هي  
 مثل في الغرابة وقد تقدمت مقططفات من كلام سيبويه في مثل هذا  
 التركيب وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار على  
 حذف الموصوف تشيلًا لما غاب عننا بما نشاهد . والتي صفة للجنة  
 ووعد المتقون فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل وجملة تجري من  
 تحتها الأنهار تفسير للممحوف على رأي سيبويه فهي نصب على الحال  
 وكذلك جملة أكلها دائم ، وأكلها مبتدأ ودائم خبر وظلها مبتدأ حذف خبره  
 دل عليه ما قبله أي دائم وتلك مبتدأ وعقبى خبر والذين مضاف اليه وجصلة  
 اتقوا صلة . ( وعقبى الكافرين النار ) عقبى مبتدأ والنار خبر أو بالعكس

لمناسبة الاول ولعله أولى . (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بتأزيل اليك) والذين مبتداً وجملة آتيناهم صلة والكتاب مفعول آتيناهم الثاني وجملة يفرحون خبر الدين وبها متعلقان يفرحون وجملة أزول اليك صلة وسر الفرح موافقته لما ورد عندهم .

( ومن الأحزاب من ينكر بعضه ) الواو عاطفة ومن الأحزاب خبر متقدم ومن مبتدأ مؤخر وجملة ينكر صلة وبعده مفعول به وسيرد في باب الفوائد كتاب الصلح يوم الحديبية . ( قل إنما أمرت أن أعبد الله ) إنما كافة ومكافحة وأمرت فعل ماض مبني للمجهول والباء تائب فاعل وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بأن أعبد الله والجار والمجرور متعلقان بأمرت . ( ولا أشرك به إلهي أدعوه وإليه مأب ) ولا أشرك عطف على أن أعبد وبه متعلقان بأشرك وإليه متعلقان بأدعوه وإليه الثانية خبر متقدم وما بمبتدأ مؤخر وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحدودة لرعاة الفواصل أي وإليه ما بي أي مرجعي . ( وكذلك أزلناه حكماً عريباً ) الكاف في موضع نصب صفة مصدر محدود أي ومثل ذلك الإنزال أزلناه ، وأزلناه فعل وفاعل ومفعول به وحكتاً عربياً حالان أي حاكماً بين الناس عربياً أي بلغة العرب ولما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم وقد تقدمت له ظائز . ( ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ) اللام موطئة تقسم وإن شرطية واتبعت فعل وفاعل وهو في محل جزم فعل الشرط وأهواءهم مفعول به وبعد ظرف متعلق باتبعت وما موصول مضاد إليه وجملة جاءك صلة ومن العلم حال . ( مالك من الله من ولي ولا واق ) ما نافية حجازية أو تميمية ولك خبر متقدم ومن الله حال لأنه كان في الأصل صفة ومن زائدة وولي اسم ما أو مبتدأ ولا واق عطف عليه وجملة مالك لا محل لها لأنها جواب القسم ولذلك لم تقرن بالباء

وجواب الشرط محنوف دل عليه جواب القسم وفقاً للقاعدة في اجتماع  
الشرط والقسم .

### الفوائد :

لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصاح يوم الحديبية  
كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا : ما نعرف الرحمن إلا رحيم  
اليمامة يعنيون مسلمة الكذاب فأنزل الله تعالى « وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنَ  
قُلْ : هُوَ رَبِّي » وانما قال : « وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يَنْكِرُ بَعْضَهُ » لأنهم  
كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن وقيل لأنهم كانوا لا ينكرون  
الاقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانت  
ينكرون نعت رسول الله وغير ذلك .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ  
رِسُولٌ إِنْ يَأْتِي بِغَايَةً إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ لِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ ۝ ۷۸ يَمْهُوا  
اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ أَكْتَبَ ۝ ۷۹ وَإِنْ مَا زِينَكَ بَعْضَ  
الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَنْوِيئَكَ فَلَأَنَا عَلَيْكَ الْبَلَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۝ ۸۰  
أَوْ لَمْ يَرُوا أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَسْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ  
لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ ۸۱ وَقَدْ مَرَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَهُ  
الْمَرْكُبُ جِيَعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَفَى

الَّذِي ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مُرْسَلًا قُلْ كُفَنِ يَا لَهُ شَيْدًا بَيْنِ  
وَبَيْنَكُمْ ۝ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۝

## اللفة :

(أم الكتاب) : أصله الذي يرتد إليه فكل كائن مكتوب فيه والأم أصل الشيء والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أمّا له ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لملكة .

(معقب) : المعقب في الأصل هو الذي يتعقب الشيء بالبطل ومنه قيل الحق معقب لأنّه يتعقب غريمه بالطلب والمعقب هو الذي يكر على الشيء فيبيطله .

## الاعراب :

(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) الواو لل الاستئناف والجملة مسائفة مسوقة لابطال الشبهات التي كانوا يوردونها لابطال النبوة وقد أنهاها المفسرون إلى ست شبهات ويمكن الرجوع إليها في المطولات واللام مواطئة للقسم وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل ورسلاً مفعول به ومن قبلك متعلقان بأرسلنا (وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) وجعلنا فعل وفاعل ولهم في موضع المفعول الثاني وأزواجاً هو المفعول الأول وذرية عطف على أزواجاً وهذا إبطال للشبهة الأولى من شبهاتهم وهي قولهم : لو كان رسولاً من عند الله لما اشتغل بالنسوة ولما انهمك في تعدد الزوجات ولا نصرف إلى النسك والزهادة فأجاب بأن الرسل الذين سبقوك كانت لهم زوجات كثيرة فلم يقدح ذلك في نبوتهم .

( وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ) الواو عاطفة وكان فعل ماض ناقص ولرسول خبر كان المقدم وأن وفي حيزها اسمها المؤخر وبآية جار ومجرور متعلقان بيأتي وإلا أدلة حصر وبإذن الله استثناء من أعم الأحوال فالجار والجرور متعلقان بمحنوف حال ٠ ( لكل أجل كتاب ) لكل خبر مقدم وأجل مضاف اليه وكتاب مبتدأ مؤخر ٠ ( يسحون الله ما يشاء ويثبتونه وعنده ألم الكتاب ) يمحون الله فعل مضارع وفاعل وما منعول به وجملة يشاء صلة ويثبت عطف على يمحونه وعنده الظرف خبر مقدم وألم مبتدأ مؤخر والكتاب مضاف وهذا رد على شبهة ثانية كانوا يوردونها تعطيلاً وإرجاعاً وهي أن محمدًا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم في الغد بخلافه كاستقبال الكعبة فرد عليهم مفتاحاً شبهم بأنهم سبحانه إنما شرع الشرائع كلها لإصلاح أحوالهم ورأب صدعهم و اختيار الأتفع لهم ولكنهم معطلة لا يأبهون لصلاح أمورهم ومقتضيات أحوالهم ٠ ( وإنما ذرينك بعض الذي ندعهم أو توفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) الواو عاطفة وإن الشرطية أدخلت بما الزائدة وذررينك فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والكاف منعول به وبعض منعول به ثان والذي مضاف اليه وجملة ندعهم صلة الذي وأو حرف عطف وتوفينك عطف على ذرينك وتقدير المعربون جواب الشرط محنوفاً أي بذلك شافيك ودليل صدقك ويعربون الفاء في قوله فإنما للتعميل لهذا المحنوف ولا داعي لهذا التكليف بل الأسهل أن يكون قوله فإنما هو الجواب وتقدير الكلام وبهما يكن من أمر وكيفما دارت الأحوال وإن أربناك مصارعهم وأنزلنا بهم ما أوعدناهم به من عذاب أو توفيناك قبل أن ترى شيئاً من ذلك فما يترب عليه وليس قصاراً إلا تبليغ الرسالة فحسب ٠ وإنما كافة ومكتملة وعليك خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر وعلينا خبر مقدم

والحساب مبتدأ مؤخر ٠ ( أولم يروا أفالتي الأرض تقصها من أطرافها ) المهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على محنوف - كما تقدم - تقديره أنكروا نزول ما أوعدناهم وشكوا في ذلك وامتروا فيه ألم ينظروا في ذلك ؟ ألم يروا ؟ ألم تكن لهم في تلك المشاهد الكافية والدلائل الواافية عبرة لهم ؟ ولم حرف شيء وقلب وجسم وأن واسمهاست مسد مفعولي يروا وجملة تأتي خبر أن وفاعل تأتي مستتر تقديره نحن والأرض مفعول به وجملة تقصها من أطرافها حالية من فاعل تأتي أو من مفعوله أ أي تفتحها أرضاً بعد أرض بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين ٠ ( والله يحكم ) لفظ الجلالة مبتدأ وجملة يحكم خبر ٠ ( لا معقب لحكمه وهو سبع الحساب ) لا نافية للجنس ومعقب اسمها البني على الفتح ولحكمه خبر لا وهو الواو عاطفة وهو مبتدأ وسريع الحساب خبر هو وجملة لا معقب لحكمه حال أيضاً من فاعل تأتي على الالتفات كأنه قيل والله يحكم نافذآ حكمه وستأتي الفائدة من الالتفات في باب البلاغة ٠ ( وقد مكر الذين من قبلهم فللهم المكر جميعاً ) الواو استثنافية وقد حرف تحقيق وجملة مكر الذين من قبلهم استثنافية مسوقة لتسليته صلى الله عليه وسلم وقد مر بحث اسناد المكر إلى الله كثيراً فخرج عليه ، فللهم المكر القاء عاطفة على محنوف بشابة التعليل أي فلا تائب له مكرهم ولا تخش ضيراً منه فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من التعليل ، والله خبر مقدم والمكر مبتدأ مؤخر وجميعاً حال وشنان بين مكرهم ومكره ٠ ( يعلم ما تكسب كل نفس ) الجملة تفسير لقوله فللهم المكر جميعاً ويعلم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو وما مفعول به وجملة تكسب صلة وكل نفس فاعل ٠ ( وسيعلم الكفار لمن عقى الدار ) السين للاستقبال ويعلم الكفار وفي قراءة الكافر فعل وفاعل ومن اللام حرف جر ومن اسم استفهام في محل

جر باللام والجار والجرور متعلقان بمحذف خبر مقدم وعقبى الدار  
مبتدأ مؤخر ٠ ( ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ) الجملة مستأنفة  
مسوقة لأجمال الشبهات السبعة التي أوردوها والتي تنتهي في اعتقادهم  
إن هذه التسليحة وهي إبطال رسالته صلى الله عليه وسلم وجملة لست  
مرسلًا مقول قولهم وهو مجمل شبهاتهم وليس واسعها وخبرها ٠  
( قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ) كفى فعل  
ماض تقدم بحثه مستوفى وبالله الباء حرف جر زائد ولفظ الجملة  
 مجرور لفظاً مرفوع محلاً وشهيداً تميز وبيني وبينكم ظرفان متعلقان  
 بشهيداً ومن عطف على الله وعنده الظرف متعلق بمحذف خبر مقدم  
 وعلم الكتاب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة من ٠

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها  
 والله يحكم لا معقب في حكمه » التفات بلين ، وقد سبق ذكر الالتفات  
 مشفوعاً بالأمثلة والشواهد ونزيده هنا بسطاً بقصد ما يتعلق بالإية  
 فتقول : الرجوع عن خطاب النفس إلى الغيبة في الآية وبناء الحكم على  
 الاسم الجليل ينطوي على أعظم الأسرار وأبهورها فإنه لما أبرز الكلام لهم في  
 معرض المناصحة المشوبة بالتحذير كان لا بد أن يتوجه إليهم بالخطاب  
 ليりهم مكان القوة والعظمة لديه ، عاد إلى تصوير الفخامة والمهابة ،  
 وتحقيق مضامون الخبر بالإشارة إلى العلة التي هي السبب في إتيان  
 الأرض واتقاص أطرافها وإدالة الأمر من قوم لقوم ، ونقل السيطرة  
 من الظالمين بالأمس إلى المظلومين ومن الغالبين بالأمس إلى المغلوبين  
 وهذه الفخامة لا تتأتى إلا بإيراد الكلام في معرض الغيبة فقال ملتفتاً  
 والله يحكم في خلقه بما يشاء لا راد لحكمه ثم أردف ذلك بقوله لا معقب

لحكمة ولا مبطل لشيئته وثبت بقوله وهو سرير العحساب فكل شيء محسوب لديه وعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وستأتي شواهد بدئعة من هذا الفن الرفيع :

## ٢ - الاستخدام :

وفي قوله « لكل أجل كتاب يسحون الله ما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب » فن رفيع من فنون البلاغة أطلق عليه علماء هذا الفن اسم : « فن الاستخدام » وعزفوه بتعريفات لا تخلو من غموض وسخاول بسط ما أحجلوه فأما تعريفه كما أورده ابن أبي الصبع وابن منذذ وصاحب نهاية الأرب فهو : أن يأتي المتكلم بلحظة لها محيلان ثم يأتي بلحظتين تتوسط تلك اللحظة بينهما وتستخدم كل لحظة منها أحد محيلي اللحظة المتوسطة ، ففي الآية المذكورة لحظة « كتاب » تحتمل الأمد المحتوم بدليل قوله تعالى في البقرة « حتى يبلغ الكتاب أجله » أي حتى يبلغ الكتاب أمدده أي أمد العدة وأجله متنه والكتاب المكتوب وقد توسيطت لحظة كتاب بين لحظتي « أجل » و « يسحون » فاستخدمت لحظة أجل أحد مفهوميها وهو الأمد واستخدمت لحظة يمحون مفهومها الآخر وهو المكتوب فيكون التقدير على ذلك لكل حد موقعاً مكتوباً يسحي ويثبت .

وهنالك تعريف آخر يتمشى على طريقة صاحب الإيضاح ومدى عليه كثير من الناس وهو أن الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنين فتريد بذلك لفظ أحد المعنين ثم تعيد عليه ضميرأ تريد به المعنى الآخر أو تعيد عليه إن شئت ضميرين تريد بأحدهما أحد المعنين وبالآخر المعنى الآخر ومثال هذا النوع قول القائل :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فلفظة السماء يراد بها المطر وهو أحد المعنين والضمير في رعيناه  
يراد به المعنى الآخر وهو النبات وأما شاهد الضميرين فمثاله  
قول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم

شبّوه بين جوانحي وضلوعي

فإن لفظة الغضا متحملة الموضع والشجر والسيقا صالحة لكل  
منهما فلما قال والساكنيه أحد معنى اللفظة وهو الموضع بدلالة القرينة  
عليه ولما قال شبّوه استعمل المعنى الآخر وهو الشجر بدلالة القرينة  
عليه ، وقد أورد الشيخ عز الدين الموصلي في شرح بدعيته تقدماً حسناً  
ليبيت البحتري فقد قال : « شرط علماء البديع أن يكون اشتراك لفظة  
الاستخدام اشتراكاً أصلياً والنظر هنا في اشتراك لفظة الغضا فإنه ليس  
بأصلي لأن أحد المعنين منقول من الآخر والغضا في الحقيقة الشجر  
وسموا الوادي غضا لكثره نبته فيه وقالوا جمر الغضا لقوته ثاره فكل  
منقول من أصل واحد »

ومن الاستخدام قول أبي العلاء في داليته الشهيرة :

قصد الدهر من أبي حمزة الأَ واب مولى حجا وخدن اقتصاد  
وفقيها أفكاره شدن للنعمان مالم يشه شعر زراد

فالنعمان يحمل هنا أبو حنيفة رحمة الله ويحمل النعمان بن المنذر  
وقد أراد أبو العلاء بلفظ النعمان أبو حنيفة بدليل قوله وفقيها وأراد

بالضمير المحنوف النعمان بن المنذر ملك الحيرة بدليل زياد وهو النابعة وكان معروفاً بمدح النعمان بن المنذر وقد انتقدوه أيضاً لأن ضمير يشده لم يعد على واحد منها لأن شرط الضمير في الاستخدام أذ يكون عائداً على اللفظة المشتركة ليستخدم بها منها الآخر كما قال البحتري في شبوء فهذا الضمير عائد على الفضا وهذا قد جعل الضمير في يشده غير عائد على اللفظة المشتركة التي هي النعمان فصار طيب الذكر الذي شيده زياد لا يعلم لمن هو لأن الضمير لا يعود على النعمان .

**سُوْلَةُ ابْرَاهِيمَ**

**مَكِّيَّةٌ وَآتَيْنَاهَا شَذَّانٍ وَخَجْسُونَ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ  
 يَأْذِنُ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ① اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلَّذِكَرَيْنِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② الَّذِينَ  
 يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَيَغْفُلُونَ عَوْجًا أَوْ لَكِنَّكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ③ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا  
 يَلِسَانُ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④

الاعراب :

( الـ كـتابـ أـنـزلـناـهـ إـلـيـكـ لـتـخـرـجـ النـاسـ مـنـ الـظـلـمـاتـ إـلـىـ النـورـ )  
 الـ تـقـدـمـ إـعـرـابـهاـ وـكـتابـ خـبـرـ مـبـتـدـأـ مـحـذـفـ أـيـ هـذـاـ كـتابـ وـجـملـةـ  
 أـنـزلـناـهـ صـفـةـ وـإـلـيـكـ مـتـعـلـقـانـ بـأـنـزلـناـهـ وـالـلامـ لـأـمـ التـعـلـيلـ وـتـخـرـجـ فـعـلـ

مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والناس مفعول به ومن الظلمات متعلقان بخرج وإلى النور متعلقان بخرج أيضاً ( ياذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ) ياذن متعلقان بمحذوف حال أي حال كونك مأذوناً من ربك وربهم مضاف إليه وإلى صراط بدل من قوله إلى النور باعادة العامل والعزيز مضاف إليه والحميد صفة ( الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ) الله بالجر بدل أو عطف بيان للعزيز الحميد وقرىء بالرفع على أنه خير لمبتدأ محذوف أي هو الله المتصف بملك ما في السموات وما في الأرض ، والذي صفتة وله خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر والجملة صلة الذي وفي السموات صلة ما وما في الأرض عطف على ما في السموات ( وويل المكافرين من عذاب شديد ) وليل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء على الكافرين وسيأتي مزيد بحث عن هذه الكلمة في باب الفوائد والجملة دعائية لا محل لها وللكافرين خبر ومن عذاب نعمت لويل أو متعلقان بويل فعلى الأول تكون من بيانية وعلى الثاني تكون للتعددية وشديد صفة وفي تفسير أبي السعود : ومن عذاب شديد متعلقان بويل على معنى يولولون ويضجعون منه قائلين يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثوراً ، ومنع أبو حيان تعليقها بويل قال : « ومن عذاب شديد في موضع الصفة لويل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقاً بويل لأنه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به الخبر ( الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ) الذين نعمت للكافرين أو مبتدأ خبره جملة أولئك في ضلال بعيد الآية ؛ أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم الذين يستحبون وجميع هذه الأوجه متساوية في الأرجحية فلذلك ذكرناها وجملة يستحبون صلة والحياة مفعول به والدنيا صفة وعلى الآخرة متعلقان يستحبون ، لأنها بمعنى

الايثار والاختيار وهي استعمال من المحبة لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر . ( ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ) ويصدون عطف على يستحبون عن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيصدون ويبغونها عطف على يصدون ويبغون فعل وفاعل والهاء نصب بنزع الخافض أي يبغون لها وعوجاً مفعول به . ( أولئك في ضلال بعيد ) اسم الاشارة مبتدأ وفي ضلال خبره وبعيد صفة لضلال وفي جعل الضلال ظرفاً فن بلاغي سنعرض له في باب البلاغة . ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ) الواو استثنافية والجملة مستأقة لبيان وسيلة المخاطبة التي يضطلع بها كل رسول لأمته وما تافية وأرسلنا فعل وفاعل ومن زائدة رسول مجرور لفظاً منصوب على الفعولية محلاً وإلا أداة حصر وبلسان قومه حال أي متسبباً بلسان قومه فهو استثناء من أعم الأحوال ولبيين اللام للتعليق وبين مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل ولهم متعلقان بين . ( فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ) الفاء استثنافية ويضل مرفوع على الاستثناف ولا يجوز عطفه على يبين كما يتوهם لأن المطوف كالمطوف عليه في المعنى والرسول أرسلت للبيان لا للضلال ، قال الفراء : إذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فإن لم يكن النسق مشاكلاً للأول فالرفع على الاستثناف هو الوجه ، على أن الزجاج قال : « ولو قرئ بمنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز » ويضل الله فعل مضارع وفاعل ومن مفعول به ويشاء صلة ويهدي من يشاء عطف على يضل الله من يشاء . ( وهو العزيز الحكيم ) هو مبتدأ والعزيز خبر أول والحكيم خبر ثان .

**البلاغة :**

انطوت هذه الآيات الأربع على فنون من البلاغة نوجزها فيما يلي:

١ - الظلمات والنور استعارات تصریحیتان للضلال والمهدى  
وقد تقدم ظائزها فلا حاجة للأعادة .

٢ - في اسناد بعد الى الضلال مجاز عقلي لأن بعد في الحقيقة  
الضال لأنه هو الذي يتبعه عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جد  
جده وداهية دهباء .

٣ - في جعل الضلال ظرفاً مجاز أيضاً كأنه قد أحاط بهم وجلبهم  
بسوادة فهم منغسون فيه الى الأذقان يخبطون في متأهاته ويتسعون  
في ظلماته .

٤ - في جعل اللسان لغة مجاز علاقه السببية لأن آلة النطق  
لأن معنى بلسان قومه : بلغة قومه واللسن كالريش والرياش  
وسيأتي في باب الفوائد تفصيل مذهب عن لغة القرآن والهجات السبع  
التي قرئ بها . ووحد اللسان لأن المراد اللغة ، وقد قيل في هذه الآية  
إشكال لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى الناس جميعاً ولغاتهم  
متباينة وأسلتهم مختلفة وأجيب بأنه إن كان صلى الله عليه وسلم مرسلًا  
إلى الناس كافة لكن لما كان قومه العرب وكانوا أخص به وأقرب اليه  
كان إرساله بلسانهم أولى من إرساله بلسان غيرهم وهو يبينونه من كان  
على غير لسانهم ويوضحوه حتى يصير فاما له كفهمهم إياه ولو نزل  
القرآن بجميع لغات من أرسل إليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل قوم بلسانهم لكان ذلك مظنة للاختلاف وفتحاً لباب التنازع على

مضراعيه لأن كل أمة قد تدعي من المعاني في لسانها مالا يعرفه غيرها ، وربما كان أيضاً منفياً إلى التحرير والتصحيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها المتعصبوون .

٥ - الطلاق بين يضل ويهدى وجميع هذه الفنون تقدم بحثها في  
لساننا .

### الفوائد :

في هذه الآيات من الفوائد ما يستوعب الأجلاد ولكننا جرياً على  
نهج الكتاب سنجتزيء بما لا بد من ذكره فيما يلي :

### ١ - (ويل) :

كلمة وعيد وتهديد وهو تقىض الوأى أي النجاة اسم بمعنى  
الهلاك إلا أنه لا يشتق منه فعل إنما يقال ويل له فينصب نصب  
المصدر ثم يرفع رفعها لفائدة معنى الثبات فيقال ويل له كسلام عليك  
وفي المختار الوائل الماجأ وقد وآل اليه أي لجاً وبابه وعد وءولاً بوزن  
وجود ، وويل زيد وويحه منصوبان على المصدرية وقيل ويل كلمة  
عذاب وويح كلمة ترحم .

### ٢ - لغة القرآن ورأي الدكتور طه حسين :

#### لغة القرآن :

علم قائم بذاته ويظهر أن الحديث الشريف « نزل القرآن على سبعة  
أحرف » كان سبباً في نشوء هذا العلم من علوم القرآن وأحدث  
الدراسات فيه وأقومها ما قرره الدكتور طه حسين في كتابه الأدب

الجاهلي وفيما يلي خلاصة هذا البحث القيم : ثبت الدكتور طه أن هناك خلافاً جوهرياً بين اللغة التي يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية واللغة التي كانوا يصطنعها في شمال هذه البلاد ويستهني من إثبات ذلك إلى القول بأن القدماء المحدثين مضطربون في تحديد ما ينبغي أن يفهم من لفظ العرب وفي تحديد ما ينبغي أن يعيّن على التحقيق اللغة العربية وهذا الاضطراب ليس من شأنه أن يعني على التحقيق العلمي ثم يمضي الأستاذ في ذكر الفروق بين لغة عرب الجنوب وعرب الشمال ويورد بعض النصوص التي كشفها الأستاذ جويدي من اللغة الحميرية وكيف أنها تختلف اختلافات كثيرة جداً عن اللغة الحجازية القرشية التي نعرفها ومثال هذا النص الذي يقول : « وهبم واخهو بنو كلبت هقنيو الى مقه ذهرن ذن فرندن حجن وقههمو بمساله لو فيهمو وسعدهم نعمتم » ومعناها : « وهب (اسم رجل) وأخوه بنو كلب أعنطوا المقه (اسم إله في هران) هذا اللوح لأنه أجابهم عن سؤالهم وسلمهم وساعدهم بنعمته » ويمضي في هذا البحث الطويل إلى أن يقول : « إن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ولهجه واحدة هي لغة قرآن ولهجتها لم يكدر يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه وتبينت تبايناً كثيراً حيّر القراء والعلماء المتأخرون في ضبطه وتحقيقه واقاموا له علماء أو علماء خاصة ولسنا نشير هنا إلى هذه القراءات التي تختلف فيما بينها اختلافاً كثيراً في ضبط الحركات سواء كانت حركة بنية أو حركة إعراب ، لسنا نشير إلى اختلاف القراء في نصب الطير في الآية : « يا جبال أو بي معه والطير » أو رفعها ولا إلى اختلافهم في ضم الفاء أو فتحها في الآية « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » إنما نشير إلى اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسيّره النقل وتفضي به ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي

لم تستطع أن تغير حناجرها والستتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قريش فقرأته كما كانت تتكلم فأمالت حيث لم تكن تسيل ، وقصرت حيث لم تكن تقصص وسكت حيث لم تكن تسكن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل .

### وقفة لا بد منها :

وهنا وقفه لا بد منها ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي نزل بها جبريل على قلبه فسكنرها كافر في غير شك ولا ريبة ولم يوفقا إلى دليل يستدلون به على ما يقولون سوى ما روی في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والحق أن هذه القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ولا مفترضاً في دينه وإنما القراءات مصدرها اللهجات واختلافها ، للناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها ويقبلوا ببعضها وقد جادلوا فيها بالفعل وتساروا وخطأ فيما بعضهم بعضاً ولم نعرف أن أحداً من المسلمين كفر أحداً لشيء من هذا ، وليس هذه القراءات بالأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وانا هي شيء وهذه الأحرف شيء آخر فالأحرف جمع حرف والحرف : اللغة فمعنى أنزل القرآن على سبعة أحرف أنه أنزل على سبع لغات مختلفة في لفظها ومادتها يفسر ذلك قول ابن مسعود : إنما هو كقولك هلم و تعال وأقبل ويفسر ذلك قول أنس في الآية : « إن ناشئة الليل هي أشد وطنًا وأصوب قيلاً » أصوب وأقوم وأهدى واحد ويفسر ذلك قراءة ابن مسعود « ما ينظرون إلا زقية واحدة » مكان « ما ينظرون إلا صحة واحدة » .

## الأحرف غير القراءات :

الأحرف إذن اللغات التي تختلف فيما بينها لفظاً ومادة فاما هذه القراءات التي تختلف في القصر والمد وفي الحركة والسكن وفى التقل والإثبات وفي حركات الاعراب فليست من الأحرف في شيء لأنها اختلاف في الصورة والشكل لا في المادة واللفظ وقد اتفق المسلمين على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف أي على سبع لغات مختلفة في ألفاظها ومادتها ، واتفق المسلمون على أن أصحاب النبي تماروا في هذه الأحرف السبعة كل " يقرأ على الحرف الذي سمعه من النبي فاشتد الخلاف والمراء في ذلك حتى كادت الفتنة تقع بين الناس ولا سيما في جيوش المسلمين التي كانت تنزو وترتبط في التغور بعيدة عن مهبط الوحي ومستقر الخلافة فرفع الأمر إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه فجزع له وأشفع على المسلمين أن يقع بينهم مثل ما وقع بين النصارى من الاختلاف في نص القرآن كما اختلفوا في نص الانجيل فجمع لهم المصحف وأذاعه في الأمصار وأمر بما عداه من المصاحف فتحي محوا وعلى هذا محيت الأحرف الستة ولم يبق إلا حرف واحد هو هذا الحرف الذي نقرؤه في مصحف عثمان وهو حرف قريش وهو الحرف الذي اختلفت لهجات القراء فيه فـ " بضمهم وقصه بضمهم وفتحه فريق ورقق فريق ونقلت طائفة وأثبتت طائفة ثم أورد الدكتور طه ما ورد في الجزء الأول من تفسير ابن جرير الطبرى لتأييد رأيه .

## خلاصة قول الطبرى :

قال ابن جرير ما ملخصه : إن قوماً من العلماء ذهبوا إلى أن الأحرف السبعة هي سبعة معان جملتها : الأمر والنهي والوعد والوعيد

والجدل والقصص والمثل ، ولكن يعارض هذا ويقول : إن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات أحياء من قبائل العرب مختلفة الألسن وذكر أن أصحاب رسول الله تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وأنكر بعض "قراءة بعض مع دعوى كل قارئه منهم قراءة منها أن رسول الله أقرأه ما قرأه بالصفة التي قرأ ثم احتمموا إلى رسول الله فكان من حكم رسول الله بينهم أن صواب قراءة كل قارئه منهم على خلاف قراءة أصحابه الذين قازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم أن يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الإسلام لما رأى من تصويب رسول الله قراءة كل منهم على اختلافها ثم جلاه الله بيان رسول الله له أن القرآن على سبعة أحرف ٠

وعرض الطبراني لنقطة هامة وهي الرد على سؤال المستفسرين : فما بال الأحرف الأخرى الستة غير موجودة ، وقد أقرأهن رسول الله أصحابه وأمر بالقراءة بين وأزلهن الله من عنده على نيه ؟ أنسخت فرقت ؟ فيما الدلالة على نسخها ورفعها ؟ أم نسيتمن الأمة ؟ فذلك تضييع ما قد أمرنا بحفظه أم ما القصة في ذلك ؟ وأجاب ابن جرير على هذه الأسئلة المعرفة جواباً بارعاً فقال : لم تنسخ الأحرف الستة فترفع ولا ضيّعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت وضرب لها مثلاً في الفقه : إذا حنت موسر في يمين فله أن يختار كفارنة من ثلاث كفارات : أما بعشق أو اطعام أو كسوة ، فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت قرأت ، ولعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به ٠

## رأي السيوطي في الاتقان :

أما السيوطي فقد أكد في كتابه « الاتقان » صحة الحديث بشهادة واحد وعشرين صحابياً ذكروه ثم أراد عثمان بن عفان أن يستوثق من صحته فطلب من المسلمين وهو مجتمعون في المسجد أن يقف منهم من سمع هذا الحديث فوقف من في المسجد كلهم ، فقال وأناأشهد معهم ، واتنقل السيوطي الى بحث الأقوال التي قيلت في هذا الحديث فإذا هي نحو أربعين قولًا وببدأ فأضاف إشكالاً الى الاشكالات الموجودة في هذا الموضوع فقال : انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير والتسهيل والسرعة ولنقط السبعة يطلق على ارادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات ولكنه ردّ هذا القول بأن في القرآن آيات كثيرة تقرأ على أكثر من سبعة أوجه ومنها ما يقرأ على أقل منها ما تغيرت حركته ولم يتغير معناه ولا صورته ( مادة اللنقط ) ومنها ما ذكره الطبرى من اختلاف الألفاظ واتفاق المعانى وذكر الطحاوى أن ذلك كان رخصة لما كان يتسرى على كثير منهم التلاوة بلنقط واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الخط ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الكتابة والحفظ وضرب مثلاً لهذا أن عبد الله بن مسعود كان يعلم رجال القرآن فتلا عليه ( طعام الأثيم ) فقال الرجل : طعام اليشيم فردّها عليه فلم يستقم لسانه بها فقال : أتستطيع أن تقول طعام الفاجر ؟ قال : نعم ، قال : فافعل ٠

وقول آخر ذهب اليه الكثير من العلماء مثل أبي عبيد وثعلب والزهري وهو : ان الأحرف السبعة هي لغات سبع فلما قيل لهم إن لغات العرب أكثر من سبع أجابوا أن المراد هو أفصحها ٠

ولأبي عبيد رأي قيم وهو أن في القرآن سبع لغات متفرقة فيه بعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم أي أن في القرآن ألفاظاً وجملاً ما كانت تعرف هذه القبيلة وهذه القبيلة .

ومضى السيوطي يعرض طائفة أخرى من الأقوال لا أهمية لها ثم أسمى كلامه بقوله : لقد ظن كثير من العوام أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع وهو جهل قبيح .

### خلاصة وافية :

ويطول بنا البحث إن رحنا تتضمني ما قيل في هذا الصدد أو نبحث الأصول التي تمتد إليها اللغة العربية فاما كان القاريء أن يرجع إليها في الكتب المؤلفة بهذا الشأن وحسبنا أن نقول الآن : إن القرآن نزل باللغة العربية القرشية التي ذابت فيها اللغات الأخرى ولغات القبائل المجاورة بنوع خاص وقد فهم الصحابة القرآن إجمالاً ولكن ألفاظاً غير قليلة استغلقت عليهم بل أن بعضها لا يزال مستغلقاً علينا اليوم بالرغم من أن وسيلة العلم ببعض اللغات القديمة قد توفرت لدينا وقد روي أن عمر بن الخطاب لم يفهم كلمة « أبا » من قوله « وفاكهه وأبا » قوله العنبر فهي كلمة جبائية وروي عن ابن عباس أن اعرايين اختصما لديه في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها وعارضه الثاني ، قال ابن عباس : ففهمت حينئذ معنى قوله تعالى « فاطر السموات والأرض » وروي عن ابن عباس أيضاً أنه لم يكن يفهم معنى الآية « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » حتى سمع فتاة من اليمن « بنت ذي يزن » تناجي زوجها : أدادحك تقصد أحاكماك .

وقد ذكر ابن النقيب في خصائص القرآن أن القرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والجشة شيءٌ كثیر وقد سبق أن أوردنا هذا القول ومن الألفاظ غير العربية التي فطن الأقدمون إلى وجودها في القرآن ما يأتي :

|                                  |  |
|----------------------------------|--|
| مشكاة : الكوة بالجشة             | إستبرق : يونانية                       |
| منسأة : عصا بالنبطية             | ابلعي ماءك : هندية أو جشية             |
| اب : جشية                        | الأرائك : جشية                         |
| أخذد : عبرية                     | إصر / اي / عهد : نبطية                 |
| أسفار : سريانية أو نبطية         | أواب : المسيح بالجشة                   |
| أليم : موجع قالوا زنجية أو عبرية | بطائتها : أي ظواهرها بالقبطية          |
| الاداة : الموقن بالجشة           | تنور : فارسية                          |
| حصب : بمعنى حطب في الزنجية       | جهنم : يونانية أو فارسية               |
| دينار : فارسية                   | حواريون : أي غسالون بالجشة             |
| رهوا : سهلاً بالسريانية          | درى : أي مضيء بالجشة                   |
| سجيل : فارسية                    | السجل : الكتاب بالجشة                  |
| سندس : فارسية وهندية             | رس : أي البئر باليونانية               |
| الطاغوت : الكاهن بالجشة          | سريا : قيل سريانية أو نبطية أو يونانية |
| غضاق : المتن البارد بالتركية     | الصراط : الطريق بلغة الروم             |
| الفردوس : البستان بالرومية       | عدن : الكروم باليونانية                |
| القسطاس : الميزان بالفارسية      | غيس : أي نقص بالجشة                    |
| كافور : بالفارسية                | القسط : العدل بالفارسية                |
| انيم : البحر بالسريانية والقبطية | فسورة : الأسد بالجشة                   |
| ناشئة الليل : بالجشية            | كمفلين : ضعفين بالجشة                  |
| وزر : الملجم بالنبطية            |  |

|  |  |
|--|--|
| هيـت لـك : بالقبطـية                     | كـوـرـت : أـي غـورـت بالـفـارـسـية         |
| يـاقـوت : بالـفـارـسـية                  | مـرـقـوم : مـكـتـوب بالـعـبـرـيـة          |
| يـحـورـ : يـرـجـعـ بالـحـبـشـيـة         | مـنـاصـ : فـرـارـ بـالـنـبـطـيـة           |
| يـعـمـدـ : أـي يـنـصـجـ بـالـبـرـبـرـيـة | الـمـلـلـ : الرـبـتـ بـلـسـانـ الـبـرـبـرـ |
| الـفـوـمـ : الـحـنـطةـ بـالـعـبـرـيـة    | هـوـنـاـ : بـالـسـرـيـانـيـة               |

وقد أورد السيوطي في الاتقان هذه الألفاظ وغيرها كما أورد مئات الألفاظ وردت في القرآن بغير لغة الججاز ومنها لغات اليمن وقد نص على كثير من الألفاظ الحميرية بالذات فقد ذكر مثلاً أن أسطوراً بلغة حمير تعني الكتاب وعلى هذا يفهم قوله : « كتاب مسطور » وذكر أن اللهو تعني المرأة بلغة اليمن وعلى هذا تفهم الآية « لو أردنا أن تأخذ لهوا » ترى ما الذي يمنع وقد صح لدينا أن أمر الألفاظ القرآنية والمصادر العديدة التي جاءت منها أن تكون الأحرف السبعة هي هذه اللغات العديدة التي ذابت في لغة قريش والتي علم النبي بعضها والتي تضمنتها ألفاظ القرآن .

اننا نرجع مبدئياً وليس لدينا وسائل الجزم النهائي أن هذا هو النصواب في شأن الأحرف السبعة فهي تشير إلى ألفاظ كثيرة من لغات شبه استعملها القرآن منها الفارسية واليونانية والأرامية والكلداية والحبشية والحميرية والعبرية والسريانية والمصرية وكلها أضيفت إلى لغة قريش فقوت من شأنها وأزالت الركاكة والفتاثة التي كانت موجودة في لغة القبائل الأخرى التي كانت تقدر إلى الحج وهي التي تلتزم حروفاً بدل حروف مثل ابدال كاف المؤنث شيئاً فيقولون كتابش بدل كتابك وعليه قوله :

فـعـيـنـاشـ عـيـنـاهـاـ وـجـيـدـشـ جـيـدـهـاـ      وـلـكـ عـظـمـ السـاقـ منـشـ دـقـيقـ

وأصله :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها . ولكن عظم الساق منك دقيق  
وهي قبيلة قيس ومثل الذين لا يستطيعون النطق بالسب، فيستبدلون  
بها تاء فالناس عندهم النات وهم قبيلة تميم .

خلاف القرآن من هذه اللهجات الكثيرة والتزم الاعراب في أواخر الكلمات جميعاً ولم يكن ملتزماً في كثير من اللغات الأخرى وعرف النبي وهو متلقى الوحي وتعلم القرآن الأول تفسير ما أنزل عليه كله وما سأله عنه أصحابه كان يخبرهم به ولعلهم كانوا يتحاشون سؤاله في كثير من الألفاظ بدليل جهم وبها بعد وفاته ونفيهم عن التكليف والتعمق أي البحث في معنى كل لفظ والتنقيب وراءه وليس هذا الذي نقوله في أمر الفاظ القرآن وإنما هي الأحرف السبعة قوله شاداً لم يقل به أحد وإنما قال به كثيرون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وشلب وأبو حاتم السجستاني وغيرهم .

وإذن فمن الخطأ كل الخطأ أن تقول أن قرآناً نزل ليكون معجزةنبي ثم تقول : إننا قادرون على أن نبدل لفظاً مكان لفظ لأن لدينا الكثير من الألفاظ أي المترادفات . استمع إلى هذه الآية : « للذين آمنوا اظطروا » ثم ترؤها على الأحرف التي يقولون عنها هكذا « للذين آمنوا امهلوا » أو « للذين آمنوا ارقبونا » ولترك للقاريء أن يدقق النظر قليلاً ويطيل التفكير ليرى هل يتتفق معنى هذه التغيرات كلها وهل يبقى لها مكانها من الاعجاز وهي بهذه الصورة واسمع إلى الآية الأخرى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه » و « كلما أضاء لهم مرروا فيه » و « كلما

أضاء لهم سعوا فيه » من يقل أن مثى وسعي ومر متساوية في الاستعمال فهو جاهل كل الجهل خاطئ في عشواء من الضلال .

الأحرف السبعة ، إذن ، شيء آخر غير هذه التعديلات والتبديلات وأدنى إلى الصواب في توضيحها ما ذكرناه من تضمن القرآن الكثير من الألفاظ الأعجمية التي دخلت إليه والى لغة قريش من الشعوب المحيطة بشبه الجزيرة وسيأتي مزيد بيان لهذا البحث العظيم الذي طال قليلاً ونم يكن من شرط الكتاب .

ونذكر بهذه المناسبة أن المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد وضع كتابه : « أبو الأنبياء : الخليل ابراهيم » و « الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعربين » وتصدى فيما لقضية لغة خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ورد على المنحرفين الذين يريدون أن ينحرفوا ببحوثهم في اتجاه معين مسبوق بخطفط ينسلاخ بسببه العرب عن صلتهم بالخليل وأثبتت صلة ابراهيم الوثيقة بالعروبة في وقت مبكر يقع بين القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد وفى تسمياً لبحثه الرفيع أن نورد حديثاً ساقه الإمام البخاري في صحيحه ورواه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد استواعت هذا الحديث صفحات عدة من هذا السفر العظيم نوجز تلخيصه وتحديد موضوعاته فيما يأتي :

١ - تحدث عن الشخصيات الظاهرة التي نزلت بمكة وقت كان ليس بها أحد ولا ماء وهم : الخليل ابراهيم وهاجر وابنهما الرضيع اسماعيل .

٢ - نبع زمزم لهاجر ولدتها .

٣ - قدموا بطن عربي جرمي واستئذانه هاجر في السماح له بالاقامة في مكة راضين بشرطها «أن لا حق لهم في الماء» واستقدموا أهلًا لهم وقد شب اسماعيل عليه السلام بينهم وتزوج منهم مرتين .

٤ - زيارات ثلاث للخليل الى مكة لوديعته عدا الأولى التي قدم فيها بأهله اليها ، وكان آخرها تلك الزوررة مع ولده وأم فاذن في الناس بالحج .

وهذا الحديث يعطي حقائق موضوعية هامة توضح بعض ما غاب عن التاريخ في منهجه الحديث .

أولها : بيانه الواضح عن مبدأ تاريخ العرمان في مكة .

ثانيها : يوضح حلقة مفقودة لدى المؤرخين عن ممالك اسماعيليين في شمال الجزيرة العربية .

ثالثهما : لغة الخليل فقد زار الخليل مكة أربع زيارات وتزوج اسماعيل امرأتين من جرهم وكان يخاطبهم ويحاورهما بالعربية حتى دون مترجم ، فصح ما قاله العقاد ولستنا نقول أنه تحدث بالعربية التي هي عريتنا أعني لغة القرآن الكريم لكنها عربية زمانه الوثيقة الصلة أصولاً وفروعاً بعربية القرآن الكريم .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ إِلَيْهِنَا أَنْ أُخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلْمِ  
إِلَى النُّورِ وَذَكَرْنَاهُمْ بِإِيمَانِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ

وَمَا ذَلِكَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَبْتُمْ مِنْ  
هَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيُسْتَحْيِونَ  
نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ③

## اللغة :

(يسومونكم) يذيقونكم وأصله من سام السلعة يسوم سوماً  
وسواماً عرضها وذكر ثمنها ، وسام المشتري السلعة طلب  
يعها أو ثمنها وسامت الماشية خرجت الى المراعي وسامه الأمر كلله اياه  
وسامه خسفاً أذله ، قال ععرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أينما أن تقر السذل فيما  
وسام الطير على الشيء حام عليه وسامت الريح مررت واستررت  
وسام ناقه على الحوض : عرضها عليه ٠

ومن المجاز سمت المرأة المعاقفة : أردتها منها وعرضتها عليها  
وللسين مع الواو فاء وعيتاً خاصة بمحاجية انهم تقيدان الكلمة معنى  
الاحاطة بالشيء والميونة عليه وشموله وتغطيته لأن المحيط بالأشياء  
شامل لها مهيمن عليها ؛ فالسوء القبح وهو يحيط بصاحبها وبليقه ، كما  
يحيط بين يديهم ويصيدهم وقال تعالى « عليهم دائرة السوء »  
و平凡 يحيط الحسنى بالسوءى ، وهذا مما ساعك وفأوك وما يسوءك  
وينوءك قال الجاحظ : هو من السوء : البرص وقال أبو زيد :

لم يهب حرمة النديم وحثّت يا لقصومي للسوءة السوء

وسوّج وسيّج الكرم ونحوه أو على الكرم عمل عليه سياجاً  
يحيطه ويصونه والسياج بكسر السين العائط وما أحيط به على كرم  
ونحوه وجمع السياج سياجات وأسوّجة وسوّج وعملت سفينة نوح  
من ساج وهي خشّب سود رزان لا تقاد الأرض تبليها ، ولبسوا  
السيجان وهي الطيالية المدورة الواسعة ، والساحة فضاء بين دور  
العي يحيط بها لا بناء فيه ولا سقف وجمله ساح وسوح وساحات  
ويقولون : أحمر اللّوح وأغبرت السوح إذا وقع الجدب وقال  
أبو ذؤيب :

وكان سيتان أن لا يسرحوا نعماً  
أو يسرحوه بها وأغبرت الشوح

واساخت قوائم الدابة في الأرض وهذه أرض تسونج بها الأقدام  
واساخت بهم الأرض ، وساد قومه يسودهم كانوا أحاطهم بنعمته وغلبته  
وساده أي غلبه عند المغالبة والسوداد خلاف البياض وهو لون يحيط  
بالجسم أو بالشيء والسوداد الشخص سواد البلدية ما حولها من  
الريف والقرى ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولهما  
من القرى وقد أبدع شوقي في قوله :

قف تمهل وخذ أماً لقطبي من عيون المها وراء السواد

والأسود معروف والأسود الحية العظيمة السوداء وهي المعروفة  
بالحنش وفلان أسود الكبد أي عدو وهم سود الأكباد أي أعداء  
والسوداء والسويداء عند الأطباء خلط مقره في الطحال مرض الماليخوليا  
وهو فساد الفكر في حزن وسوداء القلب وسويداؤه جبهه ، وساوره

وَبِعَلَيْهِ وَلَهُ سُورَةُ الْحَرْبِ وَتَسْوِرَتِ الْحَائِطُ وَالسُّورُ حَائِطٌ يَطْوِفُ  
بِالْمَدِينَةِ وَيَحْيِطُ بِهَا سُورَةُ الْخَمْرِ وَسُوَارُهَا حَلْقَهَا وَالسُّوَارُ حَلْقَةٌ  
كَالْطُوقِ تُلْبِسُ الْمَرْأَةَ فِي زَنْدَهَا وَهُوَ بَكْسُ السِّينِ وَضَمَّهَا وَيَقَالُ  
إِلْسَوَارُ ، وَالْوَالِي يَسُوسُ الرَّعْيَةَ وَيَسُوسُ أَمْرَهُمْ وَسُوسُ فَلَانُ أَمْرٌ  
قُوَّمُهُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ قَالَ الْحَطِيشَةُ :

لَقَدْ شَوَّسْتَ أَمْرَ بْنِيْكَ حَتَّى تَرَكْتُهُمْ أَدْقَنَ مِنَ الطَّحَرِينِ

وَالسِّيَاسَةُ اسْتِصْلَاحُ الْخَلْقِ يَأْرِشَادُهُمْ إِلَى الْطَّرِيقِ النَّجِيِّ فِي  
الْعَاجِلِ أَوِ الْآجِلِ وَلَا جُرمُ مِنْ يَسُوسِ الْقَوْمِ يَحْيِطُ بِأَمْرِهِمْ ، وَسَاطَهُ  
يَسُوطُهُ سُوْطًا ضَرِبَهُ بِالسُّوْطِ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا مَنْ هَيِّنَ عَلَى الْآخِرِ وَعَلَيْهِ ،  
وَالسَّاعَةُ الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ وَهُوَ يَحْيِطُ بِالْمُوجُودَاتِ جَمِيعَهَا فَلَا يَنْدَدُ عَنْهَا  
شَيْءٌ ، وَسَاغَ الشَّرَابُ سَهْلًا فَكَانَهُ غَالِبٌ لَا يَقْفَزُ شَيْءٌ فِي طَرِيقِهِ ،  
وَسَافَ الشَّيْءُ شَمَّةً وَفِيهِ مَعْنَى الْأَحَاطَةِ وَالْمَهِيَّةِ وَسُوقَهُ مَطْلَهُ وَقَالَ  
لَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكُمْ مَسَافَةُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَالْمَسَافَةُ تُحِيطُ بِمَا يَمْتَلِكُهُ  
صَاحِبُ الْأَرْضِ وَيَسِّهُمْ مَسَاوِيْنَ جَمْعًا مَسَافَةً ، قَالَ ذُو الرَّمَةَ :

فَقَامَ إِلَى حَرْفِ طَوَاها بَطْيَةٌ بِهَا كُلُّ لِسَانٍ بَعِيدِ الْمَسَاوِيْنِ

وَسَاقَ النَّعْمَ فَانْسَاقَتِ الْمَارِبُ وَالسُّوقُ مَعْرُوفَةٌ تُحِيطُ بِمَا يُعْرَضُ فِيهَا مِنْ  
نَحْوَيْنِ وَبِضَائِعَيْنِ وَأَمْتَنَعَ ، وَسَاكَ يَسُوكُ سُوكًا دَلْكًا ، وَسُوكُ الشَّيْطَانَ  
لَهُ أَمْرًا غَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ فَرَبِّنَ لِهِ الشَّرُّ ، وَسُوكَيْ بَيْنَ النَّاسِ سَاوِيْ بَيْنَهُمْ  
وَسُوكَتِ الْمَعْوِجِ فَاسْتَوَى وَالرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى أَيْ اسْتَوَى  
وَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْمَكَانِ : فِي وَسْطِهِ وَسُوكِيِّ الرَّجُلِ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ  
الْأَمْرُ إِلَّا لِمَنْ غَلَبَ وَهَا سَوَاءُ وَهُمْ سَوَاسِيَّةٌ فِي الشَّرِّ وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ  
أَمْرِ هَذِهِ الْلِّغَةِ .

(يَسْتَحِيُونَ) : يَسْتَبِقُونَ .

## الاعراب :

( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) جملة متأتية مسوقة للشروع في تفصيل ما أجمله عن الرسل في قوله تعالى « وما أرسلنا من رسول » واللام جواب قسم محنوف ، وأرسلنا فعل وفاعل وموسى مفعول به وبآياتنا متعلقان بمحنوف حال أي مصحوباً بآياتنا ومعززاً بها ٠ ( أن أخرج قومك من الظلمات الى النور ) ان مفسرة والضابط لها موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا أي قلنا له أخرج ويجوز أن تكون أن المصدرية الناسبة للفعل وإنما صلح أن توصل بفعل الأمر لأن الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر وغيره سواء في الفعلية وتكون مع مدخلوها منصوبة بنزع الخافض والتقدير بأن أخرج قومك والجار والمجرور متعلقان بمحنوف منصوب على الحال أي قائلين له أخرج قومك وعلى هذا يكون اعرابها تفسيرية أقل عناء ما دام التقديران يرتدان الى أصل واحد ٠ وقومك مفعول به لأخرج ومن الظلمات الى النور متعلقان بأخرج ٠ ( وذكرهم ب أيام الله ) الواو عاطفة وذكرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وب أيام الله متعلقان بذكرهم وستري بحثاً مفيداً عن قوله أيام الله في باب الفوائد ٠ ( إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المرحلقة للتوكيد وآيات اسم ان المؤخر ولكل صفة وصبار مضاد اليه وشكور صفة لصبار ٠ ( وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ) الظرف متعلق بمحنوف يفسره ما بعده وهو اذكروا أي اذكروا وجملة قال موسى مضاد اليها الظرف ولقومه متعلقان بقال واذكروا فعل أمر والواو

فاعل ونعمة الله مفعول به وعليكم متعلقان بمحذف حال أي كائنة عليكم . (إذ أنجاكم من آل فرعون) الظرف متعلق بنعمة الله إذا كانت بمعنى الإنعام أي إنعامه ذلك الوقت ويجوز أن تكون بدلاً من النعمة لأن النعمة تشتمل على النجاة فيكون بدل اشتمال ومن آل فرعون جار ومجرور متعلقان بأنجاكم . (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين . (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الواو عاطفة وفي ذلكم خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ومن ربكم صفة بلاء وعظيم صفة ثانية .

### الفوائد :

(أيام الله) هي — كما في القاموس — نعمة ، ويوم أيام : شديد، وآخر يوم في الشهر وفي المختار : وربما عبروا عن الشدة باليوم . وهذا من باب المجاز العقلي ووجهه أن العرب تتجاوز نسبة الحدث إلى الزمان مجازاً فتضifieه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويتراجع تفسير أيام الله ببلائه ونفائه وجنج الزمخشري الى تفسير أيام الله بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود . قال ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمتها كيوم ذي قار ويوم الفجار وغيرها وقد سبر عنها عمر بن كلثوم بقوله :

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن نديننا

وإذ تاذن ربكم لئن شكرتم لا زيد نكرا ولئن كفرتم إن عذابي  
شديد <sup>٢٣</sup> وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن  
الله لغنى بحيد <sup>٢٤</sup> إنما يأتكم نبؤاً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد

وَمُؤْمِنٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
 فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِمْ  
 وَإِنَّا لَنِي شَكَّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ  
 فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرَكُمْ  
 إِلَى أَجْلٍ مُسْعَى قَالُوا إِنَّا نَتَّمَمُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا  
 كَانَ يَعْبُدُهُ أَبَاؤُنَا فَأَتُونَا سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾ قَالَ هُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّمَا  
 إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَى مَنْ يَسْأَءُهُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا  
 أَنْ نَاتِيَكُمْ سُلْطَانٌ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلَبِيَّنَوْكُلُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾  
 وَمَا لَنَا أَلَا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا سُبْلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَى مَا  
 أَذِيَتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَبِيَّنَوْكُلُّ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٠﴾

## اللغة :

( تاذن ) : أذن وظير تاذن توعد وأوعد وتحصل وأفضل ولا بد  
 في تحمل زيادة معنى ليس في أفعل للا في التحمل من التكلف والبالغة .

## الاعراب :

( وإن تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ) وإن عطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل : وإن قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم ويجوز عطفه على اذ انجاكم وجملة تاذن مضاف اليها الظرف وربكم فاعل تاذن وجملة لئن شكرتم مقول قول محذوف أو أجري تاذن مجرى قال لأنه ضرب من القول فلا حاجة لتقدير القول واللام موطة للقسم وإن شرطية وشكرتم فعل الشرط ولأزيدنكم اللام جواب القسم وجملة لأزيدنكم لا محل لها لأنها جواب القسم وجواب الشرط ممحض دل عليه جواب القسم وفاقا للقاعدة ٠ ( ولئن كفرتم إن عذابي شديد ) جملة معطوفة على ظيرتها وجواب القسم ممحض ولكنه مدلول عليه ضمها بقوله : إن عذابي شديد أي لا عذبكم وإنما حذفه هنا وأظهره في مقام الشكر لأن من عادة الله وهو الكريم أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد ، وإن واسمها وخبرها ٠ ( وقال موسى إن تكروا أتم ومن في الأرض جيئا فإن الله لغني حميد ) وقال موسى فعل وفاعل وجملة إن تكروا مقول القول وإن شرطية وتکروا فعل الشرط والواو فاعل وأتم تأكيد للواو ومن عطف على الواو وفي الأرض صلة من وجيئا حال والفاء رابطة وإن واسمها واللام المزحلقة وحميد خبرها ٠ ( ألم يأنكم بـ الذين من قبلكم ) المهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف هي وقلب وجزم ويأت فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والكاف مفعول به وبـ فاعل والذين مضاف اليه ومن قبلكم صفة ٠ ( قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ) قوم بدل من الذين ونوح مضان إليه وعد ونمود معطوفان والذين من بعدهم

مبتدأ وجملة لا يعلمهم إلا الله خبر والجملة الاسمية معتبرة بن المفسر وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم عليهم بالبيانات ويجوز أن تكون والذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم فوح أو الذين من قبلكم قوله لا يعلمهم إلا الله معتبرة . ( جاءتهم رسالتهم بالبيانات ) جملة مستأنفة أو خبر ثان للذين ورسالتهم فاعل وبالبيانات متعلقان بجاءتهم . ( فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا : إنا كفرا بما أرسلت به ) القاء عاطفة وردوا فعل وفاعل وأيديهم مفعول به وفي أفواههم متعلقان بردوا أو بمحنوف حال وسيأتي بحث عن هذا التعبير في باب البلاغة وقالوا عطف على ردوا وان واسها وجملة كفرا خبر وبما متعلقان بكفرا وجملة أرسلت صلة وبه متعلقان بأرسلت ( وإنما لفي شك مما تدعونا إليه مرتب ) وإنما عطف على إنما السابقة وان واسها واللام المزحلقة وفي شك خبر وما متعلقان بشك أو صفة له وجملة تدعونا صلة وإليه متعلقان بتدعوننا ومرتب صفة لشك . ( قالت رسالتهم أفي الله شك ) جملة مستأنفة مبنية على سؤال مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فماذا قالت رسالتهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين فالهمسة الاستفهامية للإنكار من مقابلتهم الحقيقة وفي الله خبر مقدم وشك مبتدأ مؤخر وقيل شك فاعل أفي الله لاعتباره على الاستفهام ورجحه النحاة القدامي وجميع المعربين لثلا يلزم على الوجه الأولي البصـل بين الصفة والموصوف بأجنبـي وهو المبـدا بخلاف الفاعـل الذي هو كالجزء من رافعـه والحق أن هذا كله لا أساس له والوجه هو الأول . ( فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ) فاطر صفة الله أو بدل منه وجملة يدعوكم حالـة أي حالة كـوته يدعوكـم الى الـايمـان بإرسـالـه إـيـاناـ والـلامـ لـلـتـعـلـيلـ ويـغـفـرـ فـعـلـ مـضـارـعـ منـصـوبـ بـأـنـ مـضـرـةـ بـعـدـ لـامـ التـعـلـيلـ وـالـجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ يـدـعـوكـمـ وـمـنـ ذـنـوبـكـمـ

متعلقان يغفر وهي بمعنى التبييض قال في الكشاف: «فإن قلت مامعنى التبييض في قوله من ذنوبكم قلت : ما علمته جاء إلا هكذا في خطاب الكافرين » لثلا يسوى بينهم وبين المؤمنين وقال الرازى : « أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لأن هذا التبييض إن حصل فلا حاجة إلى ذكر الجواب وإن لم يحصل كان هذا الكلام فاسداً » . وقال بعضهم هي للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويتحمل أن يضمن يغفر معنى يخلصكم من ذنوبكم واختار أبو عبيدة زيادتها تبعاً للأخفش الذي يجيز زيادتها في الموجب . ( ويؤخركم إلى أجل مسمى ) ويؤخركم عطف على يغفر وإلى أجل متعلقان يؤخركم ومسمى نعمت لأجل . ( قالوا : إن أنتم إلا بشر مثلنا ) إن نافية وأنتم مبتدأ وإلا أدلة حصر وبشر خبر ومثلنا صفة . ( تريدون أن تصدّونا عما كان يعبد آباءنا ) جملة تريدون صفة ثانية لبشر أو تكون مستأنفة وتريدون فعل وفاعل وأن وما في حيزها مفعول تريدون وعما متعلقان بتصدّونا وجملة كان ضلّة وجملة يعبد خبر كان وآباءنا فاعل يعبد ( فأتو نا بسلطان مبين ) الفاء الفصيحة وائتو نافعل أمر وفاعل وفاعل به وبسلطان متعلقان بأتوكنا ومبين صفة . ( قالت لهم رسّلم إن نحن إلا بشر مثلكم ) قالت لهم رسّلم فعل وفاعل ولهم متعلقان بقالت وإن نافية ونعمت مبتدأ وإلا أدلة حصر وبشر خبر ومثلكم صفة . ( ولكن الله يمّن على من يشاء من عباده ) الواو حالية أو عاطفة ولكن واسمها وجملة يمّن خبرها وعلى من متعلقان يمّن وجملة يشاء صلة ومن عباده حال . ( وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ) الواو عاطفة وكان فعل ماض فاقص ولنا خبر كان المقدم وأن ودخولها في تأويل مصدر اسم كان المؤخر وبسلطان متعلقان بتأتيكم وإلا أدلة حصر وبإذن الله حال أي ملتبساً بإذن الله . ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) الواو عاطفة

وعلى الله متعلقان يتوكلا والفاء عاطفة أيضاً واللام لام الأمر ويتوكل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والمؤمنون فاعل يتوكلا ٠ ( وما لنا أن لا تتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ) الواو عاطفة وما استفهامية والاستفهام هنا معناه النفي أي لا مانع لنا ولا عذر تشتبث بأهدابه ، وهو في محل رفع مبتدأ ولنا الخبر وإن وفي حيزها في موضع نصب على الحال أي الجار وال مجرور فهو منصوب بنزع العاffect و الواو للحال وقد حرف تحقيق وهذا فعل وفاعل مستتر ومفعول به و سبلنا نصب بنزع العاffect والمعنى : والحال أنه قد هدانا و فعلنا ما يوجب التوكل ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي ارشد كلامنا سبليه ومنهاجه ٠ ( ولنصلب على ما آذى سلوكنا ) الواو عاطفة واللام جواب قسم محدود ونصيرن فعل مضارع مبني على الفتح ، وعلى ما : على حرف جر وما مصدرية و آذى سلوكنا فعل وفاعل ومفعول والواو للاشباع ويجوز أن تكون ما موصولة أي على الذي آذى سلوكنا به ٠ ( وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) تقدم اعرابها وكرر الأمر بالتوكل لأن الأول لاستحداث التوكل والثاني لاثباته ٠

### البلاغة :

رد الأيدي في الأفواه يقوله تعالى : « فردوا أيديهم في أفواهم » .  
و بعض الأفالم وحرق الارم كنایة عن الغيظ والضجر عند حدوث مالا  
تهواه النفس وتربيده . قال أبو عبيدة : هو ضرب مثل أي لم يؤمنوا  
ولم يجيروا والعرب تقول للرجل إذا أمسك عن الجواب وسكت :  
قد ردّ يده في فيه وهكذا قال الأخشن واعتراض ذلك القتبي فقال لم  
يسمع أحد من العرب يقول رد يده في فيه إذا ترك ما أمر به ٠ وقيل :  
 المراد برد الأيدي في الأفواه هنا الضحك والاستهزاء كمن غلبه الضحك  
فوضع يده على فيه وقيل إن المراد بالآيدي والأفواه غير الجارتين

فقيل المراد بالأيدي النعم ومعناه ردوا مالو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال : لفلان عندي يد " أي نعمة والمراد بالأقواء تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوا بأفواهم وردوا قولهم ، وهناك أقوال أخرى ضربنا عنها صفحأ لأن أقوى الوجه هو الأول لأن افتاطهم الرسل من الآیات قوله وفعلاً بوضع اليد في الفم هو المناسب لحسدهم في الكفر وتصدير العبارة بالحرف المؤكد ومواجهة الرسل بضمير الخطاب واعادة ذلك مبالغة في التأكيد دل على قنوطهم بالمرة ٠

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَسُولِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودُنَّ  
فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَنُسْكِنَنَّكُمْ  
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَاءِ وَخَافَ وَعِدَ ۝ وَاسْتَفْتَهُوا  
وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّنْ وَرَآءِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاؤِ صَدِيدٍ  
۝ يَجْرِعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْيِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ يُمْبَتَتٌ  
وَمِنْ وَرَآءِهِ عَذَابٌ غَلِيلٌ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْنَلُهُمْ كَرَمَادٍ  
أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ وَذَلِكَ  
هُوَ الضَّلَالُ الْبَيِّنُ ۝

## اللفة :

( عاد ) : لها معانٍ كثيرة وهي هنا بمعنى صار فتلحق بها وتعمل عملها ويقال : عاد إلى من فلان مكره أي صار منه إلى ومن معانيها عاده يعوده عوداً : صرفه وعاد السائل : رده وعاد فلاناً بالمعروف صنعه معه ومن معانيها عاده عوداً : صيره عادة وكذلك عاد يعود عَوْدَاً وعيادة وعُيادة المريض زاره فهو عائد . وفي القاموس : عاد يعود الشيء عوداً وعيادة بدأه وبasherه ثانياً ، قيل ومنه المثل : « العود أحمد » .

( استفتحوا ) : استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » وقيل استحکموا الله وسائله القضاء بينهم من الفتاحة وهو الحكومة كقوله تعالى : « ربنا افتح بيتنا وبين قومنا بالحق » وفي القاموس : والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها : الحكم بين الخصميين .

( صديد ) : هو ما يسلل من جلود أهل النار .

( يتجرعه ) : يتکلف جرعة أي ابتلاعه وفي الأساس : <sup>مِنْ</sup> « جرعت الماء واجترعته بسرة وتجرعته شيئاً بعد شيء وما سقاني إلا جرعة وجُرْيَة وجُرْعاً وبتنا بالأجرع وبالجرعاء ونزلوا بالأجساع وهي أرضون حزنة يعلوها رمل .

( يسيغه ) : من أساخ الطعام أو الشراب سهل دخوله في الحلق .

## الاعراب :

( وقال الذين كفروا لرسلم نخرجنكم من أرضنا ) قال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة ولرسلم جار ومحرر متعلقان بقال واللام موطة للقسم ونخرجنكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ومن أرضنا متعلقان بنخرجنكم والجملة مقول القول . ( أو لتعودن في ملتنا ) أو حرف عطف بمعنى إلا وسيأتي مزيد بحث عن أو في باب الفوائد . ولتعودن عطف على نخرجنكم غير أن الفعل هنا معروب لعدم مباشرة بون التوكيد له وهو مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحنوفة لتوالي الأمثال وواو الجماعة المحنوفة لاتقاء الساكنين فاعل والنون المشددة بون التوكيد الثقيلة وقد تقدم له ظائر وفي ملتنا متعلقان بتعودن أو خبرها . ( فأوحى إليهم ربهم لنھلکن " الظالین ) الفاء عاطفة وأوحى إليهم ربهم فعل وفاعل ولنھلکن اللام جواب للقسم المحنوف ولنھلکن الظالین فعل مضارع مبني على الفتح وفاعل مستتر ومفعول به والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها مفسرة . ( ولنسکنکم الأرض من بعدهم ) الواو عاطفة ونسکنکم فعل مضارع مبني على الفتح وفاعل ومفعول به والأرض نصب بنزع الخاض أو مفعول به على السعة وقد تقدم القول في دخل وسكن ونحوهما ومن بعدهم حال . ( ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيده ) ذلك مبتدأ ولمن خبر وجملة خاف صلة وفاعله مستتر تقديره هو ومقامي مفعول به وهو مصدر مضاد للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ أو اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب ، وخاف فعل ماض أيضاً ووعيد مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحنوفة لرعاة الفواصل . ( واستقتحوا وخاب كل جبار غيند ) واستقتحوا فعل ماض وواو

فاعل والضير يعود على الرسل أي واستنصروا الله على أعدائهم وقيل  
يعود على الكفار أي واستفتح الكفار على الرسل والأولى انه يعود على  
كلا الفريقين لأن كلاً من الجانبين يلتبس النصر على صاحبه فالواو  
استثنائية والجملة متأثرة وخاب كل جبار فعل وفاعل وعنيد صفة  
لجبار ومني خاب هلك أو خسر ، والعنيد : المعاند للحق والجانب له  
وهو مأخوذ من العناد وهو الناحية أي أخذ في ناحيته معرضاً  
قال الشاعر :

إذا نزلت فاجعلوني وسطاً      إني كبير لا أطيق العناد

وقال الزجاج : العنيد الذي يعدل عن القصد ٠ ( من وراءه جهنم  
ويستقي من ماء صديد ) من وراءه خبر مقدم وجهنم مبتداً مؤخر ومعنى  
من وراءه : من بين يديه أي من أمامه وخلفه والجملة صفة ثانية  
لجبار ويستقي الواو عاطفة على مقدر جواباً عن سؤال سائل وكأنه  
قيل : فماذا يكون إذن ؟ قيل يلقى فيها ويستقي ٠ ويستقي فعل مضارع  
مبني للمجهول ومن ماء متعلقات يبقى وصديد بدل من ماء أو عطف بيان  
له كأنه قال ويستقي من ماء ثم أراد أن يبين ما بهمه فأردف بقوله  
صديد لأن الصديد هو الماء ولكنه السائل من جلود أهل النار خاصة  
قال أبو حيان « وقال ابن عطية : هو نعت الماء كما تقول : هذا خاتم  
حديد وليس بناء ولكنها لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق  
عليه ماء وقيل هو نعت على اسقاط أداة التشبيه كما تقول : مرت  
برجل أسد التقدير مثل صديد فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد  
وليس بناء حقيقة وعلى هذا القول لا يكون صديداً ولكنه ما يشبه  
الصديد وقال الزمخشري : صديد عطف بيان الماء قال ويستقي من ماء  
فابهمه إبهاماً ثم بيشه بقوله صديد » والبصريون لا يجيزون عطف البيان

في النكرات وأجزاء الكوفيون وتبعدم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة » . وجملة يسكنى معطوفة على محذف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى من ماء شديد يتميز عن عذابها بما هو أشد وأبلغ في الأيام . ( يتجرعه ولا يكاد يسيغه ) الجملة صفة ماء ويتجرعه فعل وفاعل مستتر ومفعول به ولا بأس يجعل الجملة مسؤولة مسوقة للرد على سؤال كأنه قيل فماذا يفعل به ؟ فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد مرة إطفاء لسورة العطش وحرارة الفيل ، ولا الواو عاطفة ولا نافية ويكون من أفعال المقاربة واسمها مستتر تقديره هو وجملة يسيغه خبر وسيأتي المزيد من بحث هذا التركيب العجيب في باب البلاغة . ( ويأتيه الموت من كل مكان ) الواو عاطفة ويأتيه الموت فعل وفاعل مؤخر ومنه مقدم أي أسباب الموت لأنها ظهرت عليه فهي تأتيه من كل مكان والجار وال مجرور في موضع نصب على الحال أي تأتيه محيطة به من جميع جهاته . ( وما هو بيت ومن ورائه عذاب غليظ ) الواو للحال وما نافية حجازية وهو اسمها وبالباء حرف جر زائد ويميت مجرور لفظاً منصوب محله على أنه خبر ما ومن ورائه خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وغليظ صفة لعذاب . ( مثل الذين كفروا بربهم وأعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) مثل الذين مبتدأ محذف الخبر عند سبيوه تقديره وفيما يقص عليكم مثل وقد تقدمت ظاهره وجملة كفروا بربهم صلة وأعمالهم مبتدأ والكاف بمعنى مثل خبر أو هي حرف مع مجرورها في محل رفع خبر والجملة مسؤولة للإجابة على سؤال مقدر نشأ عن تقدير المثل كأنه قال وما ذلك المشل فقيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثانياً وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقد رد أبو حيان هذا الوجه قوله « وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعية خبراً عن المبتدأ الذي هو

مثل عارية من رابط يعود على المثل وليس نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج الى رابط » ، ويجوز — وهو وجه جميل — أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل اشتمال منه وكرماد خبر مثل وأعمالهم معاً وجملة اشتلت به الريح صفة لرماد وفي يوم عاصف حال من الريح . ( لا يقدرون ما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ) الجملة حالية من فاعل كفروا ويقدرون فعل وفاعل وما كسبوا حال لأنه كان في الأصل صفة لشيء وقد تقدم عليه وعلى شيء متعلقان بيقدرون وجملة كسبوا صلة وذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والضلال خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول والبعيد صفة .

### البلاغة :

في هذه الآيات أفالين متعددة من البلاغة نوردها فيما يلي :

١ — في ألفاظ الآيات الواردة مورد التهديد والوعيد مراعاة النظير وقد تقدم بحثه فجميع ألفاظها متضافة على التعبير عن المخيف القارع للقلوب .

٢ — في قوله تعالى : ( يتجرعه ولا يكاد يسيغه ) فنون عديدة فيما يلي أهمها :

٣ — الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه أي يأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لن يتناوله بعده فيه مقالاً يقوله فقد استقصى المعنى الذي أراده في الآية وهو كراهة الصديد الذي يشيره بأنه يتجرعه وفيه احتمالات أولها أنه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم وثانية أنه

للتتكلف وقد اخترناه في الاعراب أي يتتكلف جر عه ولم يذكر الزمخشري غيره وثالثها انه دال على المهمة نحو تفهمه أي يتناوله شيئاً فشيئاً بالجرع كما يتفهم شيئاً فشيئاً بالتفهيم ورابعها انه بمعنى جر عه المجرد وفي جميع هذه الاحوال استقصى غاية ما يمكن أن يتناوله شارب الماء .

ب - المبالغة في قوله « ولا يكاد » فدخول فعل يكاد للبالغة ، يعني : ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة ؟ كقوله « لم يكدر يراها » أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها .

ج - ذكر الموت وأراد أسبابه وهذا مجاز .

د - وصف العذاب بالفلحة كنایة عن قوته واتصاله لأن الفلحة تستوجب القوة وتستدعي أن يكون متصلة تتصل به الأزمات كلها فلا انفصال بينها .

ه - الغلو : بذكر كاد وهذا يطرد في كل كلام تستعمل فيه أدلة المقاربة كقول الفرزدق :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحظيم إذا ما جاء يستلم

وقد أفرط أبو العلاء في استعمالها قال :

تكاد قسيه من غير دام تمكن في سيفهم النبالا

تكاد سوابق حسلته تغني تجد الى رقابهم انسلالا

تكاد سوابق حملته تغني عن الأقدار صواً وابتدالا

سرى برق المرة بعد وهن فبات براحة يصف الكلالا

شجار كباً وأفراساً وإيلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحala

ولابن خجاجة الاندلسي : وكاد هنا مرقصة :

وأهيف قام يسعى والسكر يعطف قده  
وقد ترنح غصناً وحرر الكأس ورده  
وألهب السكر خداً أورى به الوجه زنده  
فكاد يشرب قسي وكدت أشرب خدّه

وكل هذا من الغلو المقبول لأنّه مقترن بالأدلة ويزداد حسنه إذا  
تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقول المتنبي :

عقدت سبابكها عليه عثراً لو تبني عنقاً عليه أمكننا  
ولأبي العلاء في صفة السيف :

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا  
وقال في وصف الخيل :

ولما لم يسابقهن شيء من الحيوان سابقن الظلالا  
أما الغلو غير المقبول فهو نوعان نوع يستسيغه الفن كقول المتنبي :

ولسو قلم القيت في شقّ رأسه  
من السقم ما غيرت من خط كاتب  
وقول أبي نواس :

وأخذت أهل الشرك حتى اهـ لخافك النطف التي لم تخلقـ

و - التسميم : وقد تحدثنا عنه أيضاً ونبينه هنا فنقول التسميم أنواع ثلاثة تسميم النقص وتسميم الاحتياط وتسميم المبالغة فقد قال يتبرعه ولو قال جر ع لما أفاد المعنى الذي أراده لأن جرع الماء لا يشير إلى معنى الكراهة ولكنه عندما أتي بالباء على صيغة الت فعل أفهم أنه يتكلف شربه تكلفأ وانه يعني من جراء شربه مالا يأتي الوصف عليه من تفزع وكراهة ثم احتاط للأمر لأنه قد يوهم بأنه تكلف شربه ثم هاذ عليه الأمر بعد ذلك فأتي بالكيدودة أي أنه تكلف شربه وهو لا يكاد يشربه ولو اكتفى بالكيدودة لصع المعنى دون مبالغة ولكن عندما جاءت يسيفه أفهم انه لا يسيفه بل يغض به فيشربه بعد اللثيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة وتارة بالعطش .

٣ - التشبيه التمثيلي بقوله « والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتلت به الريح في يوم عاصف » فالمشبه مركب وهو الذين كفروا وأعمالهم الصالحة التي يقومون بها في حياتهم كصلة يرفلون بها المحجاج وصدقه يجبرون بها المكسور وعلم يعم قلبه العباد والمشبه به الرماد وهو ما سحقته النار من الاجرام واستداد الريح واليوم العاصف ووجه الشبه ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزائه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفراهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر .

٤ - المجاز العقلي في اسناد العصف لل يوم كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبّهت صنائعهم العميقة ومكارمهم العميقة وما كانوا ينتدبون له من إغاثة الملهوف وعتق الرقاب وفك العاني وافتداء الاسارى وعقر الابل للأضياف وغير ذلك شبّهت هذه الصنائع في

جبوطها وذهبها هباءً متنوراً لبنائها على غير أساس من معرفة الله  
والإيمان به برماد طيرته الريح في اليوم الذي أسد إليه العصف .  
هـ - وصف الضلال بالبعد تقدم القول فيه قريباً فجدد به عهداً .

### الفوائد :

- «أو» حرف عطف وله معانٌ نوردها فيما يلي :
- ـ آـ الشك نحو «لشنا يوماً أو بعض يوم» .
- ـ بـ الابهام نحو «إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»  
والشاهد في أو الأولى .
- ـ جـ الإباحة وهي الواقعة قبل ما يجوز فيه الجمع نحو : جالس  
العلسأء أو الزهاد .
- ـ دـ التخيير وهي الواقعة قبل ما يمتنع فيه الجمع نحو : تزوج  
هذا أو أختها وسر ماشياً أو راكباً .
- ـ هـ مطلق الجمع كالواو كقوائمه :

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنسي تقهاها أو عليها فجورها

وقد أنكرها بعضهم هنا وقال هي للابهام أي أنها تعلم اتصافها  
بالأمررين وقصدت الابهام على السامع وهذا مردود لأن كون التقى للنفس  
والفجور عليها أمران مجتمعان في الواقع كما قال تعالى : «لها ما كسبت  
وعليها ما اكتسبت» ومن ورودها مطلق الجمع قول جرير :

جاء الخلافة أو كانت له قدرأ كما أتى ربه موسى على قدر

وقول النابغة المشهور في معلقته :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا      إلى حسامتنا أو نصنه فقد  
و على هذا المعنى حصل بعض العلماء أو في قوله تعالى « وأرسلناه  
إلى مائة ألف أو يزيدون » وفيها أقوال أخرى سترد في مكانتها إن  
شاء الله .

و - الإضراب ك « بل » و اشترط سيبويه لاجازة ذلك شرطين  
تقدمن تقي أو نهي وإعادة العامل نحو ما قام زيداً وما قام عمرو واستشهد  
بقوله تعالى : « ولا تطع منهما آثماً أو كفوراً » ولم يستشرط غير سيبويه  
هذين الشرطين واستشهدوا بقول جرير :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية      لو لا رجاؤك قد قتلت أولادي

و قيل هي المقصودة بقوله تعالى « وأرسلناه إلى مائة ألف أو  
يزيدون » فقال الفراء الاخبار الاول بحسب ما يظهر للناس ليندفع  
الاعتراض بأنه كيف يجوز الإضراب مع كونه عالماً بعدهم وأنهم  
يزيدون فهو إخبار منه تعالى بناء على ما يعجز الناس من غير تحقيق ثم  
أخذ في التحقيق مضربياً عما ينطوي فيه الناس بناء على ظاهر العجز وسيأتي  
المزيد من هذا البحث القيم عند الكلام على هذه الآية .

ز - التقسيم نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف وسواه بعضهم  
التفرق نحو قوله تعالى : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى » وهو  
أولى من التعبير بالتقسيم لأن استعمال الواو في التقسيم أجود .

ح — أن تكون بمعنى إلا في الاستثناء وهذه يتتصب المضارع  
بعندها بإضمار أن كقول زياد الأعجم :

وكنت إذا غزت قفزة فوم      كسرت كموهما أو تستقيما  
وهذه الآية منها ولكن امتنع النصب لدخول اللام الدالة على  
الحال فيستぬ تقدير ان الدالة على الاستقبال لثلا تحصل المنافاة .

ط — أن تكون بمعنى الى وهي كالتي قبلها في اتصاب المضارع  
بعندها بأن مفسرة كقوله :

لأتسهلنَ الصعب أو أدرك المني  
فما اقابت الاممال إلا لصابر

ي — أن تكون للتقريب نحو مادرى أسلئم أو ودع قال الحريري  
في درة اغواص : « انهم لا يفرقون بين قولهم : لا أدري أينما أقام أو  
أذن وقولهم أدري أقام أم أذن والفرق بينهما أنك إذا نطقت بأم كت  
شاكاً فيما أتي به من الإقامة والأذان وإذا أتيت بأو فقد حقت أنه أتي  
بالأمرتين إلا انه لسرعة وقرب ما بينهما صار بمنزلة من لم يقسم  
ولم يؤذن » .

ك — الشرطية نحو : لأضربيه عاش أو مات أي إن عاش بعد  
الضرب وإن مات .

ل — التبعيض ذكره بعضهم واستشهد بقوله تعالى : « وقالوا  
كونوا هوداً أو نصارى » وهذا محض تكلف .

إِنَّمَا تَرَانَ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَهْتَاجُ  
 إِلَيْهِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۖ وَرَبُّ الْجِمَاعَاتِ  
 قَالَ الظَّعَفَتُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا إِنَّا كَانُوكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُ مُغْنِونَ  
 عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ قَالُوا لَوْهَدَنَا اللَّهُ لَهُ دِينُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا  
 أَبْرِغْنَا أُمَّ صَبَرَنَا مَا لَنَا مِنْ حَمِيصٍ ۖ وَقَالَ الشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ  
 إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ  
 مِّنْ سُلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْنَكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ  
 مَا أَنَا بِمُصْرِخٍ وَمَا أَنْتُ بِمُصْرِخٍ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكُتُمُونِ مِنْ قَبْلِ  
 إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

## اللفة :

(محيس) : منجي ومهرب والمحيس يجوز أن يكون مصدراً كالمحيف والمشيب ومكاذا كالمليت والمصيف وفي المختار حاص عنده عدل وحاد وبابه باع وحيوصاً ومحيساً ومحاضاً وحيضاها بفتح الياء، يقال ما عنه محيس أي محيد ومهرب والانحياص مثله . ومن أقوالهم : وقع في حيس يص أي في اختلاط لا مخرج منه وفتنة تموح بأهلها وما

اسنان ركباً اسناً واحداً وبنيا بناء خمسة عشر والذي أوجب بناءها تقدير الواو فيما فالحicus التأخر والعرب والبوض مأخذ من قولهم باص ببوض أي فات وسبق لأنه إذا وقع الاختلاط والفتنة فنهم فائت ومنهم هارب وكان القياس يتضمن أن يقال حicus بوض إلا أنهم أتبعوا الثاني الأول وفيها لغات كثيرة أشهرها حicus بوص بفتح الحاء والباء وفتح آخرها على البناء كما تقدم ، أشد الأصمعي لأمية بن عائذ العذلي :

قد كت خراجاً ولوجاً صرفاً      لم تلتحصني حicus بوص لخاص

وقالوا : حicus بوص بكسر أولها وفتح آخرها وبضمهم بينهما على الكسر كما تكسر الأصوات نحو غاق غاق وهناك لغات أخرى أضرربنا عن ذكرها .

( بمصرحكم ) : بمعنكم وفي المصاحف : « صرخ يصرخ من باب قتل صراخاً فهو صارخ وصرىخ إذا صاح وصرخ فهو صارخ إذا استغاث واستصرخته فأصرخني استفت به فأغاثني فهو صرىخ أي مفتي ومصرخ على القياس » وهو المفتي والمستفتي فهو من أسماء الأضداد كما في الصحاح . قال ابن الاعرجي المستفتي والمصرخ المفتي .

### الاعراب :

( ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ) الهمزة للاستههام التقريري ولم حرف هي وقلب وجسم وتر فعل مضارع مجزوم بـ لم وـ اذ وما في حيزها سلت مسد منعولي تـ ، والسموات مفعول بـ خلق وـ قيل مفعول مطلق وـ سترى بـ ثـ شيئاً في بـ اـ بـ الـ توـ اـ بـ دـ وبـ الـ حقـ مـ تـ عـ لـ قـ اـ زـ بـ خـ لـ قـ

أو بمحنوف حال فالباء للسبية على الأول والمصاحبة على الثاني ٠  
 ( إن يشأ يذهبكم ويأت بحق جديـد ) إن شرطية ويشأ فعل الشرط  
 وينهـكم جواب الشرط والكاف مفعول به ويـأت عطف على يذهبـكم  
 وبـحق متعلقـان بيـأت وجـديد صـفة ( وما ذلك عـلى الله بـعـزـيز ) الواو  
 عـاطـفة أو حـالـية وما نـافـيـة حـجازـيـة وـذـلـك اـسـمـاـ وـعـلـى الله جـارـ وـمـجـرـورـ  
 مـتـعـلـقـان بـعـزـيزـ والـبـاء حـرـف جـرـ زـائـد وـعـزـيزـ مجـرـورـ لـفـظـاـ منـصـوبـ محلـاـ  
 عـلـى أـنـ خـبـرـ ماـ ( وـبـرـزـوا الله جـيـعـاـ ) الواـوـ استـثـانـيـةـ والـجـملـةـ مـسـتـأـنـةـ  
 لـتـقـرـيرـ بـعـثـمـ منـ القـبـورـ وـعـبـرـ عـنـهـ بـصـيـغـةـ الـماـضـيـ وـانـ كـانـ مـعـنـاهـ  
 الـاسـتـقـبـالـ لـأـنـ كـلـ ماـ أـخـبـرـ اللهـ عـنـهـ فـهـوـ حـقـ وـصـدـقـ كـائـنـ لـاـ مـحـالـةـ فـصـارـ  
 كـانـهـ قـدـ حـصـلـ وـدـخـلـ فـيـ حـيـزـ الـوـجـودـ وـبـرـزـواـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـلـهـ مـتـعـلـقـانـ  
 بـبـرـزـواـ وـجـيـعـاـ حـالـ ٠ ( فـقـالـ الضـعـفـاءـ لـلـذـينـ اـسـتـكـبـرـواـ إـنـاـ كـنـاـ لـكـمـ تـبـعـاـ )  
 الـفـاءـ عـاطـفةـ وـقـالـ الضـعـفـاءـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـلـلـذـينـ مـتـعـلـقـانـ بـقـالـ وـجـسـلـةـ  
 اـسـتـكـبـرـواـ صـلـةـ وـجـمـلةـ إـنـاـ مـقـولـ القـوـلـ وـانـ وـاسـمـاـ وـجـمـلةـ كـنـاـ خـبـرـهاـ  
 وـكـانـ وـاسـمـاـ وـلـكـمـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـنـوـفـ حـالـ لـأـنـهـ كـانـ فـيـ الـأـصـلـ صـفـةـ  
 لـهـ ثـمـ تـقـدـمـتـ وـتـبـعـاـ خـبـرـ كـنـاـ وـهـوـ جـمـعـ تـابـعـ كـقـوـلـ خـادـمـ وـخـدمـ ٠  
 ( فـهـلـ أـتـمـ مـغـنـونـ عـنـاـ مـنـ عـذـابـ اللهـ مـنـ شـيـءـ ) الـفـاءـ عـاطـفةـ وـهـلـ حـرـفـ  
 اـسـتـفـهـامـ وـأـتـمـ مـبـتـداـ وـمـغـنـونـ خـبـرـ وـعـنـاـ مـتـعـلـقـانـ بـمـغـنـونـ وـمـنـ عـذـابـ اللهـ  
 حـالـ وـمـنـ الثـانـيـةـ زـائـدـةـ وـشـيـءـ مـفـعـولـ بـهـ مـحـلـاـ مجـرـورـ بـيـنـ لـفـظـاـ وـهـذاـ  
 أـوـلـىـ الـأـعـارـيـبـ الـكـثـيـرـةـ ٠ ( قـالـواـ لـوـ هـدـانـاـ اللهـ لـهـ دـيـنـاـكـمـ سـوـاءـ عـلـيـنـاـ  
 أـجـزـعـنـاـ أـمـ صـبـرـنـاـ ) قـالـواـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـلـوـ حـرـفـ اـمـتـنـاعـ وـهـدـانـاـ اللهـ : فـعـلـ  
 وـمـفـعـولـ بـهـ وـفـاعـلـ ، لـهـدـيـنـاـكـمـ : الـلـامـ وـاقـعـةـ فـيـ جـوـابـ الشـرـطـ وـهـدـيـنـاـكـمـ :  
 فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ ، سـوـاءـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـأـجـزـعـنـاـ مـبـتـداـ مـؤـخـرـ لـأـنـهـ فـيـ  
 تـأـوـيـلـ مـصـدـرـ لـأـنـ الـهـمـزـةـ لـلـتـسـوـيـةـ وـالـفـعـلـ بـعـدـهـ يـقـوـلـ بـصـدـرـ وـأـمـ  
 حـرـفـ عـطـفـ مـتـصـلـةـ وـصـبـرـنـاـ عـطـفـ عـلـىـ جـزـعـنـاـ ٠ ( مـاـنـاـ مـنـ مـحـيـصـ ) مـاـ

نافية حجازية ولنا خبر مقدم ومن حرف جر زائد ومحicus مجرور لفظاً  
اسم ما محلاً ٠ ( وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد  
الحق ) الواو عاطفة وقال الشيطان فعل وفاعل ولما ظرفية حينية أو  
ربطة وقضى الأمر فعل ونائب فاعل والجملة مضافة للما أو لا محل  
لها وإن واسها وجملة وعدكم خبرها وعد مفعول مطلق والحق مضاف اليه  
وجملة إن الله مقول القول وهو من كلام ابليس قاله رداً على أهل النار  
الذين أخذوا يلومونه ويقرعونه ٠ ( ووعدتكم فأخلفتكم ) لا بد من  
تقدير محنوف أي فصدقكم ، ووعدتكم عطف على وعدكم ، فأخلفتكم  
عطف على وعدتكم وهو فعل وفاعل ومفعول به ٠ ( وما كان لي عليكم  
من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ) الواو عاطفة وما نافية وكان  
فعل ماض ناقصولي خبرها المقدم وعليكم متعلقان بمحنوف حال لأنه  
كان في الأصل صفة لسلطان ومن حرف جر وسلطان مجرور لفظاً واسم  
كان محلاً وإلا أدلة استثناء وأن وما في حيزها مستثنى لأن الاستثناء  
المنقطع يجب نصبه ولو كان الكلام غير موجب ولأن الدعاء ليس من  
جنس السلطان فاستجبتم عطف على دعوتكمولي متعلقان باستجبتم ٠  
( فلا تلوموني ولو مروا أنفسكم ) الفاء النصيحة كأنه قيل إن علستم  
انكم أسرعتم في اجابتني فأتمتم الملومون ولا نافية وتلوموني مضارع  
مزروم بلا النافية والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به ولو مروا  
فعل أمر وفاعل وأنفسكم مفعول به ٠ ( ما أنا بمصرحكم وما أتمتم  
بتصريح ) ما نافية حجازية وأنا اسمها وبتصريحكم الباء حرف جر زائد  
ومصرحكم خبر ما محلاً وما أتمتم بتصريح عطف على مثيلتها وأصل  
بتصريح بتصريح لي جمع مصرح فباء الجمجم ساكنة وباء الاضافة  
ساكنة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالمعنى ساكنان  
وهما الياءان فأبدغنت باء الجمجم في باء الاضافة ثم حرمت باء الاضافة

بالفتح طلباً للخفة وتحظى من توالي ثلاث كسرات . ( إني كفرت بما أشركتوني من قبل ) إن واسمها وجملة كفرت خبرها والباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع اشركتوني بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بكفرت أي كفرت باشراككم إيماني ويجوز أن تكون موصولة والأول كما قرفا والياء مفعول أشركتوني ومن قبل متعلقان باشركتوني وسيأتي في باب البلاغة معنى اشراكهم إيمانه مع الله تعالى . ( إن الظالمين لهم عذاب أليم ) إن واسمها ولهم خبر مقدم وعداب متداً مؤخر وأليم صفة والجملة الاسمية خبر ان .

### البلاغة :

في قوله تعالى : « إني كفرت بما أشركتوني » استعارة تصريحية شبه الطاعة بالاشراك وزلتها لأنهم كانوا يطيمونه في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال الخير أو لأنهم لما أشركوا الأحصان ونحوها باتباعهم له في ذلك فكان لهم أشركوه لأنه هو الذي كان يزين لهم عبادة الأوّنان ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية التبعية .

وبوضوح هذه الاستعارة يتضح أن الشيطان قام لهم في هذا اليوم مقاماً يقبحهم ظهورهم ويقطع قلوبهم فقد أوضح لهم :

أولاً - أن مواعيده التي كان يعدّهم بها في الدنيا باطلة ومعارضة لوعده الحق من الله سبحانه .

ثانياً - أنه أخلفهم ما وعدّهم من تلك المواعيد ولم يف لهم شيء منها .

ثالثاً - أوضح لهم أنهم قبلوا قوله بما لا يوجب القبول  
ولا ينقض على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعقل منها في قبول  
قبول خيره .

رابعاً - أوضح لهم انه لم يكن منه إلا مجرد الدعوة العاطلة عن  
البرهان الخالية من أي سر شيء مما يتمسك به العقلاء .

خامساً - ثم نهى عليهم ما وقعوا فيه ودفع لومهم له وأمرهم بأن  
يلوموا أنفسهم لأنهم هم الذين قبلوا الباطل البحث الذي لا يتبين  
بطلاه على من له أدنى مسكة من عقل .

سادساً - أوضح لهم انه لا نصر عنده ولا إغاثة ولا يستطيع لهم  
تفعاولا ينفع عنهم ضرأ بل هو مثلهم في الواقع في البلية والعجز عن  
الخلوص من هذه المحنـة .

سابعاً : ثم صرخ لهم بأنه قد كفر بما اعتقادوه وأثبتوه له  
فتضاعت عليهم الحسرات وتوالت عليهم المصائب .

وإذا كانت جملة « إن الظالمين لهم عذاب أليم » من تمة كلامه كما  
ذهب إليه بعض المفسرين فهو نوع ثامن من كلامه الذي خطبهم به .

### الفوائد :

إعراب خلق الله السموات :

هذا بحث شيق وإن يكن لا حقيقة له فقد اعترض عبد القاهر  
انجرجاني على إعراب خلق الله السموات والعالم ونحوهما إذ قال :  
« العالم هنا مصدر لا مفعول به لأن المفعول به هو الذي كان موجوداً .

أو أثر فيه الفاعل شيئاً آخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن موجوداً بل كان عندما محسناً والفاعل موجوده ومخرجه من العدم الى الوجود بفعله والعالم في قوله خلق الله العالم كذلك فكان مصدراً » واعتراض عليه بأنه لو كان مصدراً لكان نفس الخلق ولا يجوز أن يكون ذلك لوجهي أحدهما أنا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقاً لله تعالى الى أن نعلم ذلك بدليل متصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقاً له تعالى غير معلوم لتوقه على الدليل والمعلوم مغایر لما ليس بعلوم فكان الخلق غير العالم والوجه الثاني إن الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم لكان الله موصوفاً بالعالم وهو لا يجوز لأنه يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث أو قدم العالم وهذه حذرتة لا طائل تحتها والحق أن الذي أورده عبد القاهر الجرجاني طائع من أساسه لأن الكلام إنما هو في اصطلاح النحو وهذا المصطلح إنما هو فيما يعرض لأواخر الكلم من الرفع والنصب والجر لاتصاف الكلمة بالفاعلية تارة وبالمفعولية تارة وبالإضافة تارة أخرى الى غير ذلك فإذا قلنا خلق الله السموات والأرض قلنا : هذه الكلمات المركبة المسومة نسيها في اصطلاحنا فعلاً وفاعلاً ومحولاً به فرفينا اسم الله تعالى على أنه فاعل ونعني السموات والأرض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليها ولا يلزمها من هذه العبارة التي أوقعناها على هذه الألفاظ أن يكون المعنى في الأصل قد وقع وتجدد لأن الألفاظ أدلة على المعاني والدليل غير المدلول ولأن الاسم غير المسمى وإلا لزم احتراق فم من تلفظ بالنار ولزم إذا قلنا أعدم الله العالم وأقام القيمة وأمات زيداً أن يكون هذا كله قد وقع الآن وتجدد ونعن بجد هذا باطلًا .

ونعتقد أن الإمام عبد القاهر كان يعتقد بطلان ما أورده وإنما أورده مغالطة وإظهاراً لصناعة البحث ليس غير .

ناصب المفعول به :

وهنا لا بد من ايراد بحث دقيق وهو : ما هو ناصب المفعول به ؟  
 مذهب سيبويه أنه الفعل ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء العمل  
 لأن الفعل إن اقضى مفعولاً نصبه أو اثنين نصبهما أو ثلاثة نصبهما ،  
 وقال ابن هشام : إنه الفاعل لأنه الذي أثر فيه في المعنى فيؤثر فيه  
 في اللفظ .

أقول : وهذا ليس بشيء لأن الفاعل يضرر والمضرر لا يعمل في  
 النظير ولا هم قسموا الفعل إلى لازم ومتعد فدل على أن العمل له .  
 أما القراء فاختار أن يكون الفعل والفاعل هما اللذين نصبا المفعول  
 قياساً على الابتداء والخبر ، وهو خلاف لا طائل تحته وإنما أوردنا هذه  
 المباحث النظرية لأنها مصقلة للذهن ، وربما شدّد على الجميع  
 قوله تعالى : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ۝ ۝ ۝ » إذ لا فاعل  
 ولا فعل هنا والكلام في هذا لا يتسع له هذا المقام .

وَادْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا يَوْمَ رَبِيعٌ سَعْيَهُمْ فِيهَا سَلَمٌ ۝ ۝ ۝ الْمُرْكَفُ  
 ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ  
 ۝ ۝ ۝ تُوتٌ أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ  
 لَعَلَّهُمْ يَنْذَرُونَ ۝ ۝ ۝ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ حَسِينَةٍ كَشَجَرَةٍ حَسِينَةٍ أَجْنَتَ مِنْ

فَوْقَ الْأَرْضِ مَا هَا مِنْ قَرَارٍ ۝ يُشَتَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ  
 الْنَّاَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ  
 اللَّهُ مَا شَاءَ ۝

الاعراب :

( وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ) بعد أن شرح أحوال الكفار الأشقياء شرع في شرح أحوال المؤمنين السعداء . وأدخل فعل ماض مبني للمجهول والذين نائب فاعل وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا وهي فعل وفاعل والصالحات مفعول به وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات . ( بإذن ربهم تحيتم فيما سلام ) بإذن جار ومجرور متعلقان بأدخل وربهم مضاف لإذن وتحيتم مبتدأ وفيها حال وسلام خبر تحيتم . ( ألم تر كيف ضرب الله مثلًا ) الهمزة للاستفهام التقريري ولسم حرف هي وقلب وجرم وتر مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره أنت وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال وضرب الله مثلًا فعل وفاعل ومفועל به والحال من المفعول به . ( كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ) كلسة بدل من مثلًا أو منصوبة بفعل محنوف أي جعل كلمة طيبة أو بتضليل ضرب معنى جعل فيكون مفعولاً به ثانية وكشجرة خبر لمبتدأ محنوف بمعنى هي كشجرة طيبة وطيبة صفة لشجرة وأصلها مبتدأ ثابت خبر والجملة صفة ثانية لشجرة وفرعها في السماء عطف على

أصلها ثابت ويجوز أن يكون قوله كشجرة صفة ثانية لكلمة طيبة .  
 ( تؤتي أكلها كل حين يأذن ربها ) الجملة صفة ثلاثة لشجرة وتؤتي فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هي وأكلها مفعول به وكلّ حين ظرف متطرق بتؤتي وسيأتي حديث عن الشجرة الطيبة ويأذن ربها متعلقان بتؤتي أو بمحضه حال أي ملتبسة يأذن ربها . ( ويضرب الله الأمثال للناس لهم يتذكرون) ويضرب الله الأمثال فعل مضارع وفاءً ومفعول به وللناس متعلقان يضرب ولعل واسمها وجملة يتذكرون ذنبها .  
 ( ومثل الكلمة خيبة كشجرة خيبة اجشت من فوق الارض مالها من قرار ) ومثل مبتداً وكلمة مضاد اليه وخيبة صفة وكشجرة خبر مثل وخيبة صفة وجملة اجشت من فوق الارض صفة ثانية لشجرة وجملة مالها من قرار صفة ثلاثة لشجرة وما نافية حجازية أو تسييه ولها خبر مقدم ومن زائدة وقرار مبتداً مؤخر أو اسم ما مؤخر . ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير حالة كل من المرادين بالمثلين المتقدمين ويثبت فعل مضارع والله فاعل والذين مفعول به وجملة آمنوا صلة وبالقول متعلقان يثبت والثابت نعمت للقول وفي الحياة الدنيا حال . ( ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) ويضل الله الظالمين فعل وفاعل ومفعول به ويفعل الله ما يشاء فعل وفاعل ومفعول به وجملة يشاء صلة .

### البلاغة :

١ - التشبيه التمثيلي في تشبيه الكلمة الطيبة الموصوفة بثلاث صفات وهي إيتاء الأكل كل حين أي من وقت أن توكل إلى حين انصرامها قال الربيع بن أنس هي النخلة لأن ثمرها يؤكل أبداً ليلًا

ونهاراً وصيفاً وشتاءً فيؤكل منها الجمار والطاعم والبلع والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطري الرطب فأكلها دائم في كل وقت وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : إن الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي وكانت صبياً فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله أن أقولها وأنا أصغر القوم وروي فسنعني منها مكاناً عمر واستحيت فقال لي عسر : يا بني لو كنت قلت لها لكانت أحب إلى من حمر النعم . ووجه الشبه في تمثيل الإيمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان فوجود الصفات الثلاث في جانب المشبه به حسيّة بينما هي في جانب المشبه معنوية .

٢ - التشبيه التشيلي أيضاً في تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة غير الثابتة كأنها اجتشت أو كأنها ملقاء على وجه الأرض فلا تغوص إلى الأرض بل عروقها في وجه الأرض ولا غصون لها تمتد صعداً إلى السماء وهذا معنى قوله ما لها من قرار .

٣ - المجاز العقلي في قوله « تؤتي أكلها » ففعل الآيات مسند إلى غير فاعله الحقيقي لأن النخلة لا تؤتي الأكل على حد قول الصلطان العبدى .

أثاب الصغير وأفني الكبير كر الفداة ومر العشي  
فالمجاز وقع في اثبات الشبيب فعلاً لكر الفداة ومر العشي وهو في الحقيقة فعل الله تعالى .

إِلَّا تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ  
 ٢٦ جَهَنَّمْ يَصْلُوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ٢٧ وَجَعَلُوا اللَّهَ أَنَّدَادًا لِيُضْلُوْا  
 عَنْ سَبِيلِهِ ٢٨ قُلْ مَمْتَعُوا فَهُنَّ مَصِيرٌ كُمَّا إِلَى النَّارِ ٢٩ قُلْ لِعَبَادِي الَّذِينَ  
 آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَنَهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي  
 يَوْمًا لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا يَخْلَلُ ٣٠ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ  
 مِنَ السَّمَاءِ مَا مَاءَ فَأَنْتَرَجْ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخْرَلَكُمُ الْفُلْكَ  
 لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخْرَلَكُمُ الْأَنْهَارُ ٣١ وَسَخْرَلَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 دَأْبِيَنِ ٣٢ وَسَخْرَلَكُمُ الظَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٣٣ وَإِنَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَالَتُمُوهُ وَإِنَّ  
 تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُخْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ٣٤

## اللفة :

(البوار) : الملاك وفي المصباح : «بار الشيء» ببورا بورا بالضم  
 هلكت وبار الشيء بوارأ كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع  
 به فأشبه الملاك من هذا الوجه » وفي القاموس والتاج : «البور بفتح الباء»  
 الأرض قبل أن تصليح للزرع أو التي تجم سنة لزرع من قابل ،  
 والاختبار كالابتيار والملاك ، وأباره الله ، وكساد السوق كالبوار فيما

وجمع بائر وبالضم الرجل الفاسد والهالك لا خير فيه يستوي فيه  
الاتنان والجمع والمؤنث، وما بار من الأرض فلم يعمر كالبائر والبائرة»  
وفي الأساس : «فلان له نوره وعليك بئوره أي هلاكه وقوم بئور  
وأحلوا دار البوار ونزلت بوار على الكفار قال أبو مكتوب الأستدي :

قتلت فكسان ظالمًا وتاباغياً     إن التفالس في الصديق بوار  
لو كان أولَ مأتىتَ تهارشتَ     أولاد عرْجَ عليك عندِ وجار

جعلها علمًا للضياع فاجتمع التعريف والتأنث ومن المجاز : بارت  
البياعات كسدت وسوق بائرة وبارت الأيم إذا لم يرغب فيها وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغذى من بوار الأيم وبارت الأرض إذا  
لم تزرع وأرض بوار وأرضون بور » .

( يصلونها ) : يدخلونها وفي المباح صلي بالنار وصليها صلية  
من باب تعب وجد حرّها والصلاه وزان كتاب حرّ النار وصليت اللحم  
أصليه من باب رمي إذا شويته » .

( خلال ) مخاللة أي صدقة كذا فسرها الزمخشري والجلال  
وغيرها وهو يقتضي أنها مفرد وفي القرطبي : انه جمع خلة بالضم منه  
قلة وقلال وفي الأساس ما يؤيد انه مفرد قال : « هو خليلي وخليئي  
وخليئي وهم أخلاطي وخلاقاني وبيننا خلة قدسية ، وخالتهم مخالكة  
وخلالا » وما يؤيد أنه جمع قال : « وهذه خلة صالحة وفيه خلل  
حسنة » .

### الاعراب :

( ألم تر الى الذين بدلو نسمة الله كمرا وأحلوا قومهم دار البوار )

الهزة للاستفهام التعجبي أي ألا تعجب من صنيع هؤلاء الكفرا الذي لا يصدر عن له أدنى إدراك . ولم حرف قفي وقبح وجرم والى الذين متعلقات بتر وجلة بدلوا صلة ونسمة الله مفعول به ثان لأنه هو الذي يدخل عليه حرف الجر أي بنعمة الله وكفرا هو المفعول الأول قال أبو حيأن : « وزعم الحوفي وأبو البقاء ان كفرا هو مفعول ثان ببدلوا وليس بصحيح لأن « بدل » من أخوات « اختار » فالذى يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني والذى يصل اليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الاول » وأحلوا عطف على بدلوا وقومهم مفعول به أول ودار البوار مفعول به ثان . ( جهنم يصلونها وبئس القرار ) جهنم بدل أو عطف بيان من دار البوار أو بتضيئه بفعل محنوف يفسره ما بعده أي يصلون جهنم وجلة يصلونها حالية على الأول وتفسيرية على الثانية والواو حالية وبئس القرار فعل وفاعل والمخصوص بالذم محنوف أي هي . ( وجعلوا الله أنداداً ليضلوا عن سبيله ) الواو عاطفة وجعلوا فعل وفاعل والله في محل نصب مفعول به ثان لجعلوا وأنداداً مفعول به أول ولك أن تعلق الله بمحنوف حال ولipiضروا قيل اللام للعقاب أو الصيرورة وقيل هي على بابها من التعليل ولكن ليس ذلك غرضاً حقيقياً لهم من اتخاذ الأنداد ولكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام طريق الاستعارة التبعية ويضلوا منصوب بأن مضرمة بعد لام العاقبة أو لام التعليل والواو فاعل وعن سبيله متعلقات بدلوا . ( قل تستعوا فإن مصيركم إلى النار ) قل فعل أمر وجلة تستعوا مقول القول وتمتعوا فعل أمر وفاعله ، فإن : النساء للتعليل وإن واسنها والى النار خبرها . ( قل لعبادتي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ) اتفق أكثر المعربين على أن مقول القول محنوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وسيرة على هذا القول

ما اعترض به بعضهم وذلك في باب البلاغة والذين صفة لعبادي وجلة آمنوا صلة ويقيسوا مجزوم في جواب الأمر أي إن قلت لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيسوا الصلاة وينفقوا وجوزوا أن يكون يقيسوا وينفقوا بمعنى ليقيسوا ولينفقوا فيما مجزومان بلام الامر ويكون هذا هو المقول وسيرد في باب البلاغة بحث طريف بهذا الصدد والصلاحة منعول به .

وعبارة ابن هشام في المغني : « والجمهور على أن الجزم في الآية – أي قل لعبادي – مثبه في قوله أنتي أكرمك وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال :

١ – أحدها للخليل وسيبوه انه بنفس الطلب لما تضمنه من معنى ان الشرطية كما أن أسماء الشرط انما جزمت بذلك .

٢ – والثاني للسيرافي والفارسي انه بالطلب لنيابته مناب العازم الذي هو الشرط المقدر كما أن النصب بضررها في قوله ضرباً زيداً لنيابته عن أضرب لا لتضمنه معناه .

٣ – والثالث للجمهور انه بشرط مقدر بعد الطلب وهذا أرجح من الأول لأن الحذف والتضمين وان اشتراكا في أنهما خلاف الأصل لكن في التضمين تغيير معنى الأصل ولا كذلك الحذف وأيضاً فإن تضمين الفعل معنىحرف إما غير واقع أو غير كثير ومن الثاني لأن نائب الشيء يؤدي معناه والطلب لا يؤدي معنى الشرط ، وأبطل ابن مالك بالآية أن يكون الجزم في جواب شرط مقدر لأن تقديره يستلزم أن لا يتخلف أحد من المقول له ذلك عن الامتثال لكن التخلف واقع وأجاب ابنه بأن الحكم مسند اليهم على سبيل الاجمال لا إلى كل فرد فيحمل

أن الأصل يقسم أكثرهم ثم حذف المضاف وأئب عنه المضاف إليه فارشح  
وأتصل بالفعل وباحتلال أنه ليس المراد بالعبد الموصوفين بالإيسان  
مطلقاً بل المخلصين منهم وكل مؤمن مخلص قال له الرسول أقم الصلاة  
أقامها ، وقال البرد : التقدير قل لهم أقيموا يقيموا والجزم في جواب  
أقيموا المقدر لا في جواب قل ويرده أن الجواب لا بد أن يخالف  
المحاب إما في الفعل والفاعل نحو أئتي أكرمك أو في الفعل نحو أسلم  
تدخل الجنة أو في الفاعل نحو قم أقم ولا يجوز أن يتواتقا فيها وأيضاً  
فإن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا للغيبة وقيل يقيموا مبني لحلوه  
 محل أقيموا وهو مبني وليس بشيء وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن  
لام الطلب حذفت حذفاً مستمراً في نحو قم واقعد وإن الأصل لتقم  
ولتتعقد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة وبقولهم أقول  
لأن الأمر معنى فحقه أن يؤدى بالحرف ولأنه أخوه النهي ولم يدل عليه  
إلا بالحرف ولأن الفعل إنما وضع لتنقية الحديث بالزمان المحصل  
وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل  
كتقوله «لتقم أنت يا ابن خير قريش » ٠

( وينتفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ) وينتفقوا عطف على يقيموا ومس  
رزقناهم متعلقان ينتفقو وسرأ وعلانية منصوبان على الحال أي ذوي  
سر وذوي علانية بمعنى مسرفين وملئين أو على المصدر أي اتفاق سر  
وعلانية أو على الظرفية أي وقتى سر وعلانية أو بتزع الخافض أي في  
سر وعلانية ٠ ( من قبل أذ يأتي يوم لا بيع " فيه ولا خلال ) من قبل  
متعلقان ينتفقو وإن وما في حيزها مصدر مضارف لقبل ويوم فاعل يأتي  
ولا نافية للجنس أهيلت لتكلرارها كما في لا حول ولا قوة وقد تقدمت  
الأوجه فيها وبيع مبتدأ وفيه خبر ولا خلال عطف على لا بيع ٠ ( الله

الذى خلق السموات والارض ) الله مبتدأ والذى خبره وخلق صلة والسموات والارض مفعوله ٠ ( وأنزل من السماء ماء فآخرج به من الشرات رزقا لكم) وأنزل علطف على خلق والفاعل مستر هو الله ومن السماء متعلقان بأنزل وما مفعول به فآخرج عطف على أنزل وبه جار ومحروم متعلقان بآخرج ومن الشرات حال لأنه تقدم على موسوفه وهو رزقا ، ورزقا مفعول به ولكن صفة لرزقا ٠ ( وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ) وسخر لكم الفلك عطف على ما تقدم ولتجري اللام للتعليق وتجري منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل وفي البحر متعلقان بتجري وبأمره حال ٠ ( وسخر لكم الأنهار ) عطف على ما تقدمه ( وسخر لكم الشمس والقمر دائين وسخر لكم الليل والنهر) عطف أيضاً ودائين حال من الشمس والقمر فلما اتفقا لفظاً ومعنى ثانياً ولا يضر اختلافهما في التذكير والتأثيث ٠ ( وآتاكم من كل ما سأتوه ) وآتاكم عطف أيضاً وهو فعل وفاعل مستر ومفعول به ومن كل متعلقان بآتاكم وما موصول مضاف لكل وسائله صلة ويجوز أن تكون ما مصدرية ٠ ( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) الواو عاطفة وان شرطية وتعدوا فعل الشرط والواو فاعل ونعمة الله مفعول تعدوا ولا ظافية وتحصوها جواب ان ٠ ( إن الانسان لظلم كفار ) جملة مسئلة مسوقة للتأكيد على جحود الانسان الظالم لآلاء الله ونعمه متعاقبة عن شكرها وان واسمها واللام المزحلقة وظلوم خبر ان الأول وكفار خبر إن الثاني ٠

### البلاغة :

في هذه الآيات من التهديد والوعيد والارعد والابراق ما فيها ،  
وستورد خصائصها بصورة متعاقبة :

فأولها : التعجب الوارد بصيغة الاستفهام من أعمالهم التي لا تمت  
الى الحلم بصلة فقد بدلوا نفس النعمة كمراً وجنوا على أقسام  
وعلى قومهم .

وثانيهما : الاستعارة في قوله ليضلوا عن سبيل الله ولم يكن ذلك  
غرضًا لهم ولكن شبيه به لأنه نتيجة محتومة لاتخاذ الأنداد فهي  
استعارة تصريحية تبعية .

وثالثهما : حذف المقول من قوله « قل لعبادتي الذين آمنوا بالغ »  
وقد رد العذاق على هذا الاعراب بقوله « وفي هذا الاعراب ظر لأن  
الجواب حينئذ يكون خبراً من الله تعالى بأنه إن قال لهم هذا القول  
امثلوا مقتضاه فأقاموا الصلاة وأتفقوا لكنهم قد قيل لهم فلم يستثن  
كثير منهم وخبر الله يجعل عن الحلف وهذه النكتة هي الباعثة لكتير  
من المعربين على العدول عن هذا الوجه من الاعراب مع تبادره فيما ذكر  
بادي الرأي ويمكن تصحيحه بحمل العام على الغالب لا على الاستغراف  
ويقوى بوجهين لطيفين أحدهما أن هذا النظم لم يرد إلا لمحضه  
بالإيمان الحق المنوه باليمانه عند الأمر بهذه الآية وغيرها مثل قوله تعالى  
« قل لعبادتي هي أحسن » و « قل للسؤالين يغضوا من  
أبصارهم ويحفظوا فروجهم » والثاني تكرر معجئه للموصوفين بأبصارهم  
عباد الله المشرفون باضافتهم الى اسم الله تعالى وقد قالوا : إن لفظ العباد  
لم يرد في الكتاب العزيز إلا مدحه للسؤالين وخصوصاً إذا اضاف اليه  
تعالى اضافه التشريف والحاصل ان المأمور في هذه الآي من هو بقصد  
الامثال وفي حيز المسارعة للطاعة فالخبر في أمثالهم حق وصدق اما على  
العموم إن أريد أو على الغالب .

ورابعها : التأكيد الذي جعل الخبر انكاراً بقوله « إن الانسان لظلوم كفار » فقد اشتملت هذه الآية على أربعة تأكيدات أولها « إن » وثانيها « اللام المزحلقة أو لام التأكيد » وصيغة « ظلسم » وصيغة « كفار » .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّنَا أَجْعَلْنَا الْبَلَدَاءِمَا وَاجْتَبَنِي وَبَنِي أَنْ  
 تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (فِيهِ) رَبَّ إِنَّهُ أَضْلَلَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَنَّ تَسْعَنِي  
 فَلَئِنَّهُ وَمِنِي وَمَنْ عَصَانِي فَلَئِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (فِيهِ) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ  
 ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
 فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوَى إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
 يَسْكُرُونَ (فِيهِ) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِمُ وَمَا يَحْكُمُ عَلَى  
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبِيرِ إِسْتِعْلَمَ وَإِحْتَدَى إِنَّ رَبَّنِي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (فِيهِ)  
 رَبِّنَا أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَنَقْلَ دُعَاءِ (فِيهِ) رَبَّنَا  
 أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)

## اللفة :

( واجبني ) : أهل الحجاز يقولون : جبني شره بالتشديد وأهل نجد جبني وأجبني والمعنى أدمنا وثبتنا على اجتناب عادتها ، ويقال جنبه الشر وأجنبه إيه ثلاثة ورباعي وهي لغة نجد وجنبه إيه مشدداً وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب ، وقال الراغب : « وقوله تعالى وأجبني وبني من جنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بالطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أي عن أن نعبد » وفي القاموس : « والجنب محركة أن يجب فرساً إلى فرسه في السباق فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب » وفي المصباح : « وجنبت الرجل الشر جنوباً من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتشقيق مبالغة » وفي المختار : وجنبه الشيء من باب نصر وجنبة الشيء تجنيباً بمعنى أي نعاوه عنه ومنه قوله تعالى : « واجبني وبني أَنْ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ » وقال أبو علي : ويقال جنت فلاناً الخير ، أي نحيته عنه وجنبته أيضاً بالتشقيق . قال أبو نصر : والتخفيف أجود قال الله تعالى : « وأجبني وبني أَنْ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ » .

( تهوي اليهم ) : تميل وتحن وتطير شوقة نحوهم وأصله أن يتعدى باللام وإنما تعدى بإلى لأنها تضمن معنى تميل قال في الأساس : وهو إلى الجبيل وهو الجبل صعده هؤلئة قال أبو بكر المذلي يصف تأبط شراً :

وإذا رميت به الفجاج رأيته يهوي مخارها هو الأجدل  
أي اذا قذفته في نواحي الأمكنة المشعبة رأيته يهوي مخارها  
أي يسرع في سلوك مسالكها الضيقه كهوي الأجدل وهو الصقر أي  
كسراعه في الطيران » .

## الأعراب :

( واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ) إذ ظرف زمان لما مضى متعلق باذكر وجملة قال مضاف اليها الظرف وابراهيم فاعل ورب منادي محنوف منه حرف النداء مضاف الى ياء المتكلم المحنوفة واجعل فعل دعاء وفاعله مستتر تقديره أفت وهذا مفعوله الأول والبلد بدل من اسم الاشارة وآمنا مفعول به ثان ( واجبني وبني أن نعبد الأصنام ) واجبني فعل دعاء والنون للوقاية والياء مفعوله وبني عطف على الياء أو مفعول معه وان نعبد ان وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض كما قال الراغب أي عن أن نعبد والجار والمحروم متعلقان باجبني والاصنام مفعول به لنعبد ( رب انهم أضللن كثيراً من الناس ) رب منادي محنوف منه حرف النداء وقد تقدم ظيره وان واسمها وجملة أضللن خبر إن والضمير يعود على الأصنام والمراد بالدعاء طلب الثبات والدوام على ذلك وكثيراً مفعول به ومن الناس صفة لكثيراً وجملة إنهم تعليلية لقوله واجبني ( فمن تبعني فإنه مني ) الفاء عاطفة ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتبيني فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والنون للوقاية والياء مفعول به فانه الفاء رابطة لجواب الشرط وان واسمها ومني خبرها والجملة في محل جزم جواب الشرط والفعل وجوابه خبر من ( ومن عصاني فإنك غفور رحيم ) جملة معطوفة على ظيرتها ( ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ) تكرر النداء لتأكيد الابتها والتضارع وان واسمها وجملة أسكنت خبرها ومن ذريتي متعلقان بمحنوف صفة لمفعول أسكنت المحنوف أي أسكنت ذرية من ذريتي ومن للتبعيض ، بواد جار ومحروم متعلقان بأسكنت

وغير صفة لواحد وذى مضاد لغيره وزرع مضاد لذى وعند بيتك  
 الطرف صفة لواحد والمحمد صفة لبيتك وسيأتي تفصيل هذا الاسكان في  
 باب الفوائد (ربنا ليقيموا الصلاة) كرر نداء ربنا تأكيداً للابتهاج .  
 وليقموا اللام لام التعليل وهي متعلقة بأسكتهم أي أسكنتهم هذا  
 الوادي الخلاء البليق من كل مرتفق ومرتفق ليقيموا الصلاة عند بيتك  
 المحمد أي العظيم الحرة ويمرون به ذكرك وعبادتك . (فاجعل أفتئدة  
 من الناس تهوي اليهم ) الفاء الفصيحة واجعل أفتئدة فعل دعاء ومنقول  
 به ومن الناس صفة لأفتئدة أي قلوبها وجملة تهوي مفعول به ثان لاجعل  
 واليهم متعلقان بتهوي . (وارزقهم من الشرات لعلمهم يشكرون)  
 وارزقهم عطف على اجعل ومن الشرات متعلقان بارزقهم أي بعض  
 الشرات فمن للتبعيض ولعمل واسمها وجملة يشكرون خبرها . (ربنا  
 إنك تعلم ما نخفي وما نعلن ) تكرير النداء لتكرير الابتهاج ودليل  
 التضرع واللياذ بالله تعالى . وان واسمها وجملة تعلم خبرها وما مفعول  
 تعلم وجملة نخفي صلة وما نعلن عطف على ما نخفي . ( وما يخفى على  
 الله من شيء في الأرض ولا في السماء ) يحتمل أن يكون من كلام الله  
 تعالى تصديقاً لابراهيم أو من كلام ابراهيم . وما نافية ويختفي فعل  
 مضارع وعلى الله جار ومجروح متعلقان يختفي ومن زائدة شيء مجرور  
 بمن لفظاً فاعل مثلاً وفي الأرض صفة لشيء ولا في السماء عطف على  
 في الأرض . ( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اساعيل واسحق )  
 الحمد مبتداً والله خبر والذي نعت الله وجملة وهب صلةولي متعلقان  
 بوهبه وعلى الكبر في محل نصب حال وعلى بمعنى مع كقول الشاعر :

إني على ما ترين من كبرى أعلم من حيث توكل الكتف

واساعيل مفعول به واسحق عطف عليه ٠ ( إن ربى لسميع الدعاء )  
 إن واسمها واللام المزحلقة وسميع الدعاء خبرها والجملة تعليل لقوله  
 وهب لي على الكبر ٠ ( رب اجعلني مقيم الصلاة ) اجعلني فعل دعاء  
 والياء مفعوله الأول ومقيم الصلاة مفعوله الثاني أي مستمراً عليها ٠  
 ( ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ) ومن ذريتي عطف على ياء المتكلم أي  
 وأجعل بعض ذريتي مقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك  
 المفعول المذدوف أي وبعضاً من ذريتي ، وربنا منادي وتقبل عطف على  
 ما تقدم ودعائي مفعول به وحذفت الياء مراعاة للنواصل ٠ ( ربنا اغفر  
 لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) اغفر فعل دعاءولي  
 متعلقان باغفر ولوالدي وللمؤمنين عطف على لي ويوم ظرف زمان متعلق  
 بمذدوف حال أي حال كون الفرقان في ذلك اليوم العصيب وسيأتي  
 مزيد بحث حول قيام الحساب في باب البلاغة .

### البلاغة :

هذه الآيات مجموعة رائعة من الابتهاles التي تغرق نفس المؤمن  
 في سباتها وتذوب في بحر أنها الجميل ، وقد انطوت على مجموعة من  
 الفنون البلاغية نوجزها فيما يلي :

- ١ - المجاز العقلي في اسناد الأضلال للاصنام وهي جسادات أو  
 مجاز مرسل والعلاقة هي السبيبة لأنها سبب الأضلال ٠
- ٢ - الطباق بصورة متعددة كقوله تعالى « ربنا إلهك تعلم ما يخفي  
 وما نعلن » و « وما يخفى عليه من شيء في الأرض ولا في السماء » ٠

٣ - الاستعارة في قوله « يوم يقوم الحساب » أي يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم : قامت الحرب على ساقها ونحوه ولذلك أن يجعله مجازاً مرسلاً علاقته المحلية مثل وسائل القرية .

### الفوائد :

#### قصة اسكان ابراهيم ذريته :

روى التاريخ أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبها لا إبراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منها لأنها لم تكن قد ولدت قط فأشتدت الله أن يخرجها من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلها إلى أرض مكة فأتى من الشام ووضعها في مكة ورجع من يومه فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتركتي بهذا الوادي الذي ليس به إنس ولا شيء فلم يلتفت فقالت : آله أمرك بذلك ؟ قال : نعم ، فقالت : إذن لا يضيعني ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وتلا الابتهاles التي عبر الله عنها بآياته الرائعة وترك عندها جرابة من تمر وسقاء من ماء فلما أنه الماء عطشت هي وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زرم بعقبه أو جناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فشكوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين إلى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها : تأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم فلما شرب اسماعيل تعلم منهم العربية وكان أتقسم وأعجبهم فزوجوه امرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج إلى آخر هذه القصة التي تحتاج إلى القلم المبدع ليحييك منها المسرحية الخالدة .

وَلَا تَحْسِنَ اللَّهَ غَفِيلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ  
 تَسْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَرُ ④ مُهْطِعِينَ مُقْنِيِّ رُءُوسِهِمْ لَا يَرَدُدُ إِلَيْهِمْ  
 طَرْفُهُمْ وَأَفْعَدُهُمْ هَوَاءٌ ⑤ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا إِنَّا أَجِلَ قَرِيبٍ لَجُبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَسْعِي الْرُّسُلَ  
 أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمُمُ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ⑥ وَسَكَنْتُمْ فِي  
 مَسَكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَنَا بِهِمْ  
 وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ⑦ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
 وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجَبَالُ ⑧ فَلَا تَحْسِنَ اللَّهَ مُحْلِفٌ وَعِدَهُ  
 رُسُلٌ وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو الْإِنْقَاصَاتِ ⑨ يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ  
 الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا إِلَيْهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ⑩ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ  
 يَوْمَئِذٍ مُقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ⑪ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمْ  
 آنَارُ ⑫ لِيَجْرِيَ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ⑬  
 هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَيُنَذَّرُوا بِهِ وَلَيَعْلَمُوا أَمَّا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ وَلَيَدَّ كَوْ  
 أُولُو الْأَلْبَابِ ⑭

## اللفة :

( مهطعين ) : سرعين الى الداعي وقيل : الاهطاع أن تقبل بصرك على المرئي تديم النظر إلية لا تطرف وفي المختار : « اهطع الرجل إذا مد عنقه وصوب رأسه ، وأهطع في عدوه أسرع » وفي الأساس : « بعيد مهطع : في عنقه تصويب وقيل : هو السرع وقد أهطع في سيره واستهطع وقال :

تعبدني نمر بن سعد وقد أردى      ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

وقال آخر يصف ثوراً :

بمستهطع رسيل كان زمامه  
بتقليد رعنبر من رضم ممتنع

( مقتني رعوسم ) : الإقناع رفع الرأس وإدامه النظر من غير التفات إلى غيره . وفي القاموس « وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وجعل طرفه موازياً » وقيل الإقناع من الأضداد يكون رفماً وخفضاً ، « مقتني رعوسم » رافعها .

( الطرف ) : في الأصل مصدر والطرف أيضاً : تحريك الجفن قال جرير :

إن العيون التي في طرفاها حور      قتلتنا ثم لم يحييin قلنا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حرراك      وهن أضعف خلق الله إنسانا

( مقرئين ) : قررت بعضهم مع بعض أقرنت أيديهم إلى أرجلهم مثلثين .

( الأصفاد ) : القيود وقيل الأغلال وانشد لسلامة بن جندل :

وزيد الخيل قد لاقى صفادة      بعض ساعِ وبعْض ساق

وهو جمع صَفَدَ يقال صفده يصفده صفداً من باب ضرب قيده  
وصفده مشدداً للتكرير ومن أقوالهم « الصَّفَدَ صَفَدَ » أي العطاء  
قيد ومن المجاز صفده بكلامي تصفيداً إذا غلبته ، وقال عمرو  
ابن كلثوم :

فَأَبْوَا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَاياِ      وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مَصْفَدِنَا

( قطران ) : القطران فيه ثلاثة لغات : قطران بفتح القاف وكسر  
الباء وقطران بزنة شكران وقطران بكسر القاف وسكون الباء بزنة  
سرحان وهو ما يتحلّب من شجر يسمى الأبهل فيطبح فتهأ به الإبل  
الجربى فيحرق العبر بحره وحده ، والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف  
ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستدرج به وهو أسود اللون  
متن الريح فتطلّى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي  
القصص ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقه واسراع النار في جلودهم  
واللون الوحش وتن الريح وفي المجد : « القَطْرَانُ وَالقِطْرَانُ  
وَالقَطْرِانُ : سِيَالٌ دَهْنِيٌّ يَتَخَذُّ مِنْ بَعْضِ الْأَشْجَارِ كَالصَّنْوَبِرِ وَالْأَرْزِ »

### الاعراب :

( ولا تحسين الله غافلاً عما يعمل الظالمون ) الولو استثنافية ولا  
ناهية وتحسين فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد

الثقلة وهو في محل جزم بلا الناهية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ولفظ الجلالة مفعول به أول وغافلاً مفعول به ثان وعما متعلقان بغافلًا وجملة يصل الطالعون صلة ٠ (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأ بصار) الجملة متأثرة أيضاً مسوقة لتحليل النهي السابق وإنما كافة ومكفوفة ويؤخرهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومنعول به ول يوم متعلق ب يؤخرهم وجملة تشخيص صفة ليوم وفيه متعلقان بتشخيص والأ بصار فاعل والمعنى لا تستقر في أماكنها من هول ما ترى ٠ (مهطعين مقتني رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفندتهم هواء) مهطعين ومقتني رءوسهم حالان من المضاف المذوق إذ التقدير أصحاب الأ بصار أو تكون الأ بصار دلت على أصحابها فجاءت الحال من المدلول عليه وجملة لا يرتد إليهم طرفهم حال ثالثة من الضمير في مقتني رءوسهم ويجوز أن تكون متأثرة وأفندتهم الواو للحال أيضاً ، وأفندتهم هواء مبتدأ وخبر والجملة حال رابعة ويجوز أن تكون الواو استثنافية والجملة متأثرة ٠ ( وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ) وأنذر عطف على قوله ولا تحبس الناس مفعول به أول ويوم مفعول به ثان لا مفعول فيه كما يتهم للوهله الاولى على حذف المضاف أي أنذرهم أهواه وعظامه إذ لا إنذار في ذلك اليوم وإنما الإنذار يقع في الدنيا وجملة يأتيهم العذاب مضافة للظرف ويأتيهم فعل ومحض مفعول به والعذاب فاعل مؤخر ٠ ( فيقول الذين ظلموا ربنا آخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبع الرسل ) الفاء عاطفة ويقول عطف على يأتيهم والذين فاعل وجملة ظلموا صلة وربنا منادي مضاف وأخرنا فعل وفاعل مستتر ومحض مفعول به والي أجل متعلقان بأخرنا وقرب صفة ونجب جزم لأنه جواب الطلب والفاعل مستتر تقديره نحن دعوتك مفعول به ٠ (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) الهمزة للاستفهام التوييجي التقريري والواو عاطفة ولم حرف هي وقلب

وجزم وتكلّفوا مضارع ناقص مجزوم بـلـم والـوـاـو اسـمـاـ وـالـجـمـلـةـ مـقـولـ القـوـلـ مـحـذـفـ أـيـ فـيـقـالـ لـهـمـ هـذـاـ القـوـلـ تـوـيـخـاـ وـتـقـرـيـعاـ ،ـ وـجـمـلـةـ أـقـسـتـمـ خـبـرـ تـكـوـنـواـ وـمـاـ نـافـيـةـ حـجـازـيـةـ أـوـ تـبـيـيـةـ وـلـكـمـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـمـنـ حـرـفـ حـرـ زـائـدـ وـزـوـالـ اـسـمـ مـاـ أـوـ مـبـتـداـ مـؤـخـرـ مـحـلاـ مـجـرـورـ بـنـ لـفـظـ وـالـجـمـلـةـ لـأـمـحـلـ لـهـاـ لـأـنـهاـ جـوـابـ الـقـسـمـ وـجـاءـاتـ بـلـفـظـ الـخـطـابـ مـرـاعـاـةـ لـقـوـلـهـ أـقـسـتـمـ • (ـ وـسـكـتـمـ فـيـ مـسـاـكـنـ الـذـيـنـ ظـلـمـواـ أـشـمـمـ )ـ وـسـكـتـمـ عـلـىـ أـقـسـتـمـ وـهـوـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـفـيـ مـسـاـكـنـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـسـكـتـمـ وـالـذـيـنـ مـضـافـ لـسـاـكـنـ وـجـمـلـةـ ظـلـمـواـ صـلـةـ وـأـقـسـمـمـ مـفـعـولـ بـهـ • (ـ وـتـبـيـنـ لـكـمـ كـيـفـ فـعـلـنـاـ بـهـمـ وـضـرـبـنـاـ لـكـمـ الـأـمـثـالـ )ـ وـتـبـيـنـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ وـالـفـاعـلـ مـقـدـرـ عـلـىـ مـنـطـوـقـ الـجـمـلـةـ أـيـ حـالـمـ وـذـلـكـ بـالـأـخـبـارـ وـالـمـشـاهـدـهـ وـلـكـمـ مـتـعـلـقـانـ بـتـبـيـنـ وـكـيـفـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ أـيـ أـيـ "ـ فـعـلـ فـعـلـنـاـ بـهـمـ وـلـكـ أـنـ تـعـرـبـهاـ حـالـهـ وـلـاـ يـصـحـ أـنـ تـكـوـنـ فـاعـلـةـ لـتـبـيـنـ لـأـنـ اـسـمـ الـاسـتـفـهامـ لـأـيـعـلـ فـيـهـ مـاـ قـبـلـهـ وـلـهـ الصـدـارـةـ وـفـعـلـنـاـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـبـهـمـ مـتـعـلـقـانـ بـفـعـلـنـاـ،ـ وـضـرـبـنـاـ :ـ لـكـ أـنـ تـعـطـفـهـ عـلـىـ تـبـيـنـ وـلـكـ أـنـ تـجـعـلـهـ مـسـتـأـثـرـاـ وـضـرـبـنـاـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـالـأـمـثـالـ مـفـعـولـ بـهـ وـلـكـمـ مـتـعـلـقـانـ بـضـرـبـنـاـ • (ـ وـقـدـ مـكـرـوـاـ مـكـرـهـمـ وـعـنـدـ اللـهـ مـكـرـهـمـ )ـ الـوـاـوـ عـاـطـفـةـ وـقـدـ حـرـفـ تـحـقـيقـ وـمـكـرـوـاـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـكـرـهـمـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ وـالـوـاـوـ حـالـيـةـ وـعـنـدـ اللـهـ ظـرـفـ مـتـعـلـقـ بـمـحـذـفـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـمـكـرـهـمـ مـبـتـداـ مـؤـخـرـ وـالـهـاءـ مـضـافـ إـلـيـهـ وـهـيـ إـمـاـ هـاءـ الـفـاعـلـ فـيـكـونـ الـعـنـىـ وـمـكـتـوبـ عـنـدـ اللـهـ مـكـرـهـمـ فـهـوـ مـجـازـيـهـ عـلـيـهـ بـسـكـرـأـعـظـمـ وـيـجـوزـ وـإـنـ نـافـيـةـ وـكـانـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ وـمـكـرـهـمـ اـسـمـاـ وـالـلـامـ لـامـ الـجـحـودـ الـذـيـ يـسـتـحـقـونـ يـأـتـيـهـمـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـشـعـرـونـ وـالـأـوـلـ أـوـلـىـ لـتـلـاؤـهـ مـعـ هـاءـ مـكـرـهـمـ الـأـوـلـىـ • (ـ وـإـنـ كـانـ مـكـرـهـمـ لـتـزـوـلـ مـنـ الـجـيـالـ )ـ الـوـاـوـ عـاـطـفـةـ وـإـنـ نـافـيـةـ وـكـانـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ مـكـرـهـمـ اـسـمـاـ وـالـلـامـ لـامـ الـجـحـودـ وـتـزـوـلـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـأـنـ مـضـرـةـ بـعـدـ لـامـ الـجـحـودـ وـالـجـارـ

والمحروم خبر كان ومنه متعلقان بتزول والجبال فاعل والمعنى ولن تزول الجبال بسکرهم وسيأتي معنى ضرب المثل بالجبال في باب البلاغة . ( فلا تحسبن الله مخلف وعده رسلاه ) عطف تفريعي على ولا تحسبن ولا نائية وتحسبن مجزوم محلاً بلا النهاية ولفظ الجلالة مفعول به ومخلف مفعول ثان لتحسبن وهو اسم فاعل ووعده مضاف الى مخلف وهو المفعول الثاني لخلف ورسلاه هو المفعول الاول لخلف والاصل مخلف رسلاه وعده ولكنه قدم الوعد لأهميته وإيذاناً منه بأنه لا يخلف الوعد أصلاً . ( إن الله عزيز ذو اتقام ) ان واسمها وخبرها ذو اتقام خبر ثان لها . ( يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ) يوم الطرف بدل من يوم يأتيهم العذاب أو متعلق بمحذوف أي اذكر يوم وجلة ببدل مضاف اليها الظرف وتبدل فعل مضارع مبني للسجحول والأرض نائب فاعل وغير الأرض مفعول تبدل الثاني والسموات عطف على الأرض أي تتغير معالمها على حد قوله :

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَمِلُتْهُمْ

وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ تَعْلَمُ

وفي المطولات أحاديث وأقوال عن تبدل الأرض والسموات لا بأس بالرجوع إليها . ( وبرزوا الله الواحد القهار ) عطف على تبدل فهو ماض بمعنى المضارع والله متعلقان ببرزوا والله الواحد القهار صفتان له . ( وترى المجرمين يومئذ مقرني في الأصفاد ) عطف على تبدل أيضاً وال مجرمين مفعول به والرؤبة هنا بصرية أي تراهم رؤبة العين ويومئذ ظرف أضيف اليه ظرف وهو متعلق بتراهم ومقرني حال من المجرمين وفي الأصفاد جار ومحروم متعلقان بمقرني أو بمحذوف حال ( سرايلهم من قطران) الجملة حال ثانية أو جملة مستأنفة وسرailهم مبتدأ ومن قطران خبره

(وتعشى وجوهم النار) عطف على الجملة الحالية وتعشى فعل مضارع وجوهم مفعول به مقدم والنار فاعل مؤخر . ( ليجزي الله كل نفس ما كسبت ) اللام لام التعلييل ويجزى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل والجار والجرور متعلقان يبرزوا والله فاعل وكل نفس مفعول به وما كسبت ما مفعول به ثان وجملة كسبت صلة . ( إن الله سرير الحساب ) ان واسها وخبرها والجملة تعليلية لا محل لها . ( هذا بلاغ للناس ولينذروا به ) هذا مبتدأ وبلاع خبر وللناس صفة ولينذروا معطوف على محدود أي لينصحوا وينذروا وبه متعلقان ينذروا . ( ولعلموا أننا هو إله واحد وليدرك أولو الألباب ) ولعلموا عطف على لينذروا وإنما كافة ومكتوفة وقد سدت مسد مفعولي يعلموا وهو مبتدأ وإله خبر واحد صفة وليدرك عطف على ما تقدم وأولو الألباب فاعل .

### البلاغة :

الاستعارة التشيلية في قوله « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » فقد شبه بقوله لتزول منه الجبال مكرهم لتفاقه وشدته ، وافتتانهم فيه . وبلغتهم الغاية منه وشبه شريعته وآياته وما أنزله على نيه من تعاليم سامية ، وحجج بينة شبها بالجبال في رسوخها وتمكنها من قوس المؤمنين بها المتشبين بأهدابها وهي من أرقى الاستعارات وأجملها وتزداد روعتها بأن صدور المكر المعد لإزالة الجبال صادر عن قوم جوف لا جدوى فيه ولا قوة لهم ، وهم في تقلبهم وخفتهم أشبه بالهواء اذ قال قبل ذلك « وأفندتهم هواء » والهواء الخلاء والخواء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به القلب فقيل قلب هواء إذا كان

فزوجة جبأنا لا قوة في قلبه ولا جرأة ويقال للآخر أياً قلب هواء ،  
قال زهير بن أبي سلمى يصف ناقته :

كان الرجل منها فوق صعل      من الظلمان جوّجه هواء  
الصعل : المنجرد شعر الرأس والصغرى الرأس والظلسان جمع  
ظلليم وهو ذكر النعام ، والجوّجُ الصدر وجعل صدره فارغاً ليكون  
أسرع في السير الى طعامه ، والنعام مثل بي الجبن والخوف والحمق .  
وقال حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان قبل اسلامه :

|  |                            |
|--|----------------------------|
| ألا أبلغن أبا سفيان عنِي                                 | فأنت مجوف نخب" هواء        |
| بأن سيوفنا تركت عيذاً                                    | وعبد الدار سادتها الإماماء |
| هجوت محمداً فأجبت عنه                                    | وعند الله في ذاك الجزاء    |
| أنهجهوه ولست له بكافء                                    | فتركت لخير كما الفداء      |
| أمن يهجو رسول الله منكم                                  | ويძקה وينصره سواء          |
| فإن أبي والله وعرضي                                      | لعرش محمد فيكم وقاء        |
| والمجوف والنخب والهباء : خالي الجوف أو فارغ القلب من     |                            |
| العقل والشجاعة ، وقد روى شوقي في العصر الحديث هذا المعنى |                            |
| فاقتبسه لوصف الغيد العذاري بقوله :                       |                            |
| فاتقوا الله في قلوب العذاري                              | فالعذاري قلوبهن هباء       |

## الفوائد :

معنى تبدل الأرض غير الأرض :

نقل لك خلاصة كلام الامام الرازى في قوله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض » الى آخر الآية لأهسيته ثم نعقب على هذا الكلام بكلمات لا تقل عنه أهمية . قال الرازى :

« اعلم أن التبديل يحتمل وجهين أحدهما : أن تكون الأرض باقية وتبدل صفتها بصفة أخرى والثاني أن تفني الذات وتحدث ذات ثانية والدليل على أن اطلاق التبديل لإرادة التغيير في الصفة جائز انه يقال بذلك العلقة خاتمة إذا أنت سويتها خاتمة فنقتتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » ويقال بذلك قيصي جهة أي نقلت العين من صفة الى صفة أخرى ويقال تبدل زيد إذا تغيرت أحواله ، أما ذكر التبديل عند وقوع المبدل في الذات فكقولك بذلك الدرهم دنانير ومنه قوله تعالى « بدلناهم جلوداً غيرها » قوله : « وبدلناهم بجنتيهم جنتين » فإذا عرفت أن النون محتسل لكل واحد من هذين المفهومين ففي الآية قولان :

الاول : المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات . . . . و قوله والسموات أي وتبديل السموات بانتشار كواكبها وانتظارها وتكون شمسها وخصوص قمرها وكورة هافتارة تكون كالمهل وقارة تكون كالدهان .

القول الثاني : ان المراد تبديل الذات قال ابن مسعود تبدل بأرض كالفضة البيضاء النقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة » اتهى كلام الرازى .

وقد علل الفلسف الشیخ علاء الدين بن النفیس في رسالته التي عارض بها رسالة حی بن يقطان لابن الطفیل خراب هذه الدار وفساد هذا العالم وظهور الآیات فقال ما معناه ملخصاً : واذا قد ثبت أن ميل الشمس الى الشمال والجنوب يتناقض دائمآ فإذا بطل هذا الميل أو قرب منه صارت الشمس دائمة المسامة لخط الاستواء أو ما يقرب منه فلذلك تحدث حرارة شديدة جداً ويحدث في البقاع التي لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الأمزجة وتضعف القلوب ويكثر موت الفجأة وتسوء الأخلاق فتفسد المعاملات وتكثر الشرور والمخاصمات وتكثر الحروب والفتن ويتقدم الاشرار وتفسد الأذهان ، وبفسادها تبعد الناس عن قبول العلوم والحكمة » الى أن يقول : « اذا دام فقدان ميل الشمس مدة أفرط الخروج عن الاعتدال حتى أفسد الأمزجة الحيوانية والنباتية وكان من ذلك القيمة » انتهى كلام ابن النفیس .

## سورة الحجر

مكثةٌ وَارْتَأَهَا لِتَنْتَعِ وَتَسْتَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ۝ رَبِّنَا يَوْدُ الدِّينَ  
كَفَرُوا وَلَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ دَرْهُمٌ يَأْكُلُوا وَيَسْتَعْوِدُونَ وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهَا كَابَ مَعْلُومٌ ۝  
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَنْأِيْهَا الَّذِي نَزَّلَ  
عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَعْجُونٌ ۝ لَوْمًا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ ۝ مَا نَزَّلُ الْمَلَئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ۝  
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي  
شَيْءٍ أَلَّا وَلَيْنَ ۝ وَمَا يَأْتِيْهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِيْنُونَ ۝

الاعراب :

( أول تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ) الرحمن تقدم اعرابها وتلك  
مبتدأ وآيات الكتاب خبر وقرآن عطف على الكتاب ومبين صفة للقرآن  
واسع عطف قرآن على الكتاب وإن كان المراد واحداً للتعدد اللغوي

والتعابير فيه ولزيادة صفة في المعطوف وهي مبين وجليل قول البيضاوي: «تسكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب» . (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ربما : كافة ومكافحة ، قال أبو حيأن : « ولما كانت « رب » عند الأكثرين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود لما كان المستقبل في أخبار الله لتحقق وقوعه كالماضي فكانه قيل ود وليس ذلك بلازم بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي وما وردت فيه للمستقبل قول هند أم معاوية :

يا لهف أم معاويه

يا رب قائلة غدا

وقول جدر :

إإن أهلك فرب فتى سبكي علي مهذب رخص البنان

وسيأتي قول مسهب فيها في باب الفوائد ، ويود الذين فعل مصارع وفاعل وجملة كفروا صلة ولو مصدرية لوقوعها بعد يود وهي مع مدحولها في تأويل مصدر هو المفعول للودادة والمعنى يودون كونهم مسلمين ، ويجوز أن تكون لو امتناعية ويكون جوابها محنوفاً تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك اذ تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود على هذا التقدير أي ربما يود الذين كفروا النجاة . (ذرهم يأكلوا ويتعمدوا ويلهمهم الأمل فسوف يعلمون) ذرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومنعول به وقد تقدم أن هذا الأمر وأمر دع لا يستعمل لهما ماض إلا قليلاً بل يستعمل منها المضارع نحو « ونذرهم في طغيانهم » و يأكلوا جواب مجزوم على انه جواب الامر ويتعمدوا عطف على يأكلوا وكذلك يلهمهم الأمل والأمل فاعل ، فسوف الفاء الفصيحة وسوف حرف استقبال

ويعلسون فعل وفاعل والمفعول محنوف أي عاقبة أمرهم وسوء صنيعهم .  
 ( وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ) الواو استثنافية وما نافية  
 وأهلكنا فعل وفاعل ومن حرف جر زائد وقرية مجرور لفظاً ومنصوب  
 محلاً على المفعولية وإلا أداة حصر والواو حالية ولها خبر مقدم وكتاب  
 مبتدأ مؤخر ومعلوم صفة لكتاب والجملة حالية وقيل الواو زائدة  
 واختار الرمخري وجهاً آخر وهو أن تكون جملة لها كتاب معلوم  
 صفة لقرية قال : « والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله  
 تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا لها متذرون » وانما توسطت لتأكيد  
 نصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال : « جاءني زيد عليه ثوب  
 وعليه ثوب » وسيأتي مزيد بحث عن هذا التركيب في باب الفوائد .  
 ( ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ) ما نافية وتسبق فعل مضارع  
 ومن حرف جر زائد وأمة فاعل تسبق محلاً وهي مجرورة لفظاً وأجلها  
 مفعول به وما يستأخرون عطف على ما تسبق وحمل على لفظ أمة أجلها  
 فأفرد وأئش وعلى معناها قوله وما يستأخرون فجمع وذكر . ( وقالوا :  
 يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ) الواو استثنافية وقالوا فعل  
 وفاعل وجملة يا أيها الذي نزل الخ مقول القول وياء حرف نداء وأي  
 منادي نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتبيه  
 والذي بدل من أي وجملة نزل صلة وعليه متعلقان بنزول والذكر نائب  
 فاعل وإن واسمها السلام المزحلقة ومجنون خير إن . ( لو ما تأتينا  
 بالملائكة إن كنت من الصادقين ) لوما حرف تحضيض كهلاً وتكون  
 حرف امتياز لوجود الفرق بينهما أن التحضيضية لا يليها إلا الفعل  
 ظاهراً أو مضمراً والامتناعية لا يليها إلا الأسماء وقد تقدم بسط ذلك  
 وسيأتي مزيد من بحث لوما . وتأتينا فعل مضارع وفاعل مستتر  
 ومفعول به وبالملائكة متعلقان بتأمينا وإن شرطية وكنت كان واسمها

ومن الصادقين خبرها وجواب إن محدوف تقديره آتينا بالملائكة .  
 (ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إلا من ذريني) كلام مستأنف مسوق للرد  
 على دعواهم وفيه لف ونشر مشوش وسيأتي حكمه في باب البلاغة وما نافية  
 ونزل فعل مضارع فاعله مستتر تقديره نحن والملائكة مفعول به . وإن  
 أداة حصر وبالحق حال أي متسبباً بالحق فالباء للملابسسة ويجوز تعليقه  
 بنزل وجعله الزمخشري نعتاً لمصدر محدوف أي إلا تنزلاً متسبباً بالحق  
 والجمع يجائز الواو عاطفة وما نافية وكانوا كأن واسمها وإذن حرف  
 جواب وجاء مهمل ومنظرين خبر كان . (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له  
 لحافظون ) ان واسمها ونحن تأكيد لاسم ان أو ضمير فصل لا محل له  
 وجملة نزلنا خبر إن وإنما عطف وله متعلقان بحافظون واللام المزحلقة  
 وحافظون خبر أنا . (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ) الواو  
 عاطفة واللام موطئة للقسم وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك صفة للمفعول  
 به المحدوف المفهوم من منطق الارسال أي رسلاً من قبلك وفي شيع  
 الأولين نعت آخر للمفعول المحدوف والشيع جمعة شيعة وهي الفرق  
 المتفقة على طريق ومذهب . ( وما يأتمهم من رسول إلا كانوا به  
 يستهزئون ) الواو عاطفة وما نافية ويأتمهم فعل ومفعول به ومن حرف  
 جر زائد ورسول مجرور لفظاً مرفوع محلاً على الفاعلية وإن أداة  
 حصر وكانوا كأن واسمها وبه متعلقان يستهزئون وجملة يستهزئون  
 خبر كانوا وجملة كانوا به يستهزئون حال أو صفة لرسول .  
 قال الزمخشري : « وما يأتمهم حكاية حال ماضية لأن « ما » لا تدخل  
 على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من  
 الحال » وهذا الذي ذكره الزمخشري هو قول الأكثر من أن « ما »  
 تخلص المضارع للحال وتعينه له وذهب غيره إلى أن ما يكثر دخولها على

المضارع مراداً به الحال وتدخل عليه مراداً به الاستقبال وأنشد على ذلك قول أبي ذؤيب :

أودى بني وأعقبوني حسراً      عند الرقاد وعبرة ما تقلع

وقول الأعشى يمدح الرسول عليه السلام :

له فاغلات ما يغب نوالها      وليس عطاء اليوم مانعه غداً

### البلاغة :

١ - التعبير بالضد : في قوله : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » اختلف علماء البلاغة في المراد بهذا التعبير وقد قرر الحجة أن ربما لا تدخل إلا على الماضي ؟ وما المراد بمعنى التقليل الذي تفيده رب ؟ وقد أجيبي عن الأول بأن المترقب في أخبار الله تعالى بتشابه الماضي المقطوع به في تتحققه فكانه قيل ربساً و ، وأجيبي عن الثاني بأن هذا مذهب وارد على سنن العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الإنسان على ما يفعل ولا يشكون في ندامته ولا يقصدون تقليله والعقلاء يتحرزون من التعرض من المظنون كما يتحرزون من المتيقن اثبات وهذا الجواب جميل ولكن الأجمل منه أن يقال : إن العرب تعبّر عن المعنى بما يؤدي عكس مقصوده ومنه قول أبي الطيب المتنبي :

ولجدت حتى كدت تدخل حائلاً

للمنتهى ومن السرور بكاء

وقد سبقت الاشارة الى هذا الفن الجميل وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام على المبالغة بنوع من الايقاظ اليها والعدة في ذلك على سياق الكلام .

٢ - اللف والنشر المشوش : وقد تقدم ذكر هذا اعن وذلك في قوله تعالى : ما نزل ۝۝ رداً على مقالتهم الثانية وهي . لوما تأثينا بالملائكة » أما رده على مقالتهم الأولى وهي « افك لمجنون » وقوله : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ثم أردف ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك الى آخر الآية أي أن هذا ديدنهم ودين الجاهلية مع جميع الأنبياء فلا تبتئس . واقتضى بن قبلك وتأس بهم .

### الفوائد :

١ - ( رب ) ويقال ربُّت وربما وربتما وقد تخفف حرف حر للتكليل أو للتکثير حسبما يستفاد من سياق الكلام ولا يدخل الا على نكرة وهو في حكم الزائد فلا يتعلق بشيء نحو : رب جهل رفع ، وإذا لحقته « ما » كفته عن العمل فيجوز دخوله على الأفعال والمعارف فتقول ربما أقبل الخليل وربما الخليل مقبل وقد يبقى على عبله كقوله « ربما ضربة بسيف صقيل » وتكتف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل وتصير كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل كقوله :

ربما تجزع النفوس من الأمسر له فرجة كحل العقال

والمبتدأ والخبر كقول أبي دؤاد الايادي :

ربما العامل المؤبل فيهم وعناجج بينهن الممار

وتفظنها الواو كقول امرىء القيس :

وليل كموج البحر أرخي سدوله  
عليّ بأنواع المسموم ليتلي

كما تخلفها الفاء كقول امرىء القيس أيضاً :

فمثلك جسلٍ قد طرقت ومرض  
فألهيتها عن ذي تماءٍ محول

هذا ورب في الآية معناها التكثير كما قال الشاعر :

رب رفـد هرقـته ذلك اليـو م وأسرـى من عـشر أـقـيـال

أما علة دخوله على النكرة واختصاصها بها لأن النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل ، والتكثير لقبولها التكثير وأما المعرفة فمعلومة المقدر لا تحتمل تقليلًا ولا تكثيراً ، ولكنها قد تدخل في السعة على المفسر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة كقول العجاج :

كل الذنـبات شـمالـاً كـثـبـاً وـأـمـاـعـالـ كـهـاـ أوـأـقـرـبـاـ

إلا أن الضمير بعد رب يلزم الإفراد والتذكير والتفصير بتمييز يأتي بعده نحو ربه رجلاً عرفه وربه امرأة لقيها وقال ابن النحاس : « اختلف في الضمير العائد إلى النكرة هل هو معرفة أو نكرة فإن قلنا بأن ضمير النكرة نكرة وبه قال السيرافي والزمخري وجماعة فلا إشكال في دخول رب على الضمير لأنه لما أبهم من جهة تقديميه على المفسر من جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجمع باللفظ واحد وشاع من جهة

تفسيره بالنكرة صار فيه من الإبهام والشيوخ ما قارب به النكرة فجاز دخول رب عليه . وقال الشيخ ابن النحاس : لا بد للمخصوص بها أو بما ثاب منهاها من الصفة أولاً فمن الناس من قال منهم بعدم التزوم ومنهم من قال بالتزوم كأبي علي الزمخشري وابن عصفور واحتجوا لذلك بأن الصفة في النكرة للتفصيص فهي تقييد الموصوف تقليلاً فيوافق المعنى المقصود في أن رب للتقليل » وقال الشيخ بسام الدين أيضاً « إنما جاز : رب رجل وأخيه ، ولم يجز : رب أخي ، لأن الثاني يجوز فيها ما لم يجز في الأوائل من قبل أنه إذا كان ثانياً يكون ما قبله قد وفي الموضوع حقه فيما يقتضيه فجاز التوسيع في ثاني الأمر بخلاف ما إذا أتينا بالتتوسيع في أول الأمر فإننا حينئذ لا نعطي الموضوع شيئاً مما يستحقه ، هذا إذا لم نقل إن المضاف إلى ضمير النكرة نكرة فإن قلنا أنه نكرة كان الجواز أسوغ » قال : « ولا يكون العامل فيها إلا بمعنى المضي كقولك رب رجل جواد لقيته أو أنا لاق أو هو ملقي ولا تقول : رب رجل جواد سألقى أو لأنقى لأن التقليل في الماضي شائع ولا كذلك في المستقبل لأنه لم يعلم فيتحقق تقليله » قال : وتلزم أبداً الصدر لتشبهها بحرف النفي من جهة مقاربة التقليل للنفي لأن النفي اعدام الشيء وتقليله تقريب من إعدامه وأن العرب استعملوا القليل في موضع النفي قال الشاعر :

قلمما يبرح المطیع هواء      کلفاً ذا صباية وجنون

معناه ما يبرح المطیع هواء کلفاً .

وهناك أبجاث تتعلق برب لا يتسع لها صدر هذه التوائد .

٢ - واو الحال أيضاً : مما توهم فيه النحاة اشتراطهم في واو الحال عدم اقترانها بـالإيجابية ومن العجيب أن يتورط في هذا الوهم

ابن هشام في شرحه لألفية ابن مالك ويشايه في وهمه الشيخ خالد الأزهري فإن ذلك ثابت في فصيح الكلام وهو هذه الآية « وما أهلتنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم » وقول الشاعر كما قال شارح اللب :

نعم امراً هرم لم تعر نائبه      إلا وكان لمرتاع بهما وزرا

وكان الزمخشري شاعر القائلين بعدم الجواز فجعل الجملة صفة والواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف .

٣ - لوما : لوما ولولا لها وجهان أحدهما أن يدل على امتناع جوابهما لوجود تاليهما فيختصان بالجمل الاسمية والى ذلك أشار ابن مالك بقوله في الخلاصة :

لولا ولوما يلزم الابدا      إذا امتناعاً بوجود عقدا

نحو قوله تعالى : « لو لا أتم لكننا مؤمنين » وقول الشاعر :

لوما الا صاخة للوشاة لكان لي  
من بعد سخطك في رضاك رجاء

والوجه الثاني أن يدل على التحضيض فيختصان بالجمل الفعلية نحو « لوما تأينا بالملائكة » .

كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ  
سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (٢) وَلَوْ فَعَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاوَاتِ فَظَلَّوْا فِيهِ

يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّا سَكِّرْتُمْ أَبْصَرْنَا بَلْ تَحْنُّ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ رُوْجًا وَزَيْنَهَا لِلنَّظَرِينَ<sup>(٢)</sup> وَحَفَظْنَاهَا مِنْ  
 كُلِّ شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مَّيْنٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَالْأَرْضَ مَدَدَنَاهَا وَأَقْيَنَا فِيهَا رَوْسَى وَأَبْيَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَنْوٍ وَ  
 مَوْزُونٍ<sup>(٥)</sup> وَجَعَلْنَا الْكُرْكُرَ فِيهَا مَعْدِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ وِرَازِقِينَ<sup>(٦)</sup>

## اللغة :

( نسلكه ) : ندخله يقال سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته فيها وفي المختار : « السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى : « كذلك نسلكه في قلوب المجرمين » واسلك لعنة فيه » وفي القاموس وغيره : سلك يسلك بضم اللام في المضارع سلكاً وسلوكاً المكان دخل فيه والطريق سار فيه متبعاً إياه وأسلك الشيء في الشيء أدخله فيه كما يسلك الخيط في الإبرة وسلكه المكان وأسلكه المكان وفيه وعليه أدخله فيه .

( سكرت ) : حيرت أو حبست من الأ بصار أو سدت يقال سكرت النهر سكراً من باب قتل سدنته والسكر بالكسر ما يسد به وفي القاموس وشرحه وغيرهما : سكر يسكر الإناء سكراً من باب قتل : ملاه والنهر جعل له سداً والباب سده وسكرت الريع سكوراً

و سَكَرًا سَكَنَتْ وَالْحَرْ فَتَرْ وَسَكَرْ ، وَسَكَرْ بَصَرِهِ تَعْيِيرْ وَجَبْسُ عنِ الْفَنْزِرْ وَسَكَرْ يَسْكُرْ مِنْ بَابِ عِلْمِ الْحَوْضِ امْتَلَأْ وَسَكَرْ الرَّجُلِ عَلَيْهِ اغْتَاظْ وَغَضْبُ وَسَكَرْ سَكَرَا ، وَسَكَرَا وَسَكَرَا وَسَكَرَا وَسَكَرَا مِنْ الشَّرَابِ تَقْيِضْ صَحَا فَهُوَ سَكَرْ وَسَكَرَانْ وَهِيَ سَكَرِّهِ وَسَكَرِّي وَسَكَرِّاهَةِ وَالْجَمْعِ سَكَرِّي وَسَكَارِي وَسَكَارِي ۰ وَلَلْسَيْنِ مَعَ الْكَافِ إِذَا وَقَعْتَا فَاءُ وَعِيَّنَا لِلْفَعْلِ مَعْنَى التَّأْثِيرِ فِي الشَّيْءِ وَاحْدَادِ الْأَثْرِ فِيهِ يَقَالُ سَكَبْ الْمَاءِ سَفْحَهِ وَصَبَهِ وَمَاءُ وَدَمْ أَسْكُوبْ قَالَتْ جَنْوَبْ أَخْتُ عَمْرُو ذِي الْكَلْبِ :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجَلَاءَ يَتَبعُهَا مُشَنْجِرُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ أَسْكُوبْ

وَهَذَا أَمْرٌ سَكَبْ وَسَنْتَةَ سَكَبْ : حَتَّمْ قَالَ لِقَيْطَ بْنَ زَرَارَةَ لِأَخِيهِ مَعْبُدْ وَقَدْ طَلَبَ إِلَيْهِ حِينَ أَسْرَ أَنْ يَفْدِيهِ بِمَتَّيْنِ مِنِ الْإِبْلِ : مَا أَنَا بِمَنْظَ (أَيْ بِسَعْطِ) عَنْكَ شَيْئاً يَكُونُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ سَنَةَ سَكَباً ، وَيُدْرِبُ لَهُ النَّاسُ بَنَا دَرَبَا وَسَكَتِ الرَّجُلِ أَصَابَتْهُ عَلَةٌ مَنْعَتْهُ مِنِ الْكَلَامِ وَرَجُلٌ سَكُوتٌ وَسَاكُوتٌ وَسَكَيْتٌ وَبِهِ سَكَاتٌ إِذَا كَانَ طَوْيلَ السَّكُوتِ مِنْ عَلَةٍ وَالْحَبْلَى صَرَخَةٌ ثُمَّ سَكَتَةٌ ، وَمِنَ الْمَجازِ ضَرَبَتْهُ حَتَّى أَسْكَتَ حَرْكَتَهُ، وَالسَّكَّةُ : دَاءٌ مَعْرُوفٌ تَعَطَّلُ بِهِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْحُسْنِ وَالْعَرْكَةُ إِلَّا التَّنْفِسُ وَالسَّكَّةُ : مَا تَبْقَى فِي الْوَعَاءِ وَمَا تَسْكَنُ بِهِ الصَّبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ وَالسَّكَاتُ دَاءٌ يَمْنَعُ مِنِ الْحَيَاةِ وَالسَّكَاتُ مِنِ الْحَيَاةِ مَا يَلْدَعُ قَبْلَ أَنْ يُشَعِّرَ بِهِ ۰ وَسَكَعَ يَسْكَعُ مِنْ بَابِي فَهُمْ وَفْتَحَ سَكَعَا وَسَكَعَا مَشَى عَلَى غَيْرِ هَدِي لِتَأْثِيرِهِ وَفَلَانْ يَتَسْكَعُ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَتَسْكَعُ فِي الظُّلْمَةِ خَبْطَ فِيهَا قَالَ :

أَيَادِي بِيضاً بِيَضْتَ وَجْهَ مَطْلُبِي

وَقَدْ كُنْتَ فِي ظَلَمَائِهِ أَسْكَعْ

وسئل بعض العرب عن قوله تعالى : « في طيالنهم يعهمون » فقال : في عهمهم يتسكنون ، وهو إسكاف بكسر المهمزة من الأساكنة وهو الغراز وقيل : كل صانع ، وما وطئت أَسْكَنْتَهَا بابه ، وما تسكنت بابه والله لا أتسكت له بيته ، ومن المجاز وقت الدمعة على أسكفة عينه أي على جفونها الأسفل ، وسک الباب سده بالحديد وسک البئر حفرها وسک أذنيه اصطلمهما وسک الطعام ما في بطنه : رمى به رقيناً يقال : ما سک سعي مثل ذلك الكلام أي ما دخل وضرب هذا الدرهم في سكة فلان وشق الأرض بالسکة وله سکة من نخل وهو يسكن سکةبني فلان وهي الرقاد الواسع ، ومن المجاز استكت مسامعه : صمت ، قال النابغة :

أتاني أيت اللعين أنك لمتني      وتلك التي تستك منها المسامع

وسكن التحرك وأسكته وسكتته وتناسبت حركاته وسكناته وسكنوا الدار وسكنوا فيها وأسكتتهم الدار وأسكتتهم فيها ، ومن المجاز سكنت نفسى بعد الاضطراب وعلمه علمأسكتت إليه النفس ومالى سكن أي من أسكن إليه من امرأة أو حميم ، قال أبو الطيب :

بم التعلل لا أهل ولا وطن      ولا نديم ولا كأس ولا سكن

وعليه سكينة ووقار ودعة ولم ضرب يزييل الهام عن سكناته .

قال النابغة :

بضرب يزييل الهام عن سكناته  
وطعن كايزانغ المخاض الضوارب

وهذا — كما يبدو — أشبه بأن يكون مقصوداً ولكن لفتنا ولدت مع الالهام متثنية مع خواطر النفوس وهواجسها ٠

(بروجا) : جمع برج وبروج النساء اثنا عشر — كما كانوا ينفاؤون — وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والبنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، قالوا : وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد (ويمنع من الصرف لصيغة متنه الجموع ) وله الجوزاء والبنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل (يمنع الصرف للعلمية والعدل كسر) وله الجدي والدلو ، ولم نورد هذه النساء على سبيل التحقيق العلمي فقد بدل العلم الكثير من هذه المعلومات الابتدائية واكتشف مالم يكن يدور بالخلد والحسبان ولكننا أوردناها للفوائد اللغوية فقط ٠

(استرق) : خطفه وسرقه وسارقه النظر مثله واسترق الكاتب بعض المحاسبات اذا لم يبرزه ٠

(شهاب) : الشهاب كل مضيء متواجد من النار وما يرى كأنه كوكب انقض والكوكب عموماً والسانان لما فيه من البريق والجمع شهب ، قال أبو تسام وجانس :

والعلم في شهر الأرماد ساطعة  
بين الخمسين لا في السبعة الشهب

(معايش) : جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان مدة حياته من الطعام والشارب والملابس وهي باء صريحة بخلاف الشسائل

والخباش وذلك لأن الياء في معايش أصلية في المفرد والمد في المفرد لا يقلب همزاً في الجمع إلا إذا كان زائداً في المفرد كما قال ابن مالك في الخلاصة :

والمد زيد ثالثاً في الواحد همزاً يرى في مثل كالقلائد

### الاعراب :

( كذلك نسلكه في قلوب الجرميين ) الكاف نعت مصدر محنوف أي مثل ذلك الادخال ندخله في قلوب الجرميين ونسلكه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وفي قلوب الجرميين متعلقان بنسلكه . ( لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ) الجملة في محل نصب على الحال ويجوز أن تكون مفسرة لقوله نسلكه فلا محل لها وبيؤمنون فعل مضارع وفاعل وبه جار ومجرور متعلقان بـ يؤمنون وقد : الواو حالية وقد حرف تحقيق وخلت سنة الأولين فعل وفاعل والجملة حالية ويجوز أن تكون الواو استثنافية والجملة مستأنفة أي مضت سنة الله في إهلاكم وتعذيبهم . ( ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يرجعون ) الواو عاطفة ولو امتناعية شرطية وفتحنا فعل وفاعل وغلبهم متعلقان بفتحنا وباباً مفعول به ومن السماء صفة لباباً والفاء عاطفة وظل واسمها وسيأتي في باب البلاغة ذكر الفسیر في يرجعون وفيه متعلقان بـ يرجعون وجملة يرجعون خبر ظلل . ( لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ) اللام واقعة في جواب لو وقالوا فعل وفاعل وإنما كافة ومكافحة وسكت أبصارنا فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب لو وجملة إنما سكت أبصارنا مقول القول

وجملة نحن قوم مسحورون تابعة لجملة سكرت أبصارنا ، وبل حرف اضراب ونحن مبتدأ وقوم خبر ومسحورون صفة ٠ ( ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزينتها للناظرين ) الواو عاطفة واللام جواب القسم المدحوف وقد حرف تحقيق وجعلنا فعل وفاعل وإذا كان بمعنى خلقنا كان قوله في السماء متعلقاً به وإذا كان بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الأول بروجاً والجار والمجرور في محل نصب هو المفعول الثاني وزينتها فعل وفاعل ومفعول به للناظرين متعلقان بزینتها ٠ ( وحفظناها من كل شيطان رجيم ) الواو عاطفة وحفظناها فعل وفاعل ومفعول به ومن كل شيطان رجيم جار ومجرور متعلقان بحفظناها ورجيم صفة لشيطان ٠ ( إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ) إلا أداة استثناء ومن اسم موصوف في موضع نصب على الاستثناء المتصل إن فسر الحفظ بمعنى المنع أي منع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة، أو الاستثناء المقطعي إن فسر بالمنع من دخولها والتصرف فيها، والفاء عاطفة وأتبعه فعل ماض ومفعول به وشهاب فاعل ومبين صفة ٠ ( والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ) والأرض نصب على الاشتغال أي مفعول به لفعل محنوف يفسره ما بعده ومددناها فعل وفاعل ومفعول به وألقينا فعل وفاعل وفيها متعلقان بألقينا ورواسي مفعول به أي جبالاً ثابتة لثلا تميد بأهلها ٠ ( وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ) وأنبتنا عطف على ما قبله وفيها متعلقان بأنبتنا ومن كل شيء صفة للمفعول به المدحوف أي نباتاً من كل شيء ، وموزون صفة أي معلوم مقداره ٠ ( وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ) وجعلنا عطف على ما تقدم ولكن متعلقان بجعلنا أو في موضوع المفعول الثاني وفيها حال وعاش مفعول جعلنا ومن الموصول عطف على معاش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم من لستم

لَهُ بِرَازِقِينَ أَوْ وَجَعَلَنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَلَنْ لَسْتَمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَأَرَادَ بِهِمْ  
الْعِيَالَ وَالخَدْمَ وَالحَشْمَ وَالدَّوَابَ وَقَدْرَهُ الزَّجَاجُ مَنْصُوبًا بِفَعْلِ مَحْذُوفٍ  
مَقْدُرٌ تَقْدِيرٍهُ وَأَغْنَيْنَا مِنْ لَسْتَمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَيَجُوزُ قَطْعُ الْوَاءَ فَتَكُونُ  
ابْتِدَائِيَّةً وَمَنْ مُبْتَدِأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرٍهُ وَمَنْ لَسْتَمْ لَهُ بِرَازِقِينَ جَعَلَنَا  
لَهُ فِيهَا مَعَايِشَ .

### البلاغة :

في قوله تعالى « كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ، لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ، ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعودون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » تشبيه تستيلى للعناد المستحوذ عليهم واللدد الراسخ في صدورهم وتفصيل ذلك أن الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويادة اتها كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين الصدقين فكذب به هؤلاء وصدق به هؤلاء كل على علم وبينة ليهلك من هلك عن بينة ويعينا من حي عن بينة ولئلا يكون للكافار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه العجاز كما فهمها من آمن فأعلمهم الله تعالى من الآن ، وهم في مهلة وإمكان : إنهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين ليكونن أحذض لأية حجة يختلقونها وأثثى لكل ادعاء يخرصون به ولذلك عقبه الله تعالى بقوله « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعودون لقالوا » الخ أي إن هؤلاء فهموا القرآن حق الفهم واكتسبوا أسراره ، وسبروا أغوار معجزاته وعلموا وجوه إعجازه وولج ذلك إلى قرارات نفوسهم ووقر في أسماعهم ولكنهم قوم ديدنهم العناد وشيمتهم اللجاج والمكابرة حتى لو سلك بهم أوضح السبل وأدعها إلى الإisan بضرورة العيان والمشاهدة وذلك

بأن يفتح لهم باباً في السماء يعرج ويخرج بهم حتى يدخلوا منه نهاراً وقد أشار إلى ذلك بقوله ظلوا لأن الظلول إنما يكون نهاراً لقالوا بعد ذلك الإيضاح العظيم المكشوف إنما سكرت أبصارنا وسحرنا محمد وما هذه إلا خيالات مموهة لا حقائق تحتها فأسجل عليهم بذلك أنهم لا عذر لهم في التكذيب من عدم سماع ووعي ووصول إلى القلوب وفهم كما فهم غيرهم من المصدقين لأن شأنهم الاستمرار في اللدد والعناد والمكابرة والمجاج فإذا انتقلنا إلى التفصيل قتنا في هذا التشبيه التمثيلي:

- ١ - التسميم وقد مر سابقاً وذلك بعرض مختلف مجالى المشاهدة والاعتبار .
- ٢ - الاحتراس بكلمة ظلوا خشية أن يكون عروجهم في الظلام فيتعلموا به على عدم الاهتمام .
- ٣ - سكر الأبصار على طريق الاستعارة المكنية التبعية .
- ٤ - وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر حسب ادعائهم وايضاح ذلك انهم قالوا : « إنما » وهي تقييد الحصر في المذكور آخرأ فيكون الحصر في الأبصار لا في التسكيير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وإن كنا تخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكننا نعلم بقولنا أن الحال بخلافه أي لا حقيقة له ثم قالوا « بل » كأنهم أضربوا عن الحصر في الأبصار وقالوا بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا . وهذه الآيات من الروائع التي يقف البيان أمامها مذعناً .

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا أَخْزَانُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُومٌ  
 ١٧٦ وَأَرْسَلْنَا الْرِّيحَ لَوَاقِعَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا  
 أَنْتُمْ لَهُ بِحَازِنِينَ ١٧٧ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمْبِتُ وَنَحْنُ الْوَرَثُونَ ١٧٨ وَلَقَدْ  
 عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِجِينَ ١٧٩ وَإِنَّ رَبَّكَ  
 هُوَ يَحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٨٠

### اللغة :

( الواقع ) : حوالمل لأنها تحصل السحاب وتشيره وفيها قولان أحدهما أنها جمع لاقع إذا جاءت بغير من إنشاء سحاب ماطر كما قيل للتي لا تأتي بغير ربع عقيم والثاني أنها بمعنى الملاحق وهي الإناث التي في بطونها أولادها ، قال :

ليبك يزيد ضارع لخصوصة ومحبطة مسًا تطیح المواقع  
 يزيد المطاوح جمع مطيحة وفعله لقع يقال لفتح تلقيح من باب  
 تعب لقحًا ولقحًا الناقة ونحوها قبلت اللقاح أو حصلت فسي  
 لاقح ولقوح ولفتح الحرب هاجت بعد سكون ولفتح المرأة حملت .  
 وفيما يلي أقوال كبار اللغويين :

قال أبو عبيدة : الواقع : جمع ملقح لأنه من ألقح يلقيح فهو ملقح  
 نجسنه ملاقح فحذفت الميم تحفيظاً يقال لفتح المرأة السحاب كما يقال  
 ألقح الفحل الأنثى .

وقال الأزهري : الواقع : جمع لاقع يقال لفتح الريح إذا حملت الماء فهي حوامل لأنها تحمل السحاب كقولك أفتحت الناقة فلفتحت إذا حملت الجنين في بطنها فشبمت الريح بها .

وقال القراء : الواقع : جمع لاقع على النسب كلام بن وتمر أي ذات لقاح .

وفي المختار : «أفتح الفحل الناقة ولريح السحاب ، ورياح الواقع ولا تقل ملافع» .

### الاعراب :

( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ) إن نافية ومن شيء من زائدة في المبدأ وإلا أدلة حصر وعندها الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وخزائنه مبتدأ مؤخر والجملة خبر شيء ( وما نزله إلا بقدر معلوم ) الواو عاطفة وما نافية ونزله فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإلا أدلة حصر وبقدر حال من المفعول أي ملتبياً بقدر ذلك أن تعلقه بنزله ومعلوم صفة لقدر ( وأرسلنا الرياح الواقع ) وأرسلنا الرياح فعل وفاعل ومفعول به ولو اقع حال مقدرة من الرياح ( فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أتمن له بخازين ) فأنزلنا الفاء عاطفة وأنزلنا عطف على أرسلنا ومن النساء جار ومجرور متعلقان بأنزلنا وماء مفعول به فأسقيناكموه الفاء عاطفة وأسقى فعل ماض ونا فاعل والكاف مفعول به أول والميم علامة جمع الذكور والواو لاشباع ضمة الميم والهاء مفعول به ثان وما الواو للحال وما نافية حجازية وأتمن اسمها وله متعلقان بخازين والباء حرف جر زائد وخازين خبر ما محله مجرور

بالباء لفظاً ٠ ( وإننا لحن نحيي ونحي ونحن الوارثون ) الواو عاطفة وإن واسها واللام المزحلقة ونحن مبتدأ وجلة نحيي خبره ويجوز أن تكون نحن تأكيداً لنا ولا يجوز أن تكون فصلاً لأنها لم تقع بين اسمين ونحن مبتدأ والوارثون خبر ٠ ( ولقد علمنا المستقدمين منكم وقد علمنا المستأخرين ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المدحوف وقد حرف تحقيق وعلمنا فعل وفاعل والمستقدمين مفعول به ومنكم حال ولقد علمنا المستأخرين عطف ٠ ( وإن ربك هو يحشرهم إله حكيم عليم ) وإن ربك إن واسها وهو مبتدأ وجلة يحشرهم خبر والجملة الأساسية خبر إن وإن واسها وحكيماً خبر أول وعليم خبر ثان ٠

## البلاغة :

١ - الاستعارة التمثيلية في قوله « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه » فقد شبه ما يتشعّب به العباد جميعاً لا المطر وحده كما قال بعضهم بالخزائن التي تودع فيها المكتنوات والمخبات لآخر كل شيء بحسب ما اقتضته الحكمة الإلهية ومصالح العباد الحيوية ٠

٢ - الاستعارة المكنية في تشبيه الرياح بال الواقع وهي النون لنوليد المطر مما أفاد الحديث في بسطه ولا يتناهى مع هذه الاستعارة ٠

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِيرًا مَسْنُونٍ (٢٧) وَأَلْحَانَ  
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِنْ نَارٍ أَسْمُومٍ (٢٨) وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي  
خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِيرًا مَسْنُونٍ (٢٩) فَلَمَّا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ

مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢﴾  
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَبْنَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ  
 أَلَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَصَلٍ  
 مِنْ حَمَّا مَسْوِيْنِ ﴿٥﴾ قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَهَنَّاكَ رَجِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ  
 إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّي فَانظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعَنُّونَ ﴿٨﴾ قَالَ فَهَنَّاكَ  
 مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّي مَا  
 أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ  
 مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ عِبَادِي  
 لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ  
 لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَأْبِ مِنْهُمْ جُزَءٌ مَقْسُومٌ ﴿١٦﴾

### اللغة :

(الصلصال) : الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وإذا طبخ فهو فخار، قالوا : إذا توهمت في صوته مداً فهو صليل وإن توهمت فيه ترجيحاً فهو صلصلة وقيل هو تضييف صل إذا أتن ، وقيل : الصلصال : طين يابس إذا نقر سبع له صوت أبي صلصلة وهو

يعنى المصطلح كالزلزال بمعنى المزلازل ويكون فعالاً أيضاً مصدراً نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أي ما كررت فأوّه وعينه خلاف، فتيل وزنه ففع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة وهو قول الفراء وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين لام وقد عدل عنه الفراء فقال إن وزنه فعال وقيل إن أصله فعل بشدّ العين وأصله صلّل فلساً اجتمع ثلاثة أمثال أولى مثل الثاني من جنس فاء الكلمة، وشخص بعضهم هذا الخلاف بما إذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لمم وكبـكـ فإنك تقول فيها لمـ وكـبـ فلو لمـ يصحـ المعنى بسقوطـهـ نحو سـمـ فلا خلاف في أصالة الجميع. وقيل: إن وزنه فعل بتكرير اللام فقلبت الأولى منها من جنس فاء الكلمة، وفي القاموس: الصلصال الطين اليابس الذي يصل من قسه أي يصوت ويقال صلصال صلصلة العلي أو اللجام صوت، والرعد صفا صوته والجرس رجع صوته وصلصل فلاناً تهددهـ . هذا وقد جاءت الزيادة رابعة بعد اللام الأولى في أسماء صالحـةـ العدةـ تقاربـ عشرةـ أبنيةـ منـ ذلكـ :

فعليل وذلك في الاسم والصفة فالاسم قـندـيلـ وـبـرـطـيلـ والـصـفةـ شـفـطـيرـ وـهـمـيـمـ فالـقـنـدـيلـ مـعـرـوـفـ وـالـبـرـطـيلـ حـجـرـ طـوـيلـ قـدـرـ الذـرـاعـ وـالـشـفـطـيرـ السـيـيـ،ـ الـخـلـقـ وـالـهـمـيـمـ الـذـيـ يـرـدـدـ وـيـهـمـ وـيـقـالـ حـارـ هـمـيـمـ أيـ فيـ صـوـتهـ تـرـدـيـدـ مـنـ الـهـمـيـمـهـ .

ومن ذلك فعلول في الاسم والصفة فالاسم عـصـفـورـ وزـنـبـورـ والـصـفةـ سـرـحـوبـ وـقـرـضـوبـ فالـعـصـفـورـ وـالـزنـبـورـ مـعـرـوـفـانـ وـالـسـرـحـوبـ الـطـوـيلـ وـالـقـرـضـوبـ الـفـقـيرـ وهوـ منـ أـسـمـاءـ السـيـفـ وـرـبـهاـ قـيلـ للـعـ قـرـضـوبـ .

ومن ذلك فعالـيلـ بـضمـ الفـاءـ وـسـكـونـ الـعـيـنـ وـفتحـ الـلامـ الأولىـ قالـواـ فيـ الصـفةـ :ـ غـرـنـيقـ وـهـوـ الرـفـيـعـ السـيـدـ وـالـغـرـنـيقـ مـنـ طـيـورـ المـاءـ طـوـيلـ

العنق قال الجوهري إذا وصف به الرجال قيل : غرنيق بكسر الفين  
وغرنيق بالضم والجمع غرافق بالفتح وغرانيق .

ومن ذلك فَعَلُول جاء في الاسم والصفة والاسم فردوس وحرذون  
والصفة علطوس فالفردوس هو البستان والحرذون دويبة كالقطعة  
والعلطوس الناقة الفارهة .

ومن ذلك فَعَلُول في الاسم والصفة فالاسم قرَبُوس وزَرَجُون  
والصفة قرقوس وحلْكُوك فالقربوس للسرج معروف والزرجون الخسر  
سميت بذلك للونها وأصلها بالفارسية زركون ( الزر النمب والكون  
اللون ) وقال أبو عمرو الجرمي : هو صبغ أحمر .

ومن ذلك فعلول بفتح الفاء والميم وسكون اللام وفتح اللام  
قالوا كنهور وبلهور ، والكنهور : السحاب العظيم والبلهور من ملوك  
الهند يقال لكل ملك عظيم منهم بلهور ولا نعلم اسمه .

ومن ذلك فَعَلَال ولا يكون إلا في الكلام المضاعف من ذات  
الأربعة يكون اسمًا وصفة فالاسم الززال والتحثاث والصفة الصلصال  
والقسقاس فالززال مصدر كالزلزلة والتحثاث بمعنى التحثثة  
والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف فإن طبخ  
 فهو الفخار والقسقاس الدليل الهادي وقد جاء حرف واحد على فعلال  
غير مضاعف قالوا ناقة بها خرعال وهو سوء مشي من داء .

ومن ذلك فعلال بكسر الفاء يكون اسمًا وصفة فالاسم نحو  
سربال وحشلاق والصفة سرداح وهلاج ، والسربال القميص والخشلاق  
ما تغطيه الأجناف من العين والسرداح الأرض الواسعة والهلاج  
الكثير العيوب .

ومن ذلك فَعَنَّا كل بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام الأولى يكون اسماً وصفة فالاسم شفليح وهو رَجَة والصفة العدبس والعملس فالشفليح ثمر معين وقد يكون صفة بمعنى الغليظ الشفة والهمرَّجة الاختلاط يقال همرجت عليه الخبر أي خلطه والعدبس الضخم والعملس الخفيف وقيل للذهب عملس ، قال الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد" عملس  
وأرقط زهلول وعرفاء جيال

ومن ذلك فُثْتَل بضم الفاء والعين وهو قليل قالوا الصفرق والزمرد وهما اسمان فالصفرق نبت والزمرد من الجوهر معروف .  
( حِمَاء ) : الحِمَاء : الطين الأسود المتغير الرائحة من طول مكثه ويقال الحِمَاء .

( مسنون ) : متن من سنت العجر على الحجر إذا حَكَته به فإن ما يسيل بينهما يكون متناً ويسمى سيناً وقيل المصبوب المفرغ أي أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة في أمثلتها وقد امتاز فعل سن بكثره معانيه حتى ليكاد المرء يذهل يقال سن يسن السكين من باب نصر أحده وشحذه ويقال هذا ما يسنك على الطعام أي يشحذك على أكله ويشهيه إليك وسن الرمع ركب فيه السنان وسن الأسنان سوكمها وسن العقدة حلها وسن الإبل ساقها سوقاً سريعاً وسن الرجل طبعه بالسنان وغضه بأسنانه وكسرأسنانه ومدحه وأطرافه وسن الأمر بينه وسهله وأجراه وسن الطريقة سار فيها وسن عليهم السنة وضعها وسن الطين عمله فخاراً وسن الشيء صوره وسن الماء أو التراب

صبه برفق وسنت العين الدمع صبته وسن الأمير رعيته أحسن سياستها  
يقال سن فلان طريقاً من الخير أي ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه  
وهذا من أعاجيب لغتنا الشريفة .

(الجاز) : للجن كآدم للناس .

(السموم) : نار الحر الشديد النافذ من السمam وقيل هي نار  
لادخان لها تنفذ في السمam وقيل السموم : ما يقتل من افراط الحر من  
شمس أو ريح أو نار لأنها تدخل في السمam وهي الثقوب فتقتل وتجمع  
على سائم .

(رجيم) مطرود وفي المصباح : الرجم بفتحتين الحجارة والرجم  
القبر سي بذلك لما يجتمع عليه من الحجارة ورجسته رجساً من باب قتل  
ضربته بالرجم ، وفي القاموس : « الرجم : اللعن والشتم والطرد  
والهجران » والمرجوم المطرود الملعون ولعنه الله طرده وأبعده  
قال الشياخ :

وماء قد وردت لوصل أروى      عليه الطير كالورق <sup>التجرين</sup>  
ذعرت به القطط وفقيت عنه      مقام الذئب كالرجل اللعين

### الاعراب :

(ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماً مسنون ) الواو  
استثنافية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق  
وخلقنا الانسان فعل وفاعل ومفعول به ومن صلصال جار ومحروم  
متعلقان بخلقنا ومن حماً يجوز أن يكون صفة لصلصال وأن يكون

بدلاً من قوله من صلصال باعادة الجبار ومسنود صفة لحماء  
 (والجان) خلقناه من قبل من نار السوم ) والجان نصب على الاشتغال  
 وخلقناه فعل وفاعل ومحفول به ومن قبل متعلقان بمحذوف حال ومن  
 نار السوم متعلقان بخلقناه ٠ ( وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا  
 من صلصال من حما مسنون ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر  
 وجسلة قال ربك مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقال وإن واسمها  
 وخالق خبرها وبشرا مفعول به لخالق ومن صلصال من حما مسنون  
 تقدم اعرابها ٠ ( فإذا سويته وفتحت فيه من روحي فقعوا له ساجدين )  
 النساء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة سويته  
 مضافة للظرف وفتحت عطف على سويته وفيه متعلقان بفتحت ومن  
 روحي صفة لمفعول محذوف أي روحًا من روحي والمراد الأحياء وليس  
 شبهة شبح ولا منفوخ فقعوا النساء رابطة لجواب اذا وقعوا فعل أمر والواو  
 خاعل ولوه متعلقان بساجدين وساجدين حال ( فسجد الملائكة كلهم  
 أجمعون ) النساء عاطفة على محذوف أي فخطقه وسواء وفتح فيه من روحي  
 فسجد الملائكة وكلهم وأجمعون تأكيدان لزيادة تسكين المعنى وترسيخه  
 في الذهن ، وسئل البرد عن هذه الآية فقال : لو قال فسجد الملائكة  
 احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال ظهر  
 أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بي احتمال وهو أنهم هل سجدوا  
 دفعه واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر أنهم  
 جميعاً سجدوا دفعه واحدة ٠ ( إلا إبليس أبي أن يكون مع الساجدين )  
 تقدم القول في هذا الاستثناء أنه متصل إما لأنّه كان جنّياً مغموراً باللوف  
 الملائكة فعدّ منهم تفليساً واما لأنّه منهم حقيقة ويجوز أن يكون منقطعاً  
 فيحصل به ما بعده أي لكن إبليس أبي أن يكون معهم ، وأبي فعل ماض  
 وأن يكون مصدر مؤول منصوب على المفعولية لأبي واسم يكون

مستتر تقديره هو أي أليس ومع ظرف مكان متعلق بمحذف خبر يكون والساجدين مضاف اليه ٠ ( قال : يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين ) يا حرف نداء وأليس منادي مفرد علم وما اسم استئهام للتوكيد مبتدأ ولد خبر وأن ما في حيزها نصب بنزع العاكس والجار والجرور في محل نصب على الحال أي مالك غير كائن مع الساجدين ، وأن لا تكون مع الساجدين تقدم اعرابها ٠ ( قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حماً مسنون ) لم حرف تقي وقلب وجسم وأنك مضارع مجزوم بلم واسمها مستتر تقديره أنا واللام لام الجحود وهي لتأكيد التنفي وأسجد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعدها والجار والجرور خبر أكن ولبشر متعلقان بأسجد وجملة خلقته صفة لبشر ومن صلصال من حماً مسنون تقدم إعرابها ٠ ( قال فاخرج منها فإنك رجيم ) الفاء الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر أي إن تصاديت وعصيت فاخرج ومنها متعلقان باخرج والفاء تعليية وأن واسمها وخبرها والجملة لا محل لها ٠ ( وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ) الواو عاطفة وأن حرف مشبه بالفعل للتوكيد وعليك خبر ان المقدم واللعنة اسمها المؤخر والى يوم الدين حال أي مستقرة الى تلك الغاية ٠ ( قال رب فأظرنى الى يوم يبعثون ) رب منادي محذف منه حرف النداء وهو مضاف الى ياء المتكلم والفاء الفصيحة لأنها وقمت في جواب شرط مقدر أي إن قضيت علي بهذا الجزاء فأظرنى أي أمهلي ، والى يوم متعلقان بأظرنى ويعثرون مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة يبعثون مضاف اليها وانسا طلب الااظار الى اليوم الذي فيه يبعثون ليجد مندوحة وفسحة في الإغواء ونجاة عند الموت إذ لا موت بعد وقت انبعث فأجابه الى الاول دون الثاني أي انظر الى آخر أيام التكليف كما

سيأتي ٠ ( قال فإنك من المنظرين ) الفاء عاطفة وإن واسمها ومن المنظرين خبرها ٠ ( إلى يوم الوقت المعلوم ) إلى يوم جمار و مجرور متعلقان بالمنظرين والوقت مضاف اليه والمعلوم صفة ٠ ( قال رب بما أغويتني لازين لهم في الأرض ولأغويتهم أجمعين ) رب منادي كنا تقدم وبما الباء للقسم وما مصدرية أي أقسم باغواتك إباهي وجملة لازين جواب القسم وقد تقدم ظيره في الأعراف وقيل الباء للسببية وكلها جائز ، لازين اللام جواب القسم أو هي موطة للقسم إن كانت الباء سبية وأزین فعل مضارع مبني على الفتح ولهم متعلقان بأزین وفي الأرض حال ولأغويتهم عطف على لازين وأجمعين تأكيد للضير ٠ ( إلا عبادك منهم المخلصين ) إلا أداة استثناء وعبادك مستثنى والمخلصين صفة ومنهم حال . ( قال هذا صراط علي مستقيم ) هذا مبدأ وصراط خبر وعلى متعلقان بمحنوف صفة أي حق ومستقيم صفة ثانية أي هذا طريق حق علي أن أراعيه ولا أتجاوزه وهو : ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ) فالجملة تفسيرية للصراط المستقيم الذي أوجبت على نفسى التزامه وإن واسمها وجملة ليس خبر ولك خبر ليس المقدم عليهم حال لأنه كان صفة سلطان وسلطان اسم ليس المؤخر ٠

قال ابن هشام : « قول كثير من النحوين في قوله تعالى : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك » إنه دليل على جواز استثناء الأكثر من الأقل والصواب أن المراد بالعباد المخلصون لا عوم المسلوكين وإن الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في الآية ٦٥ سورة الاسراء « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » وتعقبه الدماميني بقوله : « اختياره لكون الاستثناء منقطعاً مقدوماً

فيه بأنه ارتكاب لخلاف الأصل من غير ضرورة لإمكان حل الاستثناء على الاتصال وهو الأصل ويكون المراد بالعباد عموم الملوكيين ولا يضر في ذلك أن آية الآسراء بدون استثناء لأنه أريد بالعباد فيما المخلصون فترك الاستثناء وقد يجذب بأنه القرآن يفسر بعضه بعضاً فإذا تكرر لفظ فيه وكان له موضع محصل واحد وفي آخر ذلك المholm وغيره حل في الآخر على ذلك المحمل دون غيره والاستثناء المنقطع وإن كان خلاف الأصل إلا أنه فصيح شائع .

( إلا من اتبعك من الغاوين ) قيل هو استثناء من غير الجنس لأن المراد بعباد الموحدين ومتبوع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لأن عبادي جميع المكلفين ومن الغاوين حال . ( وإن جهنم لموعدهم أجمعين ) الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة وموعدهم خبر إن وأجمعين تأكيد للضيير . ( لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسم ) لها خبر مقدم وبسبعة أبواب مبتدأ مؤخر ولكل باب خبر مقدم ومنهم حال لأنه كان صفة لجزء وجزء مبتدأ مؤخر ومقسم نعت لجزء أيضاً والمراد بالجزء الطائفه .

### البلاغة :

١ - الإيجاز في قوله « قال هذا صراط علي مستقيم » ولعله من أبلغ الإيجازات لأنه قسم الإيجاز بالحذف فهو إيجاز بالتقدير وهو قسان : أحدهما ما ساوي لفظه معناه ، وثانيهما ما زاد معناه على لفظه ويسمى بالقصر إذ يدل لفظه على محتملات عديدة ومشتملات كثيرة ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها لا بل يستحيل ذلك

فقوله « هذا » اشارة تدل على القرب فكأنه يشير إلى ما هو على مرأى من عيونهم ، ومسع من آذانهم ، وبين متناول أيديهم ، وصراط تدل على الطريق المسلوك التي تقضي بالكلها إلى حيث يختار لنفسه من مذاهب ولكن الطريق قد تكون معوجة ملتوية كثيرة المنعطفات فيته السالك في متهاها وتلبس عليه أوجه الاستهداء في سلوكها فجاء بكلمة « مستقيم » والمستقيم هو أقصر بعد بين نقطتين وأقل انحراف يخرجه عن سنن الاستقامة وحدودها وكلمة « على » تعني الازمام والايجاب تقول علي عهد الله لأفعلن كذلك فتشعر أنك قد ألزمت نفسك بما هو حق مفروض الأداء ثم إن الاشارة تضمنت كل ما يحتويه الاستثناء فيما بعد وهو قوله « الا عبادك منهم المخلصين » فكأنه أخذ على نفسه وأوجب على ذاته حقاً لا انفكاك له عنه وهو تخليص المخلصين من إغوائه ، وقد تضمن تعريف المخلصين أيضاً ما يؤكده هذا المعنى ويجعله مستقرأ في الذهن لأن التعريف فيه مع تحقيق الصفة للرسووصوف وهي الإخلاص تخييم لشأنهم وبيان لمنزلتهم ولا انقطاع مخالب الأغواء عنهم ، وفل معاول النقد ان تتجه إليهم ، فهذه الآية كلمات قليلة وقد احتوت على هذه الأغراض ولا بد لنا من أن نعرض نساج من غير القرآن لأنها ترقى إلى مستوى ولكن لأنها تدور في فلكه وتحوم حوله وستقي من مناهله استمع إلى هذه القصة العجيبة :

لما أرسل المهلب بن أبي صفرة أبا الحسن المدائني إلى الحجاج ابن يوسف يخبره أخبار الأزارقة كلمه كلاماً موجزاً كالذي نحن بصدده هنا وذلك أن الحجاج سأله فقال كيف تركت المهلب ؟ فقال أدرك ما أمتل وأمن ما خاف فقال : كيف هو لجنه ؟ قال : والد " رءوف ، قال : كيف جنه له ؟ قال : أولاد برة ، قال : كيف رضاهم عنه ؟

قال : وسعهم بفضله ، وأغناهم بعلمه ، قال : كيف تصنعن إذا لقيتم العدو ؟ قال : نلقاهم بجذنا ويلقوتنا بجدهم ، قال : كذلك الجد إذا لقي الجد ، قال فأخبرني عنبني المهلب قال : هم أحلاس القتال بالليل ، حماة السرج بالنهر قال : أيهم أفضل ؟ قال : هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها فقال الحجاج لجلسائه : هذا هو والله الكلام الفضل الذي ليس بصنعه . وتأمل وصف الحجاج للكلام فقد وصف الكلام الموجز البليغ بما يداه في الإيجاز والبلاغة ولا غرو فالحجاج كان آية في اتقان اللغة ومعرفة خصائصها ، روى الزجاج في أماليه قال : « أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمي قال : أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل : الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القراءة ، والحجاج أفصحهم ، قال يوماً لطباخه : اطبخ لنا مخللة وأكثر عليها القيجن (أي السذاب وهو نبات ورقه كالص嗣) واعمل لنا مزععاً فلم يفهم عنه الطباخ فسأل بعض ندمائه فقال له : اطبخ له سكباجاً وأكثر عليها من السذاب واعمل له فالوذاء سلساً . وسترى نماذج من الإيجاز في أماكن كثيرة يتم بها شرط الكتاب .

٢ - الاستثناء في قوله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إيليس » فإن هذا الاستثناء لو لم يتقدم لفظه هذا الاحتراس من قوله كلهم أجمعون لاحتمل - كما أشرنا في الاعراب - أن يكون في الملائكة من لم يسجد فيتأسى به إيليس ولا يكون منفرداً بهذه الكثرة لاحتمال أن تكون آلة التعريف للعهد لا للجنس فلما كان هذا الإشكال يتوجه على الكلام إذا اقتصر فيه على ما دون التوكيد وجب البيان بالتوكيد ليعلم أن آلة التعريف للجنس غير قسم هذا الإشكال بهذا

الاحتراض فحيثند تعظم كبيرة البليس لكونه فارق جميع الملأ الأعلى ، وخرق إجماع الملائكة فيستحق أن يفرد بهذا اللعن إلى آخر الأبد ، هذا والاستثناء الذي يطلقه البلاغيون هو غير الاستثناء المعروف عند النحاة فهو قسان إذن لغوي وصناعي أما اللغوي فقد فرغ النحاة من تقريره وأما الصناعي فهو الذي نحن بصدده وهو المتعلق بعلم البيان وسترد له نماذج رائعة في هذا الكتاب العجيب ٠

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ①) أَدْخُلُوهَا سَلَمٌ ۚ أَمِينِينَ ②)  
وَزَعَنَّا مَافِي صُدُورِهِم مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَبِّلِينَ ③) لَا يَمْسُمُ  
فِيهَا نَصْبٌ ۗ وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخَرِّجِينَ ④) \* نَبِيٌّ عِبَادِي أَتَيْ أَنَا  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ⑥)

## اللغة :

( غل ) : الغل بكسر العين العقد الكامن في القلب من انفل في جوفه وتغلغل ويطلق على الشحناه والمداواه والبغضاه والحقده والحسد وتنقول : جعل الله في كبدك غلة وفي صدره غلاً وفي ماله غلولاً وفي رقبته غلاً فالغل بالضم القيد وهي مادة تدل على التغلغل مطابقة للفظها يقال وبي وجد" تغلغل في العشا وأبلغ فلاناً مغلولة وهي الرسالة الواردة من بلد بعيد وغلغلت اليه رسالة قال الأخطل :

لأغللن إلى كريم مدحه وللثني بنائل وفعمال

## الاعراب :

(إن المتقين في جنات وعيون) إن واسمها وفي جنات خبرها وعيون عطف على جنات . (ادخلوها بسلام آمنين) الجملة مقول قول محنوف أي يقال لهم وادخلوها فعل أمر وفاعل ومنه قوله وبسلام في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي سالمين من كل أذى أو ملائكة عليكم وآمنين حال ثانية من الواو في ادخلوها . (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواتنا على سرر متقابلين) ونزعنا فعل وفاعل ومانه قوله وفي صدورهم صلة ومن غل حال بيان للذى استقر في صدورهم وإخواتنا حال ثانية من هم وعلى سرد جار و مجرور متعلقان بمتقابلين ومتقابلين حال ثالثة من ضمير صدورهم وجاز ذلك لأن المضاف جزء من المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق وقيل متقابلين صفة لإخواتنا وليس بعيد والأول أولى أي لا ينظر بعضهم فيما بعض دوران الأسرة بهم وهي صفة الجالسين على موائد الشراب والولائم لأن ذلك أبلغ في المؤانسة والاكرام . (لا يسمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة أو حالاً من الضمير في متقابلين ولا نافية ويسمهم فعل مضارع ومنه قوله به مقدم ونصب فاعل مؤخر وما هم الواو عاطفة وما نافية حجازية وهو اسمها ومنها متعلقان بمخرجين والباء حرف جر زائد ومخرجين مجرور لفظاً منصوب محل لأنه خبر ما . (نبيء سبادي أي أنا الغفور الرحيم)نبيء فعل أمر والفاعل مستتر وعبادي مفعول به وأن وما في حيزها سدت مسد مفاعيلنبيء وأن واسمها وأننا ضمير فصل أو مبتدأ والغفور خبر أن أو خبر أنا والجملة خبر أن والرحيم خبر ثان . ( وأن عذابي هو العذاب الأليم ) عطف على سابقتها ، الاعراب واحد ولكن الأليم صفة للعذاب .

## الفوائد :

قوله «نبيء عبادي اني أنا الغفور الرحيم» هذَا مَا ورد منظوماً في القرآن ولكنَّه ليس شعراً لأنَّه ليس مقصوداً وقد تقدم القول في بعض الآيات التي وردت موزونة وهذه الآية تُولف بيتاً كاملاً من البحر الجثث ولكننا لم نذكر هناك معانٍ أسماء الأَبْعَر وفيما يلي بيان بالاسماء ومعانٍ لها :

ذكر الزجاج أنَّ ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الاخفش قال : سأله الخليل : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال لأنَّه طال بتسام أجزائه قلت : فالبسيط ؟ قال : لأنَّه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعِلن وآخره فَعِلن ، قلت : فالمديد ؟ قال : لتمدد سباعيه حول خمساه قلت : فالوافر ؟ قال : لوفور أجزائه وتداً بوته قلت : فالكامل ؟ قال : لأنَّ فيه ثلاثة حركة لم تجتمع في غيره من الشعر قلت : فالهزج ؟ قال : لأنَّه يضطرب شبه بهزج الصوت قلت : فالرجز ؟ قال : لا يضطرب اه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام قلت : فالرمل ؟ قال : لأنَّه برملي انحصر لضم بعضه الى بعض قلت : فالسريع ؟ قال : لأنَّه يسرع على اللسان ، قلت : فالمنسرح ؟ قال : لانسراحه وسهولته ، قلت : فالخفيف ؟ قال : لأنَّه أخف السباعيات قلت : فالمقتضب ؟ قال : لأنَّه اقتضب من السريع ، قلت : فالمضارع ؟ قال : لأنَّه ضارع المقتضب ، قلت : فالمجتث ؟ قال : لأنَّه اجتث أي قطع من طويل دائرته ، قلت : فالمتقارب ؟ قال : لتقارب أجزائه لأنَّها خمسية كلها يشبه بعضها بعضاً .

وَنَبِّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ⑥ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ  
إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُوتَ ⑦ قَالُوا لَا تَنْوِجْلَ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَمٍ عَلَيْهِ ⑧  
قَالَ أَبْشِرْمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبِيرُ فَمَمْ تُبَشِّرُونَ ⑨ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ  
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِينَ ⑩ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا  
الظَّالِمُونَ ⑪ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ⑫ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا  
إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ⑬ إِلَآ أَهَدَ لُوطٌ إِنَّا لِمَنْ جَاهَهُمْ أَجْعِينَ ⑭ إِلَّا  
أَمْرَأَهُوَ قَدَرْنَا إِنَّا لِمَنْ أَغْدَرْنَا ⑮ فَلَمَّا جَاءَهُ أَلَّا لُوطٌ الْمُرْسَلُونَ  
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ⑯ قَالُوا أَبْلِجْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْرُرُونَ  
⑰ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ⑱

## الاعراب :

( وَنَبِّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ) عطف على نبيء عبادي ليعتبروا بما  
حل بقوم لوط من عذاب ونبئهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وعن  
ضيف ابراهيم متلقان بنبيهم وأصل الضيف مصدر ولذلك يستوي  
فيه الواحد والجمع على أنه قد يجمع فيقال أضيفاف وضيفون وضيفانه  
( إِذَا دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إننا منكم وجلون ) الظرف متعلق

يُمْحَدُوف تقديره اذكر وجملة دخلوا مضاف اليها وعليه متعلقان بدخلوا  
 فقالوا عطف على دخلوا وسلاماً مفعول مطلق لفعل محنوف أي نسلم  
 سلاماً أو مفعول به على المعنى أي اذكروا سلاماً وقال فعل ماض وجملة  
 إنماخ مقول القول وإن واسمها ومنكم متعلقان بوجلون ووجلون خبر  
 أنا أي خائدون إما لامتناعهم من الأكل وأما لأنهم دخلوا بغیر إذن .  
 ( قالوا لا توجل إننا نبشرك بغلام عليم ) لا ناهية وتوجل مضارع مجزوم  
 بلا الناهية وإن واسمها وجملة نبشرك خبرها وبغلام متعلقان بنبشرك  
 وعليم صفة والجملة تعليلية لعدم الوجل . ( قال أبشرتوني على أن  
 مبني الكبر فبم تبشرون ) الهمزة للاستفهام التعجبي وبشرتوني  
 فعل وفاعل ومفعول به وعلى حرف جر وإن وما في حيزها في محل جر  
 بعل والعjar والمجرور في موضع نصب على الحال أي حالة كونه قد  
 مبني والكبير فاعسل مبني ، فبم الباء حرف جر وما اسم استفهام  
 حذفت ألفها لدخول حرف الجر والعjar والمجرور متعلقان بتبشرون .  
 ( قالوا بشرناك بالحق فلا تكون من القاطلين ) جملة بشرناك مقول  
 القول وهو فعل ماض وفاعل ومفعول به وبالحق متعلقان ببشرناك  
 والفاء حرف عطف ولا ناهية وتكون مضارع مجزوم بلا الناهية واسم  
 تكون مستتر تقديره أنت ومن القاطلين خبرها . ( قال ومن يقظ من  
 رحمة ربها إلا الضالون ) الواو عاطفة ومن اسم استفهام معناه الذي في  
 محل رفع مبتدأ وجملة يقظ خبره ومن رحمة ربها متعلقان يقظ وإلا  
 أداة حصر والضالون بدل من الضمير المستتر في يقظ بدل بعض من  
 كل ولم يؤت معه بضمير لقوه تعلق المستتر بالمستتر منه . ( قال فيما  
 خطبكم أيها المرسلون ) الفاء عاطفة لتساوق المحاورة وما اسم استفهام  
 مبتدأ وخطبكم خبر أي ما شأنكم وأيتها منادي نكرة مقصودة وحرف  
 النداء محنوف والهاء للتبيه والمرسلون بدل أو نعت لأيها . ( قالوا

إنا أرسلنا إلـى قوم مجرمين ) إـذ واسمـها وجـملـة أرسـلـنا خـبرـها وـنـا نـائـبـ فـاعـلـ أـرسـلـ وـالـ قـومـ مـتـعـلـقـانـ بـأـرسـلـنا وـمـجـرـمـينـ صـفـةـ ٠ ( إـلاـ آـلـ لـوـطـ إـنـا لـمـنـجـوـهـمـ أـجـسـعـنـ ) فـيـهـ وـجـهـاـنـ أـحـدـهـاـ أـنـهـ مـسـتـشـنـيـ مـتـصـلـ عـلـىـ أـنـهـ مـسـتـشـنـيـ مـنـ الضـيـرـ الـمـسـتـكـنـ فـيـ مـجـرـمـينـ وـالـعـنـيـ أـنـهـ أـجـرـمـواـ كـلـهـمـ إـلاـ آـلـ لـوـطـ فـاـنـهـمـ لـمـ يـجـرـمـواـ وـجـملـةـ إـنـا لـمـنـجـوـهـمـ عـلـىـ هـذـاـ اـسـتـثـانـيـةـ مـسـوـقـةـ إـلـاـخـبـارـ بـنـجـاتـهـمـ لـأـنـهـمـ لـمـ يـجـرـمـواـ وـثـانـيـهـمـاـ أـنـهـ مـسـتـشـنـيـ مـنـقـطـعـ لـأـنـ آـلـ لـوـطـ لـمـ يـنـدـرـجـواـ فـيـ مـجـرـمـينـ الـبـتـةـ وـعـلـىـ كـلـ حـالـ مـحـلـهـ النـصـبـ وـيـدـوـ أـنـ جـعـلـهـ مـنـقـطـعـاـ أـوـلـيـ وـأـمـكـنـ وـذـلـكـ اـنـ فـيـ اـسـتـشـائـهـمـ مـنـ الضـيـرـ الـعـادـ عـلـىـ قـومـ مـجـرـمـينـ بـعـدـاـ مـنـ حـيـثـ اـنـ مـوـقـعـ اـسـتـشـاءـ اـخـرـاجـ مـاـ لـوـلـاهـ لـدـخـلـ الـمـسـتـشـنـيـ فـيـ حـكـمـ الـأـولـ وـهـذـاـ الدـخـولـ مـتـعـذـرـ مـنـ التـكـيرـ وـذـلـكـ قـلـماـ تـجـدـ النـكـرـةـ يـسـتـشـنـيـ مـنـهـ إـلاـ فـيـ سـيـاقـ فـيـ أـنـهـ حـيـنـذـ أـعـمـ فـيـتـحـقـقـ اـنـدـخـولـ لـوـلـاـ اـسـتـشـاءـ وـمـنـ ثـمـ لـمـ يـحـسـنـ : رـأـيـتـ قـوـمـ إـلاـ زـيـداـ ،ـ وـحـسـنـ : مـاـ رـأـيـتـ أـحـدـاـ إـلاـ زـيـداـ ٠ وـإـنـ وـاسـمـهـاـ وـلـامـ الـمـزـحـلـقـةـ وـمـنـجـوـهـمـ خـبـرـ إـنـاـ وـأـجـمـعـنـ تـأـكـيدـ لـلـضـيـرـ ،ـ وـعـلـىـ هـذـاـ تـكـونـ جـلـةـ إـنـاـ لـمـنـجـوـهـمـ مـتـصـلـةـ بـآـلـ لـوـطـ كـلـهـاـ خـبـرـ لـكـنـ الـمـقـدـرـةـ أـيـ لـكـنـ آـلـ لـوـطـ مـنـجـوـنـ ٠ ( إـلاـ اـمـرـأـتـهـ قـدـرـنـاـ اـنـهـاـ لـمـنـ الـفـابـرـينـ ) اـخـتـلـفـ الـمـعـربـوـنـ فـيـ هـذـاـ اـسـتـشـاءـ وـسـتـنـقـلـ مـاـ قـالـهـ الزـمـخـشـريـ وـأـبـوـ الـبـقاءـ ،ـ قـالـ الزـمـخـشـريـ :ـ «ـ فـإـنـ قـلـتـ فـقـولـهـ إـلاـ اـمـرـأـتـهـ مـمـ اـسـتـشـنـيـ وـهـلـ هـوـ اـسـتـشـاءـ مـنـ اـسـتـشـاءـ ؟ـ قـلـتـ اـسـتـشـنـيـ مـنـ الضـيـرـ الـمـجـرـوـرـ فـيـ قـوـلـهـ لـمـنـجـوـهـمـ وـلـيـسـ مـنـ اـسـتـشـاءـ مـنـ اـسـتـشـاءـ فـيـ شـيـءـ لـأـنـ اـسـتـشـاءـ مـنـ اـسـتـشـاءـ إـنـاـ يـكـونـ فـيـسـاـ اـتـحدـ الـحـكـمـ فـيـ وـاـنـ يـقـالـ :ـ أـهـلـكـنـاهـمـ إـلاـ آـلـ لـوـطـ إـلاـ اـمـرـأـتـهـ كـمـاـ اـتـحدـ الـحـكـمـ فـيـ قـوـلـ الـمـطـلـقـ أـنـ طـالـقـ ثـلـاثـاـ إـلاـ اـثـنـيـنـ إـلاـ وـاحـدةـ وـفـيـ قـوـلـ الـقـرـ :ـ لـفـلـانـ عـلـيـ عـشـرـةـ دـرـاـمـ إـلاـ ثـلـاثـةـ إـلاـ درـهـاـ فـاـمـاـ فـيـ الـآـيـةـ فـقـدـ

اختلف الحكمان لأن إلا آل لوط متعلق بأرسلنا أو بسليمان وإن  
امرأته قد تعلق بمنجوهم فأني يكون استثناء من استثناء؟ » .

وقال أبو البقاء : قوله تعالى : إلا امرأته فيه وجهاً أحدهما هو  
مستثنى من آل لوط والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء  
الثاني مضافاً إلى المبتدأ كقولك له عندي عشرة إلا أربعة لا درهماً فإن  
الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنه قلت أحد  
عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة والوجه الثاني أن يكون مستثنى من  
ضمير المفعول في منجوهم وسيأتي في باب الفوائد مزيد .

وقدرنا فعل وفاعل وقد ضمن معنى العلم فالذك علق باللام  
فكسرت إن وإنما أسند الملائكة التقدير لأنفسهم لما لهم من المكانة  
والقربى من الله كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا ونحن رسينا وإن  
كانوا قد أمروا به ورسوه بأمر الملك ، وإن واسسها واللام المزحلقة  
ومن الغابرين خبر إن . (فليما جاء آل لوط المرسلون ) الفاء عاطفة على  
محذوف أي فخرجوا من عنده وسافروا مع قريته إلى قرية قوم لوط  
ولما حينية أو رابطة وجاء فعل ماض وآل لوط مفعول به مقدم  
والمرسلون فاعل مؤخر . (قال انكم قوم منكرون ) الجملة لا محل  
لها لأنها جواب شرط غير جازم وإن واسسها وخبرها ومنكرون  
صفة لقوم . ( قالوا : بل جئناك بما كانوا فيه يسرون ) بل حرف  
اضراب وعطف وجئناك فعل وفاعل ومفعول به وبها متعلقان بجئناك  
وجملة كانوا صلة وفيه متعلقان يمترون وجملة يمترون خبر كانوا .  
( وأتيناك بالحق وإننا لصادقون ) الواو عاطفة وأتيناك فعل وفاعل  
ومفعول به وبالحق متعلقان بمحذوف حال أي ملتبسين أو ملتبساً أنت  
لابصارك له ويجوز تعليقه بـأتيناك وإن واسسها واللام المزحلقة  
وصادقون خبر إن .

## الفوائد :

وقفنا على مناظرة جرت بين الكسائي وأبي يوسف بصدق قوله تعالى «إلا امرأته» وحكم «إلا» إذا تكررت فقد سأله الكسائي أبا يوسف عنمن قال : له على مائة درهم إلا عشرة إلا اثنين فقال : يلزمها ثمانية وثمانون فقال الكسائي بل يلزمها اثنان وتسعون واستدل بالآية فلم يخالفه وهذا يؤيد رأي أبي البقاء ويختفي قوله الزمخشري وقال ابن هشام : ونظيره قوله تعالى «إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا كل لوط إنا لننجوهم أعجميين إلا امرأته» فالمرأة مستثناء من الأول والآل مستثنون من القوم مجرمين وهو منقطع والثاني متصل كما ظهر لي وبعد فلا يمتنع عندي في مثل عشرة إلا أربعة إلا اثنين أن يستثنى الاثنان من الأصل لأن العمل على الأقرب أرجح لا متعين وكفى بباب التنازع شاهدا وإن كلاً من الفريقين يحيى أعمال كل من العاملين إلا ما استثنى لعارض والعارض يوجد هنا أيضا نحو عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة فإن قلت : ما المانع من أن يكون في الآية الاستثناء الثاني من القوم مجرمين ويرجحه الاتصال على هذا أيضا لأنها من الآل ومن المجرمين قلت : متى قيل هذا فقد أبعد القائل وأحال أما الأول فواضح وأما الثاني فلأن معنى أرسلنا أرسلنا بالعذاب فلا يصح إخراجها من المعذبين فإن قلت : فما المانع من أن يستثنى من هم في إنا لننجوهم وحيثند تكون معدبة ويكون حيلاً على أقرب ما ذكرت وتخرج الآية عن الاستثناء من الاستثناء قلت هو قوله الزمخشري وليس عندي كفالة أقواله الاعرائية لأن «إنا لننجوهم أجمعين» إنما ذكرت توكيداً لا تأسياً لاستفادتها معناها من الارتجاع من حكم المعذبين .

وبعد نقل ما تقدم عثرت على اعتراض جميل وهو أنه تقدم أن امراد بالاجرام ذلك الفعل الشنيع فكيف يقولون إن المرأة من الآل ومن المجرمين وذلك الفعل لا يتصور منها وعلى هذا يطيح الرأيان جميماً ويمكن أن يحاب بأن الدلاله على الشيء كفعله أو السكوت على الاجرام والرضا به إجرام وانا أطلنا الكلام لأن هذه الآية مما كثر في الكلام وقل من أصحاب الفرض من الأئمه الاعلام وسئل عنها الجلاس السيوطي في الفتاوي فما أتي بالمرام والله أعلم ٠

وقد اضطرب أبو حيأن في كلامه على الرأيين والموازنـة بينهما فقال:

« ولما استخلف الزمخشري أن إلا أمرأته مستثنى من الضمير المجرور في لنجوهم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لنجوهم عائداً على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لأن المضرر هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله إلا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله إنما لنجوهم أجمعين تأكيداً لمعنى الاستثناء إذ المعنى إلا آل لوط فلم يرسل اليهم بالعذاب فصار ظير قوله قام القوم إلا زيداً فاته لم يقسم أو إلا زيداً لم يقسم وهذه الجملة تأكيد لما تضمنه الاستثناء من الحكم على ما بعد إلا بضد الحكم انسابق على المستثنى منه فلا أمرأته على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لأن الاستثناء مما جيء به للتأسيس أولى مما جيء به للتأكيد» ٠

فَأَسْرَى بِأَهْلِكَ بِقْطَعِيْمِ مِنَ الْيَلِ وَأَتَيْعُ أَدْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ  
 أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمِرُونَ ⑤ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنْ دَارَ  
 هَتْوَلَاءَ مَقْطُوعًّا مُصْبِحِينَ ⑥ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبَشِرُونَ ⑦  
 قَالَ إِنَّ هَتْوَلَاءَ ضَيْفٌ فَلَا تَفْضَحُونَ ⑧ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُنُونَ ⑨  
 قَالُوا أَوَلَمْ نَهَكُ عَنِ الْعَالَمِينَ ⑩ قَالَ هَتْوَلَاءَ بَنَانِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِيْنَ ⑪  
 لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِيْمِ يَعْمَهُونَ ⑫ فَأَخْلَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُشَرِّقِينَ ⑬  
 بَخْعَلَنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ جَارَةً مِنْ سِجِيلِ ⑭ إِنْ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ⑮ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ⑯ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي  
 لِلْمُؤْمِنِينَ ⑰

## اللغة :

( فأسر ) : بقطع المهمزة من أسرى وقرىء بوصلها من سرى يقال  
 سرى بالليل وأسرى وسرت به وأسرت به وطال بهم الشرى وطالت  
 يكون مصدرأ كالهدى وجع شرى يقال : سرنا شرية من الليل  
 وشريه كالغرفة والغرفة وأنشد أبو زيد :

وأرفع صدر العنس وهي شِيلَة  
إذا ما السرى مالت بلوث العمائم

( يعمون ) يتغيرون وقد تقدم ذكره .  
( سجيل ) طين طبخ بالنار .

( للمتوضمين ) للمترقبين والمعتبرين المتأملين والتوصم تفعل من  
الوسم والتوصم أصله التثبت والتفكير مأخوذ من الوسم وهو التأثير  
بجديدة في جلد البقر أو غيره ، وقال ثعلب : الواسم الناظر اليك من  
فرقك الى قدمك .

( القطع ) تقدم تفسيره ولا يكون إلا في آخر الليل ، قال :

افتحي الباب وانظري في النجوم  
كم علينا من قطع ليل بهم

### الاعراب :

( فأسر بأهلك بقطع من الليل ) الفاء الفصيحة وأسر فعل أمر  
وفاعله مستتر تقديره أنت وبأهلك حال وبقطع متعلقان بأسر ومن  
الليل صفة لقطع . ( واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث  
تؤمرون ) واتبع عطف على فأسر وأدبارهم مفعول به والواو حرف  
عطف ولا نافية ويلتفت مجزوم بلا ومنكم حال لأنه كان في الأصل  
صفة وأحد فاعل وامضوا عطف أيضاً وحيث ظرف مبهم في محل نصب  
مفعول لأمضوا ولابهامه تعدى إليه الفعل من غير واسطة وجملة تؤمرون

مضاف اليها الظرف . ( وقضينا إلية ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبين ) وقضينا فعل وفاعل واليه جار ومحرر متعلقان بقيننا لأنها تضمنت معنى أوجينا وذلك مفعول قينا والأمر بدل من اسم الاشارة وأن وما في حيزها مصدر مؤول بدل من ذلك الأمر أو خبر لمبدأ مذدوف وفي ابهامه وتفسيره تخييم للأمر وتعظيم لشأنه وإن واسمها ومقطوع خبرها ومصبين حال من الضمير المستقر في مقطوع وجشه على المعنى فيكون معنى مقطوع مقطوعين . ( وجاء أهل المدينة يستبشرون ) الواو عاطفة وجاء أهل المدينة فعل وفاعل وجملة يستبشرون حال . ( قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ) إن واسمها وخبرها والناء الفصيحة ولا ناهية وتفضحوني مجرزوم بلا والواو فاعل والنون نون الوقاية والياء المذدوفة لراء الفواصل مفعول به . ( واتقوا الله ولا تخزون ) عطف على ما تقدم وقد تقدم إعراب ظيرها . ( قالوا أولم تنهك عن العالمين ) الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على مذدوف ولم حرف ثقي وقلب وجسم وتنهمك فعل مضارع مجرزوم بلم والكاف مفعول به وعن العالمين متعلقان بتنهمك وأصح الأقوال في نهيء عن العالمين هو نهيء عن أن يغير أحداً منهم ويمنع بينهم وبين قومه . ( قال هؤلاء بناتي إن كتم فاعلين ) هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر ولا بد من تقدير مذدوف أي فانكحوهن ويجوز أن يكون هؤلاء مفعولاً به بفعل مقدر أي انكروا هؤلاء وبناتي بدل وإن شرطية وكتم كان واسمها وهي في محل جزم فعل الشرط وفاعلين خبر كتم وجواب إن مذدوف دل عليه ما قبله المذدوفة أي فانكحوهن . ( لعمرك إنهم لنفي سكرتهم يعمهون ) اللام للابتداء ولعمرك مبتدأ مذدوف الخبر وجواباً تقديره قسمي وجملة إنهم جواب القسم لا محل لها وإن واسمها اللام المزحلقة وفي سكرتهم متعلقان يعمهون سجملة يعمهون خبر إنهم وجملة لعمرك إنهم لنفي

مكترتهم يعمون إعترافية . ( فأخذتهم الصيحة مشرقين ) الفاء عاطفة وأخذتهم الصيحة فعل ومحضه فعل به وفاعل ومحضه حال أي داخلين في الشروق وهو بزوج الشمس . ( فجعلنا عاليها سافلها وأمطرا عليهم حجارة من سجيل ) الفاء عاطفة والمعنى مرتب على أخذ الصيحة وجعلنا فعل وفاعل عاليها مفعول جعلنا الأول وسافلها مفعول جعلنا الثاني وأمطرا عطف على جعلنا وحجارة مفعول به وعليهم متعلقان بأمطرا ومن سجيل صفة لحجارة . ( إن في ذلك الآيات للستوين ) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها وللستوين صفة لآيات أو تتعلق بنفس الآيات لأنها بمعنى العلامات ، ( وإنها لبسيل مقيم ) إن واسمها والضمير يعود للمدينة وهي سدوم والمراد آثارها واللام المزحلقة وبسيط خبرها ومقيم صفة أي ثابت مسلوك يعرف الناس وفيه تنبيه لقريش انكم تترون عليها كل يوم . ( إن في ذلك الآية للستوين ) تقدم اعراب قطيرتها .

### البلاغة :

شملت الآية الكريمة وهي « فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون » شملت على وجازتها آداب المسافرين لأمر مهم ديني أو دينوي من الأمر والأمرور والتتابع والتتابع وسئل شخص ما ورد فيها من آداب :

- ١ - أمره بأن يقدمهم أمامه لثلا يشتغل بن خلفه قلبه وليكون مطيناً عليهم وعلى أحوالهم .
- ٢ - جعل السرى في آخر الليل لأنه أخفى للويل ولأن الإنسان يكون نشيطاً فيه .

٣ - نهاهم عن الالتفات الذي يعوق الساري المسرع المفدى في سراه في تلك الحالة المهولة المخذورة ولئلا يروا ما حلّ بقومهم من العذاب فترق قلوبهم لهم ٠

٤ - ولئلا يختلف منهم أحد لغرض فيصييه العذاب ولأن المخلف يقف دائماً ويتذكر مرابعه ومراتعه فيتسرّر ويأسى وقد يدوم التشيج كما حدث للصلة بن عبد الله ٠

تلقت نحو الحي حتى وجدتني وجنت من الأصغاء ليتا وخدعا  
وكما حدث للشريف الرضي :

ولقد وقفت على ديارهم  
وطلولها بيد البلى نهب  
وبكيت حتى ضج من لغب  
تضليلي الركب  
وتلتفت عيني فمسد خفيت  
عني الطسلول تلقت القلب

### الفوائد :

وفي أمثال العرب : «أجور من قاضي سدوم» قالوا بفتح السين  
مدينة من مدائن قوم لوط ، قال الأزهري قال أبو حاتم في كتابه الذي  
سنه في المفسد والمذال : إنما هو سدوم بالذال المعجمة والدال خطأ  
قال الأزهري : وهذا عندي هو الصحيح قال الطبرى : «هو ملك من  
تقايا اليونانية غشوم كان بسيدينة سرمدين من أرض قسرين» وهذا هو  
الذي اعتمد صاحب القاموس فحمله على تقطيط الجوهرى وقال  
الشعالبي : إن سدوم من الملوك المتقدمين المتصفين بالجور «كالة» قاض

أشد جوراً منه قال الزبيدي : « وقد علم ما تقدم أن المثل مضبوط بالوجهين وإن المشهور فيه أهمل الدال » ونقل عن الشهاب انه يسكن أن يكون بالمعجمة في الأصل قبل التعرّب ، فلما عرب أهملوا داله .

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لِظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فَأَنْتَقْمَنَا مِنْهُمْ وَلَا نَهْمَالَ لِيَمْلِمُ  
مِنْهُمْ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْجِبَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ وَأَتَيْنَاهُمْ  
ءِيمَانًا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ وَكَانُوا يَخْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا  
ءِامِنِينَ ﴿٥﴾ فَأَخْذَنَاهُمُ الصَّيْحَةُ مُضِيِّعِينَ ﴿٦﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا  
كَانُوا يَنْسِبُونَ ﴿٧﴾ وَمَا خَلَقَنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا  
إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا يَنْبَغِي فَاصْفَحْ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ ﴿٨﴾

## اللغة :

( الايكة ) : هي غيبة شجر بقرب المدينة وأصحابها هم قوم شعيب وفي المختار : الأيك الشجر المختلف والكثير والواحدة أية مثل نمر وتسرة .

( الحجر ) : واد بين المدينة والشام وهم قوم ثمود .

## الاعراب :

( وإن كان أصحاب الايكة لظالمين ) الواو استثنافية أو عاطفة وإن

محففة من الثقيلة مهملة أو عاملة واسمها ضمير الشأن المذوف أي وإن الشأن كان أصحاب الأيكة وكان واسها والأيكة مضاد اليه واللام الفارقة وظالمين خبر كان . ( فاتقمنا منهم وإنها لياماً مبين ) فاتقمنا القاء عاطفة على مذوف أي أمعنا في الإثم فاتقمنا ، واتقمنا فعل وفاعل و منهم متعلقان باتقمنا وإنها الواو حالية أو عاطفة وإنها إن واسمها والميم والألف حرفان دالان على التشيبة واختلف في عودتها فقيل يعني قرئ قوم لوط والأيكة وقيل يعودان على الأيكة ومدين لأن شعيباً كان مبعوثاً إليهما فلما ذكر الأيكة دل بذكرها على مدين وجاء بضميرهما وقيل يعود على لوط وشعب وقيل يعود على الخبرين خبر إهلاك قوم لوط وخبر إهلاك قوم شعيب واللام المزحلقة وإيام خبر وإنها وسمى الطريق إماماً لأن السالك فيه يأتم به حتى يصل إلى الموضع الذي يريده ومبين صفتة . ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) عطف على ما تقدم لتساؤل القصص واللام موطة للقسم وقد حرف تحقيق وكذب أصحاب الحجر فعل وفاعل والمرسلين مفعول به وهذا شروع في قصة صالح . ( وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ) وآتيناهم فعل وفاعل ومفعلن به أول آياتنا مفعول به ثان فكانوا عطف على آتيناهم وكان واسمها وعنها متعلقان بمعرضين ومعرضين خبر كانوا ( وكانت ينحثون من الجبال بيوتاً آمنين ) وكانوا عطف وكان واسمها وجملة ينحثون خبرها ومن الجبال حال لأنه كان في الأصل صفة أو ينحثون وبيوتاً مفعول به وآمنين حال من الضمير في ينحثون أي حال كونهم آمنين عليها من أن تتهدم لاستيقاظ بنائهما واستحكامها أو من الاستهداف للغارات والاعتداءات لأنها معاقل حصينة لهم . ( فأخذتهم الصيحة مصبعين ) القاء عاطفة وأخذتهم فعل ومفعلن به مقدم والصيحة فاعل مؤخر ومصبعين حال أي داخلين في وقت الصباح . ( فما أغنی

عنهما ما كانوا يكسبون ) الفاء عاطفة وما نافية وأغنى فعل ماض وعنهما متصلان بأغنى وما فاعل وجملة كانوا صلة وجملة يكسبون خبر كانوا ويجوز أن تكون ما استفهامية مفعولاً مقدماً لأغنى ويجوز أن تكون ما مصدرية والاعراب واحد . ( وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ) الواو عاطفة وما نافية وخلقتنا السموات فعل وفاعل ومحول به والأرض عطف على السموات وإلا أداة حصر وبالحق حال والباء للملائكة أي ملتبساً بالحق والحكمة والمصلحة . ( وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ) الواو عاطفة وإن واسنها واللام المزحلقة وآتية خيرها والفاء الفصيحة واصفح فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والصفح مفعول مطلق والجميل صفة .

### البلاغة :

- ١ - في قوله تعالى : « وإن كان أصحاب الأئكة لظالمين » مجاز مرسل علاقته الحالية لأن الأئكة هي شجر متلف مزدحم .
- ٢ - في قوله « لياماً مبين » استعارة تصريحية لأن الطريق سهل للوصول والمسافر فيه يتبعه حتى النهاية فاستعمل المشبه به بدلًا عن المشبه .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ سَبْعَ مِنَ  
الْمَنَافِي وَالْفُرْقَةَ أَنَّ الْعَظِيمَ ﴿٧﴾ لَا تَمْدَدْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعَنَا بِهِ  
أَزْوَاجَ مِنْهُمْ وَلَا تَمْحَنَنَ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَقُلْ

إِنَّا أَنذِرْنَا الْمُبِينَ ﴿١﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا  
 الْقُرْءَانَ عِصْيَنَ ﴿٣﴾ فَوَرِكَ لَنَسْعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
 ﴿٥﴾ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَغْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ إِنَّا  
 كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَثْرَرُ  
 يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩﴾ فَسَبِحْ  
 بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٠﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَنَّ يَاتِيكَ  
 الْيَقِينُ ﴿١١﴾

### اللفة :

(المثاني) : المراد بالثاني هنا مختلف فيه فقيل الفاتحة لأنها شنى في كل ركعة وهي سبع آيات وقيل هي السور السبع الطوال وهي جمع مثناء مؤنث مثنى وقد تقدم بحثه مفصلاً في النساء وسميت السور السبع الطوال مثاني لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد والكلام في ذلك مبسوط في المطولات .

( عضين ) : جمع عضة وأصلها عضوة من عضي الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل عضمة من عضته إذا بعثه وفي المختار : « قال الكسائي : العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى :

« الذين جعلوا القرآن عضين » قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أي فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذباً وسحراً وكهاناً وشرعاً وقيل نقصانه الهاء وأصله عضوه لأن العضة والعضين في لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه » وسيأتي مزيد بحث عن الملحقات بجمع المذكر السالم في باب الفوائد .

( فاصدعا ) : فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحجفة إذا تكلم بها جهاراً كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاجة الإباءة وقال الضحاك : وأصل الصدع الشق والفرق أي افرق بين الحق والباطل وسيأتي مزيد بحث عن هذا التعبير العجيب في باب البلاغة .

### الاعراب :

( إن ربكم هو الخلاق العليم ) ان واسمها وخبرها ، وهو ضمير فصل ( ولقد آتيناك سبعاً من الثنائي والقرآن العظيم ) كلام مستأثر مسوق لتبنيه المسلمين إلى أن ما أنزل عليهم خير من متع الدنيا قيل : والهت من بصرى وأذرعان سبع قوافل ليهود بنى قريطة والتضير فيما أنواع البز والطيب والجوهر وسائر الأمة ف قال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لستقونينا بها وأنفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه التوافل السبع . واللام جواب للقسم المحنوف وقد حرف تحقيق وآتيناك فعل ماض وفاعل ومنفعل به أول وسبعاً مفعول به ثان ومن الثنائي صفة لسبعاً والقرآن عطف على سبعاً من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف والعظيم صفة للقرآن . ( لا تمدّنْ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ) لا نهاية وتمدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد

الشقيقة وهو في محل جزم بلا النافية والفاعل مستتر تقديره أنت وعینیک  
مفועל به والى ما متعلقان بتمدن وجملة متعدنا صلة وبه متعلقان بمتعدنا  
وأزواجاً مفعول متعدنا ومنهم صفة لأزواجاً والمراد بالأزواج الأصناف  
منهم أي أذ ما أوتیته من نعاء سابقة يضؤل أمامه كل ما في الدنيا من  
بهاج الحياة وتزاويتها . ( ولا تحزن عليهم واحفظ جناحك للمؤمنين )  
ولا تحزن عطف على لا تمدن وعليهم متعلقان بتحزن واحفظ حطف  
أيضاً وجناحك مفعول به وللمؤمنين متعلقان باحفظ . ( وقل إني أنا  
النذير المبين ) إذ واسمها وأنا مبتدأ أو ضمير فصل والنذير خبر أنا أو  
خبر إذ والمبين صفة . ( كما أنزلنا على المقسمين ) كما فيها وجهان  
أحدهما أذ يتعلقا بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على  
أهل الكتاب وهم المقسمون والثاني أذ يتعلقا بالنذير أي ينزل عليك  
مثل الذي نزل بأهل الكتاب وعلى كل حال صفة لمفعول مطلق محدود  
وعلى المقسمين جار ومجرور متعلقان بأنزلنا وسيأتي بيانهم . ( الذين  
جعلوا القرآن عضين ) الذين صفة للمقسمين وجملة جعلوا صلة  
والقرآن مفعول جعلوا وعضين مفعول به ثان أي قسموا القرآن أقساماً  
 يجعلوه سحراً وشراً وأساطير وقد اختلف بهؤلاء المقسمين وقصصهم  
اختلافاً يخرج بنا عن النهج المقرر للكتاب فارجع اليه في المطولات .  
( فوربك لنسئلهم أجمعين عما كانوا يعملون ) الفاء عاطفة والواو للقسم  
وربك مجرور بواو القسم وهذا متعلقان بفعل محدود تقديره أقسم ،  
واللام واقعة في جواب القسم ولنسئلهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به  
وأجمعين تأكيد ( فاصدعا بما تؤمر وأعرض عن المشركين ) الفاء الفصيحة تأي  
إذ عرفت هذا فاصدعا ، واصدعا فعل أمر وفاعله أنت وبما متعلقان به وما  
مصدرية أو موصولة وعن المشركين متعلقان بأعرض . وقد رجع ابن  
هشام في المغني أن تكون مصدرية وعل ذلك ابن الشجري قال : فيه  
أي في الموصولة خسفة حنوف والأصل بما تؤمر بالصدع به فحنفت

الباء فصار بالصدعة حذفت ألل لامتناع اجتساعها مع الاضافة فصار بصدعه ثم حذف المضاف كما في : وسائل القرية فصار به ثم حذف الجار كما قال عمرو بن معد يكتب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به      فقد تركت ذا مال وذا نشب

فصار تؤمره ثم حذفت الاهاء كما حذفت في : أهذا الذي بعث الله رسولاً وانما ارتكب خسفة الحذف لأجل أن يكون جارياً على القياس في حذف العائد المجرور لأنه لا يحذف العائد المجرور إلا إذا كان مجروراً بمثل الحرف الذي جر الموصول وأن يكون كل من الحرفين متعلقاً بعامل مماثل لما تعلق به الآخر فقول ابن الشجري : والأصل بما تؤمر بالصدع به العائد متعلق بمثل ما تعلق به الجار للموصول ولو قال : اصدع بما تؤمر به لم توجد تلك الشروط لاختلاف المتعلق لأن الباء الأولى متعلقة بالصدع والثانية متعلقة بتؤمر . ( إنما كفيناك المستهزئين ) ان واسمها وجملة كفيناك خبرها وهو فعل وفاعل ومفعول به والمستهزئين مفعول به ثان . ( الذين يجعلون مع الله إلهآ آخر فسوف يعلمون ) الذين صفة للمستهزئين وجملة يجعلون صلة والواو فاعل ومع الله ظرف مكان متعلق بمحذف مفعول به ثان ليجعلون وإلهآ مفعول به آخر صفة والفاء استثنافية وسوف حرف استقبال ويعلمون فعل مضارع وفاعل والمفعول محذف أي عاقبة أمرهم . ( ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وقد حرر تقليل والمراد به هنا التكثير والتحقيق ونعلم فعل مضارع فاعله مستتر تقديره نحن وأنك أن وما في حيزها سدت مسد مفعولي نعلم وان واسمها وجملة يضيق صدرك خبرها وصدرك فاعل يضيق وبها متعلقان يضيق وجملة يقولون صلة والعائد محذف أي يقولون من أقاويل ويرجفون به من أراجيف . ( فسبح بحمد ربك وكن من

الساجدين ) الفاء الفصيحة وسبع بحده ربك تقدم إعرابه قريراً وكن مع الساجدين كان واسها ومع ظرف مكان متصل بمحذف خبرها والساجدين مضاف اليه ٠ ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) حتى حرف غاية وجر ويأتيك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والكاف مفعول به واليقين فاعل وسي الموت يقيناً لأنه متيقن الواقع ٠

### البلاغة :

١ - في قوله « فاصدع بما تؤمر » استعارة مكنية فالمستعار منه الزجاجة والمستعار الصدع وهو الشق والمستعار له هو عقوق المكلفين وهو من استعارة المحسوس للسقّول وقد تقدمت الاشارة الى أقسام الاستعارة والمعنى صرح بجميع ما أوحى اليك وبين كل ما أمرت ببيانه وإن شق ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصدع في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاجة المصدوعة فاظظر الى هذه الاستعارة ما أروعها وما أبعد دلائلها ومراميها وما أوجزها لأنها وقعت في ثلاثة كلمات اطوط على ما يستوعب الصفحات ، قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ٠

ويروى أن بعض الأعراب لما سمع هذه النقطات الثلاث سجد فتيل له : لم سجّدت ؟ فقال : سجّدت لفصاحة هذا الكلام لأنّه أدرك منه بديهاً من غير تأمل كل ما أدركناه بعد الرواية والنظر ومن هذا يتبيّن لك أنّ العرب تيقنت من أول ما سمعت القرآن أنه غير مقدور للبشر فلم تشتعل بالمعارضة ولا حدثت تقوسها بها ٠

٢ - في قوله « وَاخْضُ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » استعارة مكنية وسيأتي القول فيها مسبباً عند قوله « وَاخْضُ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ » .

### الفوائد :

#### الملاعِق بجمع المذكُور السالِم :

حلوا على جمع المذكُور السالِم أربعة أنواع أعربت بالعروف وليس جمماً مذكراً سالماً وهي كما يلي :

الأول : أسماء جموع : وهي : ألو بمعنى أصحاب ، وعلمون اسم جم عالم بفتح اللام وليس جمماً له لأن العالم عام في العقلاه وغيرهم والعلمون مختص بالعقلاء والخاص لا يكون جمماً لما هو أعم منه ، وعشرون وبابه وهو سائر العقود الى التسعين وقد وردت العقود كلها في القرآن وقد أحصيناها على الشكل التالي :

أ - « اذ يكُن منكم عشرون صابرون » .

ب - « وواعدها موسى ثلاثين ليلة وأتممنها بعشرين فتم ميقات ربه أربعين ليلة » .

ج - « فلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا » .

د - « فِاطَعَامَ سَتِينَ مَسْكِينًا » .

ه - « ذرَعَهَا سَبْعُونَ ذرَاعًا » .

و - « فاجْلَدوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدًا » .

ز - «إن هذا أخي له تسعة وسبعين نعجة» .

الثاني : جموع تكثير تغير فيها بناء الواحد وأعربت بالحرروف وهي : (بنون) جمع ابن وقياس جمعه جمع السلامة ابنون كما يقال في ثنيته ابنان ولكن خالف تصحيحه ثنيته لعلة تصرفية أدت إلى حذف المهمزة وذلك أن ابن أصله بنو حذفت لامه للتخفيف وعوض عنها همزة الوصل والجمع يرد الأشياء إلى أصولها فلما جمع رجمت الواو فذهبت المهمزة ثم حذفت الواو والمحنوف لعلة كالثابت فلم تأت المهمزة وأما الثنية فلو رجمت الواو لم يكن هناك ما يقتضي حذفها لأنها متحركة بالفتح والفتح خفيف وقد حذفت أولاه لغرض التخفيف فلو حذفت لزال ذلك الفرض والمافع من حذفها لو رجمت ومن قلبها ألفاً سكون ما بعدها كما في بيان ولو حذفت لصار اللفظ بيان فيحصل للبس بيان الكف بخلاف بنون فليتأمل وأرضاون بفتح الراء جمع أرض يسكنها وجمع هذا الجمع لأنه ربما يورد في مقام الاستعظام كقوله :

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بي

سوس خطيب فوق أعوااد منبر

إلا أنه سكن الراء للضرورة ، وسنون بكسر السين جمع ستة بفتحها اسم للعام ولاتها واو أو هاء لقولهم سنوات وسنوات وبابه وهو شائع في كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء الثنائي ولم يكسر نحو عضة وعضين وأصل عضة عضه بالهاء من العضه وهو البهتان والكذب وفي الحديث : لا يغضه بعضكم بعضاً وقيل أصله عضو من قولهم عضيته تعصية إذا فرقته فعل الاول لاتها هاء ويدل له تصغيرها على عضيه وعلى الثاني واو ويدل له جمعها على عضوات فكل من التصغير

والجمع يرددان الأشياء إلى أصولها ، وعزّة وعزّين والعزّة بكسر العين  
وفتح الراءِ أصلها عزّي فلامها ياء وهي الفرقـة من الناس والعزّين  
الفرقـة المختلفة لأن كل فرقـة تعتزـى إلى غير من تعتزـى إليه الأخرى ، وثـبة  
وثـين والثـبة بضمـ الثـاء وفتحـ الـباءـ الجـمـاعـةـ وأـصـلـهاـ ثـبـوـ وـقـيلـ ثـبـيـ منـ  
ثـبـيتـ أيـ جـمـعـتـ فـلـامـهاـ عـلـىـ الـأـوـلـ وـأـوـ وـعـلـىـ الثـانـيـ يـاءـ وـلـاـ يـجـوزـ فيـ نـحـوـ  
أـسـمـ وـأـخـتـ وـبـنـتـ لـأـنـ الـعـوـضـ فـيـهـ عـنـ لـأـمـهـنـ»ـ الـمـحـدـوـفـةـ غـيرـ الـهـاءـ ،ـ  
أـمـاـ سـمـ فـأـصـلـهـ سـمـوـ فـحـذـفـتـ لـامـهـ وـعـوـضـ عـنـهـ الـهـمـزـةـ فـيـ أـوـلـهـ وـأـمـاـ خـتـ  
وـبـنـتـ فـأـصـلـهـمـاـ أـخـوـ وـبـنـوـ وـحـذـفـتـ لـامـهـاـ وـعـوـضـ مـنـهـماـ تـاءـ التـائـيـثـ  
لـاهـ التـائـيـثـ وـالـفـرـقـ يـيـنـهـماـ أـنـ تـاءـ التـائـيـثـ فـيـهـماـ لـاـ تـبـدـلـ هـاءـ فـيـ الـوـقـفـ  
وـتـكـتـبـ مـجـرـوـرـةـ وـهـاءـ التـائـيـثـ يـوـقـفـ عـلـيـهـاـ بـالـهـاءـ وـتـكـتـبـ مـرـبـوـطـةـ وـلـاـ فـيـ  
نـحـوـ شـاهـ وـشـفـةـ لـأـنـهـماـ كـسـرـاـ عـلـىـ شـفـاهـ وـشـيـاهـ ،ـ قـالـ الـجـوـهـريـ :ـ وـإـنـاـ لـمـ  
يـجـمـعـاـ بـالـحـرـوـفـ لـأـنـ الـعـرـبـ اـسـتـغـنـتـ بـتـكـسـيرـهـماـ عـنـ تـصـحـيـحـهـماـ .ـ

الثالث :ـ ماـ حـلـ عـلـىـ هـذـاـ جـمـعـ جـمـوعـ تـصـحـيـحـ لـمـ تـسـتـوفـ  
شـرـوـطـ الـجـمـعـ كـأـهـلـوـنـ وـوـابـلـوـنـ لـأـنـ أـهـلـاـ وـوـابـلـاـ لـيـساـ عـلـيـهـنـ وـلـاـ صـفـتـيـنـ  
وـلـأـنـ وـابـلـاـ غـيرـ عـاقـلـ وـالـمـعـرـفـ أـنـ شـرـطـ هـذـاـ جـمـعـ أـنـ يـكـونـ لـعـلـمـ  
مـنـ يـعـقـلـ أـوـ صـفـتـهـ .ـ

الرابع :ـ مـاـ سـمـيـ بـهـ مـنـ هـذـاـ جـمـعـ وـمـاـ أـلـحـقـ بـهـ فـالـأـوـلـ نـحـوـ  
زـيـدـوـنـ مـسـمـيـ بـهـ شـخـصـ وـالـثـانـيـ كـعـلـيـوـنـ فـيـهـ مـلـحـقـ بـهـذـاـ جـمـعـ وـسـمـيـ  
بـهـ أـعـلـىـ الـجـنـةـ قـالـ تـمـالـيـ :ـ «ـ إـنـ كـتـابـ الـأـبـارـ لـفـيـ عـلـيـهـنـ وـمـاـ أـدـرـاكـ  
مـاـ عـلـيـوـنـ»ـ وـهـنـاكـ تـفـاصـيلـ أـخـرىـ لـاـ حـاجـةـ إـلـىـ اـثـبـاتـهـاـ لـأـنـهـاـ دـوـنـ الـفـصـيـحـ  
وـلـهـذـاـ أـضـرـبـنـاـ عـنـ ذـكـرـهـاـ وـيـرـجـعـ إـلـيـهـاـ فـيـ الـمـطـوـلـاتـ .ـ

## سورة النحل

مكية وآياتها ثمان وعشرون وما يشبهها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ  
 يُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ بِأَرْوَحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ  
 أَنْذِرُوا أَهْلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ<sup>١</sup> خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِالْحَقِّ تَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ<sup>٢</sup> خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
 خَصِيمٌ<sup>٣</sup> وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفَّةٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا  
 تَأْكُلُونَ<sup>٤</sup> وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْبِحُونَ وَحِينَ تُسْرُحُونَ<sup>٥</sup> وَتَحِلُّ  
 اِنْقَالَكُمْ إِنْ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلِغَيْهِ إِلَّا يُشِقَّ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ  
 رَّحِيمٌ<sup>٦</sup> وَالْخَيْلَ وَالْإِعْلَامَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكُوبُهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
 وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاءُ<sup>٧</sup> وَلَوْ شَاءَ لَمْ دَنَكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>٨</sup>

## اللفة :

( نففة ) : في المصبح : « نطف الماء ينطُّف من باب قتل سال ، وقال أبو زيد : نطفت القربة تنطُّف وتتطيَّف نطفاً إذا قطرت وال نقطة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل بrama وبرام والنقطة أيضاً الماء الصافي قلَّ أو كثُر ولا فعل للنقطة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها » وفي المختار أن نطف من بابي قتل وضرب .

( خصيم ) : شديد الخصومة وفيه معنيان أحدهما أنه خصيم لربه منكر على خالقه قائل « من يحيي العظام وهي رميم » والثاني فإذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافحة للخصوم باللدد والعدل والفسطة وما إلى ذلك من ضروب الواقحة والشرة وسيأتي المزيد من هذا في باب البلاغة .

( دفء ) : في المختار : « الدفء ناتج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى : « لكم فيها دفء » وفي الحديث : « لنا من دفئهم ما سلمو بالميافق » وهو أيضاً السخونة اسم من دفء الرجل : من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأثنى دفائِي مثل غضبان وغضبي ورجل دفء بالقصر ورجل دفء بالمد » وفي المصبح : « دفء البيت يدفع مهمواً من باب تعب قالوا : ولا يقال في اسم الفاعل دفء وزان كريم بل وزان تعب ودفء الشخص فالذكر دفآن والأثنى دفائِي مثل غضبان وغضبي إذا لبس ما يدفعه ودفعه اليوم مثل قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد » وفي القاموس : « والدفء بالكسر ويحرك تقىض حدة البرد كالدفاعة والجمع أدفاء دفء كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفء والمدافن المستدفء كالنفي والدفء

بالكسر تاج الإبل وأوبارها والاتفاص بها وما أدفأ من الأصوات  
والأوبار » وقال الزمخشري : « والدفء اسم ما يدفع به كما أن الماء  
اسم ما يملأ به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر »  
فتلخص أن للدفء ثلاثة معان :

- ١ - ضد البرودة أي السخونة .
  - ٢ - ما يتدفع به من الثياب .
  - ٣ - ما يحصل من الإبل من تاج ولبن ومنافع .
- (ترحون) : تردونها إلى مراحها بالعشبي .

(ترحون) : تخرجونها إلى المرعى بالفداء وسيد المزيد من  
بحث الراحة والتسرع في باب البلاغة وفي المصباح : سرت الإبل  
سراحاً من باب قمع وسرعواً رعت بمنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى  
وسرحتها بالتشليل مبالغة وتکثير .

( بشق الأنفس ) : بجمدها بكسر الشين وفتحها وهم لغتان في  
معنى المشقة وبينهما فرق وهو أن المكسور بمعنى النصف كأنه يذهب  
نصف قوته لما يناله من الجهد وأما المفتوح فهو مصدر شق عليه الأمر  
شتاً وحقيقة راجعة إلى الشق وهو الصدع وفي المختار : « الشق  
بالكسر نصف الشيء والشق أيضاً المشقة ومنه قوله تعالى : « إِلَّا بشق  
الأنفس » وهذا قد يفتح » .

(قصد السبيل) : القصد : مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد  
يقال سبل قصد وقاده أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه  
اسالك لا يعدل عنه .

(جائز) : حائد عن الاستقامة .

## الاعراب :

(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ) أَتَى فَعَلْ ماضٍ وَأَمْرُ اللَّهِ فَاعْلَمْ عَبْرَ عنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمَاضِي لِأَنَّهُ بِمَثَابَةِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ الَّذِي لَا يُحِيدُ عَنْهُ ، وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَلَا فَاهِيَّةٌ وَتَسْتَعْجِلُوهُ فَعَلْ مَضَارِعَ مَجْزُومَ بِلَا النَّاهِيَّةِ وَالْبَوْا فَاعْلَمْ وَالْهَاءُ مَفْعُولُ بِهِ ٠ ( سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ) سَبْحَانَهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفَعْلِ مَحْذُوفٍ وَتَعَالَى فَعَلْ ماضٍ وَعَمَّا تَنَازَعَهُ كُلُّ مَنْ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا يُحَتمِلُ أَنْ تَكُونَ مَصْدِرِيَّةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى عَائِدٍ وَيُحَتمِلُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً قَتْحَاجِ الْتَّقْدِيرِ عَائِدٍ وَجَمِيلَةً يُشَرِّكُونَ لَا مَحِلٌّ لَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ٠ ( يَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ) يَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ فَعَلْ وَفَاعْلَمُ مَسْتَرٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ وَبِالرُّوحِ مَتَعْلِقَانِ يَنْزَلُ أَوْ بِمَحْذُوفِ حَالٍ أَيْ مَلْتَبِسَةً بِالرُّوحِ وَمِنْ أَمْرِهِ مَتَعْلِقَانِ بِمَحْذُوفِ حَالٍ وَعَلَى مَنْ يَشَاءُ مَتَعْلِقَانِ يَنْزَلُ وَمِنْ عِبَادِهِ حَالٍ ٠ ( أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتُمْ فَاتَّقُونَ ) أَنْ مَخْفَفَةٌ وَهِيَ وَمَا فِي حِيزِهَا بَدْلٌ مِنْ قَوْلِهِ بِالرُّوحِ أَيْ يَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِإِنْذِرَوْنَ وَتَقْدِيرِهِ بِإِنْذِرَوْنَ فَاسْمٌ أَنْ ضَيْرُ الشَّأْنِ وَجَمِيلَةُ أَنْذِرَوْنَ مَقْوِلٌ قَوْلٌ مَحْذُوفٌ أَيْ بِإِنْ الشَّأْنِ أَقْوِلُ لَكُمْ أَنْذِرَوْنَ وَلَكُمْ أَنْ تَجْعَلُ أَنْ مَفْسِرَةً لِأَنَّ الرُّوحَ بِمَعْنَى الْوَحْيِ الَّذِي فِيهِ مَعْنَى التَّقْوِيلِ دُونَ حِرْفَهُ وَأَنَّهُ سَدَّتْ مَعَ مَا فِي حِيزِهَا سَدَّ مَفْعُولٌ أَنْذِرَوْنَ لِأَنَّهُ مَتَضَمِنٌ مَعْنَى أَعْلَمُوا النَّاسَ أَوْ تَكُونُ أَنْذِرَوْنَ عَلَى مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ وَأَنَّهُ نَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ أَنْذِرَوْنَ بِإِنْهُ وَجَمِيلَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَبْرُ أَنَّهُ وَقَدْ تَقْدِمُ الْقَوْلُ مَفْصَلًا فِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، فَاتَّقُونَ : الْفَاءُ الْفَصِيحَةُ أَيْ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذُكِرَ مِنْ جَرِيَانِ عَادَتِهِ تَعَالَى بِتَنْزِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَمْرُهُمْ بِإِنْذِرَوْنَ النَّاسَ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأَلْوَهِيَّةِ فَاتَّقُونَ فِي إِلْخَالِ بِمَضْمُونِهِ ، وَاتَّقُونَ فَعَلْ أَمْرٌ وَفَاعْلَمْ وَالْنُّونُ لِلْوَقَايَةِ وَيَاءُ الْمُتَكَلِّمِ

حذفت لمراعاة الفواصل . ( خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ) خلق السموات والأرض فعل وفاعل مستتر والسموات مفعول به والأرض عطف على السموات وبالحق في محل نصب على الحال أي محقاً وتعالى فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو وعما متعلقان بتعالى وجملة يشركون صلة ماء ( خلق الإنسان من نفحة فإذا هو خصيم مبين ) خلق الإنسان فعل وفاعل مستتر ومفعول به ومن نفحة متعلقان بخلق ومن للابتداء فإذا الفاء عاطفة وإذا الفجائية وهو مبتدأ وخصيم خبر ومبين صفة . ( والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ) الواو عاطفة والأنعام منصوب بفعل محدود يفسره ما بعده وخلقها فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة مفسرة ولكن خبر مقدم وفيها حال وفاء مبتدأ مؤخر والجملة حالية ويجوز أن تكون مستأنفة ويجوز أن يكون لكم حالاً من دفء وفيها الخبر ، وقع الاسم المشغل عنه وهو الانعام بعد عاطف غير مفصول من الاسم بأما مسبوق بفعل وهو خلق الإنسان من نفحة فترجح نصبه لأن التكلم عاطف جملة فعلية على جملة فعلية والرافع عاطف جملة اسمية على جملة فعلية وتشاكل الجيلتين أحسن من تفالهما وقد يقال : إن في الرفع تخلصاً من تقدير العامل فلكل مرجع فكان ينبغي التساوي لا أرجحية النصب ويجاب بأن مراعاة التشاكل أقوى مما ذكر ومنافع عطف على دفء ومنها متعلقان بتأكلون وتأكلون فعل مضارع وفاعل وتقديم العjar والمجرور وهو معمول للفعل يجب حصره فيه . ( ولكن فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ) الواو عاطفة ولكن خبر مقدم وفيها حال وجمال مبتدأ مؤخر وحين ظرف متعلق بمحذف صفة وجملة تريحون مضاد اليها وكذلك قوله وحين تسرحون وسيأتي مزيد بحث عن الإرادة والتسريح في باب البلاغة . ( وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنس )

الواو عاطفة وتحمل أثقالكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والـ  
بلـد متعلقان بتحمل وجملة لم تكونوا بالغيه صفة بلـد وبالغيه خبر  
ت تكونوا وإلا أداة حصر وبشق الأفـس في موضع نصب على الحال من  
الضـير المرفـوع في بالغيه أي مشـوقـاً عليـكـمْ (إـن رـبـكـم لـرـءـوفـ رـحـيمـ)  
أـن وـاسـمـهـ وـالـلـامـ الـزـ حلـقةـ وـرـءـوفـ رـحـيمـ خـبـرانـ (ـ وـالـخـيلـ وـالـبـغـالـ  
وـالـحـيـرـ لـتـركـبـوـهاـ وـزـينـةـ)ـ وـالـخـيلـ وـماـ بـعـدـ عـطـفـ عـلـىـ الـأـنـعـامـ أيـ وـخـاقـ  
هـؤـلـاءـ لـلـرـكـوبـ وـالـزـينـةـ وـلـتـركـبـوـهاـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ بـعـدـ  
لـامـ التـعـلـيلـ وـالـجـارـ وـالـجـرـورـ فـيـ مـوـضـعـ نـصـبـ مـفـعـولـ لـأـجـلهـ وـزـينـةـ عـطـفـ  
عـلـىـ مـحـلـ لـتـركـبـوـهاـ وـجـرـ الـأـوـلـ بـالـجـرـ لـاـخـتـلـافـ الـفـاعـلـ لـأـنـ الرـكـوبـ فـعـلـ  
الـمـخـاطـبـينـ وـفـاعـلـ الـخـلـقـ هـوـ اللـهـ تـعـالـىـ أـمـاـ زـينـةـ فـهـيـ مـنـ فـعـلـهـ تـعـالـىـ وـلـذـلـكـ  
نـصـبـ فـالـمـزـينـ وـالـخـالـقـ هـوـ اللـهـ وـيـجـوزـ أـنـ تـعـربـ نـصـباـ عـلـىـ الـحـالـ مـنـ  
الـهـاءـ فـيـ تـرـكـبـوـهاـ (ـ وـيـخـلـقـ مـاـ لـاـ تـعـلـمـونـ)ـ الـواـوـ اـسـتـبـانـيـةـ وـالـجـمـلةـ  
مـسـتـأـنـقـةـ مـسـوـقـةـ لـبـيـانـ إـحـاطـتـهـ تـعـالـىـ وـقـدـرـتـهـ وـاـنـ مـاـ تـنـاهـيـ إـلـيـهـ عـلـمـهـ يـعـدـ  
ضـئـلاـ جـداـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ عـلـمـهـ الـوـاسـعـ (ـ وـعـلـىـ اللـهـ قـصـدـ السـبـيلـ وـمـنـهاـ  
جـائـرـ)ـ عـلـىـ اللـهـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـقـصـدـ السـبـيلـ مـبـتـداـ مـؤـخرـ وـمـنـهاـ خـبـرـ مـقـدـمـ  
وـجـائـرـ صـفـةـ لـمـوـصـوفـ هـوـ الـمـبـتـداـ الـمـؤـخرـ أيـ سـبـيلـ جـائـرـ أيـ حـائـدـ عنـ  
الـاـسـتـقـامـةـ (ـ وـلـوـ شـاءـ لـهـ دـاـيـكـمـ أـجـمعـيـنـ)ـ الـواـوـ عـاطـفـةـ وـلـوـ اـمـتـنـاعـيـةـ  
شـرـطـيـةـ وـمـفـعـولـ شـاءـ مـحـذـوفـ أيـ شـاءـ هـدـاـيـتـكـمـ وـالـلـامـ رـابـطـةـ لـجـوابـ لـوـ  
وـهـدـاـكـمـ فـعـلـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ وـمـفـعـولـ بـهـ وـأـجـمعـيـنـ تـأـكـيدـ ٠

### البلاغة :

- ١ - الإيجاز في قوله تعالى « حين تُرِيـهـونـ وـحـيـنـ تـسـرـحـونـ » فقد اقطـوتـ كـلـمـتـاـ « تـرـيـهـونـ » وـ « تـسـرـحـونـ » علىـ الـكـثـيرـ منـ الـعـانـيـ  
وـالـصـورـ ،ـ ماـ يـضـفـيـ عـلـىـ مـقـتـنـيـ هـذـهـ الـأـنـعـامـ جـمـالـهـ وـرـوـاءـ وـأـبـهـةـ لـيـسـ

في المكثة تصوره لأن الرعاة إذا ردوا الأنعام بالعشي إلى مراحها أي مأواها بالليل أو سرحوها عند الفدادة إلى المراعي المشوشبة وعرجوا على الأفنية والبيوت رغت الإبل وخارت البقر وثنت الشاء فتجاوب ذلك كلها مع صياغ الصبيان وحديث العقائل والأوانس وهن يتهادين متطرفات متوثبات شمل الفرح الجميع ، ووقفت النعمة ، ورفقت السعادة وقدم الإراحة على التسريع لأن العمل في الإراحة أكثر تقبل وهي ملأى البطون حافلة الضروع ممسولة العلب .

٢ - المجاز المرسل في قوله « فإذا هو خصيم مبين » لأن الماء تدل على التعقب وكونه خصيماً مبيناً لا يكون عقب خلقه من نطفة ولكنه إشارة إلى ما تؤول إليه حاله فهو مجاز مرسل والعلاقة اعتبار ما سيكون كقوله تعالى « إني أراني أعصر خمراً » أي عنباً يتحول إلى الخمر .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ  
تُسِيمُونَ (١) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الْزَرْعَ وَالرِّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ  
كُلِّ الْثَمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢) وَسَخَرَ لَكُمُ الَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنَّجُومُ مَسْخَرَتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَا يَدِيرُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣) وَمَا ذَرَ الْكُفَّارُ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَتَوْهُ وَ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِقَوْمٍ يَدْكُرُونَ (٤) وَهُوَ الَّذِي سَخَرَ الْبَحْرَ لِنَا كُلُّا

مِنْهُ لَحْمًا طَرِيقًا وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلَبَةً تَلْبَسُونَهَا وَرَى الْفُلَكَ مَوَانِعَ  
فِيهِ وَلِتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَسْكُونَ (١٦) وَالنَّقَ في الْأَرْضِ رَوَسِيَ  
أَنْ تَمِيدَ يَكْدُ وَأَنْهَرَا وَسُبُلًا لَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ (١٧) وَعَلَمْتُ وَبِالنَّجْمِ مُمْ  
يَهْتَدُونَ (١٨) أَفَنْ يَخْلُقُ كُنْ لَأَبْخَلُقُ أَفَلَا تَذَكُّرُونَ (١٩)

### اللفة :

(تسیمون) : ترعون دوابکم من سامت الماشية إذا رعت فهي سائمة وأسامها صاحبها وهي من السومة وهي العلامۃ لأنها تؤثر بالرعی علامات في الأرض ۰

قال السيوطي : لم يأت اسم المفعول من فعل على فاعل إلا في حرف واحد وهو قول العرب : أسمت الماشية من المرعى فهي سائمة ولم يقولوا مسامة وقوله تعالى : «فيه تسیمون» من أسام يسمیم واجب المراد اسمتها أنا فسامت هي فهي سائمة كما تقول : أدخلته الدار فدخل فهو داخل ۰

(ذراء) : خلق وذرأنا الأرض وذروناها : بذرناها وذرأ الله الخلق وبرأ ومن الذاريء الباريء سواء واللهم لك الذئراء والبرء ، ومنك السقمة والبرء ، وقد علته ذرءاً وهي بياض الشيب أول ما يبلو في القوادين وقد ذريء رأسه ذرءاً ورجل ذرءاً وامرأة ذرءاً بيضاء الرأس أو بيضاء الوجه قال :

فَمَرَّ وَلَا تَسْخُنِ الشَّمْسُ غَدْوَةً

بَذَرْءَاءِ تَدْرِي كَيْفَ تَمْشِي الْمَنَائِحُ

أَيْ مَنْحَتْ كَثِيرًا فَاعْتَادَتْ ذَلِكَ فَهِيَ تَسَامِحُ بِالْمَشْيِ لَا تَأْبِي ٠

( طرِيًّا ) : الطراوة ضد البوسة أي غضًا جديداً ويقال طريت كذا أي جدته وفي المصباح : طرو الشيء وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطريء بالهمز وزان تعب لغة فهو طريء بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهمور بفتحتين طروع طلسم فهو طاريء وطريا الشيء يطرأ أيضاً طرآفاً مهمور حصل بفتحة فهو طاريء وأطريت العسل بالياء عقدته وأطريت فلافاً مدحته بأحسن ما فيه وستأتي النكتة في وصف اللحم بالطراوة أو الطراءة في باب البلاغة ٠

( حلية ) : في المصباح : « حلبي الشيء يعني وبصوري يجعل من باب تعب حسن عندي وأعجبني وحليت المرأة حلباً ساكن اللام لبست الحلوي وجمعه حلوي والأصل على فعل مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصنة والجمع حلوي مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته ، قال ابن فارس : ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلوي أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلوي أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئاً حلواً حتى حلاً » وفي القاموس وشرحه وغيرهما : الحلبي وجسمه حلبي وحليلي والحلية وجمعها حلوي وحللى على غير القياس ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريسة وقول بعض المفسرين : اللؤلؤ والمرجان تفسير معنى للحلية لا تفسير لغة والمراد بلبسهم ليس نمائهم لأنهن من جسلتهم ولأنهن إنما يتزين من أجلمهم فـ كأنها زينتهم ولباسهم ٠

( مواخر ) : جواري والمر شق الماء بحيزوها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح وفي المختار : « مخرت السفينة من باب قطع ودخل جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى : وترى الفلك مواخر فيه أي جواري » وفي الأساس : « فلك مواخر تمخر الماء تشقه مع صوت ونشأت بنات مخر وهي سحاب الصيف تمخر الجو مخراً واستمخرت الربيع استقبلتها بأهلي وخرجت أتمخر الربيع وأستثنها ومخرت الأرض مخراً سقيتها لنطيب » .

( تميد ) : تميل بكم وفي المختار : « ماد الشيء يميد ميداً من باب باع وما دلت الأغصان والأشجار تمايلت وما دل الرجل : تبخر » وفي القاموس : « ماد يميد ميداً وميداً إذا تحرك وزاغ والسراب اضطرب والرجل تبخر وأصابه غشيان ودوار من سكر أو ركوب بحر ومن المائدة : الطعام والخوان عليه الطعام كالميَّدة فيها »

( علامات ) جمع علامة ففي المصباح : « وأعلمت على كذا بالألف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علماً من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد ووضعت له أمارة يعرفها » .

### الاعراب :

( هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ) هو مبتدأ والذي خبره وجملة أنزل صلة ومن السماء جار ومحرر متعلقان بأنزل وماء مفعول به ولهم خبر مقدم ومنه متعلقان بمحذف حال من شراب وشراب مبتدأ مؤخر والجملة صفة ماء ومنه

شراب جملة مستأنفة متألفة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وفيه متعلقان بتسيمون وجملة تسيمون صفة لشجر والباء للسبية أي بسببه ينبت الشجر . ( ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الشرات ) ينبت فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو ولكل متعلقان ينبت وبه متعلقان ينبت أيضاً والباء للسبية والزرع مفعول به والزيتون والنخيل والأعناب عطف على الزرع ومن كل الشرات عطف على ما تقدم أيضاً ومن تبعية أي وبعض كل الشرات . ( إن في ذلك لآية لقوم يتذكرون ) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وآية اسم إن المؤخر ولقوم صفة لآية وجملة يتذكرون صفة لقوم . ( وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ) وسخر لكم الليل فعل وفاعل مستتر ومفعول به ولهم متعلقان بسخر الشمس والقمر معطوفان على الليل والنهار . ( والنجوم مسخرات بأمره ) الواو عاطفة والنجوم مبتدأ ومسخرات خبر والجملة عطف على الجملة السابقة وبأمره متعلقان بمسخرات . ( إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ) تقدم اعراب ظيرتها . ( وما ذراؤ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ) الواو عاطفة وما عطف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وجماد ويجوز أن تنصبه بفعل محنوف أي وخلق وأنت والمعنى واحد ولهم متعلقان بذراؤ وفي الأرض متعلقان بذراؤ أيضاً ومختلفاً حال وألوانه فاعل مختلفاً . ( إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ) تقدم اعرابها .

( وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرفا ) الواو عاطفة وهو مبتدأ والذي خبر وجملة سخر صلة والبحر مفعول به ولتأكلوا اللام للتعليل وتأكلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والجرور متعلقان بسخر ومنه متعلقان بتأكلوا ولhma مفعول به

وطریاً صفة ٠ ( وستخرجوا منه حلیة تلبسوها ) وستخرجوا عطف على لتأكلوا ومنه متعلقان بستخرجوا وحلیة مفعول به وجملة تلبسوها صفة حلیة ٠ ( وترى الفلك مواخر فيه ولتبغوا من فضله ولعلمکم تشکرون ) الواو اعتراضیة وترى الفلك فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجبلة معتبرة ومواخر حال لأن الرؤیة بصریة وفيه متعلقان بمواخر ولتبغوا عطف على لتأكلوا ولعل واسمها وجملة تشکرون خبرها ٠ ( وألقی في الأرض رواسي أن تمید بكم ) وألقی عطف على وسخر وفي الأرض متعلقان بألقی ورواسي صفة لمفعول به محذوف أي جبال رواسي وأن وما في حیزها مفعول الأجله أي كراهة أن تمید بكم وتضطرب كلامائد الذي يدار به إذا ركب البحر وبكم متعلقان بتمید ٠ ( وأنهاراً وسبلاً لعلمکم تهتدون ) وأنهاراً وسبلاً عطف على رواسي أو مفعول به لفعل محذوف والتقدیر وجعل فيها لأن ألقی فيه معنی جعل قال تعالى : « ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أو تاداً » ولعل واسمها وجملة تهتدون خبرها ٠ ( وعلامات وبالنجم هم يهتدون ) وعلامات خطف على أنهاراً وسبلاً وبالنجم متعلقان بيهتدون وهم مبتدأ وجملة يهتدون خبره وقال ابن عطیة : وعلامات نصب كالمصدر أي فعل هذه الأشياء لعلمکم تفتقرون بها وعلامات أي عبرة واعلاماً في كل سلوك فقد يهتدى بالجبال والأنهار وبالسبل ، وهذا کلام غير مفهوم ولعل أبا البقاء كان على حق حين أغربها مفعولاً لفعل محذوف أي ووضع فيها علامات ٠ ( أفن يخلق کسن لا يخلق أفلأ تذکرون ) المهمزة للاستفهام الانکاري والفاء عاطفة على محذوف ومن مبتدأ وجملة يخلق صلة والكاف خبر من وجملة لا يخلق صلة لمن الثانية والمهمزة انکار ثان والفاء عاطفة ولا نافية وذکرون أصله تذکرون فحذفت إحدى التاءين ٠

## البلاغة :

## ١ - التسليم :

في قوله تعالى « لتأكلوا منه لحماً طرياً » تسليم احتياط وقد تقدم أَنَّ التسليم فِنْ يُشتمل عَلَى كَلْمَة لَوْ طُرِحَتْ مِنَ الْكَلَامْ تَفَصَّلْ مَعْنَاهُ كَمَا تَقْدِمْ أَنَّهُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٌ تَسْلِيمٌ نَفْعٌ وَتَسْلِيمٌ احْتِيَاطٌ وَتَسْلِيمٌ مَبَالَغَةٌ وَتَقْدِمْ الْأَمْثَالُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ هَذَا أَنَّهُ عَلِمَ سَبِحَانَهُ إِذَا لَمْ يَصُفِ الْلَّحْمَ بِالظَّرَاوَةِ لَمْ يَكُنْ مَظْنَةً لِلْفَسَادِ وَلَكِنْ الْمَرْوُفُ أَنَّ الْفَسَادَ إِلَى الْلَّحْمِ الْطَرِيِّ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ فَلَزَمَ وَصْفُهُ بِهَا لِيُسَارِعَ إِلَى أَكْلِهِ خِينَةَ الْفَسَادِ عَلَيْهِ ، وَلِلْفَقَهَاءِ مَبَاحِثَ فِي لَحْمِ السَّمْكِ تَدْلِي عَلَى ذَكَاءِ وَمُلْعِنَةِ وَسَنْشِيرِ الْيَهُودِ فِي بَابِ الْفَوَائِدِ إِشَارَةً سَرِيعَةً ، وَلِهَذَا التَّسْلِيمُ فَائِدَةٌ عَامَةٌ وَهِيَ التَّعْلِيمُ وَالْإِرْشَادُ إِلَى أَنَّ الْلَّحْمَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَناولَ إِلَّا طَرِيًّا وَالْأَطْبَاءُ يَقُولُونَ : إِنْ تَنَاوَلْهُ بَعْدَ ذَهَابِ طَرَاوَتِهِ أَضْرَارَ شَيْءٍ يَكُونُ .

## ٢ - الالتفات :

في قوله تعالى : « وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » التفات من الخطاب إلى انفعية والفائدة منه أنه لما كانت الدلالة من النجم أفسح الدلالات وأوضحها في البر والبحر به على عظمها بالالتفات إلى مقام الفية لإفهام العموم ولئلا يظن أن المخاطب مخصوص بذلك وزاد التأكيد بتقديم العjar والمجرور كأنما يشير من طرف خفي إلى أن دلالة غير النجم ضئيلة لا يؤبه لها .

## ٣ - التشبيه المقلوب :

وذلك في قوله تعالى « أَفَنْ يَخْلُقُ كَمْ لَا يَخْلُقُ » إذ مقتضى

الظاهر عكسه لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة تشبهها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فجاءت المخالفة في الخطاب كأنهم لم يبالنفهم في عبادتها ولا سفافهم - وبالتالي - وارتباك عقولهم صارت عندهم كالأصل وصار الخالق الحقيقي هو الفرع فجاء الانكار على وفق ذلك . وللتبيه المقلوب أسرار كثيرة ومنها هذا السر الذي المعنا إليه ومنها أن ينسى الإنسان أن المشبه به هو المقدّم لشدة رايته بالمشبه فيعكس التبيه كما فعل البحترى في وصف البركة التي بناها المتوكلا على الله إذ قال :

كأنها حسین لجت في تدفقها      يد العذيبة لما سال واديها  
والمهود أن تشبه يد الخليفة في تدفقها بالكرم بالبركة إذا  
تدفقت بالماء .

هذا وقد جرى الشعراء على مذهب القلب كثيراً فمنهم من أصحاب كما أصحاب أبو عبادة البحترى ومنهم من أخطأ وتسف ، وزعم أبو بكر الصولي أن آبا تمام قد أخطأ في قلبه بقوله :

طلل الجسيع لقد غفت حميداً      وكفى على رزئي بذلك شهيداً

قال أبو بكر : « أراد وكفى بأنه مضى حميداً شاهداً على أنه رزئت وكان وجه الكلام أن يقول : وكفى برزئي شاهداً على أنه مضى حميداً لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا بعلم ورزؤه بما ظهر من تفعمه شاهد معلوم فلان يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر » ومضى الصولي في نقهه منكراً أن يكون القلب قد ورد في القرآن وإن ما احتج به أصحاب

أبي تمام من قلب في القرآن على ما جاء به في بيته من قلب ليس صحيحاً رغم قول المفسرين وانه لهذا لا يصح القياس عليه فلا يصح القلب في بيته أبي تمام .

وهذا تعسف وتحامل من الصولي حدا به الى انكار ما اعتقد الاجماع ودل المنطق عليه وسنعود الى مناقشته في مكان آخر من هذا الكتاب .

#### ٤ - التغليب :

في قوله تعالى أيضاً « أَفْمَنْ يَخْلُقُ كُمْ لَا يَخْلُقُ » اذ المراد بمن لا يخلق الأصنام وجاء بمن الذي هو للعقلاء ذوي العلم وذلك لأنهم لما عبدوها وسموها آلهة أجروها مجرى أولي العلم فجيء بمن على اعتقادهم ووفق ما هو مركوز في سلائقهم ، وأيضاً للشاكلاة بينها وبين الخالق الحقيقي وهو المعبور عنه بقوله « أَفْمَنْ يَخْلُقُ كُمْ لَا يَخْلُقُ » قال العز بن عبد السلام هذه الآية مشكلة لأن قاعدة التشبيه تقتضي أن يقال أَفْمَنْ لا يخلق كُمْ يخلق ولا يقال انهم كانوا يعظمون الأصنام أكثر من الله لأنهم لم يقولوا ذلك وإنما قالوا : نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى بخلاف قوله تعالى : أَفْجَعَلِ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ وقوله : أَمْ نجْعَلُ الْمُتَقِنِينَ كَالْفَجَارِ فَإِنَّهُمْ لَا كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ نَسُودُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا سَدَّنَا فِي الدُّنْيَا جَاءَ الْجَوَابُ عَلَى وَفَقْ مُعْتَدِلِهِمْ أَعْلَى وَالْمُؤْمِنُونَ أَدْنَى . وأجاب شيخ الاسلام زكريا في فتح الرحمن : « بِأَنَّ الْخَطَابَ لِعِبَادِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ بِالْغُواصِ فِي عِبَادَتِهَا حَتَّى صَارَتْ عِنْدَهُمْ أَصْلًا فِي الْعِبَادَةِ وَالْخَالِقُ فَرِعًا فَجَاءَ الْأَنْكَارُ عَلَى وَفَقْ ذَلِكَ لِيَنْهَا إِلَيْهِمُوا الْمَرَادُ عَلَى مُعْتَدِلِهِمْ .

## الفوائد :

## اللحم الطري ولحم السمك :

من طرائف الفقهاء أنهم يقولون : إذا حلف الرجل لا يأكل لحما فأكل سكافاً لم يحيث فإذا اعترض عليهم معتبر بأن الله تعالى سماه لحماً قالوا إن الأمر مبني على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على إطلاقه لا يفهم منه السمك قالوا : ألا ترى أنه لو حلف لا يركب دابة فركب كافراً لا يحيث وإن سماه الله دابة في قوله : « إِن شر الدواب عند الله الذين كفروا » وكذا لو خرب بيت العنكبوت لا يحيث يسميه لا يخرب بيته وكذلك الآلية وشحم البطن ليسا بلحم لأنهما لا يستعملان استعمال اللحم ولا يتخذ منها ما يتخذ من اللحم ولا يسميان لحماً عرفاً إلى آخر هذه المباحث التي يرجع إليها في المطولات من كتب الفقه .

وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُنْحِصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لِغَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿١﴾  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَسِّرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿٣﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُونَ  
 أَيَّانَ يُبَعَّثُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ كُلُّهُمْ إِنَّهُ وَحْدَهُ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآتِيَةِ  
 قُلُوبُهُمْ مُنْكَرٌ وَهُمْ مُسْتَكِبُونَ ﴿٥﴾ لَا جُرْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسِّرُونَ وَمَا  
 يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكِبِينَ ﴿٦﴾

## الاعراب :

( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) جملة مسأفة مسوقة للتذكير الاجمالي بأنعم الله وآله وإن شرطية وتعدوا فعل الشرط والواو فاعل ونعمة الله مفعول به ولا نافية وتحصوها جواب الشرط والواو فاعل والهاء مفعول به . ( إن الله لغفور رحيم ) إن واسمها واللام المزحلقة للتوكييد وغفور خبر إن الاول ورحيم خبرها الثاني . ( والله يعلم ما تسرون و ما تعللون ) الله مبتدأ وجملة يعلم خبر وفاعل يعلم مستتر تقديره هو وما مفعول به وجملة تسرون صلة وما تعللون عطف على ما تسرون . ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ) والذين مبتدأ وجملة يدعون صلة ومن دون الله حال وجملة لا يخلقون خبر الذين شيئاً مفعول به والواو عاطفة أو الواو وهم مبتدأ وجملة يخلقون خبر وهو بالبناء للمجهول . ( أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يعيشون ) أي هم أموات فهو خبر لمبتدأ ممحذف وهو أولى من جملة خبراً ثانياً للذين وإن كان لا يمتنع وغير أحياء صفة لأموات قصد به التأكيد وما يشعرون عطف على أموات فهو بثابة الجزء الثاني لـ «هم» المقيدة أو خبر ثالث للذين وأيان ظرف ليعيشون فهو متعلق به وخالف في ضمير يعيشون فقيل هو للإنسان والمعنى وما يعلم هؤلاء الآلة متى تبعث الأحياء وفي ذلك من التهكم ما فيه وهذا أرجح ما قيل فيه ولهذا اقتصرنا عليه واجزأنا به . ( إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ) إلهكم مبتدأ وإله خبر وواحد صفة والفاء الفصيحة والذين مبتدأ وجملة لا يؤمنون بالآخرة صلة وقلوبهم مبتدأ ومنكرة خبر لقلوبهم والجملة الاسمية خبر الذين وهم الواو حالية وهم مبتدأ ومستكبرون خبر والجملة في محل نصب على

الحال . ( لا جرم ان الله يعلم ما يسررون وما يعلنون ) لا جرم تقدم  
القول فيه في سورة هود ونضيف هنا ان لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا  
بحسب الاصل أما هنا فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلها  
بمعنى فعل معناه حق وثبت وأن وما في حيزها فاعله وجملة يعلم خبر أن  
وجملة يسررون صلة وما يعلنون عطف على ما يسررون . ( إنه لا يجب  
المستكبرين ) ان واسها وجملة لا يجب خبرها والمستكبرين مفعول  
يجب .

### الفوائد :

( ايان ) : اسم شرط للزمان يجزم فعلين ملحقاً بما أو غير ملحق  
بها ، كقول الشاعر :

أيان تؤمنك تأمن غيرنا وإذا      لم تدرك الأمان منا لم تزل حذرا  
وقول الآخر وقد ألحقها ما الزائدة للتوكيد :

إذا النعجة الأدماء باتت بقفره      فأيان ما تعدل به الريح تنزل

وتكون اسم استفهام عن الزمان مثل متى وأصلها « أي آن »  
فهي مركبة من أي المضمنة معنى الشرط وآن بمعنى حين فصارتا بعد  
التركيب اسم لشرط أو للاستفهام مبنياً على الفتح في محل نصب على  
انظرافية الزمانية .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ⑤٦  
لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلَلُونَهُمْ

يُغَيِّرُ عِلْمَ الْأَسَاءَ مَا يَرَوْنَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ  
 يُنَيِّنُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيَهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ  
 شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَغِلُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخَزْنَى  
 الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكُفَّارِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ نَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيَّ  
 أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ مَا  
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلَدِينَ فِيهَا فَلِئْنَسَ  
 مَنْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

### اللغة :

(أساطير) : جمع أسطورة كاحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوة وأضحوكة وأعجوبة وفي القاموس والتاج : الإسطار والأسطار والأسطور والأسطير وأيضاً كلها بالهاء ما يكتب والجمع أساطير والحديث الذي لا أصل له .

(أوزارهم) جمع وزر وهو الذنب .

## الاھراب :

( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ) إِذَا ظرفه  
 لما يستقبل من الزمن وجملة قيل لهم مضاد إليها الطرف وجملة ماذا  
 أنزل ربكم ثائب فاعل لقيل والكلام مستأنف مسوق للشروع في ذكر  
 نماذج من مثالب المشركين ، وماذا : تقدم انه يجوز فيها وجهان فإما أن  
 تكون كلها اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لأنزل وإما أن  
 تكون ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول في محل رفع خبر ،  
 وأنزل ربكم فعل وفاعل وجملة قالوا لا محل لها وأساطير الأولين خبر  
 لمبدأ محذوف أي هي أساطير الأولين أو المنزل أساطير الأولين وفي  
 تقديره المنزل بلاغة زائدة لأنه يكون تمهكما أي على فرض أنه منزل فهو  
 أساطير لا طائل تحتها . ( ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ) اللام  
 للتعميل ويحملوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والواو  
 فاعل وأوزارهم مفعول به وكاملة حال ويوم القيمة ظرف متعلق بيحملوا  
 ولد أن يجعل اللام للعقوبة وعلى كل حال هي متعلقة بقوله قالوا أساطير  
 الأولين فإما أن يكون المعنى أنهم جنوا على أنفسهم بأيديهم وقالوا  
 ما يسبب لهم حمل الأوزار أو أنهم فعلوا ذلك جاهلين غافلين فكان  
 عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم التي اجترحوها  
 سيأتي سر قوله « كاملة » في باب البلاغة . ( ومن أوزار الذين يضلونهم  
 بغير علم ألا ساء ما يزرون ) ومن أوزار عطف على أوزارهم فالجار  
 والجرور متعلقان يحملوا ومن للتبعيض أي وبعض أوزار من يضل  
 بضلاليهم وهذا ما ذهبت إليه طائفة من المفسرين على رأسهم الزمخشري  
 والبيضاوي والجلال وقالوا لواحدي : « ولفظ من في قوله « ومن  
 أوزار الذين يضلونهم » ليست للتبعيض لأنها لو كانت للتبعيض لتفص

عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » لكنها للجنس أي ليحلوا من جنس أوزار الكفار » وهو كلام جميل أيضاً وجملة يضلونهم صلة الذين وبغير علم حال من المفعول به أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال ويجوز أن تكون من الفاعل المسند إليه الإضلal والمفنى أنهم يقدمون على الإضلal جهلاً منهم بما يتربّط عليهم من العذاب الشديد . وألا أداة تبيّه وسائ فعـل ماض لـأشاء الذـم وما تـبيـزـ أي شـيـئـاً أو فـاعـلـ سـاءـ وـجمـلةـ يـزـرـونـ صـفـةـ لـماـ عـلـىـ الـأـوـلـ أوـ صـلـةـ لـهـاـ عـلـىـ الثـانـيـ وـعـلـىـ كـلـ حـالـ المـخـصـوصـ بـالـذـمـ مـحـذـوفـ تـقـدـيرـهـ وـزـرـهـ . ( قد مـكـرـ الـذـينـ مـنـ قـبـلـهـ فـأـتـىـ اللهـ بـنـيـانـهـ مـنـ الـقـوـاعـدـ ) جـسـلـةـ مـسـتـأـنـفـةـ مـسـوـقـةـ لـتـسـلـيـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ كـابـدـهـ مـنـ تـعـنـتـهـ وـمـكـرـهـ وـقـدـ حـرـفـ تـحـقـيقـ وـمـكـرـ الذـينـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـنـ قـبـلـهـ صـلـةـ الذـينـ فـأـتـىـ اللهـ بـنـيـانـهـ عـطـفـ عـلـىـ ماـ تـقـدـمـ وـهـوـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ وـمـنـ الـقـوـاعـدـ حـالـ أـوـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـأـتـىـ . ( فـخـرـ عـلـيـهـمـ السـقـفـ مـنـ فـوـقـهـمـ وـأـتـاهـمـ العـذـابـ مـنـ حـيـثـ لـأـيـشـعـرـونـ ) الـفـاءـ عـاطـفـةـ وـخـرـ فـعـلـ مـاضـ وـعـلـيـهـمـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـخـرـ وـالـسـقـفـ فـاعـلـ وـمـنـ فـوـقـهـمـ حـالـ وـأـتـاهـمـ العـذـابـ فـعـلـ مـاضـ وـمـفـعـولـ بـهـ مـقـدـمـ وـفـاعـلـ مـؤـخرـ وـمـنـ حـيـثـ مـتـعـلـقـانـ بـأـتـاهـمـ وـجـمـلةـ لـأـيـشـعـرـونـ مـضـافـةـ إـلـىـ الـظـرفـ . ( ثـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ يـخـزـيـهـمـ ) ثـمـ حـرـفـ عـطـفـ وـيـوـمـ ضـرـفـ مـتـعـلـقـ بـيـخـزـيـهـمـ وـالـقـيـامـةـ مـضـافـ إـلـيـهـ وـيـخـزـيـهـمـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ وـمـفـعـولـ بـهـ . ( وـيـقـولـ أـيـنـ شـرـكـائـيـ الـذـينـ كـتـمـ تـشـاقـقـونـ فـيـهـمـ ) أـيـنـ اـسـتـفـهـاـمـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ عـلـىـ الـطـرـفـيـةـ الـمـكـانـيـةـ مـتـعـلـقـ بـسـحـذـوفـ خـبرـ مـقـدـمـ وـشـرـكـائـيـ مـبـتـدـأـ مـؤـخرـ وـالـذـينـ صـفـةـ لـشـرـكـائـيـ وـجـمـلةـ كـتـمـ صـلـةـ وـجـمـلةـ تـشـاقـقـونـ خـبـرـ كـتـمـ وـفـيـهـمـ مـتـعـلـقـانـ بـتـشـاقـقـونـ . ( قـالـ الـذـينـ أـوـتـواـ الـعـلـمـ إـنـ الـخـزـيـ الـيـوـمـ وـالـسـوـءـ عـلـىـ الـكـافـرـيـنـ ) قـالـ الـذـينـ فـعـلـ

وفاعل وجملة أتوا صلة والواو نائب فاعل والعلم مفعول به ثان وإن واسمها واليوم ظرف متعلق بالخزي لأنه مصدر يعمل عمل الفعل والسوء عطف على الخزي وعلى الكافرين خبر إن . ( الذين تتوفاهن الملائكة خالبي أنفسهم ) الذين نعت للكافرين أو بدل منه وجملة تتوفاهن الملائكة صلة والجملة فعل ومفعول به وفاعل وظالبي أنفسهم حال من مفعول تتوفاهن وأنفسهم مضاد اليه وتتوفاهن مضارع بمعنى الماضي . ( فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء ) يجوز أن تكون القاء عاطفة وألقوا معطوف على تفاهن لأنه بمعنى توفتهم ويجوز أن يكون ألقوا معطوفاً على قال الذين أتوا العلم ويجوز أن تكون للاستئناف ، وألقوا فعل وفاعل والسلم مفعول به ، والسلم المسالمة والاخبارات وجملة ما كنا مقول لقول محدوف أي قائلين وما نافية وكنا كان واسمها وجملة نعمل خبر كنا ومن زائدة وسوء مجرور لنظاماً منصوب محلاً على أنه مفعول به . ( بل إن الله عليم بما كتم تعملون ) بلي حرف جواب وان واسمها وخبرها وبما متعلقان بعلم وجملة كتم تعملون صلة ما وجملة تعملون خبر كتم . ( فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مشوى المتكبرين ) القاء الفصيحة وادخلوا فعل أمر وفاعل وأبواب مفعول به على السمعة وجهنم مضاد اليه وخالدين حال من فاعل ادخلوا وفيها متعلقان بخالدين والفاء استثنافية واللام للابتداء وبش فعل ماض لإنشاء الذم ومشوى المتكبرين فاعل والمخصوص بالذم محدوف أي هي .

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى : « قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيناهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم » استعارة تمثيلية فقد شبه حال

جميع الماكرين المبطلين المدبرين للمسكائد والمؤامرات والذين يحاولون  
إيقاع الضرر والمكر بالمؤمنين ونصب الشباك لهم بحال قوم بنوا بنياً  
سامحاً ودعوه بأساطين البناء وقواعد فطاح البيان من الأساطين  
نفسها بأن وهنت ولم تقو على إمساك ما أقيمت عليها فتهدم السقف  
وهوى عليها .

هذا وقد ذكر علماء البلاغة أن للتمثيل مظاهرن أحدها أن يظهر  
المعنى ابتداء في صورة التمثيل وثانيهما ما يجيء في أعقاب المعاني  
لإيضاحها وتقريرها في النقوس وهو على الحالين يكسو المعاني أبهة  
ويرفع من أقدارها ويضاعف قوتها في تحريك النقوس لها ودعوة  
القلوب إليها . تأمل قول أبي الطيب :

ومن يك ذا فم مرِيض يجد مرأ به الماء الزلا

لو كان عبر عن المعنى بقوله مثلاً : إن العاجل لفاسد الطبع  
يتصور المعنى بغير صورته ويخليل إليه في الصواب أنه خطأ فهل كنت  
تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من التهجين للعاجل والكشف عن  
نقشه ما بلغ التمثيل في البيت ؟ ومهمما بالفت في تصوير المؤامرات  
المطلة يدبرها المبطلون ، ويحوكونها من خلف ستار حتى إذا خيل لهم  
انها قد أحكمت واستطاعت أن توقيع الخصوم في شراكها فإذا بها تعبط  
فجأة فهل يبلغ ذلك من نفسك مبلغ مشهد البناء وقد تطاول وتساقط  
وتشامخ وأحکمه بانيه إحكاماً خيل إليه معه أنه ضمن له الخلود فما  
عثم أن تزلزلت منه أواخيه وصياصيه وانهار بين وعلى من فيه وفيما  
يليه طائفة من أبيات التمثيل لتقيس عليها :

قال ابن لشك يهجو قوماً حست منافيرهم وقبحت مخابرهم .

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر

وقال ابن الرومي في المعنى نفسه :

فعدا كالخلاف يورق للعي بين ويا بي الإنمار كل الإباء

وتأمل كذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أثاح لها لسان حسود

مقطوعاً عن البيت الذي يليه برغم أن البيت واضح المعنى ثم اتبعه  
بالبيت التالي :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وااظظر هل نثر المعنى تمام حلته وأظهر المكنون من حيته وزينته  
 واستحق التقديم كله إلا بالبيت الأخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير .  
 وسيأتي من روائع التمثيل في كتابنا ما يذهل الآباب .

### عودة إلى الآية :

والآية التي نحن بصددها من أرقى ما يصل إليه التمثيل وهي خاندة  
لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة فالبناء كان ولا يزال يمثل القوة والجدة  
والشاء ، وتداعيه وتطوحه يمثل قدیماً وحديثاً زوال ذلك كله وفناءه  
ذلك لأن الاستعارة التمثيلية أساسها التشبيه فلا عجب أن تختلف  
فيها الأذواق باختلاف الأزمنة كما اختلفت في تقدير التشبيه وهو نحن  
أولاء اليوم لا نستوي كثيراً من الاستعارات التي أوحت بها البيئة

الماضية والتي تبقى روانس جامدة يبهرنا لفظها أكثر مما يوضعه في نقوسنا معناها أما الاستعارة التي تتجاوز ظروف الزمان والمكان وتتضمن لها الجدة الباقيه بقاء الدهر فهي الاستعارة التي تحقق غرض القائل وتكون فيها الصورة المشبهة بها واضحة معروفة تصور ما تريد أن تصوره بوضوح وتأثير وإيجاز وتصف إليها روافد كهذه الآية عندما قال « فخر عليهم السقف من فوقهم » فقد أكد التمثيل بقوله من فوقهم لأن السقف لا يغتر إلا من فوق لأنه أشعر بخروجه فوقهم أنهم تحته فأزال احتمال أن يكونوا غير موجودين تحته وأكد إبطال مؤامراتهم بموتهم متأثرين بما نصبوه للآخرين على حد قول المثل : « من حفر حفرة لأخيه وقع فيها » ٠

## ٢ - الاحتراس :

في قوله تعالى « فخر عليهم السقف من فوقهم » فإن لقائل أن يقول : السقف لا يكون إلا من فوق فما معنى ذكر من فوقهم والجواب أنه احتراس من احتمال أن السقف قد يكون أرضاً بالنسبة لغيرهم، فإن كثيراً من السقوف يكون أرضاً لقوم وسقفاً لقوم آخرين فرفع الله تعالى هذا الاحتمال بجملتين وهما قوله « عليهم » وقوله « خر » لأنها لا تستعمل إلا فيما يهبط أو يسقط من العلو إلى السفل ٠

هذا وقد ساق بعض النقاد بيتاً في شواهد العيوب وهو :

زياد بن عين عينه تحت حاجبه      ويض الشنايا تحت خضراء شاربه

فقال : وجه العيب فيه كون العين لا تكون إلا تحت الحاجب .

والثانيا تحت الشارب ، وقيل في الرد على هذا العائب : ان الشاعر أراد أن هذا المسدوح خلق في أحسن تقويم وولد كذلك ولم يولد مشوه الخلق ولا معيب الصورة ولم يطأ عليه وهو جنين ما ينقص خلقه أو يشوهه .

وقال ابن الاعرجي : « وإنما قال : من فوقهم ليعلسك انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول: خر علينا سقف ووقع علينا حافظ إذا كان يسلكه وإن لم يكن وقع عليه فجاء بقوله : من فوقهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب » وهو كلام لا يأس به .

\* وَقِيلَ لِلَّذِينَ آتُقْوَا مَاذَا أَتَزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ  
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَقْنِينَ  
جَئْنَا جَئْنَتُ عَدْنَ يَدْخُلُونَهَا يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ هُمْ فِيهَا مَا يَسَّأَءُونَ  
كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَقْنِينَ (٢١) الَّذِينَ نَسَوْفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبُينَ  
بَقُولُونَ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ أَذْخُلُوا الْجَنَّةَ إِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٢) هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٢٣) فَأَصَابَهُمْ  
سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ (٢٤)

## الاعراب :

( وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ) وقيل للذين قيل فعل ماض مبني للمجهول واختلف في ضميره وأقرب الاقوال انهم وفود العرب الذين كانت تبعهم القبائل الى مكة وللذين متعلقان بقوله بقى وجملة اتقوا صلة وماذا تقدم القول فيها كثيراً وأنزل ربكم فعل وفاعل وخيراً مفعول لفعل محدود أي أنزل خيراً وعبارة الزمخشري « فإن قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقاً بين جواب المقر وجواب العاجد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلهموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينما مشكوا مفعولاً للإزال فقلوا : خيراً أي أنزل خيراً وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أسطير الأولين وليس من الإزال في شيء » ٠ ( للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ) للذين خبر مقدم وجملة أحسنوا صلة وفي هذه متعلقان بأحسنا والدنيا بدل وحسنة مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة ويجوز أن تكون مفسرة لقوله « خيرا » ولدار الآخرة اللام للابتداء ودار الآخرة مبتدأ وخير خبر ولنعم دار المتقين اللام للابتداء ايضاً ونعم فعل ماض لإنشاء المدح ودار المتقين فاعسل والمخصوص بالمدح محدود أي هي ( جنات عدن يدخلونها ) جنات خبر لمبتدأ محدود ويجوز أن تكون هي المخصوص بالمدح فتعرّب مبتدأ خبره جملة نعم دار المتقين أو خبراً لمبتدأ محنوف والأول أرجح وأقل تكلفاً وجملة يدخلونها حالية ٠ ( تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون ) جملة تجري من تحتهم الأنهار حال أيضاً ولهم خبر مقدم وفيها حال وما مبتدأ مؤخر وجملة يشاءون صلة وجملة لهم فيها حال ثالثة ٠ ( كذلك يجزي الله المتقين ) الكاف نمت لمصدر محدود ويجوز أن تعرّب حالاً وقد تقدم تقرير ذلك كثيراً ويعجزي الله المتقين فعل وفاعل ومفعول به ٠ ( الذين توافقهم

(الملاكية طيبين ) الذين نعت للمتقين أو بدل منه وجملة تتوافقهم صلة والهاء مفعول به والملاكية فاعل وطيبين حال من المفعول في تتوافقهم أي ظاهرين من الشوائب . ( يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) جملة يقولون حال من الملائكة مقارنة أو مقدرة وسيأتي تعريفهما في باب الفوائد وسلام مبتدأ وعليكم خبر وادخلوا الجنة فعل أمر وفاعل ومفועל به وبما متعلقان بادخلوا وجملة كنتم صلة وجملة تعملون خبر كنتم ويجوز أن تكون ما مصدرية والاعراب واحد . ( هل ينظرون إلا أن تأييم الملائكة أو يأتي أمر ربك ) هل حرف استفهام ومعناه النفي وينظرون فعل مضارع وفاعل وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول ينظرون وأو حرف عطف ويأتي أمر ربك عطف على تأييم الملائكة أي العذاب . ( كذلك فعل الذين من قبلهم ) تقدم إعراب كذلك قريباً فجدد به عهداً وفعل الذين فعل وفاعل ومن قبلهم صلة الموصول . ( وما ظلمهم الله ولكن كانوا أفسهم يظلمون ) انواو عاطفة وما نافية وظللمهم الله فعل ومفועל به وفاعل والواو حالية أو اعتراضية ولكن مخففة مهيلة وكان واسمها وجملة يظلمون خبرها وأنفسهم مفعول مقدم لقوله يظلمون . ( فأصابهم سيئات ما عملوا ) الفاء عاطفة وأصابهم فعل ومفועל به مقدم وسيئات فاعل وما موصولة أو مصدرية وهي على كل مضافة لسيئات . ( وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) الواو عاطفة وبهم متعلقان بحاق وما فاعل وجملة كانوا حصلة وبه متعلقان بيستهزئون وجملة يستهزئون خبر كانوا .

**الفوائد :**

**الحال بالنسبة للزمان :**

**الحال بالنسبة للزمان ثلاثة أقسام :**

- ١ - مقارنة وهي القالية نحو : « هذا بعلي شيخاً » .
- ٢ - مقدرة وهي المستقبلة نحو : « ادخلوها خالدين » .
- ٣ - ومحكية وهي الماضية نحو : جاء زيد أمس راكباً .

وفي الآية التي نحن بصددها وهي « يقولون سلام عليكم » يجوز أن تكون مقارنة إن كان القول واقعاً منهم في الدنيا وأن تكون مقدرة إن كان القول واقعاً منهم في الآخرة .

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ  
 وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 فَهَلْ عَلَ الرَّسُولِ إِلَّا أَبْلَغَ الْمُتَّبِعِينَ (٢٥) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً إِنْ  
 عَبَدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنَبُوا الظُّنُوتَ فَهُنْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ  
 عَلَيْهِ الْضَّلَالُهُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنْقِبَةُ  
 الْمُكَذِّبِينَ (٢٦)

### الاعراب :

( وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ) الواو استثنافية والجملة متألفة لتقرير مغالطتهم وقولهم كلمة حق أريد بها باطل واحتجاجهم على الله تعالى بشيئته التي لا حجة

لهم فيها مع ما خلق لها من اختيار النجدين وسلوك أحد الطريقين .  
وقال الذين فعل وفاعل وجملة أشركوا صلة ولو امتناعية شرطية وشاء  
الله فعل وفاعل والمفعول ممحذف أي لو شاء خلاف طريقتنا وما يصدر  
عنا وسيأتي مزيد بحث عن حذف المفعول به في باب البلاغة وما نافية  
وعبدنا فعل وفاعل ومن دونه حال ومن زائدة وشيء مجرور لفظاً مفعول  
عبدنا محلاً ونحن تأكيد لفاعل عبدنا والمعنى ما عبدنا شيئاً حال كونه  
دونه ولا الواو عاطفة ولا نافية وآباؤنا عطف على نحن . ( ولا حرّ منا  
من دونه من شيء ) الواو عاطفة وحرمنا فعل وفاعل ومن دونه حال من  
شيء ومن حرف جر زائد وشيء مجرور لفظاً مفعول به منصوب محلاً .  
( كذلك فعل الذين من قبلهم ) كذلك نعمت لمصدر ممحذف مفعول  
مطلق وفعل الذين فعل وفاعل ومن قبلهم صلة . ( فهل على الرسل إلا  
البلاغ المبين ) الفاء عاطفة وهل حرف استفهام معناه التفي وعلى الرسل  
خبر مقدم وإلا أداة حصر والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين صفتة . ( ولقد  
بعثنا في كل أمة رسولاً ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وقد حرف  
تحقيق وبعثنا فعل وفاعل وفي كل أمة متعلقان ببعثنا ورسولاً مفعول به .  
( أن اعبدوا الله واجتبوا الطاغوت ) أن يجوز أن تكون مصدرية وهي  
مع مدخلها نصب بنزع الخاض والجار والجرور متعلقان ببعثنا ويجوز  
أن تكون مفسرة لأن البعث فيه معنى القول واعبديوافعل أمر وفاعل ولفظ  
الجلالة مفعول به واجتبوا الطاغوت فعل أمر وفاعل ومفعول به .

( فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله ) الفاء تفريعية  
استثنافية ومنهم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وهي نكرة موصوفة  
وجملة هدى الله صفة لمن ومنهم من حقت عليه الضلاله عطف على  
سابقتها وهي مثلها في الإعراب . ( فسيروا في الأرض فاظروا كيف كان

عاقبة المكذبين ) الفاء النصيحة أي إن أردتم الاهتداء والاستدلال على الطريق المثلث فسيروا وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسيروا فاظروا الفاء عاطفة واظروا فعل أمر وفاعل وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وعاقبة المكذبين اسمها المؤخر .

### البلاغة :

### إيجاز العذف :

العذف للايجاز فقد حذف مفعول شاء في قوله « لو شاء الله ما عبدنا من دونه » أي لو شاء هدایتنا ، ولهذه المفعول به لطائف هي أكثر من أن تذكر ، ذلك أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فتارة يذكرونها ويريدون أن يقتصرها على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا للذكر المفعولين وعندئذ يكون الفعل المتعدي كغير المتعدي ومثال ذلك قول الناس : فلا يحل " ويعقد ، ويأمر وينهى ، ويضر وينفع ، والقسم الثاني أن يكون للفعل مفعول مقصود إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل يدل عليه وقد يكون ذلك جلياً لا صنعة فيه كقولهم : « أصنفت اليه » أي بأذني ، والخفي منه ما تدخله الصنعة ، فمن الخفي أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص إلا أنك تنساه وتتخفيه عن نفسك وتوجهه أنك إنما تذكر الفعل لتشتب نفس معناه من غير أن تعيده إلى مفعول كقول الباحري :

شجو حساده وغيظ عداه      أن يرى مبصر ويسمع واع

المعنى أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره ، ومن الخفي

إيضاً أن يكون معك مفعول معلوم مقصود قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواء بدليل الحال أو ما سبق من الكلام إلا أنه تطرحه وتناساه لكي تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتحطص له وتنصرف بجعلتها اليه ، قال طفيلي الفنوي فيبني جعفر بن كلاب :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت  
بنا نعلنا في الواطئين فزلت  
أبو آذن يملونا ولو آذن أمتنا  
تلقي الذي يلقون منا ملت  
هم خلطونا بالنفوس وأجئوا إلى حجرات أدفأْت وأظللت

حذف المفعول في أربعة مواضع هي « ملت » و « الجئوا » و « أدفأْت » و « أظللت » لأن الأصل للمننا وأجئونا إلى حجرات أدفأْتنا وأظللتنا وقول الشاعر « ولو آذننا تلقي الذي لا قوه منا ملت » يتضمن آذن ما لا قوه منا قد بلغ من القوة إلى آذن يجعل كل أم تملّ وتسأم وإن الشقة بلغت من ذلك حدّا يجعل الأم له تملّ الابن وتتبرم به مع ما في طباع الأمهات من الصبر على المكاره في صالح الأولاد وذلك انه وإن قال « آمنا » فإن المعنى على أن ذلك حكم كل أم مع أولادها ولو قال للمننا لم يصلح لأنه يراد به معنى العموم وإن بحيث يمل كل أم من كل ابن ، ومن ذلك حذف المفعول بعد فعل المشيئة كقوله :

لو شئت لم تنسد ساحة حاتم كرماً ولم تهدم مآثر خالد  
والاصل : لو شئت أن تنسد ساحة حاتم لم تنسدها ثم حذف ذلك من الأول استغناء بدلالة في الثاني عليه ثم هو على ما تراه من الحسن والغرابة لأن الواجب في حكم البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف

فليس يخفي أنك لو رجمت إلى الأصل لصرت إلى كلام غث وإلى شيء  
يمجه السمع وتعاقه النفس .

ويعلل عبد القاهر الجرجاني لجمل حذف المفعول بعد فعل المشيئة  
بأن في البيان بعد الإبهام وبعد تحريك النفس إلى معرفته لطفاً ونبلاً  
لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك فأنت إذا قلت لو شئت علم السامع أنك  
قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء فهو يضع في نفسه أن هاهنا شيئاً  
تفرضيه المشيئة فإذا قلت لم تفسد ساحة حاتم عرف ذلك الشيء .

إِن تَحْرِصُ عَلَى هُدَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضْلِلُ وَمَا هُمْ مِنْ  
شَّارِقِينَ ﴿١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ  
بَلَّ وَعْدَهُ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ  
الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذَّابِينَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا  
قَوْلُنَا لِشَيْءٍ وَإِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا  
فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَتُبَوَّئُنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُرْأَةُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦﴾

الأعراب :

( إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ) إن شرطية

وتحرص فعل الشرط وعلى هدفهم متعلقان بتحرص أي ترحب فيه ، فإن القاء رابطة لجواب الشرط وان واسمها وجملة لا يهدى خبرها ومن اسم موصول مفعول به وجملة يصل صلة وقيل جواب الشرط محدود وجملة فإن الله لا يهدى تعليل للجواب والتقدير لا تقدر أنت ولا يقدر أحد على هدايتم ° (وما لهم من ناصرين) الواو عاطفة وما نافية حجازية وإنهم خبر ما مقدم ومن حرف جر زائد وناصرين اسم ما محله أو مبتدأ مؤخر ومحروم لفظاً ° ( وأقسموا بالله جهد أيسانهم ) وأقسموا فعل وفاعل وبالله جار ومحروم متعلقان بأقسماً ووجه أيسانهم نصب على المصدرية وقيل مصدر في موضع الحال أي جاهدين والجملة عطف على وقال الذين أشركوا أو استثنافية إخبارية ° ( لا يبعث الله من يسوت بلي وعدا عليه حقاً ) لا نافية وبيث الله من يسوت فعل وفاعل ومحروم والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ونبي الحلف قسماً لأنه يكون عند اقسام الناس الى مصدق ومكذب وبلي حرف جواب أي بلي يبعثهم لأنه إثبات لما بعد النفي ووعداً عليه حقاً مصدران مؤكدان لما دل عليه بلي وقيل حقاً صفة لوعداً وكذا عليه، وعليه متعلقان بحقاً ° ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) الجملة حالية ولكن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها ° ( ليبين لهم الذي يختلفون فيه ) اللام للتعليق وبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والعجار والمجرور متعلقان بما دل عليه بلي أي يبعثهم ليبين وهم متعلقان بين وبين الذي مفعول به وجملة يختلفون صلة وفيه متعلقان يختلفون ° ( ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ) ولعلم عطف على ليبين والذين فاعل وجملة كفروا صلة وان وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلم وان واسمها وجملة كانوا خبرها وكاذبين خبر كانوا ° ( إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ) إنما كافة ومكافحة قولنا مبتدأ ولشيء جار ومحروم متعلقان بقولنا وإذا ظرف متعلق بقولنا وجملة أردناه مضافة للظرف

وأن مدخلها مصدر مؤول خبر قولنا وله متعلقان بنتقول وكيف فعل أمر من كان التامة وجملة كن مقول القول ، فيكون : الفاء عاطفة ويكون معطوف على مقدر تتصحّح منه الفاء وينسجح عليه الكلام أيه فنقول له ذلك فيكون ، وأما جواب لشرط محدوف ف تكون فصيحة أي فإذا قلنا ذلك فهو يكون وسيأتي مزيد بحث عن هذا القول والمعنى والأمر والأمر في باب البلاغة والجملة مستألفة مسوقة لتقرير القدرة على البعث أو كيفية التكوير على الإطلاق إبداء وإعادة . ( والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ) والذين مبتدأ وجملة هاجروا صلة أي اتقلوا من مكة إلى المدينة ، ومنهم من هاجر إلى العجيبة فجمع بين الهرجرين وفي الله متعلقان بهاجروا وفي للتعليل أي لا إقامة دين الله ومن بعد حال وما مصدرية مؤولة مع مدخلها بمصدر مضاف إلى بعد ، أي من بعد ظلمهم بالأذى من أهل مكة . ( لنبوئتهم في الدنيا حسنة ) اللام موطة للقسم وجملة نبوئتهم خبر الذين وفي الدنيا حال وحسنة صفة لمصدر محدوف أي تبؤة حسنة فهي نائب مفعول مطلق وذلك أن تعرّبها مفعولاً ثانياً لنبوئتهم لتضمن معناه نعطيتهم فتكون صفة لمحدوف أي داراً حسنة ( ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ) الواو حالية واللام للابتداء وأجر الآخرة مبتدأ وأكبر خبر ولو شرطية وكان واسها وخبرها . ( الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ) الذين خبر لمبتدأ محدوف أي هم الذين صبروا ف محله الرفع أو منصوب على المدح أي يعني الذين صبروا ف محله النصب وجملة صبروا صلة وعلى ربهم جار ومبرور متعلقان يتوكلون ويتوكلون فعل مضارع وفاعل .

### البلاغة :

#### ١ - إنما :

« إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » عقد الإمام

عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز فصلاً مسماً عن إنما نقل خلاصته ، فقد وقف يستلهم معاني «إنما» ويرى أن الوقوف فيها عند قول النحاة : انه ليس في اقسام «ما» إلى «ان» فائدة أكثر من أنها تبطل عملها خطأ بيّن ، وأصل إنما أن تجيء الخبر لا يجهله المخاطب ولا ينكر صحته أو لما ينزل هذه المنزلة فمن الاول قوله تعالى «إنما يستجيب الذين يسمعون» فكل عاقل يعلم انه لا تكون استجابة إلا من يعقل ما يقال له ويدعى اليه ومثال ما ينزل هذه المنزلة قول ابن الرقيات :

إنما مصعب "شهاب من الله" تجلّت عن وجهه الظلماء

وتقييد إنما في الكلام الذي بعدها ايجاب الفعل لشيء وتفيه عن غيره وتجعل الأمر ظاهراً فإذا قلت إنما جاءني زيد عقل منه أنك أردت أن يكون الجائي غيره فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قوله : جاءني زيد لا عشو إلا أن لها مزية وهي أنك تعقل معها ايجاب الفعل لشيء وتفيه عن غيره دفعة واحدة وتجعل الأمر ظاهراً في أن الجائي زيد .

٢ - الاستعارة التسليلية : في قوله «كن فيكون» فهي استعارة للكتينونه تمثل سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون وإلا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال إن كان الخطاب لشيء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب المدوم لا يعقل وإن كان بعد وجوده ففيه تحصيل العاصل وإنما القصد منه تصوير سرعة الحدوث بما لا يتتجاوز أمده النطق بلفظ كن وما أسهلها .

٣ - الاخبار عن الماضي بالمستقبل أبلغ من الاخبار بالفعل الماضي وذلك في قوله تعالى «وعلى ربهم يتوكلون» فالظاهر أن المعنى على

المضي والتعير بالمقارع لاستحضار تلك الصورة البدعة حتى كان  
السامع يشاهدها وقد تقدم بحثه .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِنَ إِلَيْهِمْ فَسَعَلُوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ②٢٧٩ بِالْبَيْنَتِ وَالْأَزْبَرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ  
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ②٢٨٠ أَفَإِنَّ الَّذِينَ  
مَكَرُوا أَسْتِغْنَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَتَعْرُفُونَ ②٢٨١ أَوْ يَاخُذُهُمْ فِي تَقْلِيمِ قَامُهُمْ إِعْجِزِينَ  
أَوْ يَاخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ②٢٨٢

اللغة :

(الزبر) : الكتب جمع زبور بمعنى مزبور .

( تخوف ) : تقصص وهو من قولك تخوفته وتخوته إذا تقصسته  
قال زهير بن أبي سلمى - وقيل هو لأبي كبير المذلي - :

تخوف الرجل منها تاماً قرداً      كما تخوف عود النبعة البفن

والمعنى يأخذهم على أن يتقصصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم  
وأموالهم حتى يهلكوا وعن عمر بن الخطاب أنه سأله عن معنى التخوف

في قوله تعالى «أو يأخذهم على تخوف» فيقوم له رجل من هذيل ويقول : هذه لغتنا التخوف التنقص قال عمر : فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال : نعم وأنشد البيت الآنف فقال عمر : عليكم بديوانكم لا يصل ، قالوا : وما ديواننا؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم .

### الصحابة والغريب في القرآن :

بدأت مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم تترسم خطاء في التفسير وتحفظ ما نقل عنه وترويه وقد تزييد فيه بشرح لفظ غريب وعلى الرغم من هذا لا نعدم بعض الغريب في آيات الكتاب توافقوا عنده من ذلك ما أخرجه أبو عبيدة في الفضائل عن إبراهيم التيسري أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : «وفاكمة وأبأ» فقال : أي ساء تظنني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله مala أعلم؟ ونقل عن أنس أن عمر بن الخطابقرأ على المنبر «وفاكمة وأبأ» فقال : هذه الفاكمة قد عرفناها فيما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا هو الكلف يا عمر، وقد انقسم الصحابة في صدر الإسلام إلى قسمين : متخرج من القول في القرآن ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعبد الله بن عمر وكان عبد الله يأخذ على عبد الله بن عباس تفسيره القرآن بالشعر ، والقسم الثاني الذين لم يتخرجوا وفسروا القرآن حسب ما فهموا من الرسول أو حسب فهمهم الخاص بالمقارنة إلى الشعر العربي وكلام العرب ومن هؤلاء على ابن أبي طالب وعبد الله بن عباس ومن أخذ عنهما وقد وقف ابن عباس على رأس المفسرين بالرأي المستذدين شعر العرب وسيلة إلى كشف معاني القرآن وكان علي بن أبي طالب يثني على عبد الله بن عباس ويقول :

كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ومن هؤلاء أيضاً ابن مسعود وأبي ابن كعب وغيرهما وتبعدم الحسن البصري ومجاحد وعكرمة وقادة والسدسي وغيرهم ويقول أحمد أمين في كتابه المتنع فجر الإسلام ما خلاصته أن هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين كانوا ينهجون منهجاً يتلخص في الاسترشاد بحديث رسول الله وبروح القرآن وبالشعر العربي والأدب الجاهلي بوجه عام ثم عادات العرب في جاهليتها وصدر إسلامها وما قابلهم من أحداث وما لقي رسول الله من عداء ومتنازعات وهجرة وحروب

### لمحة عن ابن عباس ومدرسته :

وشق ابن عباس طريقه بين هؤلاء جميعاً متزعمًا مدرسة خاصة تسلطت على التفسير وطبعته بطبعها وقد أورد السيوطي في «الاتفاق» مسائل ابن الأزرق المائة في القرآن وجواب ابن عباس عليها بالشعر مفسراً غريب كل آية بيت ويقول ابن عباس في تفسير القرآن بالشعر : إذا تعاجم شيءٌ من القرآن فاظروا في الشعر فإن الشعر عربي ويقول : إذا سألتم عن شيءٍ من غريب القرآن فالتمسواه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ، وكان إمام ابن عباس واسعاً بلغة القرآن ومعانيه حتى انه قال : كل القرآن أعلم إلا أربعاً : غسلين وحناناً والأواه والرقيم . وقد بدأت بمحاولات ابن عباس مدرسة جديدة في التفسير تكشف عن أسلوب القرآن ومعانيه بمقارنته بالأدب العربي شعره ونثره ومهنت هذه المدرسة لقيام حركة واسعة لجمع اللغة والشعر من مضارب الخيام وبوادي العرب ليواجهوا ما في القرآن من الغريب الذي ابتعدت به الشقة عن الحجاز وقلب الجزيرة العربية في العراق وفارس والشام

وغيرها من الأمصار الإسلامية وتلقط العلماء ما كانت تجود به السنة  
الأعراب من أمثلة توافق ما يجري في آيات القرآن وكانت هذه الحركة  
الكبرى سبباً في حفظ العربية من الضياع ٠

### الاعراب :

( وما أرسلنا من قبلك إِلَّا رجَالاً نوحي اليهم ) الواو عاطفة  
ليتناسق الكلام يورد ناحية أخرى من نواحي تعنتهم وإصرارهم على  
القول : إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فهلا بعث اليها ملكاً ،  
ولك أن تجعلها استثنافية قائمة بنفسها والجملة مسوقة لما ذكر ثاء ،  
وما فافية وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك حال وإلا أدلة حصر ورجالاً  
مفهول أرسلنا وجملة نوحي اليهم صفة ٠ ( فاسألو أهل الذكر إن كنتم  
لا تعلمون ) الغاء الفصيحة أي إن شकتم فيما ذكر فاسألو ، واسألو  
فعل أمر وفاعل وأهل الذكر مفعوله وإن شرطية وكتم فعل ماض ناقص  
في محل جزم فعل الشرط والجواب ممحوف دل عليه فاسألو و كان  
واسمها وجملة لا تعلمون خبرها ٠ ( بالبيانات والزبير وأنزلنا إليك الذكر  
لتبيين للناس ) بالبيانات يتحمل متعلقات شتى فإذا ما أن يتعلقا بأرسلنا  
داخلاً تحت حكم الاستثناء مع رجالاً أي وما أرسلنا إِلَّا رجَالاً  
باليبيانات ومثل له الزمخشري يقول القائل : ما ضربت إِلَّا زيداً بالسوط  
لأن أصله ضربت زيداً بالسوط وإنما متعلقان بممحوف صفة لرجالاً أي  
رجالاً متبعين باليبيانات أي مصاحبین لها وإنما بأرسلنا مضمراً كانوا  
قييل به أرسلوا فقيل باليبيانات وإنما بنوحي أي نوحي اليهم باليبيانات  
وهناك أوجه أخرى ضربنا عنها صفحاء ، وأنزلنا عطف على أرسلنا وإليك  
متعلقان بأنزلنا والذكر مفعول به ولتبين اللام للتعليل وتبيين منصب

بأن مضمرة وهو متعلق بـأنزلنا وللناس جار و مجرور متعلقان بتبيين °  
 ( ما نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) ما مفعول تبين وجملة نزل إليهم  
 صلة ولعلم لعل واسمها وجملة يتذكرون خبرها ° ( أَفَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا  
 السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ) الهمزة للاستفهام الانكاري  
 التوبichi والفاء عاطفة على محدوف — كما تقدم — يرشد اليه النظم  
 أي أنزلنا اليك الذكر لتبيين لهم مضمونه ولم يتذكروا في ذلك فكانه  
 قيل ألم يتذكروا فأمن الذين مكروا السيئات ؟ وأمن الذين فعل وفاعل  
 وجملة مكروا صلة والسيئات صفة لمفعول مطلق محدوف أي المكرات  
 السيئات ويجوز أن يكون مفعولاً به لأنهم أمنوا العقوبات السيئات  
 أو منصوباً بزع الخافض أي مكروا بالسيئات وان يخسف أن وما في  
 حيزها مصدر مفعول أمن على الوجه الأول في السيئات وبدل من  
 السيئات على الوجه الثاني والله فاعل يخسف ، وبهم متعلقان يخسف  
 والأرض مفعول به ° ( أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حِيثِ لَا يَشْعُرُونَ ) عطف  
 على أن يخسف ومن حيث حال وجملة لا يشعرون مضافة للظرف °  
 ( أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِسَعْجَدَينَ ) عطف أيضاً على أن يخسف  
 وفي تقلبهم حال من المفعول أي حال كونهم متقلبين في الأسفار والمتاجر  
 وأسباب الدنيا والفاء عاطفة وما نافية حجازية وهم اسمها والباء حرف  
 جر زائد ومعجزين مجرور بالباء لفظاً منصوب محله على انه خبر ما °  
 ( أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحْوِفٍ فَإِنْ رَبُّكُمْ لِرَؤُوفٍ رَّحِيمٍ ) عطف ثالث على أن  
 يخسف وعلى تحوف حال أيضاً من الفاعل أو المفعول أي يأخذهم  
 متنقصاً إياهم شيئاً بعد شيء أو وهم متخوفون والفاء تعليل لما تقدم  
 وان واسمها واللام المزحلقة ورؤوف خبر إن الاول ورحيم خبر  
 إن الثاني °

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْبَيْنِ  
 وَالشَّمَاءُ إِلَيْهِ سُجَّدًا لَهُ وَهُمْ دَنِيرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَآبَةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يُسْكِرُونَ ﴿٤٩﴾  
 يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ ﴿٥٠﴾ \* وَقَالَ اللَّهُ لَا  
 يَخْدُلُ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ فَلَمَّا يَرَوْنَهُنَّ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصْبَرُوا أَفَقَرِيرُ اللَّهِ نَسْقُونَ ﴿٥٢﴾

## اللغة :

( يتفيأ ظلاله ) تفيأ الظل تقلب وانتقل من جانب الى آخر والمصدر التفيؤ من فاء ينيء إذا رجع ، وفاء لازم " فإذا أريد تعديته عدي بالهززة كقوله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله » أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتنيأ ، وتفيأ مطابع فيها فهو لازم واختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو ينسجم مع الآية وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيه فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده فالفيء لا يكون إلا في العشي وهو ما انصرف عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنته . وفي القاموس والتاج وغيرها : الظل : الفيء والجسم ظلال وأظلال وظلول وظل الليل سواده ، يقال أثانا في ظل الليل ، قال ذو الرمة :

قد أسعف النازح المجهول مسعفه  
في ظلل أخضر يدعو هامة ال يوم

وهو استعارة لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل و قال أصحاب العلم : الظل مطلقاً هو الضوء الثاني ومعنى ذلك أن النير إذا ارتفع عن الأفق استضاء الهواء بثبات الشعاع فيه فهذا هو الضوء الأول فإذا حجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب ضوءاً ثانياً بالنسبة إلى الضوء الأول لأنه مستفاد منه وهذا الضوء الثاني هو الظل وقد أوحى خيال الظل إلى الشعراء طرائف بدعة فمن ذلك قول المناوي في راقصة :

إذا ما تغفت قلت : سكري صباها      وإن رقصت قلنا احتكام مدام  
أرتنا خيال الظل والستر دونها      فأبدت خيال الشمس وهو غمام

وذكر ابن قتيبة في كتابه (أدب الكتاب) مانصه : «يذهب الناس إلى أن الظل والفيء واحد وليس كذلك لأن الظل يكون من أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل الستر والفيء لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما كان قبل الزوال فيء وإنما سمي فيئاً لأنه ظل فاء من جانب إلى جانب أي رجع من جانب المغرب إلى جانب الشرق وفيء الرجوع قال الله تعالى : « حتى تهفيء إلى أمر الله » أي ترجع .

(السائل) : جمع شوال أي عن جانبيها أول النهلر وآخره  
قال العلماء : إذا طلعت الشمس من الشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان

ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان  
ظنك خلفك فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك .

(داخرون) : خاضعون صاغرون .

### الاعراب :

(أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلامه عن اليمين  
والشمايل سجناً لله وهم داخرون) المءزة للاستفهام الإنكاري  
اتوبيخي والواو عاطفة على محدود مقدر يقتضيه السياق أي ألم  
ينظروا ولم يروا متوجهين إلى ما خلق الله وإلى ما جار ومجرور متعلقان  
بираوا ، وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت إلى لأن المراد منها  
الاعتبار وذلك الاعتبار لا يتأتى إلا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر  
إلى الشيء لتدبره والتبصر فيه والتأمل بمعناه وعواقبه ، وجملة خلق  
الله صلة ومن شيء حال من ما خلق الله وصح أن تكون مبنية لوصفها  
مع أن كلمة شيء مبهمة وجملة يتفيأ ظلامه صفة لشيء وظلامه فاعل  
يتفيأ وعن اليمين حال وعن الشمايل عطف ويصح أن تكون « عن »  
اسماً بمعنى جانب فعل هذا تنتصب على الطرف ويصح أن تتعلق بتفيأ  
ومعناه المجاوزة أي تتجاوز الظلماز عن اليمين إلى الشمال ، بقي هنا  
سؤال وهو لماذا أفرد اليمين وجمع الشمال وأجاب العلماء بأوجوبه عديدة  
أقربها إلى المنطق أن الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد  
اليمين ثم ينتقض شيئاً فشيئاً وحالاً بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق  
على كل حال لنظر الشمايل فتعدد بتعدد الحالات ، وللقراء رأي طريف  
قال : كأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من ذوات الظلماز وإذا جمع ذهب  
إلى كلها لأن قوله « ما خلق الله من شيء » لفظه واحد ومعناه الجمع ،

فعبر عن أحدهما بلنفظ الواحد كقوله تعالى « وجعل الظلستات والنور » وقال ابن الصائغ : « أفرد وجمع بالنظر الى الغaitين لأن ظل الغداة يضحل حتى لا يبقي منه إلا اليسير فكأنه في جهة واحدة وهو بالعشري على العكس لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغaitان في الآية ، هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللنفظ المطابقة لأن سجدة جمع فطريقه جمع الشمايل لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللنفظ للمعنى ولحظهما معاً ونزلت الغایة في الإعجاز » . وقيل أفرد اليمين مراعاة للنفظ ما وجمع ثانيةً مراعاة لعنها وقد أفرد السهيلي رسالة طفيفة على هذه الآية . وسجدة حال من ظللاته والواو للحال وهم متبدأ وداخلون خبر والجملة حالية من الضمير المستتر في سجدة فهي حال متداخلة . ( والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ) الله جار ومحروم متعلقان يسجد وما فاعل ليسجد وفي السموات صلة وما في الأرض عطف على ما في السموات ومن دابة في موضع نصب على الحال المبنية والملائكة عطف على ما ، وخصهم بالذكر بعد العموم تنويهاً بفضلهم . ( وهم لا يستكرون ) الواو عاطفة وهم متبدأ وجملة لا يستكرون خبر . ( يخافون ربهم من فوقهم وي فعلون ما يؤمرون ) جملة يخافون نصب على الحال من ضمير يستكرون أو بدل من جملة لا يستكرون لأن من خاف الله لم يستكير عن عبادته ويخافون ربهم فعل مضارع وفاعل ومحصول به ومن فوقهم حال من ربهم أي يخافون ربهم عالياً عليهم في الرتبة على حد قوله « وهو القاهر فوق عباده » ويفعلون عطف على يخافون وما مفعول به وجملة يؤمرون صلة . ( وقال الله لا تتخذوا إلهاً ثالثاً ) الواو استئنافية وقال الله فعل وفاعل ولا نافية وتنبذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وإلهان مفعول به واثنين صفة لإلهين ومن طريق المفارقات أذ جسيع المفسرين تقرباً يعربونها توكيداً

لإلهين وليس اثنين من الفاظ التوكيد المعنوي وليس من باب التوكيد اللغطي ويظهر أن إعرابهم لها كذلك قائم على المعنى لأن معنى الوصف هو التوكيد وسترى بحثاً طريفاً عن ذلك في باب البلاغة وقد اضطر بعضهم إلى القول أن لفظ اثنين تأكيد لما فهم من إلهين من التشيه وقال : إن في الكلام تقديساً وتأخيراً والتقدير : لا تخذوا إثنين إلهين وإنما هو إله واحد (إنما هو إله واحد فإذا يأي فارهبون) إنساً كافلاً ومكتوفة ربه هو مبتدأ وإله خبر وواحد صفة للتأكيد أيضاً ، فإذا يأي : الفاء الفصيحة وإذا يأي مفعول به فعل ماض يفسره ما بعده أي بقوله أرهاهون ، وارهبون فعل أمر والواو فاعل والنون للوقاية والباء المحذوفة لرعاة الفوائل مفعوله . (وله ما في السمات والأرض ) للك أن يجعل الواو عاطفة والجملة معطوفة على قوله إنما هو إله واحد وللك أن يجعلها استئنافية والجملة مستأنفة ولله خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وفي السمات صلبة والأرض عطف على ما في السمات . (وله الدين وأصباً) الواو عاطفة والله خبر مقدم والدين مبتدأ مؤخر وواصباً حال من الضمير المستكن في الجار وال مجرور والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصباً وفي معنى الوضب قولان أحدهما الدوام أي له الدين ثابت سرداً وثانيهما المشتبه والكلفة ، أي له الدين ذا كلفة ومشقة . (أفغير الله تتقون) الهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء عاطفة على محذوف والتقدير وبعد ما تقرر من توحيد الله وبعد ما عرفتم أن كل ما سواه محتاج إليه كيف يعقل أن تتقوى غيره وترهبو من غيره وغير الله مفعول مقدم لتتقون وتتقوى فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعله .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على وجازتها على فنون من البلاغة تستوعب الأجلاد ، وسنحاول تلخيصها في العبارات الآتية :

## ١ - التغليب :

في قوله تعالى « وَلَهُ يسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّمَا »  
 فقد أتى بلفظ ما الموصولة في قوله ما في السموات وما في الأرض  
 للتغلب لأن مالا يعقل أكثر من يعقل في العدد والحكم للأغلب وما  
 الموصولة في أصل وضعها لما لا يعقل كما أن من موضوعة في الأصل  
 لمن يعقل وقد تتخالفان ، ومن استعمال « من » لغير العاقل في الشعر  
 قول العباس بن الأحلف :

أَسْرَبَ الْقَطَّا هَلْ مِنْ يَعْيِرُ جَنَاحَهُ  
 لَعْلَيْكَ إِلَيْكَ مِنْ قَدْهُ هُوتَ أَطْيَرَ  
 فَأَوْقَعَ مِنْ عَلَى سَرْبِ الْقَطَّا وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ وَقَوْلُ امْرُؤِ الْقَيسِ :  
 أَلَا عَمْ صَبَاحًا أَيْهَا الْطَّلْلُ الْبَالِي  
 وَهَسْلُ يَعْنَى مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي  
 فَأَوْقَعَ مِنْ عَلَى الْطَّلْلِ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ .

وفيما يلي ضابط هام نوجزه فيما يلي :

- قد تستعمل « من » لغير العقلاء في ثلاثة مسائل :
  - ١ - أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل كقوله تعالى « وَمَنْ أَضَلَّ  
 مَنْ يَدْعُونَ دُونَ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وقول  
 امرئ القيس السابق .
  - وكذلك قول العباس بن الأحلف السابق الذكر .

فدعاء الأصنام التي لا تستجيب الدعاء في الآية الكريمة ونداء  
الظلل والقطط في البيتين سوغاً تنزيلها منزلة العاقل إذ لا ينادي إلا العقلاء.

ب - أن يندفع غير العاقل مع العاقل في حكم واحد كقوله تعالى:  
« أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَنْ لَا يَخْلُقُ » وقوله « أَلمْ ترَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لِمَنْ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ » .

ح - أن يقترن غير العاقل بالعامل في عموم مفصل كقوله تعالى :  
« وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَا يُمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُمْشِي  
عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » فالدابة تم أصناف من يلب عن  
وجه الأرض وقد فصلها على ثلاثة أنواع .

- وقد تستعمل ( ما ) للعامل إذا اقترن العاقل بغير العاقل في  
حكم واحد كما في الآية التقدمة .

## ٢ - الاحتراس :

وذلك في قوله تعالى « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَلَّوْا إِلَيْهِنَّ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ  
إِلَهٌ وَاحِدٌ » والمعروف انه لا يجمع بين العدد والمعدود إلا فيما وراء  
الواحد والاثنين فيقولون عندي رجال ثلاثة ونساء ثلاثة لأن المعدود  
عارض عن الدلالة على العدد الخاص فلو لم تشفعه بصفته لما فهمت العدد  
الحادي وأما رجل وامرأة ورجلان وامرأتان فمعدودان فيما دلالته على  
العدد فلا حاجة إلى أن يقال : رجل واحد وامرأة واحدة ورجلان اثنان  
وامرأتان اثنتان أما في الآية فالاسم الحامل لمعنى الأفراد والثنية وهو  
إله وإلهان دال على شيئاً على الجنسية والمعدد المخصوص فإذا أردت

الدلالة على أن المراد الذي يساق إليه الحديث هو العدد كان لا بد من أن يشفع بما يؤكده ألا ترى أنك لو قلت إنه ولم تؤكده بوحدة لم يحسن وخيل إليك أنك ثبت الإلهية لا الوحدانية فكان لا بد من الاحتراس وهذا من روائع البلاغة التي تتقطع دونها الأعنق .

### ٣ - الالتفات :

عن الغيبة إلى التكلم فقد قال : « وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين الخ » ثم عدل إلى الحضور وهو قوله « وإياي فارهبون » لأن ذلك أبلغ في الرهبة من أن يقول جرياً على السياق فإياه فارهبون .

وَمَا يَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فِنَّ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَكُرَ الْفُرَارِ بِإِلَيْهِ يَجْعَرُونَ ﴿٢﴾  
 ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الْفُرَارَ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ يَرِيهِمْ يُشَرِّكُونَ ﴿٣﴾  
 لِيَكْفُرُوا بِمَا أَتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا  
 لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ثُمَّ لَنُسْأَلُ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْرُونَ ﴿٥﴾  
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَتِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَأْتُهُنَّ وَإِذَا بَشَّرَ  
 أَهْدُهُمْ بِالْأَنْتَيْ ظَلَّ وَجْهُهُمْ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦﴾ يَتَوَرَّى مِنَ  
 الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا يُشَرِّبُهُ إِيمَسْكُرُ عَلَيْهِنْ أَمْ يَدْسُهُ فِي الْتُّرَابِ أَلَا  
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٧﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ  
 الْمِثْلُ أَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

**اللغة :**

( تجأرون ) تتضرعون والجئوار بوزن الزكام رفع الصوت بالدعاء  
والاستغاثة قال الأعشى يصف راهباً :

يرأوح من صوات الملائكة طوراً سجوداً وطوراً جئواراً  
والمراواحة في العمل الاتصال من حالة إلى أخرى ولا يفوتني ما في  
هذا الوصف من دقة ، وقبله :

وما آبلني على هيكل      بناء وصلب فيه وصارا

والآبلني الراهب نسبة إلى آبل وهو قيم البيعة وصلب أي صور  
الصليب وفي القاموس : « جار كصنع جاراً وجئواراً بوزن غراب رفع  
صوته بالدعاء وتضرع واستغاثة والبقرة والثور صاحاً والنبت جاراً  
طال والأرض طال نبتها » ٠

( ظل ) هنا بمعنى صار وليس على بابها من كونها تدل على  
الإقامة نهاراً على الصفة المسندة إلى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة  
ومصدرها الظلول ويجوز ابقاءها على معناها الأصلي وهو اتصاف  
الشيء بصفة ما نهاراً فقط لأن الأوضاع تتشابه في الليل أي يظل سحابة  
نهاره مقتماً مرشد الوجه من الكآبة والحياة من الناس ٠

( كظيم ) : مملوء حنقاً على الأثنى وفي المصباح : « كظمت الغيط  
كظماً من باب ضرب وكطوماً أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو  
غيط وفي التنزيل « الكاظمين الغيط » وربما قيل كظمت على الغيط  
وكظمني الغيط فأنما كظيم ومكظوم وكظم البعير كطوماً لم يجتر » ٠

( هون ) : هوان وذل قال اليزيدي : والهون الهوان بلغة قريش .  
وكذا حكاه أبو عبيد عن الكسائي وحكى الكسائي انه البلاء والمشقة  
قالت النساء :

نهين النفوس وهون النفو س يوم الكريمة أبقى لها

### الاعراب :

( وما بكم من نعمة فمن الله ) ما شرطية في محل رفع مبتدأ وفعل الشرط محدوف وبكم متعلقان بفعل الشرط المحدوف ومن نسمة حال من اسم الشرط واختار أبو البقاء أن تكون حالاً من الضمير في الجار والفاء رابطة لجواب الشرط ومن الله خبر لمبتدأ محدوف والتقدير فهو من الله والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط المحدوف والجواب في محل رفع خبر ما ويجوز أن تكون ما موصولة مبتدأ والجار وال مجرور صلتها والخبر قوله فمن الله والفاء رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط والتقدير والذي استقر بكم وسيأتي مزيد بحث عن حذف فعل الشرط والجواب في باب الفوائد . ( ثم إذا مستكمضر فإليه تجأرون ) ثم حرف عطف وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متصل بالجواب تجأرون وجملة مستكم مضافة للظرف ومسكم فعل ومنعول به مقدم والضر فاعل مؤخر والفاء رابطة وإليه متعلقان بتجأرون وتتجأرون فعل مضارع وفاعل وجملة فإليه تجأرون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . ( ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ) ثم حرف عطف وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متصل بما في إذا من معنى المفاجأة ولا يجوز أن يكون العامل

في إذا هو الجواب لأنه لا يعمل ما بعد إذا التجائية فيما قبلها وجملة كشف مضاقة والضر مفعول به وعنكم متعلقان بكشف وإذا فجائية لا محل لها وقد تقدم القول فيها وفريق متبدأ ساغ الابتداء به لأنه وصف بقوله منهم وبربهم جار ومحرر متعلقان يشرون وجملة يشرون خبر فريق ومن العجيب أن أبا البقاء تورط فقاس إذا التجائية على إذا الشرطية فقال « فريق فاعل لفعل محفوظ » وهذا طائع من أساسه ٠ (ليكفروا بما آتيناهم فتستعوا فسوف تعلسون) ليكفروا اللام لام التعلييل ويكتفوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان يشرون أي اشراكم سببه كفرهم بربهم ويجوز أن تكون اللام لام الصيورة أو العاقبة أي فعاقبة إشراكم بالله غيره كفرهم بالنسبة التي هي كشف الضر عنهم فيكون متعلق ليكتفروا بمحفوظ خبر لمبدأ محفوظ وبما متعلقان يكتفروا وجملة آتيناهم صلة ، فتستعوا جملة معمولة لقول محفوظ أي قل لهم يا محسد تمدوا ، فسوف تعلسون التاء الفصيحة وسوف حرف استقبال وتعلسون فعل وفاعل وفاعله محفوظ تقديره عاقبة ذلك ٠ (ويجعلون لما يعلسون نصيباً مما رزقناهم ) عطف على ما سبق و يجعلون فعل مضارع وفاعل ولما متعلقان يجعلون وجملة لا يعلسون صلة لما والضمير في يعنيون عائد على المشركين والعائد محفوظ يقدر بأنها تضر ولا تنفع ولك أن تجعله عائداً على الأصنام المدلول عليها بما أي الأشياء غير موصوفة بالعلم لا تشعر يجعلوا لها نصيباً في أنعامهم وزروعهم أم لا ، ونصيباً متعول يجعلون وما صفة لنصيباً وجصلة رزقناهم صلة ٠ (تاله لتسألن عما كتم تقررون ) التاء تاء القسم الجارة ولنظر الجملة محرر بناء القسم والجار والمجرور متعلقان بمحفوظ تقديره قسيي اللام واقعة في جواب القسم وتسألن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت التوز

المهدوفة لتوالي الأمثال والواو المهدوفة لالتقاء الساكنين فاعل والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة وقد تقدم لهذا الاعراب ظائر وعما متعلقان نسائل وجصلة كتسم صلة وجملة تقرون خبر كتنم . ( ويجعلون الله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ) ويجعلون عطف على ما تقدم والله متعلقان يجعلون والبنات مفعول يجعلون وسبحانه منصوب على المصدرية بفعل مهدوف والجملة معتبرة لكونه بتقدير الفعل وقد وقعت في مطاوي الكلام لأن قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله الله البنات على رأي الزمخشري والفراء ، ولهم خبر مقدم وما مبدأ مؤخر وجصلة يشتهون صلة وبعضهم أغرب ما في محل نصب فعل مقدر وجصلة ولهم ما يشتهون إما استئنافية وإما حالية ولذلك أن تعطف ما على البنات ولهم على الله فيكون من قبيل عطف المفردات وهذا رأي الزمخشري والفراء وتعقبهما أبو حيان فقال « وذهلا عن قاعدة في النحو وهي أن الفعل إذا رفع ضيراً وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز أن ينصبه الفعل إلا إن كان من باب ظن وأخواتها من الأفعال القلبية أو فقد وعدم فيجوز زيد ظنه قائماً تريده ظن نفسه ، ولو قلت زيد ضربه فتجعل في ضرب ضمير رفع عائداً على زيد وقد تعدى للضمير المنصوب لم يجز وال مجرور يجري مجرى المنصوب فلو قلت زيد غضب عليه لم يجز كما لم يجز زيد ضربه فلذلك امتنع أن يكون قوله لهم متعلقاً يجعلون . ( وإذا بشر أحدهم بالأئتي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ) الواو حالية من ضمير يجعلون أي الواو أي كيف يستسيغون نسبة البنات إليه تعالى وهذه حالتهم وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة بشر أحدهم مضافة للظرف وبالائتي جار و مجرور متعلقان ببشر وجملة ظل لا محل لها ووجهه اسم ظل ومسوداً خبرها الواو حالية أيضاً وهو مبدأ وكظيم خبر و الجملة حال متداخلة ، وليس المراد السواد الذي

هو ضد البياض بل المراد الكناية بالسود عن التغير والانكسار بما يحصل من الفم ، والعرب تقول لكل من لقى مكروهاً قد اسود وجهه غماً وحزناً قاله الزجاج وقال الماوردي : بل المراد سواد اللون حقيقة قال : وهو قول الجمهور والأول أولى فإن المعلوم بالوجдан أن من غضب وحزن واغتنم لا يحصل في لونه إلا مجرد التغير وظهور الكآبة والانكسار لا السواد الحقيقي . ( يتوارى من القوم من سوء ما يشر به ) جملة يتوارى حالياً من الضمير في كظيم ومن القوم متعلقان به ومن سوء متعلق به أيضاً فالأولى للابتداء والثانية للصلة وما اسم موصول مضاد لسوء وجملة يشر به صلة أي من الآتي وسوءها حسب اعتقادتهم أنها مستهدفة للغواية ويختلفون عليها من الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب . ( يمسكه على هون أم يدسه في التراب ) المزة للاستههام وجملة يمسكه الاستفهامية موصولة لشيء محذوف هو حال من فاعل يتوارى أي يتوارى حائراً متربداً متراجحاً بين اليقين والشك يمسكه محتملاً الذل أم يئده في الحياة ويمسكه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وعلى هون حال من الفاعل المستتر أو من المفعول به وأم حرف عطف ويده عطف على يمسكه وفي التراب متعلقان يدسه والتذكرة في يمسكه ويده مع كونه عبارة عن الآتي لرعاية اللنظر . ( ألا ساء ما يحكرون ) ألا حرف تنبية وفاء فعل ماض لإنشاء الذم وما نكرة منصوبة على التمييز أو موصولة فاعل ساء وجملة يحكرون صلة ولذلك أن يجعلها مصدرية والمصدر المؤول فاعل أي ساء حكمهم . ( للذين لا يؤمنون بالأخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ) للذين خبر مقدم وجملة لا يؤمنون صلة وبالآخرة متعلقان بؤمنون ومثل السوء، مبتدأ مؤخر والله المثل الأعلى عطف على ماسبق وهو مبتدأ والعزيز خبر أول والحكيم خبر ثان .

## الفوائد :

## حذف فعل الشرط وجوابه :

يجوز حذف ما علمنا شرط إن كانت الأداة إن مقوفة بلا النافية كقول الأحوص يخاطب مطراً وكان مطر دميم الخلقة وتحته امرأة وسيمة :

فطلّقها فلست لها بكافٍ وإن يعل مفرقك العساف

فحذف فعل الشرط للدلالة قوله فطلّقها عليه وأبقى جوابه أي وإن لا تطلّقها يعل ولهذه الشروط منع بعض المفسرين إعراب « وما بكم من نعمة فمن الله » شرطية واكتفى بأن جعلها موصولة لكن نقل النحاة أن هذه الشروط ليست ملزمة فقد يتختلف واحد من إن والاقتران بلا وقد يتخلقان معاً فالأول ما حكاه ابن الأنباري في الإنصاف عن العرب : من يسلم عليك فسلم عليه ومن لا فلا تبعاً به أي ومن لا يسلم عليك فلا تبعاً به قال الشاطبي وهذا نص في الجواز والثاني نحو « وإن امرأة خافت من بعلها » فحذف الشرط مع انتفاء اقتران إن بلا والثالث كقوله :

متى توخذوا قسراً بظنة عامر ولم ينج إلا في الصفاد يزيد

أي متى شفوا توخذوا فحذف الشرط مع انتفاء الأمرتين ويجوز حذف ما علمنا جواب شرط ماض نحو « فإن استطعت أن تتبغى تققاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأنهم بآية » فإن استطعت شرط حذف جوابه للدلالة الكلام عليه والتقدير فافعل والشرط الثاني وجوابه جواب للشرط الأول والمعنى إن استطعت منفذًا تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع

لهم بآية أو سلماً تصعد به إلى السماء فتنزل منها بآية فافعل وسيأتي  
تفصيل ذلك في مواضعه .

وفيه يلي عبارة ابن هشام في المغني قال عند الكلام على  
ما الشرطية : « وقد جوزت في : وما بكم من نعمة فمن الله على أن  
الأصل وما يكن ثم حذف الشرط كقوله :

إِنَّ الْعُقْلَ فِي أَمْوَالِنَا لَا نُضْقَ بِهَا

ذراعاً وَإِنْ صَرَا فَنَصِيرٌ لِلصَّابِرِ

أي إن يكن العقل وإن نجس حبساً والأرجح في الآية أنها  
موصلة وإن الفاء داخلة على الخبر لشرطية الفاء داخلة على الجواب » .

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ  
إِلَى أَجَلٍ مَسْمُىٌ فَإِذَا جَاءَهُمْ لَا يَسْتَغْرِفُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِدُونَ ⑯  
وَيَجْعَلُونَ اللَّهَ مَا يَكْرُهُونَ وَتَصُفُ الْسِنَّتُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمْ الْخُسْنَى  
لَا جَرْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ⑰ تَالَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ  
قَبْلِكُمْ فَرِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑱  
وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْكِتَبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي أَخْتَلُفُوا فِيهِ وَهُدَى  
وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ⑲

**اللَّفْتَةُ :**

( مفرطون ) : اسم مفعول من أفرط أي أتعجل يقال : أفرطت فلا إهـ وفـرـطـهـ في طـلـبـ المـاءـ إـذـاـ قـدـمـتـهـ وـقـيلـ مـنـسـيـوـنـ مـتـرـكـوـنـ مـنـ أـفـرـطـتـ فـلـاـهـ خـلـفـيـ إـذـاـ خـلـفـتـهـ وـنـسـيـتـهـ وـفـيـ الـخـتـارـ :ـ «ـ وـفـرـطـ الـقـوـمـ سـبـقـهـ إـلـىـ الـمـاءـ فـهـوـفـارـطـ وـالـجـمـعـ فـرـاطـ بـوـزـنـ كـتـابـ وـبـاـبـهـ نـصـرـ وـأـفـرـطـهـ تـرـكـهـ وـمـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ «ـ وـاـنـهـمـ مـفـرـطـوـنـ »ـ أـيـ مـتـرـكـوـنـ فـيـ النـارـ مـنـسـيـوـنـ وـأـفـرـطـ فـيـ الـأـمـرـ جـاـوـزـ الـحـدـ فـيـهـ »ـ وـفـيـ الـقـامـوسـ :ـ «ـ وـأـفـرـطـ فـلـاـهـ »ـ :ـ تـرـكـهـ وـتـقـدـمـهـ وـجـاـوـزـ الـحـدـ وـأـعـجـلـ بـالـأـمـرـ وـاـنـهـمـ مـفـرـطـوـنـ أـيـ مـنـسـيـوـنـ مـتـرـكـوـنـ فـيـ النـارـ أـوـ مـقـدـمـوـنـ مـعـجـلـوـنـ إـلـيـهـاـ .ـ

وفي الحديث : عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظما أبدا ، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم » وقال القطامي :

فاستجعلونا وكأنسوا من صحابتنا  
كما تعجل فرات سوراً

**الاعراب :**

( ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ) الواو استثنافية ولو شرطية ويؤخذ الله الناس فعل مضارع وفاعل ومفعول به وبظلمهم الباء حرف جر للسببية أي بسبب ظلمهم متعلقان ب يؤخذ وجملة ما ترك لا محل لها وترك فعل وفاعل مستتر وعليها متعلقان يمحذف حال لأنه كان صفة لدابة ومن حرف جرا زائد ودابة مجرور

لقطاً مفعول به محلاً والضمير يعود على الأرض وإن لم تذكر فقد دلَّ عليها ذكر الناس وذكر الدابة فإن الجميع مستقرون على الأرض . ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) الفاء عاطفة ولكن حرف استدراك مهبل لأنها مخففة ويؤخرهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإلى أجل متعلقان بيؤخرهم ومسمى صفة أي معين . ( فإذا جاء أجلم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) الفاء عاطفة أو استثنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاء أجلم مضافة للظرف وجملة لا يستأخرون لا محل لها وساعة ظرف متعلق بيستأخرون ولا يستقدمون عطف على لا يستأخرون وقد تقدمت الاشارة في آية مسألة لها إلى معنى لا يستأخرون ولا يستقدمون . ( و يجعلون الله ما يكرهون وتصف أستهم الكذب ) يجعلون فعل مضارع وفاعل والله متعلقان يجعلون وما مفعول يجعلون وجملة يكرهون صلة وتصف أستهم الكذب فعل مضارع وفاعل ومحظوظ به وقد فسر الكذب بقوله : ( أن لهم الحسني ) فإن وما في حيزها بدل من الكذب بدل الكل من الكل ولهم خبر أن المقدم والحسني اسمها المؤخر . ( لا جرم أن لهم النار وإنهم مفرطون ) تقدم القول في لا جرم ، وأن وخبرها المقدم واسمها المؤخر وإنهم مفرطون عطف على أن لهم النار . ( تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ) النساء تاء القسم والجر والجار وال مجرور متعلقان بفعل القسم المقدر واللام واقعة في جواب القسم وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل وإن أمم متعلقان بأرسلنا ومن قبلك صفة . ( فزين لهم الشيطان أعمالهم ) الفاء عاطفة وزين فعل ماض ولهم متعلقان بزين والشيطان فاعل وأعمالهم مفعول به . ( فهو ولهم اليوم ولهم عذاب أليم ) النساء عاطفة وهو مبتدأ ولهم خبر واليوم ظرف متعلق بمحذف حال إذا

أردت حكاية الحال الآتية أو في الدنيا أو متعلق بوليم إذا أردت حكاية الحال الماضية التي كان الشيطان يزين لهم أعمالهم فيها بمعنى ناصرهم ومعينهم ، ولهم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وأليم صفة ٠ ( وما أزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه ) الواو عاطفة وما نافية وأنزلنا فعل وفاعل وعليك متعلقان بأنزلنا والكتاب مفعول به وإلا آدلة حصر وتبيّن لام التعليل ومدخلوها متعلقة بأنزلنا على معنى التعليل وإنما جر المفعول لأجله باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فإن المنزل هو الله والمبين هو النبي ٠ ( وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) هدى ورحمة عطف على محل تبيّن وقد اتصبا نصب المفعول لأجله لاتحاد فاعلها مع فاعل الفعل لأن الهادي والرحم هو الله كما هو المنزل ولقوم صفة أو متعلقان بالمصدر وجملة يؤمنون صفة لقوم ٠

### الفوائد :

بحث مهم عن فاء التعقيب :

المعروف عن الفاء العاطفة أنها للعطف مع التعقيب ولكنه ليس التعقيب الفوري بل هي للتعقيب حسب ما يصبح إما عقلاً وإما عادة ولهذا صبح أن يقال دخلت البصرة ببغداد وإن كان بينهما زمان كثير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى أنه لم يمكن بواسطه مثلاً سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يتم يواحد منها إقامة يخرج بها عن حد السفر إلى أن دخل بغداد ، هذا الذي ينوله أهل اللغة وأهل الأصول وليس الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان ، ألا ترى إلى قوله تعالى « فإذا جاء أجلهم » فإن مجيء الأجل متراخ عن التأخير وسيأتي لهذا تظاهر ٠

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً  
شَقِّبُكُمْ تِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرِثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا حَالِصًا سَائِقًا  
لِلشَّرِّبَيْنِ ۝ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ وَالْأَعْنَبِ تَحْذِدُونَ مِنْهُ سَكَرًا  
وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَأَوْحَى رَبُّكَ  
إِلَى النَّحْلِ أَنِ اخْنُذْنِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ ۝  
ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْعَرَبَاتِ فَالسُّلْكِي سُلْرَبِكِ دُلْلَلَ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا  
شَرَابٌ مُخْنَلِفٌ الْوَاهِرُ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ ۝

## اللُّفْتَةُ :

(الانعام) : تقدم شرحها في سورة الانعام وقد ذكر سيبويه الانعام في باب مala ينصرف في الأسماء الواردة على أفعال ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً وقد رجع الضمير إليها مؤثثاً في سورة المؤمنون لأن معناها الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهاً أحدهما أن يكون

تكسير نعم كأجال في جبل وأن يكون اسماً مفرداً مقتضاً لمعنى الجمجم  
فإذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله :

في كل عام نعم "تحوونه" يلتحم قوم وتنتجونه

وإذا أنت فيه وجهان أنه تكسير نعم وانه في معنى الجمجم ،  
ولسيبوه بحث طريف كما قلنا فقد عد المفردات المبنية على أفعال  
الأخلاق وأمشاج فيعامل بالذكير تارة باعتبار لفظه وبالتأنيث أخرى  
اعتباراً بمعناه وقيل هو جمع نعم كأسباب وسبب .

وقال ابن يعيش : « واعلم أن أبنية القلة أقرب إلى الواحد من  
أبنية الكثرة ولذلك يجري عليها كثير من أحكام المفرد ومن ذلك جواز  
تصغيره على لفظه خلافاً للجمع الكثير ومنها جواز وصف المفرد بها :  
غرب ثوب أسمال وببرمة اكسار ومنها جواز عود الفضير إليها بلطف  
الإفراد نحو قوله تعالى : « وإن لكم في الانعام لعبرة نست Hick ما في  
بطونه » .

( عبرة ) : عظة أي دلالة يعبر عليها من الجهل إلى العلم فهي مصدر  
بعندي العبور أطلق على ما يعبر به إلى العلم مبالغة في كونه سبباً  
إلى العبور .

( فرث ) : الفرث الروث والأشياء المأكلة المنهضة بعض  
الانهضان في الكرش .

قال الحريري في درة الغواص : « ويقولون : فرث لما يخرج من  
الكرش وهو وهم لأنما يسمى به مادام فيها فإذا خرج سمي سرجينا

ومن أمثال العرب فيمن يحفظ الحمير ويضم الجليل : « فلاذ يحفظ الفرث ويفسد العرش » وأجيب عن هذا بأن ذلك القول باعتبار ما كان ومثله كثير مطرد .

( سائغا ) : سهل المرور في الحلق لا يغص به .

( سكرا ) : السكر بفتحتين الخمر سبت بالمصدر من سكر سكرا وسكنرا نحو رشد رشداً ورشداً ، قال :

فجاءونا لهم سكر علينا فأجل اليوم والسكران صاح

وفي القاموس والتاج : سكر يسكر من باب تعب سكرأ بفتحتين وسكرأ بضم فسكون وسكرأ بفتح فسكون وسكرانا بفتحتين من الشراب تقىض صحا فهو سكر وسكران وهي سكرة وسكرى وسكرانة والجمع سكري وسكاري بفتح السين وسكاري بضمها وجاء في غيره : « في السكر أربعة أقوال : الأول أنه من أسم الخمر والثاني أنه مصدر في الأصل ثم سمي به الخمر والثالث أنه اسم الخل بلغة العبشة والرابع أنه اسم للعصير ما دام حلواً كأنه سمي مجازاً يآل له لذلك لوترك » .

( يعرشون ) : يبنون وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس : وعرش بنى عريشاً كأعرض وعرش بالتشقيل .

### الاعراب :

( والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ) الله مبتدأ وجملة أنزل خبر ومن السماء متعلقان بأنزل وما مفعول به فأحيا عطف

على أنزل وبه متعلقان بأحيا والأرض مفعول وبعد موتها الظرف متعلق بمحذوف حال . ( إن في ذلك الآية لقوم يسمعون ) إن وخبرها المقدم واللام المزحلقة آية اسم ان ولقوم صفة الآية وجملة يسمعون صفة لقوم . ( وإن لكم في الأنعام لعبرة ) الواو عاطفة وإن حرف مشبه بالفعل ولكم خبرها المقدم وفي الأنعام حال لأنه كان صفة لعبرة واللام المزحلقة وعبرة اسمها المؤخر . ( نسيككم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائعا للشاريين ) نسيككم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وما متعلقان بنسيككم وفي بطونه صلة ما وجملة نسيككم مفسرة لعبرة أو خبر لمبتدأ محذوف على حد قوله « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » كأنه قيل : العبرة هي نسيككم ومن بين فرث ودم حال لأنه كان في الأصل صفة لقوله لبنا وقدم عليه ولك أن يجعله حالاً من ما التي قبله ومعنى من الأولى للتبييض لأن اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية لأن بين الفرث والدم مكان الأسقاء الذي منه يبتدأ ولبنا مفعول ثان لنسيككم وسائلها صفة للشاريين متعلقان بسائعاً . ( ومن ثمرات النخيل تتخذون منه سكرأ ورزقاً حسناً ) ومن ثمرات النخيل خبر مقدم وجملة تتخذون صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ المؤخر أي ثمر « كانوا يتخذون منه سكرأ ورزقاً حسناً لأنهم كانوا يأكلون منه بعضاً ويتخذون السكر من بعضه الآخر ولك أن تعلقه بمحذوف دل عليه نسيككم أي نسيككم من عصير النخيل والأعناب وعندئذ تكون جملة تتخذون حالاً وقال أبو حيyan : « والظاهر تعلق من ثمرات بـ تـتـجـذـونـ وـ كـرـتـ منـ للـتوـكـيدـ وـ كـانـ الصـمـيرـ مـفـرـداًـ رـاعـياًـ لـمحـذـوفـ أيـ وـ منـ عـصـيرـ ثـمـراتـ أوـ علىـ معـنىـ الشـرـاتـ وـ هـوـ الشـرـ وـ قـيلـ تـتـعـلـقـ بـنـسـيـكـمـ فـيـكـونـ مـعـطـوفـاًـ عـلـىـ مـاـ فـيـ بـطـوـنـهـ أـوـ بـنـسـيـكـمـ مـحـذـوفـةـ دـلـ عـلـيـهـ نـسـيـكـمـ الـمـتـقـدـمـةـ فـيـكـونـ مـنـ عـطـفـ الـجـيلـ وـ الـذـيـ قـبـلـهـ مـنـ عـطـفـ الـمـفـرـدـاتـ إـذـاـ اـشـتـرـكـاـ فـيـ الـعـامـلـ

وَقِيلَ مَطْوُفٌ عَلَى الْأَنْعَامِ أَيْ وَمِنْ شَرَاتِ النَّخْيلِ وَالْأَعْنَابِ عَبْرَةٌ ثُمَّ يَسْتَأْنِي  
الْعَبْرَةَ بِقُولِهِ تَتَخَذُونَ » وَقَالَ الزَّمْخَشْرِيُّ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَتَخَذُونَ  
صَفَةً مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ كَقُولِهِ « بَكْفِيٍّ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ » تَقْدِيرُهُ  
وَمِنْ شَرَاتِ النَّخْيلِ وَالْأَعْنَابِ ثُمَّ تَتَخَذُونَ مِنْهُ ۝ وَالْفَسِيرُ فِي مِنْهُ يَعُودُ  
عَلَى الْعَصِيرِ الْمَقْدَرِ وَالْأُولَى أَضْبَطَ وَسَكْرًا مَفْعُولٌ تَتَخَذُونَ وَرْزَقًا عَطْفٌ  
عَلَى سَكْرًا وَحْسَنًا صَفَةً وَلَا يَخْفِي مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ الْعَنْبَرِ وَالثَّمَرِ مِنْ خَلِ  
وَزَبِيبٍ وَدَبِيسٍ وَفِي الْمُخْتَارِ : الدَّبِيسُ مَا يَسِيلُ مِنَ الرَّطْبِ ۝ (إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَا يَأْتِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) إِنْ وَخْبَرَهَا الْمَقْدَمُ وَاللَّامُ الْمَزْحَلَقَةُ وَآيَةُ اسْمَاهَا الْمُؤْخَرُ  
وَجَمْلَةُ يَمْقُلُونَ صَفَةً لِقَوْمٍ ۝ (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ  
الْجَبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَا يَعْرِشُونَ) الْوَاوُ عَاطِفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا  
لِتَتَسَاوِقَ الدَّلَائِلُ عَلَى عَجَابِ صَنْعَتِهِ تَعَالَى وَبِدَائِعِ قَدْرَتِهِ وَلَكَ أَنْ تَجْعَلُهَا  
مَسْتَأْنِفَةً مَسْوَقَةً لِمَا ذَكَرَ وَأَوْحَى رَبُّكَ فَعْلَ وَفَاعِلَ وَالنَّحْلُ مَتَعْلِقَانِ  
يَا وَحْيَ وَأَنْ هِيَ الْفَسْرَةُ لِأَنَّ فِي الْأَيَّاهِ مَعْنَى الْقُولِ دُونَ حِرْفَهُ وَهُوَ  
الشَّرْطُ الْمَعْقُودُ لِأَنَّ التَّقْسِيرِيَّةَ ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلُهَا مَصْدِرِيَّةً وَهِيَ مَعْ  
مَدْخُولَهَا نَصْبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ مَتَعْلِقَانِ بِأَوْحِينَا أَيْ بِأَنَّ  
اَنْتَخَذِي وَسِيَّاتِي مَزِيدًا بِيَانِ لِذَلِكَ فِي بَابِ الْفَوَائِدِ فَتَبَثِّبَهُ لَهُ وَمِنَ الْجَبَالِ  
مَتَعْلِقَانِ بِاَنْتَخَذِي فَمَنْ لِتَبْعِيْسِ لَأَنَّهَا لَا تَبْنِي بَيْوتًا فِي كُلِّ جَبَلٍ وَشَجَرٍ  
وَكُلِّ مَا يَعْرِشُ وَسِيَّاتِي مَزِيدًا بِيَانِ لِذَلِكَ فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ وَبَيْوتًا مَفْعُولَ  
اَنْتَخَذِي وَمِنَ الشَّجَرِ عَطْفٌ عَلَى مِنَ الْجَبَالِ وَكَذَلِكَ مَا يَعْرِشُونَ ۝  
(ثُمَّ كَلِيٌّ مِنْ كُلِّ الشَّرَاتِ فَاسْلَكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلِيلًا) ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٌ  
لِلتَّرَاجِيِّ وَالسَّرِّ فِيهِ أَنْ سَعِيمًا لِطَلْبِ الرِّزْقِ بَعْدِ اِتَّخِذَاهَا الْبَيْوتَ  
نَسْكَنَاهَا لِتَطْلُبَ بَعْدَ ذَلِكَ الرِّزْقَ فِي مَظَانِهِ ، وَكَلِيٌّ فَعْلُ أَمْرٍ وَفَاعِلٌ وَمِنْ  
كُلِّ الشَّرَاتِ مَتَعْلِقَانِ بَكْلِيٍّ فَاسْلَكِيَ الْفَاءُ عَاطِفَةً وَاسْلَكِي عَطْفَ عَلَى كَلِيٍّ  
وَسَبِيلَ رَبِّكَ مَفْعُولَ بِهِ وَذَلِيلًا حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ لِأَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَهَا لَهَا وَوَطَّلَهَا

مهادها ومسالكها أو من فاعل اسلكي أي وأنت منقادة لما أمرت به وهيئت له ٠ ( يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه في شفاء للناس ) في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة سيأتي الكلام عنه في باب البلاغة ويخرج فعل مضارع ومن بطونها متعلقان يخرج وشراب فاعل يخرج ومختلف صفة لشراب وألوانه فاعل مختلف لأنه اسم فاعل وفيه خبر مقدم وشفاء مبتدأ مؤخر وللناس جار ومحرر متعلقان بشفاء والجملة صفة ثانية لشراب ٠ ( إن في ذلك لآية لقوم يتذكرون ) تقدم إعراب نظيرتها قريباً فجدد به عهداً ٠

### البلاغة :

#### ١ - الالتفات :

في قوله تعالى « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه » إلى آخر الآية ، التفات من الخطاب إلى الغيبة ولو جاء الكلام على النسق الأول لقليل من بطونك ، وإنما صرف الكلام هاهنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة وهي أنه ذكر للبشر العسل وأوصافه وألوانه المختلفة وأخبرهم أن فيه فوائد شتى لهم ليلفت انتباهم إليه ولو قال من بطوفتك لذهبتك تلك الفائدة التي أتجهها خطاب الغيبة وليس ذلك بخاف عن نقدة الكلام ٠

#### ٢ - التنكير :

ونكر قوله « فيه شفاء » ولم يقل فيه الشفاء لكل الناس فاندفع الاعتراض بأن كثريين يأكلون العسل ولا يشفون مما ألم بهم ٠ فيلاحظ أن النكارة في سياق الإثبات لا تفيد العموم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي سعيد أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا رسول الله إن أخي استطلق بطنه فقال: اسقه عسلاً فسقاه عسلاً ثم جاء فقال سقيته عسلاً فما زاد إلا استطلاقاً ، قال اذهب فاسقه عسلاً فذهب فسقاه ، ثم جاء فقال ما زاد إلا استطلاقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسقه عسلاً فذهب فسقاه عسلاً فبريء ٠

### ٣ - التنكية :

في قوله تعالى : « أَنْ تَخْذِي مِنَ الْجَبَالِ بَيْوَنًا » وقد تقدمت الاشارة إليه وهو هنا في قوله من الجبال إذ معنى من هنا للتبعيس ولم يقل في الجبال لأنها لا تبني بيوتها في كل جبل وفي كل شجر وكل ما يعرش فلم يترك لها الحرية في بناء البيوت ولم يكل الأمر إلى شهوتها كما وله إليها في قوله ثم كلي من الشرات وإنما خولف ذلك وحجر عليها في المسكن ولم يحجر عليها في المأكل لأن مصلحة الأكل حاصلة على الاطلاق لاستمراء مشتهاها منه وأما البيوت فلا تحصل مصلحتها في كل موضع ولها المعنى بالذات دخلت ثم لتفاوت الأمر وتبعاده بين العجر عليها في اتخاذ البيوت والاطلاق لها في تناول الشرات ٠

### الفوائد :

#### أن التفسيرية :

تقدمنا القول في « أن التفسيرية » وانها الواقعة بعد جملة فيها معنى انقول دون حروفه وقد وقعت هنا بعد الابحاء لما فيه من معنى القول فيما بعدها لا محل له من الاعراب ومن طريق المناوشات أن أبا عبد الله ابرازى وهو الفخر المشهور منع ذلك وقال إننا لا نسلم أنها مفسرة كيف

وقد اتفق شرط التفسير لأن الوحي هنا إلهام باتفاق وليس في الإلهام معنى القول قال : وإنما هي مصدرية أي باتخاذ الجبال بيوتاً ولكن الفخر الرازي جنح به الخيال هذه المرة فلم يقع على الصواب إذ المقصود من القول الإعلام والإلهام فعل من أفعال الله يتضمن الإعلام بحيث يكون الملم به إلهام الله النحل من هذا القبيل .

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَى إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ  
 لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ فَضَلَّ  
 بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَأَذْلَلَنَّ رِزْقَهُمْ بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا  
 مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَيْنِعَمَةُ اللَّهُ يَجْحُدُونَ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ  
 جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفِسْكَمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَهَدَةَ  
 وَرَزْقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ أَفَإِلْبَسْتِلِ يُؤْمِنُونَ وَبَيْنِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ  
 يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾

### اللغة :

( حفدة ) : الحفدة : جمع حافظ وهو الذي يحفظ أي يسرع في الطاعة والخدمة ، قال :

حفل الولائد بينهن وأسلست باكمهن أزمة الأجمال

وفي الصلاح : « الحفدة الأعوان والخدم أيضاً » وفي المختار : « الح福德 السرعة وبابه ضرب وحفدها أيضاً بفتح الفاء ومنه قولهم في اندباء واليڭ نسعي ونحفد ، وأحفده حمله على الح福德 وبعضهم يجعل أحفد لازماً والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حاقد » وفي القاموس والتاج : « حُفَدٌ يُحْفَدُ من بَابِ ضَرْبِ حَفْدًا بِسَكُونِ الْفَاءِ وَحَفْدَوْدًا وَحَفْدَأَا وَاحْتَفَدَ فِي الْعَمَلِ أَسْرَعَ وَحَفْدَهُ خَدْمَهُ وَأَحْفَدَ الظَّلْمَ أَسْرَعَ وَأَحْفَدَهُ حَمْلَهُ عَلَى الْحَفْدِ أَيِ الإِسْرَاعِ وَالْحَفِيدُ وَلَدُ الْوَلَدُ وَجَمِيعُهُ حَفَّدَأَ وَالْحَافِدُ : الْخَادِمُ وَالْتَّابِعُ وَالنَّاصِرُ وَلَدُ الْوَلَدُ وَجَمِيعُهُ حَفَدَةُ وَحَفَدُ وَالْحَفَدَةُ أَيْضًا : صَنَاعُ الْوَشِيِّ » وللمفسرين كلام طويل حول المراد بهم واللفظ يحتمل الجميع لاشتغال الحفدة على الكثير من المعاني كما تقدم .

### الاعراب :

( والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العسر ) الله مبتداً وجملة خلقكم خبر ثم حرف عطف للتراخي كما تقدم ومنكم الواو حرف عطف ومنكم خبر مقدم وهو معطوف على مقدر أي فسكتكم من يبقى محتفظاً بقوه جسمه وعقله ومنكم ، ومن مبتداً مؤخر وحملة يرد صلة ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإلى أرذل العمر متعلقان يرد وأرذل العمر هو الهرم حيث تغور الأعين وتضعف الحركات وتتراجع المفاصل ويدب الوهن إلى جميع أنحاء الجسم ويستولي الحرف عليه . ( لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قادر ) اللام لام التعليل وكيفي حرف مصدرى ونصب ولا فافية ويعلم منصوب بكى واللام ومدخلوها متعلقة يرد ويجوز أن تكون اللام للصيغة أي فكانت عاقبته أنه رجع إلى حال الطفولة في النسيان وعدم الادراك ، وبعد علم ظرف متعلق

يعلم وشيئاً مفعول به لعلم ولك أن تجعل المائة من باب التنازع فتنصب شيئاً بالعلم وهو مصدر وإن واسمها وعليم خبرها الأول وقدير خبرها الثاني ٠ ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ) الله مبتدأ وجملة فضل خبر وبعضكم مفعول به وعلى بعض جار ومجرور متعلقان بفضل وفي الرزق حال أي حالة كونكم مزوتين فنكم غني ومنكم فقير ٠ ( فـا الـذـيـن فـضـلـوا بـرـادـي رـزـقـهـم عـلـى مـا مـلـكـتـ أـيـمـانـهـم ) الفاء عاطفة وما نافية حجازية والذين اسمها وجملة فضلوا صلة والباء حرف جر زائد ورادي مجرور لفظاً خبر ما محله ورزقهم مضاف اليه من إضافة المصدر إلى مفعوله وعلى ما متعلقان برادي وملكت أيماهم صلة ٠ ( فـهـم فـيـه سـوـاء ) الفاء عاطفة للدلالة على أن التساوي مترب على الترداد أي لا يردون عليهم رداً مستتبعاً للتساوي وإنما يردون عليهم شيئاً يسيراً وهم مبتدأ وفيه متعلقان بسواء وسواء خبر هم وسيأتي بحث هذا الإيجاز البليغ في باب البلاغة ٠ ( أـفـبـنـعـمـ اللـهـ يـجـحـدـونـ ) استفهام إنكار وتوبیخ والفاء عاطفة على مقدر أي يشركون به فيجحدون نعمته وبنعمة الله متعلقان يجحدون لأنه متضمن معنى الكفران ٠ ( والله جعل لكم من أتقنكم أزواجاً ) الله مبتدأ وجملة جعل خبر ولكن متعلقان يجعل ومن أتقنكم حال لأنه كان في الأصل صفة لأزواجاً وأزواجاً مفعول جعل ( وجعل لكم من أزواجاكم بنيناً وحفدة ) عطف على ما تقدم والاعراب مسائل لها ( ورزقكم من الطيبات أفالباطل يؤمرون وبنعم الله هم يكفرون ) ورزقكم فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ومن الطيبات متعلقان برزقكم والهمزة للاستفهام الانكاري التوبیخي والفاء عاطفة على مقدر أي يكفرون بالله فيؤمرون بالباطل وبنعمة الله متعلقان يكفرون وهم مبتدأ وجملة يكفرون خبر ٠

## البلاغة :

## الإيجاز :

في قوله تعالى « فهم فيه سواه » إيجاز بلين ، وإشارة الى أرفع النظم التي يتحتم على البشر سلوكها في دنياهم لتسقين أمورهم ، وترزول أسباب العداوة والخصام من قلوبهم وليسود السلام بينهم فقد أخبر تعالى أنه جعلهم متناوين في الرزق ولكن هذا التفاوت لا يعني تفضيلهم عليهم في الإنسانية أو كأنه يشير إلى أن الواجب يحتم عليهم أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تساووا في الملابس والمطاعم روي عن أبي ذر الغفارى أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما هم أخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون » ويزداد هذا المعنى رسوخا بما تلاه من توبيخ لهم وتقرير لأنهم فرقوا بين الناس وما يزاوا بين الطبقات . وفي قوله تعالى « إِلَى ارْذَلِ الْعُسْرِ » إيجاز آخر ، إلى الهرم وما يستوجبه من حالات الضعف والخرف التي تدنو بالعجز والهرم إلى عالم الطفوحة الأول مع الفارق البسيطين بين الأمل المترتب على الطفوحة ومخايلها المبشرة بالفوز في المستقبل والأمل بالحياة الراغد في الآتي أما الآن فليس أمامه إلا مكافحة الحالات التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغاذر منها وهي قوله : « اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العسر وعداب القبر وفتنة المحيا والممات » ۰

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَا تَضْرِبُوا بِاللَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا أَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ

رَزْقَنَاهُ مِنَ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوْدَنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَرٌ لَا يَقْدِرُ  
 عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ  
 وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨﴾

### اللفة :

(أبكم) : الأبكم الذي ولد أخرس فهو أخص من مطلق الآخرين وفي القاموس : «البكم» محرك الغرس كالبكامة أو مع عي «وبله أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم ، وبكم ككرم امتنع عن الكلام تسدأ » وروى ثعلب عن ابن الاعرابي : الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر وعلى هذا يتيسر عن الآخرين بأنه لا يفهم ولا يفهم أما الآخرين فيفهمهم بالسياع أو بالاشارة ويفهمهم بالإشارة .

(كل) : ثقيل على من يلي أمره ويعوله وفي القاموس وغيره : « مصدر كل يكمل من باب تعب كلاماً وكلة وكللاً وكلولاً وكلالة وكلولة تعب وأعيا والضعف والذى لا ولده ولا والد وفتى السكين أو السيف والوكيل والصنم والمصيبة تحدث والعيل والعيال والثقل ويطلق الكل على الواحد وغيره وبعضهم يجمع المذكر والمؤنث على كلول » .

## الأهرب :

(ويبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والارض) الواو عاطفة ويعبدون فعل مضارع وفاعل ومن دون الله حال وما مفعول به وجملة لا يملك صلة ورزقاً مفعول به ومن السموات والارض صفة لرزقاً أو متعلقان برزقاً ٠ ( شيئاً ولا يستطيعون ) شيئاً مفعول به لرزقاً إذا أردت به المصدر أو اسم المصدر كقوله تعالى : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمآ ٠٠٠ »، وإن أردت به المزوق كان شيئاً بدلاً منه بمعنى قليلاً وسيأتي في باب الفوائد تفصيل حول إعراب شيئاً لا بد من معرفته ، ولا يستطيعون يجوز في هذه الجملة العطف على صلة ما والأخبار عنهم بعد الاستطاعة باعتبار معناها لأن ما هنا مفردة لفظاً جمع معنى ويجوز أن تكون مستأنفة وعلى كل حال الواو عائدة على ما والمراد بها آلهتهم ( فلا تضربوا الله الأمثال ) الفاء استثنافية ولا نافية وتضربوا فعل مضارع مجزوم والواو فاعل والله متعلقان بتضربوا والأمثال مفعول به لأن ضرب المثل تشبيه حال بحال وذلك يتنافي مع الذات الإلهية ٠ ( إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ) إن واسمها وجملة يعلم خبر والجملة تعليمية وأنتم الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة لا تعلمون خبر ٠ ( ضرب الله مثلاً عبداً مسلوكاً لا يقدر على شيء ) جملة مستأنفة لتعليمهم كيف يضرب الله المثل ، وضرب الله مثلاً فعل وفاعل ومفعول به وبعداً بدل من مثلاً ومسلوكاً صفة وجملة لا يقدر على شيء صفة ثانية وعلى شيء متعلقان يقدر أي من التصرفات ( ومن رزقناه مثناً رزقاً حسناً ) الواو عاطفة ومن عطف على عبداً مسلوكاً ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة كأنه فيل وحراً رزقناه ليطابق عبداً وجملة رزقناه صلة على الأول وصفة على

الثاني ونا فاعل والها مفعول به ومنا متعلقان بربناه ورزقاً مفعول به ثانٌ إذ أردت به الحال أو مفعول مطلق إن أردت به المصدر وحسناً صفة لرزاً • ( فهو ينفق منه سراً وجهاً هل يستوون ) الفاء عاطفة وهو مبتدأ وجملة ينفق خبر ومنه متعلقان ينفق سراً وجهاً مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة أي اتفاق سر وجهاً أو منصوبان على الحال أي سراً ومجاهراً وتقديم السر على الجهر مشعر بفضيلته عليه وأن الشواب فيه أكثر ، وهل حرف استفهام للنبي وجمع الضمير في يستوون وأن تقدمه اثنان لأن المراد جنس الأحرار والعبيد المدلول عليهما والمعنى لا يستوي الأحرار والعبيد • ( الحمد لله بل أكثرهم لا يعلوون ) الحسد مبتدأ والله خبر وبل حرف اضراب وأكثرهم مبتدأ وجملة لا يعلوون خبر وأتي بالجملة الاخبارية ارشاداً للعبد إلى وجوب شكر المنعم على ما أسبغ من العوارف والآلاء • ( وضرب الله مثله رجلين ) الواو عاطفة وضرب الله مثله فعل وفاعل ومفعول به ورجلين بدل من مثله • ( أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ) أحدهما مبتدأ وأبكم خبره وجملة لا يقدر على شيء صفة أبكم ( وهو كل على مولاه ) الواو حالية وهو مبتدأ وكل خبره وعلى مولاه متعلقان بكل ( أينما يوجهه لا يأتي بخير ) أينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بفعل الشرط كذا هي القاعدة وقيل بجوابه ولكل وجه وقال الرضي : « العامل في متى وكل ظرف فيه معنى الشرط شرطه على ما قاله الأكثرون » غير إذا وال الصحيح أن العامل فيها الجواب ووجهه ابن الحاجب فقال : إن الشرط والجزاء جملتان ولا يستقيم عمل الجواب في اسم الشرط لأنه يؤدي إلى أنه يصير جملة واحدة لأنه إذا كان ظرفاً له كان من تسته ولا يكون جملة ثانية أما إذا فالعامل فيها هو الجزاء

ووجه ذلك قوة توهם الاضافة في إذا وضفه في متى ، وفصل بعضهم فقال : والأولى أن تفصل وتقول إن تضمن إذا معنى الشرط فحكمه حكم أخواته من متى ونحوه وإن لم يتضمن نحو إذا غرب الشمس جئتك بمعنى أجئتك وقت غروب الشمس فالعامل هو الفعل الذي في محل الجزاء وإن لم يكن جزاء في الحقيقة دون الذي في محل الشرط إذ هو مخصص للظرف وتخصيصه له إما لكونه صفة له أو لكونه مضافة إليه ولا ثالث بالاستقراء . ويوجهه فعل الشرط ولا نافية ويأت جواب الشرط وبغير متعلقان يتأت . ( هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن وهو على صراط مستقيم ) هل حرف استفهام معناه النفي ويستوي فعل مضارع وهو تأكيد للفاعل المستتر ومن عطف على الفاعل المستتر في يستوي والشرط موجود وهو العطف بالضمير المفضل وهو لنظره وهو مبتدأ وعلى صراط مستقيم خبره والجملة الاسمية صلة من وحذف مقابل أحدهما أبكم للدلالة عليه بقوله ومن يأمر أي والآخر ياطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يتأت بغير .

### الفوائد :

الفرق بين المصدر واسم المصدر :

كثر الاختلاف في إعراب شيئاً ولهذا كان لا بد من التبسط في إعمال المصدر ، والفرق بينهما : إن المصدر هو الذي له فعل يجري عليه كالانطلاق في انطلق واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجري عليه كالقهقرى فإنه لنوع من الرجوع ولا فعل له يجري عليه من لنظره وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لنظر أحدهما للفعل والآخر للدلالة التي يستعمل بها الفعل كالظهور

والظهور والأكل والأكل فالظهور المصدر والظهور اسم ما يتظاهر به  
والأكل المصدر والأكل ما يؤكل .

ويعمل المصدر عمل فعله إن كان يحل محله فعل إما مع أن المصدرية والزمان ماضٍ أو مستقبل نحو عجيبة من ضربك زيداً أمس ، وهو يعجبني ضربك زيداً غداً وإما مع ما المصدرية والزمان حال فقط كيعجبني ضربك زيداً الآن أي ما تضربه الآن وعمل المصدر مضافة أكثر من عمله غير مضافة نحو : « ولو لا دفع الله الناس » وعمله منوّة هو القياس لأنه أقرب إلى الشبه بالفعل لتنكيره نحو : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتينا » فإن إطعام مصدر وفاعله مستتر ويتماً مفعوله وعمله معروفاً بأقل قليل في السماع ضعيف في القياس بعده من مشابهة ان فعل كقوله :

ضعيف النكایة أعداءه يحال الفرار يراخي الأجل  
فالنکایة مصدر مقوون بأقل وأعداءه مفعوله والمعنى ضعيف نكايته  
أعداءه يعني أن الفرار من الموت يباعد الأجل .

أما اسم المصدر فيعمل أيضاً كالمصدر إذا كان ميمياً كقول العرجي  
وفيل الحرث بن خالد المخزومي :

أظلوم إن مصابكم رجالاً أهدى السلام تحية ظلم  
فمصاب مصدر ميمي مضاف إلى فاعله ورجالاً مفعوله وجملة  
أهدى السلام نعت رجالاً وتحية مفعول مطلق وستأتي قصة هذا البيت ،  
وإن كان غير ميمي لم يعمل عند البصريين لأن أصل وضعه لغير المصدر

فالفضل موضوع لما يغتسل به والوضوء لما يتوضأ به ويعمل عند الكوفيين وجماعة من البصريين وعليه قول القطامي :

أكراً بعد رد الموت عنِي      وبعد عطائك المائة الرقاعاً

فعطاء اسم مصدر مضارف الى فاعله والمائة مفعوله الثاني أما الأول فهو مghostf أي عطائك اي المائة الرقاع أي الرانعة وهي الإبل التي ترعى والواقع أن البصريين اضطربت أقوالهم فقال بعضهم بالجواز وقال بعضهم بالمنع .

قصة بيت العرجي :

غنت جارية بحضورة الواثق من شعر العرجي :

أظلوم إن مصابكم رجلاً      أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضره في إعراب رجلاً فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجاريه مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنهما إياه بالنصب فأمر الواثق بأشخاصه قال أبو عثمان : فلما مثلت بين يديه قال : من الرجل ؟ قلت من مازن ، قال : من أي الموازن ؟ قلت : من مازن ربيعة فكلسي بيكلام قومي وقال با اسمك ؟ لأنهم يقليون الميم باء وبالباء ميما إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجبيه على لغة قومي لثلا أو اوجهه بالذكر فقلت : بكر يا أمير المؤمنين فقطن لما قصدهه وأعجبه مني ذلك ثم قال : ما تقول في قول الشاعر :

أظلوم إن مصابكم رجلاً      أهدى السلام تحية ظلم

أترفع رجلاً أَمْ تنصبَّه فقلتَ الوجه النصبَ قالَ ولمَ ذلك؟ فقلتَ :  
لأنَّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم وهو منزلة قولك : إنْ ضربك  
زيداً ظلم فالرجل مفعول مصاب ومنصوب به والدليل عليه أنَّ الكلام  
متعلق إلى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنَه الواقع وأمرَ له بالف دينار .

وَإِلَهٌ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَمْحَ الْبَصَرِ  
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَاللَّهُ أَنْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ  
أَمْهَنِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَةَ  
لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿٢﴾ أَلَرَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ مُسَخَّرِتِ فِي جَوَّ السَّمَاءِ  
مَا يُكْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ  
لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيوْتًا تَسْتَخْفُونَهَا  
يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتُكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانَا  
وَمَنَسَّعا إِلَى حِينٍ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ  
الْجَنَّاتِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَرِيلَ تَفِيكُ الْحَرَّ وَسَرَرِيلَ تَفِيكُمْ بَاسَكُرَّ  
كَذِلِكَ يُتِمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٥﴾ فَهَنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلْغُ الْمُيْنُ ﴿٦﴾

## اللغة :

( ظعنكم ) : سفركم يقال ظعن يظعن من باب فتح ظعننا وظعننا  
وظعونا ومظعننا سار ورجل قال :

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعننا      إِن يظعنوا فعجب عيش منقطنا

والقاعدة هي : كل ما كان بوزن فعل مما عينه حرف حتى يجوز  
تسكينه كبحر ونهر وشعر وشهر ، وقال ابن درستويه في شرح  
الفصيح : أهل اللغة وأكثر النحوين يقولون : كل ما كان الحرف الثاني  
منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح وقال العذاق : ليس ذلك  
صحيحاً ولكن هي كليات فيها لغتان فمن سكن من العرب لا يفتح ومن  
فتح لا يسكن إلا في ضرورة شعر والدليل على ذلك انه قد جاء عنهم  
مثل ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء مثل  
القبض والقبض فإنه جاء فيما الفتح والاسكان ، قال : وما يدل على  
بطلان ما ذهبوا إليه أنه قد جاء في النطع أربع لغات فلو كان ذلك من  
أجل حروف الحلق لجازت هذه الاربع في الشعر والنهر وكل ما كان  
فيه شيء من حروف الحلق قال : وما جاء فيه الوجهان مما ثانية حرف  
حلق : الشعر والشعر والنهر والنصير والصخر والبعر والبعر  
والظعن والظعن والدأب والدأب والفحم والفحم والسرح والسرح للرئة،  
ومما جاء فيه الوجهان وليس ثانية حرف حلق نثر من الأرض ونشز  
مرتفع ورجل صدع وصدع خفيف اللحم وليلة النفر والنفر وسطر  
وسطر وقدر وقدر ولفظ ولفظ وشمع وشمع ونطع ونطع وغذل وغذل  
وطرد وطرد وغبن وغبن ودرك ودرك وشبح وشبح للشخص ،  
وهو صريح في أن طريق ذلك السماع .

(أثاثاً) : الأثاث : متاع البيت الكبير وأصله من أثأ أي تكافف  
وكثر ومنه شعر أثيث أي كثير مجتمع قال أمرؤ القيس :  
وفرع يزين المتّن أسود فاحم أثيث كفنو النخلة المتعشّل

وقال الخليل : الأثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف  
لنظيرهما ، فإن قلت لا بد من فرق بين الأثاث والمتاع حتى يصح ذكر  
واو العطف والعطف يوجب المغايرة فما هو هذا الفرق ؟ قلت الأثاث  
ما كثر من آلات البيت وحوائجه فيدخل فيه جميع أصناف المال ،  
والمتاع ما يتضمن به في البيت خاصة ظهر الفرق بين اللفظين .

(أكناز) : جمع كن وهو ما يستكن فيه من البيوت المنحوة في  
الجبال والغمران والكهوف وفي المختار : « الكن » السترة والجمع  
أكناز قال تعالى : « وجعل لكم من العجائب أكنازاً » والأكنة الأخطية  
قال تعالى : « وجعلنا على قلوبهم أكنة » الواحد كنان و قال الكسائي  
كن الشيء ستره وبابه رد » وقد تقدم ذكر الأكنة .

(سرابيل) هي القمصان والثياب المتخذة من الصوف والكتان  
والقطن ومنه قول لبيد :

الحمد لله إذ لم يأتني أجيلى حتى اكتسبت من الإسلام سربا

### الاعراب :

(ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلام البصر أو هو  
أقرب ) الواو استثنافية والله خبر مقدم وغيب السموات والأرض مبتدأ  
مؤخر والواو عاطفة وما نافية وأمر مبتدأ وال الساعة مضاد إليه وإلا أداة  
حصر وكلام البصر خبره وأو حرف عطف وهو مبتدأ وأقرب خبره .  
(إن الله على كل شيء قادر) إن واسمها وعلى كل شيء متعلقان بقدير

وقدير خبر إن ٠ ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ) الله مبتدأ وجملة  
 أخرجكم خبر ومن بطون أمهاتكم جار ومجرور متعلقان بأخرجكم ٠  
 ( لا تعلمون شيئاً ) الجملة في محل نصب على الحال من الكاف أي غير  
 عالين شيئاً ، وشيئاً مفعول به ٠ ( وجعل لكم السمع والأبدار والأفئدة  
 لعلكم تشکرون ) وجعل عطف على أخرجكم والفاعل مستتر تقديره  
 هو ولكن في موضع المفعول الثاني لجعل والسمع مفعوله الأول  
 والأبصار والأفئدة عطف عليه ولعل واسها وجملة تشکرون خبراً ٠  
 ( ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ) الميزة للاستفهام  
 التعميري ولم حرف تهي وقلب وجسم ويروا فعل مضارع مجزوم بلم  
 والواو فاعل إلى الطير متعلقان يروا ومسخرات حال أي مذلة للطيران  
 بما خلق لها من أحجحة وأسباب مواتية له وفي جو السماء متعلقان  
 بمسخرات أي للتحقيق في سمت العلو وسكانه ٠ ( وما يمسكهن إلا  
 الله ) الجملة حالية وما فافية ويمسكهن فعل وفاعل مستتر ومفועל به  
 وإلا أداة حصر والله فاعل ٠ ( إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ) إن  
 وخبرها المقدم واللام المرحقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات  
 وجملة يؤمنون صفة لقوم ٠ ( والله جعل لكم من يوتكم سكتاً ) والله  
 مبتدأ وجملة جعل خبر مفعوله الأول سكتاً ومحموله الثاني أحد الجارين  
 والثاني حال لأنه كان صفة لسكتاً وتقديم عليه وإذا كانت جعل بمعنى  
 خلق تعلق أحد الجارين به واكتفى بمحضها واحد وقد تقدمت الاشارة  
 إلى ذلك ٠ ( وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخونها يوم ظعنكم  
 ويوم إقامتكم ) وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تقدم إعراب نظيرتها  
 والمراد بالبيوت هنا القباب والأبنية من الأدم والأنطاع كالخيام وغيرها  
 وجملة تستخونها صفة لبيوتاً ويوم ظعنكم الظرف متعلق بـ تستخونها  
 ويوم إقامتكم عطف على يوم ظعنكم ٠ ( ومن أصواتها وأوابارها

وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ) ومن أصواتها عطف على من جلود الأنعام وأثاثاً معطوف على بيوتاً أي وجعل لكم من أصواتها أثاثاً فيكون من باب عطف الجار وال مجرور والمتصوب على مثله ومتاعاً عطف على أثاثاً وإلى حين متعلقان بمتاعاً أو صفة له ٠ ( والله جعل لكم مما خلق ظلاماً ) تقدم إعرابها ٠ ( وجعل لكم من العبال أثاثاً ) تقدم إعرابها أيضاً ٠ ( وجعل لكم سراويل تقிகم الحر ) جملة تقىكيم الحر صفة لسراويل وحذف المطوف للعلم به أي والبرد ٠ ( وسراويل تقىكيم بأسكم ) وسراويل عطف على سراويل الأولى وجملة تقىكيم صفة وتقىكيم فعل مضارع وفاعل مستتر والكاف مفعوله الأول وبأسكم مفعوله الثاني والمراد بها الدروع والجواشن ٠ ( كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلسون ) كذلك نعمت مصدر محنوف وقد تقدم كثيراً ويتم نعمته فعل وفاعل مستتر ومفعول به ولعل واسمها وجملة تسلسون خبرها ٠ ( فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين ) الفاء استثنافية وان شرطية وتولوا فعل الشرط وأصله تولوا فحذفت إحدى التاءين ويجوز أن يكون فعلاً ماضياً والكلام فيه التقىات ولعله أولى وجواب إن محنوف أي فلا غضاضة عليك والفاء تعليدية وإنما أداة حصر كافة ومكفوقة وعليك البلاغ خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والمبين صفة ٠

### البلاغة :

معنى التشبيه هنا التمثيل ، أي ان الساعة لما كانت آتية ولا بد جعلت من القرب بمشابهة لمح البصر ، واللمح النظر بسرعة ، ولا بد فيه من زمان تنقلب فيه الحدقه نحو المرئي ، وكل زمان قابل للتجزئة ، وقال الزجاج : « لم يرد ان الساعة تأتي في لمح البصر وإنما وصف سرعة القدرة على الآتيان بها لأنه يقول للشيء كمن فيكون » وقيل : المعنى هي عند الله كذلك وإن لم تكن عند المخلوقين بهذه الصفة ٠

يَعْرِفُونَ نَعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنِكِّرُونَهَا وَأَكْثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ  
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا لَّهُمْ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَطُونَ ﴿٨٤﴾  
وَإِذَا رَأَاهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَعْذَابَ فَلَا يُخْفَى عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ  
﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَاهُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرًّا كَاءَهُمْ قَالُوا إِنَّا هَنُّ لَأَشْرَكَاءَ نَا  
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٨٦﴾

## اللُّغَةُ :

( يستعتبرون ) : يسترضون وقد اختلفت عبارات المفسرين فيها فلتترجم الى كتب اللغة . قال في المختار : عتب عليه وجده وبابه ضرب ونصر ومتباً أيضاً بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبرة بفتح التاء وكسرها وقال الخطيل : العتاب مخاطبة بالإدلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابة وأعتبره سره بعد ما أساءه والاسم منه العتب واعتبر واعتبر بمعنى . واستعتبر أيضاً طلب أن يعتب تقول استعتبر فأعتبره أي استرضاه فأرضاه » وفي الأساس : « واستعتبره استرضاه « وما بعد الموت مستعتبر » وبينهم اعتوبية إذا كانوا يتغتابون . تقول : سمعت منها اعتوبية ، لم تكن إلا أعيوبية . وعتابك السيف وعاتبت الشيب قال النافية :

على حين عاتبت الشيب على الصبا  
وقلت : أَلَا أَصْنَحُ وَالشَّيْبُ وَازْعَعَ

أي قلت للشيب : ما أقبح بك أن تصبو وعلى : من صلة عاتبت  
كما تقول عاتبته على الذنب » ٠

(بعث) : نرسل ، وفي القاموس وغيره : بعثه يبعثه من باب فتح  
بعثاً وتبعاً أرسله وحده وبعث به أرسله مع غيره وبذلك يتضح صواب  
أبي الطيب المتنبي في قوله :

فآجرك الإله على عيل      بعثت إلى المسيح به طبيبا

وقد أخطأ الصاحب في نقهـة لهذا الـبيـت لأـنه عـدى بـعـث بـالـباء بـحـجـة  
أن بـعـث يـتـعـدـى إـلـى العـاقـل بـنـفـسـه وـالـغـير العـاقـل بـالـباء وـقـد صـرـفـه  
تعـاـمـلـه عـلـى أـبـي الطـيـب عـن التـأـمـل فـي قـصـة الـبـيـت فـقـد ذـكـر الوـاحـدي فـي  
كتـابـه قـال سـمعـت الشـيـخ كـرـيم بنـالـفـضـل قـال سـمعـت وـالـدـي أـبـا بشـرـ  
قـاضـي الـقـضـاء قـال : أـنـشـدـني أـبـو الحـسـين الشـامـي الـلـقـب بـالـمـشـوق قـال  
كـنـت عـنـدـ المـتـنـبـي فـجـاء وـكـيـلـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ بنـ سـيـارـ بنـ مـكـرمـ وـكـانـ  
يـحـبـ الرـمي فـلـمـ دـخـلـ عـلـيـ أـنـشـدـه أـبـيـاتـ سـخـيـفـة فـنـظـمـ المـتـنـبـي قـصـيدـةـ  
الـرـائـعةـ فـي مدـيـعـ عـلـيـ بنـ مـكـرمـ وـالـتـي مـطـلـعـهـ :

ضـرـوبـ النـاسـ خـشـاقـ ضـرـواـ      فـأـعـذـرـهـمـ أـشـفـهـمـ حـيـاـ

وـفـيهـ يـصـفـ نـسـبـهـ بـأـيـاتـ مـا لـحـسـنـها نـهـاـيـةـ تـبـتـهـ فـيـاـ يـلـيـ :  
أـعـزـمـي طـالـ هـذـا اللـيـلـ فـاظـرـ      أـمـنـكـ الصـبـحـ يـفـرقـ أـنـ يـئـوـبـاـ  
كـسـآنـ الـفـجـرـ حـبـ مـسـتـارـ      يـرـاعـيـ مـنـ دـجـتـهـ رـقـيـاـ  
كـأـنـ نـجـومـهـ حـلـيـ عـلـيـهـ      وـقـدـ حـدـيـتـ قـوـائـمـ الـجـبـوـبـاـ  
كـأـنـ الـجـوـ قـاسـيـ مـا أـقـاسـيـ      فـصـارـ سـوـادـهـ فـيـهـ شـعـورـاـ

كان دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب إلا أن تغيبا  
 أقلب فيه أحشاني كاني أعد به على الدهر الذفوبا  
 وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا  
 وما موت بأبغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيا  
 ثم يتطرق إلى مدحع علي بن مكرم ويشير إلى قصة وكيله الشاعر  
 السخيف :

تيمبني وكيلك مادحألي وأنشدني من الشعر الغريبا  
 فأجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طيبا  
 وعبر عنه بما لا يعقل لأنه عندى البُعْث بحرف الجر أو أنه من  
 جملة الهدايا التي بعث بها إليه ولكنها هدية منكرة إذ يقول :  
 ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أدبيا  
 أما أبيات الوكيل فهي تافهة غير مستقيمة الوزن ولها  
 أغرضنا عنها .

## الاعراب :

( يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ) يعرفون  
 نعمة الله يعرفون فعل مضارع والواو فاعل ونعمة الله مفعول به وثم  
 حرف عطف للتراخي ينكرونها عطف على يعرفون وعطف بثم للدلالة  
 على أن إنكارهم أمر مستبعد بعد توفر دلائل المعرفة ، وأكثرهم الواو

للحال وأكثراهم مبتدأ والكافرون خبره أو بالعكس أي انهم كانوا  
يعرفون وينحرفون . ( ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ) الظرف متلق  
بسندوف أي اذكر وجملة نبعث مضاف اليها الطرف ومن كل أمة حال  
لأنه كان في الأصل صفة لشهيداً وشهيداً مفعول به . ( ثم لا يؤذن  
للذين كفروا ولا هم يستمعون ) ثم حرف عطف للتراخي ولا نافية  
ويؤذن فعل مضارع مبني للمجهول وللذين متعلقان به وقد اختلفت  
الآراء في هذا الإذن وأصحها أنه لا يؤذن لهم في الاعتذار لا سيما وإن  
لها مثيلاً في القرآن وهو قوله « ولا يؤذن لهم فيعتذرُون » ولا الواو  
عاطفة ولا نافية وهم مبتدأ وجملة يستمعون خبر وإنما عطف بهم لعلوا  
المدة التي كانت معتبرتها منهم من الكلام . ( وإذا رأى الذين ظلموا  
العذاب ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة  
رأى مضافة إلى الظرف والذين فاعل رأى وجملة ظلموا صلة والعذاب  
مفعول به والفاء رابطة لجواب اذا . ( فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون )  
الفاء رابطة لجواب اذا ولا نافية ويختفي فعل مضارع مبني للمجهول  
ونائب الفاعل مستتر أي العذاب ولا عاطفة وهم مبتدأ وجملة ينظرون  
خبر . ( وإذا رأى الذين أشروا شركاءهم ) تقدم تغيرتها وشركاءهم  
مفعول رأى . ( قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك )  
جملة قالوا الامثل لها لأنها جواب إذا وربنا منادي مضاد ممحذف منه  
حرف النداء وهؤلاء مبتدأ وشركاؤنا خبر والذين صفة شركاؤنا وجملة  
كنا صلة وكان واسمها وجملة ندعوا خبر كنا ومن دونك حال من مفعول  
ندعوا الممحذف أي ندعوه ونبعدهم من دونك .

( فألقوا بهم القول إنكم لکاذبون ) الفاء عاطفة وألقوا فعل وفاعل  
وهو الشركاء واليهم متعلقان باللقو والقول مفعول به وإنكم لکاذبون  
اذ واسمها واللام المزحلقة وخبرها والجملة مقول القول .

وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذِ الْسَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٧﴾  
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ إِنَّمَا  
 كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٦٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ  
 وَجَنَّاتِنَا يَكُونُ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَرَزَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لَكُلِّ  
 نَّبِيٍّ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
 وَإِلَيْهِ الْحُسْنَى وَإِيتَاهُ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
 يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾

## الاعراب :

( والقوا الى الله يومئذ السلم ) الواو عاملة وألقوا فعل وفاعل  
 وهو الكفار والله جار ومحروم متعلقان بالقوا ويومئذ ظرف أضيف  
 إلى ظرف مثله والتنوين عوضاً عن جملة وقد مرّ مثاله كثيراً والسلم  
 مفعول به . ( وضل عنهم ما كانوا يفترون ) الواو عاملة وضل فعل  
 ماض وعنهم متعلقان به وما فاعل ضل وجملة كانوا صلة وكان واسها  
 وجملة يفترون خبر كانوا . ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم  
 عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ) الذين مبتدأ خبره جملة زدناهم  
 وجملة كفروا صلة وصدوا عن سبيل الله عطف على كفروا ، وزدناهم  
 فعل وفاعل ومفعلن به وعداً مفعول به ثان وفوق العذاب ظرف متعلق

بسندوف صفة لعذاباً وبها متعلقان بزدناهم والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب صدتهم وإفسادهم وكان واسسها وجملة يفسرون خبرها . ( ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أفسفهم ) الظرف متعلق بسندوف تقديره اذكر وقد تكررت هذه الجملة مبالغة في التهديد والوعيد وجملة نبعث مضافة للظرف وفي كل أمة متعلقان بنبعث وشهيداً مفعول به وعليهم متعلقان بشهيداً ومن أفسفهم صفة لشهيداً ( وجثنا بك شهيداً على هؤلاء ) وجثنا الواو عاطفة وجثنا فعل وفاعل وبك جار ومحرر متعلقان بجثنا وشهيداً حال وعلى هؤلاء متعلقان بشهيداً . ( وزلنا عليك الكتاب تبیاناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ) وزلنا عطف على جثنا ونا فاعل وعليك متعلقان بنزلنا والكتاب مفعول به وتبياناً منفعول لأجله أو حال أي مبيناً ولكل شيء متعلقان بتبياناً وهدى ورحمة وبشرى عطف على تبیاناً للمسلمين متعلقان ببشرى وهو متعلق بالمصادر الأخرى المتقدمة من حيث المعنى . ( إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ) إن واسسها وجملة يأمر بخبر إن وبالعدل متعلقان يأمر والاحسان عطف على العدل وكذلك إيتاء ذي القربى مضاف لإيتاء . ( وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) وينهى عطف على يأمر والناعل مستتر وعن الفحشاء متعلقان يبني و ما بعده عطف عليه وجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وينهى ولعل واسسها وجملة تذكرون أي تتذكرون خبرها .

### البلاغة :

اتفق علماء البلاغة والمفسرون جميعاً على أن هذه الآية أجمع آية في القرآن للخير والشر وهي قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان الخ » وقد أمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح بتلاوتها

بدلاً من القذف الذي كان يعقب خطب الجمعة بالإمام علي بن أبي طالب وبسبتها أسلم عثمان بن مظعون؛ وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الوليد بن المغيرة فقال له: يا ابن أخي أعد فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها عليه فقال له: إن له لحلاوة. وإن عليه لطلاوة. وإن أغلاه لشر، وإن أسفله لغدق وما هو بقول البشر. وقد اشتملت في الواقع على أفالين من البلاغة نبيتها فيما يلي:

١ - الإيجاز: فقد أمر في أول الآية بكل معروف وهي بعد ذلك عن كل منكر وختم الآية بأبلغ العظات وصاغ ذلك في أوجز العبارات.

٢ - صحة التقسيم: فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى فلم يبق معروف إلا وهو داخل في نطاق الأمر ولم يبق منكر إلا وهو داخل في حيز النهي، وقدم ذكر العدل لأنه واجب وتلاه بالإحسان لأنه مندوب ليقع ظشم الكلام على أحسن ترتيب وقرنها في الأمر لأن الفرض لا يخلو من خلل وتفريط يجبره التدب والنواقل وخاص ذا القربى بالذكر بعد دخوله في علوم من أمر بسعامته بالعدل والاحسان لبيان فضل ذي القربى وفضل الثواب عليه.

٣ - الطلاق اللغطي والمقابلة بين يأمر وينهى وبين العدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وبين الفحشاء والمنكر والبغى.

٤ - حسن النسق: في ترتيب الجمل وعطفها بعضها على بعض كما ينبغي حيث قدم العدل وعطف عليه الاحسان لكون الاحسان اسمًا عاماً وإيتاء ذي القربى خاص فكأنه نوع من ذلك الجنس ثم أتى بجملة الأمر مقدمة وعلف عليها جملة النهي.

٥ - التسليم: لأن صدر الكلام يدل على عجزه كدلالة سدر البيت السالم على عجزه.

٦ - حسن البيان : لأن لفظ الآية لا يتوقف من سعه في فهم معناه إذ سلم من التعقيد في لفظه ودل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق وأسهلاها واستوى في فهمه الذكي والغبي .

٧ - الإئتلاف : لأن كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها .

٨ - المساواة : لأن ألفاظ الكلام قوالب معانيه لا تفضل عنها ولا تقصرونها .

٩ - تسكين الفاصلة : لأن مقطع الآية مستقر في حيزه ثابت في مقدره وقاربه معناه متعلق بما قبله الى أول الكلام ولأنه لا تحسن الموعظة إلا بعد التكليف ببيان الأمر والنهي ولأن أي لفظة حذفتها من ألفاظ الآية يختل المعنى بحذفها اختلالاً ظاهراً وينقص نقصاً يتنا .

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَنْهُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا  
 وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ⑯ وَلَا  
 تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَصَتْ غَرَّهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنَّكُنَّا نَخْذُلُونَ أَيْمَانَكُمْ  
 دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أَمَّةٌ هِيَ أُرْبَى مِنْ أَمَّةٍ أَمَّا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ يَهُ  
 وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ ⑰ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 بِعْلَكُمْ أَمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُنْ يُضْلَلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْعَلَنَّ  
 عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑱

## اللفة :

(توكيدها) : توثيقها والتوكيد مصدر وکد يوکد بالواو وفيه لغة أخرى أکد يوکد بالهز ومعناه التقوية وهذا کقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليس المزءة بدلاً من واو كما زعم بعضهم لأن الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء کون أحدهما أصلاً أولى من الآخر .

(أنكاثاً) : جمع نكث بكسر النون وهو ما ينکث فته وفي المصباح : « نكث الرجل العهد فكتأ من باب قتل تقضه ونبذه فاتنكث مثل تقضه فاتتقض ونکث الكباء وغير تقضه أيضاً والنکث بالكسر ما تقض ليغزل ثانية والجمع أنکاث مثل حل وأحمال وفي القاموس : « النکث بالكسر ما تقض من الأکسية والأخية ليغزل ثانية وجمعيه أنکاث ، يقال : حبل نكث وأنکاث أي منکوث » .

(دخلاء) : مفسدة ودغلاً وفي الصحاح الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل وفي المعاجم الدخل العيب وفي القاموس والتاج : « الدخل بفتحتين ما داخل الإنسان من فساد في العقل أو الجسم والخدية والعيب في الحسب والقوم الذين ينسبون إلى من ليسوا منهم ومن عريب أمر الدال والخاء أنهما لا تجتمعان إلا دلتا على فساد أو ظلام فالدَّعَنْ والدَّشْ بفتح الدال وضمها الدخان ونهايك بظلتة وارباده قالت امرأة أغرايبة لزوجها وكان قد كبر :

|                                |                                     |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| لا خير في الشيء إذا ما أجلحـا  | وسائل غرب عينـه ولـخـا              |
| وكان أكـلا قاعـدا وـشـخـا      | تحـت روـاق الـبيـت يـعشـي الدـخـانـ |
| واـشـنـت الرـجـل فـصـارت فـخـا | وـصـار وـصـلـلـ الغـانـيـات أـخـا   |

ودخر : ذل وصغر وأدخره أذله ودخن العاشر بكسر العاء أصايه داء الدخن بسكون العاء وهو ورم في العاشر والدخن بضم الدال وسكون العاء دابة في البحر والدخين المتن من الكلأ وإذا التف فقد قارب السواد والعسل الكبير واللحم المكتنز وتدخلت الأمور التبست وتشابهت والدخل بفتح الدال وسكون العاء ما دخل عليك من مالك ويقابلة الخرج وهو مفسدة لصاحبه ما لم يؤود زكاته وما يترب عليه ومنه سميت ضربة الدخل ودخلة الرجل بتشليث الدال داخلته وهي محتجبة بظلمة الغباء والدخليل من دخل في قوم واتسب اليهم وليس منهم فهو في لبس من أمره وقلما يكون صالحًا وداء دخيل أي داخل في أعماق البدن وكل كلمة أعمجمية أدخلت في كلام العرب ودخنه دفعه بازعاج ودخن الطعام واللحم وغيرها أصايه المخان في حال طبخه أو شيه فتقطبت رائحة الدخان على طعنه فهو دخن والدخن بفتحتين الحقد والفساد وتغير العقل والدين والحسب يقال: «لست أصالحه على دخن» أي على مكر وفساد والدخني بفتح الدال المشددة الظلمة وليلة دخاء مظلمة وهذا من عجائب اللغات .

(أربى) أزيد عدداً وأوفر مالاً .

### الاعراب :

(أوفوا بعهد الله إذا عاهدتكم) الواو عاطفة وأوفوا فعل أمر وفاعل وبعهد الله جاز ومبرور متعلقان بأوفوا وإذا طرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة عاهدتكم مضاد إليها الظرف . ( ولا تنقضوا الآيأن بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كميلاً) الواو عاطفة ولا نافية وتنقضوا مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والأيمان مفعول به

وبعد ظرف متصل بتنقضوا وتوكيدها مضارف اليه والواو حالية والجملة حال من فاعل تنقضوا وقد حرف تحقيق وجعلتم الله فعل وفاعل ومحض مفعول به وعليكم متعلقان بكفيلاً وكفيلاً مفعول به ثان لجعلتم ° (إن الله يعلم ما تفعلون) تقدم إعراب مثيلتها كثيراً ° (ولا تكونوا كاتي نقضت غزلها من بعقة آنكاناً) الواو عاطفة ولا نهاية وتكونوا مجرذون بها وكان واسمهما والكاف خبرها وجملة نقضت صلة وغزلها مفعول به ومن بعد قوة حال من فاعل نقضت أو من مفعوله أي محكمة له أو محكمة وانكاناً منصوب بفعل محذوف أي فجعلته انكاناً أو بتضمين نقضت معنى صيرت فهو مفعول ثان وجوز الزجاج فيه وجهاً آخر وهو التصب على المصدرية لأن معنى نقضت نكث فهو مطابق لعامله في المعنى وقيل هو حال من غزلها أي منقوضاً وستأتي قصة هذه المرأة في باب الفوائد ° (تخذون أيمانكم دخلاً ي恩كم أن تكون أمة هي أربى من أمة) جملة تخذون حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها متخذين أيمانكم دخلاً وتخذون فعل مضارع وفاعل وأيمانكم مفعول به أول دخلاً مفعول به ثان وينكم صفة لدخلاءً وأن وما في حيزها مصدر في محل نصب مفعول لأجله أي مخافة أن تكون وأمة اسم تكون وهي مبتدأ وأربى خبر والجملة خبر تكون ومن أمة جار ومحرر متعلقان بأربى ، كانوا يحالبون الحلفاء ويقطعون المهدود والمواثيق فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز جانباً نقضوا حلف أولئك وحالفوا هؤلاء ° (إنما ييلوكم الله به ولبيسين لكم يوم القيمة ما كتمن فيه تختلفون) إنما كافية ومكفوفة وهي للحصر ويلوكم الله فعل ومحض مفعول مقدم وفاعل مؤخر وبه متعلقان ييلوكم ولبيسين الواو عاطفة واللام موطئة للقسم ولبيسين فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وجوباً ولهم متعلقان بنبيين ويوم القيمة ظرف متصل بمحذوف حال

وما مفعول به وكتم صلة وهي كان واسمها وفيه جار ومجرور متعلقان بتختلفون وجملة تختلفون خبر كتم . ( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ) الواو عاطفة ولو شرطية وشاء الله فعل وفاعل واللام واقعة في جواب لو وجعلكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول وأمة مفعول به ثان وواحدة صفة . ( ولكن يفضل من يشاء ويهدى من يشاء ) الواو حالية ولكن حرف استدراك مهملا لأنها خفت ، ويفضل فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو ومن مفعول به ويشاء صلة ويهدى من يشاء عطف على ما تقدم . ( ولتسألن عما كتم تعملون ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وتسألن فعل مضارع معرب لأن النون لم تباشره فهو مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحنوفة لتوالي الأمثال والواو المحنوفة لالتقاء الساكنين نائب فاعل والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة وعما متعلقان بتسألن وجملة كتم تعملون حبر كتم .

### الفوائد :

روى التاريخ أن امرأة حسقاء اسمها ربيطة بنت سعد بن تميم من مكة اتخذت مغلاً قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وفككة عظيمة على قدرها فكانت تعزل هي وجواريهما من الفداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن فالكلام تشبيه تشيلي مرسل والمشبه به معين .

وَلَا يَخِدُوا أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرَأَ قَدْمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوَّقُوا  
الشَّوَّءَ إِمَّا صَدَدُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُنْ عَذَابُ عَظِيمٍ ۝ وَلَا تَسْتَرُوا

بِعَهْدِ اللَّهِ ثُمَّنَا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْخَيْرُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٦)  
 مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلِنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٧) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
 فَلَنُحْبِطَنَّهُ حَيْثُ طَبِّهُ وَلِنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٨)

## الاعراب :

( ولا تتخذوا أيسانكم دخلاً بينكم ) كرهه تأكيداً مع التصريح بالنهي عنه مبالغة في قبحه ( قتل قدم بعد ثبوتها ) الفاء فاء السبيبة المسبوقة بالنفي وتزل مضارع منصوب بإضمار أن وقدم فاعل وبعد ظرف متعلق بتزل وثبوتها مضاف اليه . ( وتدوقوا السوء بسا صددم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ) وتدوقوا عطف على تزل والسوء مفعول به وبالباء حرف جر وهي للسببية وما مصدرية وهي مع مدخلوها في محل جر بالباء والجار والجرور متعلقان بتدوقوا وعن سبيل الله متعلقان بصددمتم ولكم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وعظيم صفتة .  
 ( ولا تشرروا بعهد الله ثمنا قليلاً ) الواو عاطفة ولا نافية وتشترروا فعل مضارع مجزوم بلا وبعهد الله متعلقان بشرروا فالباء داخلة على المتروك وثمنا مفعول به وقليلاً صفة ( إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ) إن واسمها والظرف صلة ما وهو مبتدأ وخير خبر والجملة خبر ان ولكن متعلقان به وإن شرطية وكتم في محل جزم فعل الشرط

والباء اسم كان وجملة تعلسون خبرها وجواب الشرط محنوف دل عليه ما قبله أي فلا تنقضوا ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ) ما اسم موصول مبتدأ وعندكم ظرف متعلق بالصلة وجملة ينفد خبر ما ومثلها وما عند الله باق . ( ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) اللام موطة للقسم ونجزين فعل مضارع مبني على الفتح لتأكيده بالنون المشدة والفاعل مستتر تقديره نحن والذين صبروا مفعوله وأجرهم مفعول ثان لنجزين وبأحسن جار ومحرر متعلقان بنجزين وهو صفة لمحنوف أي بجزاء أحسن ، وما مصدرية وكان واسسها وجملة يعملون خبرها ولك أن تجعل ما موصولة والتقدير بجزء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا أو نجعل الأجر متناسبًا مع الأحسن من أعمالهم . ( من عمل صالحًا من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ) من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومن ذكر متعلقان بمحنوف حال من فاعل عمل وأو حرف عطف وأتى عطف على ذكر وهو الواو حالية وهو مبتدأ ومؤمن خبر والجملة حالية فلنحييئ النساء رابطة واللام موطة للقسم ونجزئه فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والهاء مفعول به وحياة مفعول مطلق وطيبة صفة وجملة فلنحييئه جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ولك أن تجعل من اسمًا موصولاً والفاء الدالة لما في الموصوف من رائحة الشرط ف تكون جملة فلنحييئه خبره .

( ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) تقدم إعرابها وسيأتي مزيد بيان لهذه الآيات في باب البلاغة .

## البلاغة :

١ - في قوله تعالى « من عمل صالحًا من ذكر أو أثني وهو مؤمن إلى آخر الآية » فنون شتى أبرزها التسميم وقد تقدم القول فيه وتكرر في هذه الآية مرتين الأولى في قوله من ذكر أو أثني لأن من الشرطية أو الموصولة تضييد العموم فكان لا بد من تسميمها بذلك للتأكيد وإزالة لوهם التخصيص جريأا على معتقدات العرب القديمة في تفضيل الذكر على الأثني وإيثاره بكل ما هو خير والثانية في قوله وهو مؤمن وقد اختلفت الآراء في هذا التسميم وما هو المراد بالحياة الطيبة التي ينالها من هو بهذه الثابة وأحسن ما نختاره منها قول الزمخشري ونقله بنصه نمائذته قال وأبدع :

« وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرًا كان أو معرضاً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسرًا فلا مقال فيه وإن كان معرضاً فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله وأما الفاجر فأمره على العكس إن كان معرضاً فلا إشكال في أمره على حد قول أبي دلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا  
وأبشع الكفر والإفلاس في الرجل

وإن كان موسرًا فالحرص لا يدعه أن يهنا بعيشه » ويؤيد هذا ما نراه من انهماك النوع البشري في ابتکار وسائل التدمير والخراب للاستعلاء والاستغلال والسيطرة على العالم وهيئات ١١

٢ - وفي قوله « فنزل قدم بعد ثبوتها استعارة تشيلية للمستقيم الحال يقع في شر عظيم ويسقط فيه لأن القدم إذا زلت قلت الإنسان

من حال خير الى حال شر ويقال لمن أخطأ في شيء زلت به قدمه ومنه  
قول زهير :

تداركتنا عبساً وقد ثل عرشها      وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

٣ - وفي قوله « فترى قدم بعد ثبوتها الخ » توحيد القدم  
وتنكيرها والسر في ذلك استعظام أن تزل » قدم واحدة عن طريق الحق  
بعد أن توطأ لها مهاده وثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وفيه تقليل  
للوعي من الناس لما يقضي بسداد الرأي واستقامته ومن جنس افاده  
التنكير هنا للتقليل إفادته له في قوله تعالى : « وتعيها اذن واعية » وفي  
قوله « اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد » فنكر الاذن والنفس  
تقليلاً للوعي من الناس لما يقضي بسداده ٠

فَإِذَا قَرَأَتِ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ ١٧٩ إِنَّهُ لَيْسَ  
لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ١٨٠ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ  
عَلَى الَّذِينَ يَسْتَوْلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٨١ وَإِذَا بَدَّلَنَا آيَةً  
مَكَانَةً آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ فَالْأُولَاؤَ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢ قُلْ تَرَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُنَبِّئَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٨٣

## الاعراب :

( فإذا قرأت القرآن فاستمذن بالله من الشيطان الرجيم ) النساء  
 استثنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متصل باستعذ وجملة قرأت  
 مضاف إليها الظرف والقرآن مفعول به أي إذا أردت قراءة القرآن ،  
 والفاء رابطة للجواب واستعذ فعل أمر وفاعله أنت وبالله متعلقان باستعذ  
 وكذلك يتعلق باستعذ من الشيطان ، والرجيم صفة . ( إنه ليس له  
 سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) الجملة تعليلية للأمر وإن  
 واسها وجملة ليس خبرها قوله خبر مقدم لليس وسلطان اسمها المؤخر  
 وعلى الذين جار ومجاور متعلقان بسلطان لأنه مصدر بمعنى التسلط  
 أي الاستيلاء والتهر والتسكن وآمنوا صلة وعلى ربهم متعلقان بيتوكلون .  
 ( إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ) إنما كافة  
 ومكفوفة وسلطانه مبتدأ وعلى الذين خبر وجملة يتولونه من الفعل  
 والفاعل والمفعول به صلة الموصول وعائده والذين عطف على الذين  
 الأولى وجملة هم مشركون صلة وهم مبتدأ وبه متعلقان بشركـون  
 ومشركـون خبرـهم . ( وإذا بدلنا آية مكان آية ) الواو عاطفة وإذا  
 ظرف مستقبل وبدلنا فعل وفاعل آية مفعول به ومكان مفعول ثان  
 ببدلنا أو ظرف مكان متعلق ببدلنا وآية مضاف إليها . ( والله أعلم بما  
 ينزل قالـوا ) الواو اعترافية والجملة معتبرة بين شرط إذا وجوابها  
 لا محل لها والله مبتدأ وأعلم خبر وبما متعلقان بأعلم وينزل صلة وجملة  
 قالـوا لا محل لها لأنـها جواب إذاـ ( إنـما أفتـ مفترـ بلـ أكثرـهمـ لاـ يـ عـلـمـونـ )  
 الجملـةـ مـقـولـ القـولـ وإنـماـ كـافـةـ وـمـكـفـوـفـةـ وـأـنـتـ مـبـتـدـأـ وـمـفـتـرـ خـبـرـ وـبـلـ  
 حـرـفـ اـضـرـابـ وـأـكـثـرـهـمـ مـبـتـدـأـ وـجـمـلـةـ لـاـ يـعـلـمـونـ خـبـرـ وـحـذـفـ مـفـعـولـ  
 يـعـلـمـونـ لـلـعـلـمـ بـهـ أـيـ حـقـيقـةـ التـبـدـيـلـ وـالـنـسـخـ وـفـائـدـهـماـ . ( قـلـ نـزـلـهـ رـوـحـ

القدس من ربك بالحق ليثبت الدين آمنوا ) جملة نزله مقول قل وهو فعل ومنقول به مقدم وروح فاعل مؤخر والقدس مضاف اليه من إضافة الموصوف لصفته أي الروح القدس وهو جبريل ومن ربك متعلقات بنزله وبالحق حال أي ملتباً بالحق ، وليثبت اللام لام التعليل ويثبت فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والفاعل هو والذين منقول به وآمنوا صلة وليثبت في محل نصب منقول لأجله وجر باللام لأن المصدر ليس بقليبي ولا خلاف الفعل لأن المنزل هو جبريل والمثبت هو القرآن ٠ ( وهدى وبشري لل المسلمين ) هذان المصدران معطوفان على محل ليثبت أي تثبينا وهداية وبشري ٠

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ  
 إِلَيْهِ أَغْبَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مِبْيَنٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَاتِ  
 اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ  
 مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ  
 شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدِرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾

اللفة :

( يلحدون ) : يسيرون ولحدت القبر والحدثه وقبروه في لحد وملحد ولحد للميت وألحد له حفر له لحداً ولحد الميت وألحده جعله

في اللحد ولحد السهم عن الهدف وألحد ، وألحد في دين الله ولحد عن  
القصد عدل عنه وألحد في الحرم ولحد إليه مال إليه والتحد اليه : التجأ  
ومالي دونه ملتحد قال ذو الرمة :

إذا استو سجت آذانها استأنست لها  
آناسي <sup>ث</sup> ملحوود" لها في الحواجب

### الاعراب :

( ولقد نعلم أنهم يقولون ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وقد  
حرف يراد به التكثير هنا ونعلم فعل مضارع وفاعل مستتر وان وما في  
حيزها سدت مسد " مفعولي نعلم وأن واسمها وجملة يقولون خبرها .  
( إنما يعلمه بشر ) الجملة مقول قولهم وإنما كافة ومكتوفة ويعلمه بشر  
فعل ومن فعل به مقدم وبشر فاعل مؤخر وهو قين أي حداد رومي اسه  
جبر بفتح العجم وسكن الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي  
وقيل يعنون جبراً ويساراً وكانت يصنعاں السيف بمكة ويقرآن التوراة  
والإنجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع  
ما يقرأنه وقيل غير ذلك مما لا يخرج عن الصدد . ( لسان الذي  
يلحدون إليه أعمجي وهذا لسان عربي مبين ) لسان مبتدأ والذي مضاف  
إليه وجملة يلحدون إليه صلة وأعمجي خبر لسان أي غير مبين وهذا  
مبتدأ وعربي خبر ومبين صفة وهذا تأكيد على عروبة لغة القرآن ووجه  
الجواب أن الذي يعزون إليه أنه يعلم النبي القرآن رجل أعمجي في  
لسانه لكنه وعجمة تمنعه من الإفصاح والإبانة ومحمد صلى الله عليه  
 وسلم الذي جاءكم بهذا القرآن المبين الذي عجزتم عن الإتيان بسورة

من مثله . ( إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى لهم الله ولهم عذاب أليم ) إن واسسها وجملة لا يؤمنون صلة وبآيات الله متعلقان بـ يـؤـمـنـون وجملة لا يـهـدـيـهـمـ اللهـ خـبـرـ إـنـ والـوـاـوـ عـاطـفـةـ وـلـهـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـعـذـابـ مـبـدـأـ مؤخرـ وأـلـيمـ صـفـتـهـ . ( إـنـساـ يـفـتـرـيـ الـكـذـبـ الـذـينـ لـاـ يـؤـمـنـونـ بـآـيـاتـ اللهـ ) إـنـساـ كـافـةـ وـمـكـفـوفـةـ وـيـفـتـرـيـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـالـكـنـبـ مـفـعـولـ بـهـ مـقـدـمـ وـالـذـينـ فـاعـلـ مـؤـخـرـ وـجـمـلـةـ لـاـ يـؤـمـنـونـ بـآـيـاتـ اللهـ صـلـةـ . ( وـأـلـئـكـ هـمـ الـكـاذـبـونـ ) الـوـاـوـ اـعـتـراـضـيـةـ وـأـلـئـكـ مـبـدـأـ وـهـمـ ضـسـيرـ فـصـلـ أـوـ مـبـدـأـ ثـانـ وـالـكـاذـبـونـ خـبـرـ أـلـئـكـ أـوـ خـبـرـ هـمـ وـالـجـسـلـةـ خـبـرـ أـلـئـكـ وـجـمـلـةـ أـلـئـكـ هـمـ الـكـاذـبـونـ مـعـتـرـضـةـ .

( من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) أولى الأغاريـبـ التي ذـكـرـهـاـ المـعـرـيـبـونـ لـمـ أـنـ تـكـوـنـ بـدـلاـ منـ الـذـينـ لـاـ يـؤـمـنـونـ بـآـيـاتـ اللهـ وـتـكـوـنـ جـمـلـةـ وـأـلـئـكـ هـمـ الـكـاذـبـونـ اـعـتـراـضـاـ بـيـنـ الـبـدـلـ وـالـبـدـلـ مـنـهـ وـالـمـعـنـىـ إـنـساـ يـفـتـرـيـ الـكـذـبـ منـ كـفـرـ بـالـلـهـ مـنـ بـعـدـ إـيمـانـهـ وـيـجـوزـ عـلـىـ بـعـدـ أـنـ تـعـرـيـهـ مـبـدـأـ خـبـرـهـ جـمـلـةـ فـعـلـيـهـمـ وـالـفـاءـ زـيـدـتـ لـتـضـنـنـ الـمـوـصـولـ مـعـنـيـ الشـرـطـ وـجـمـلـةـ كـفـرـ بـالـلـهـ صـلـةـ كـمـاـ يـجـوزـ أـنـ تـعـرـبـ مـنـ شـرـطـيـةـ وـبـالـلـهـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـكـفـرـ وـمـنـ بـعـدـ إـيمـانـهـ حـالـ وـإـلـاـ أـدـاءـ اـسـتـشـاءـ وـمـنـ مـسـتـشـنـىـ مـتـصـلـ لـأـنـ الـكـفـرـ يـكـوـنـ بـالـقـوـلـ مـنـ غـيـرـ اـعـتـقـادـ وـفـيـلـ هوـ مـنـقـطـعـ لـأـنـ الـكـفـرـ اـعـتـقـادـ وـالـاـكـرـاهـ عـلـىـ القـوـلـ دـوـنـ الـاعـتـقـادـ كـالـكـرـهـ وـجـمـلـةـ أـكـرـهـ صـلـةـ الـمـوـصـولـ ،ـ وـقـلـبـهـ الـوـاـوـ حـالـيـةـ وـقـلـبـهـ مـبـدـأـ وـمـطـمـئـنـ خـبـرـ وـبـالـإـيمـانـ مـتـعـلـقـانـ بـمـطـمـئـنـ .ـ (ـ وـلـكـنـ مـنـ شـرـحـ بـالـكـفـرـ حـسـدـرـاـ فـعـلـيـهـمـ غـضـبـ مـنـ اللـهـ وـلـهـ عـذـابـ عـظـيمـ )ـ وـلـكـنـ الـوـاـوـ اـسـتـشـافـيـةـ وـلـكـنـ حـرـفـ مـشـبـهـ بـالـفـعـلـ وـاسـمـاـ ضـسـيرـ الشـأـنـ وـمـنـ مـبـدـأـ وـشـرـحـ فـعـلـ الـشـرـطـ إـنـ جـعـلـتـهـ صـلـةـ وـصـلـةـ إـنـ جـعـلـتـهـ مـوـصـلـاـ وـالـلـهـ فـاعـلـ وـصـدـرـاـ

تسيز أي طلب به فسماً واعتقده ، فطليم القاء رابطة وعليهم خبر مقدم  
وغضب مبتدأ مؤخر ومن الله صفة ولهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر  
وعظيم صفة .

### البلاغة :

### الالجاء :

في قوله تعالى : « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر إلخ »  
وقول الله تعالى جواباً لهذا القول : « لسان الذي يلحدون إليه أجيبي  
وهذا لسان عربي مبين » والإلقاء فن لم يذكره علماء البديع كثيراً وقد  
تكلم عنه أسامة بن منقذ في بدعيه تحت اسم الالتجاء والمغالطة ، وهو  
أن تكون صحة الكلام المدخول ظاهرة موقوفة على الإتيان فيه بما يبادر  
الخصم إلى رده بشيء يلجهه إلى الاعتراض بصحته ، أو بعبارة أوضح :  
لكل كلام يرد فيه على المفترض عليه جواب مدخل إذا دخله الخصم  
يه التجأ إلى تصحيح الجواب كقوله تعالى الآنف الذكر فإن للخصم أن  
يقول : نحن أردنا القصص والأخبار ونحن نعلم أن الأجيبي إذا ألقى  
الكلام إلى العربي لا يخرجه عن كونه تعلم معانيه من الأجيبي ظاهر  
الكلام لا يصح أن يكون ردًا على المشركين فيقال لهم : هب الأجيبي  
علمه المعاني بهذه العبارة الهائلة التي قطعت أطاعكم عن الإتيان بستلها  
من علتها له ؟ فإن كان هو الذي أتى بها من قبل نفسه فقد أقرتم أن  
رجالاً واحداً منكم أتى بهذا المقدار من الكلام الذي هو مائة سورة  
وأربع عشرة سورة وقد عجزتم بأجمعكم وكل من تدعون من دون الله  
عن الإتيان بأقصر سورة فإن قلتם إن الأجيبي عليه المعاني والألفاظ  
فهذا أشد عليكم لأنه إقرار بأن رجالاً أجيبياً قدر على بين الآيات  
المتضمنة للأخبار والقصص وقد عجزتم عن ثلث آيات منهم ، يلجهم  
ذلك إلى الإقرار بأنه من عند الله .

## الفوائد :

قصة عمار بن ياسر :

روى التاريخ أن ناساً من أهل مكة فتّوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيسان منهم عمار بن ياسر وأبواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحرقة في قلبه فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أطعاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرهاً فقيل يا رسول الله إن عماراً كفر، فقال : كلا إن عماراً مليء إيساناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما وراءك؟ قال : شر يا رسول الله قلت منك فذكرت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسح عينيه وقال : إن عادوا لك فقل لهم ما قلت إلى آخر هذه القصة المستعة التي يرجع إليها في المطولات .

ذَلِكَ يَا نَهْمُ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَعَاهُمْ  
وَأَبْصَرُوهُمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْمُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِنْشَوْا مِمْ

جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ \* ١١٠  
 يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلتَ  
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١١١

## اللفة :

( النفس ) يؤخذ من مجموع أقوال المعاجم العربية أن النفس مصدر وهي أيضاً الروح والدم يقال دفق نفسه أي دمه والجسد يقال هو عظيم النفس أي الجسد والعين يقال أصابته نفس أي عين وشخص الانسان ، ونفس الشيء عينه ويؤكد به فيقال : جاءني هو نفسه وبنفسه وتفس الأمر حقيقة والنفس أيضاً العظمة والهمة والعزيمة والأفة والإرادة والرأي والعقوبة والماء ، والنفس مؤثث إن أريد بها الروح نحو خرجت نفسه ومذكر إن أريد بها الشخص نحو عندي خمسة عشر نفساً والجمع نفس و فهوس ويقال في نفسي أن أفعل شيئاً أي قصدي ومرادي أن أفعل كذا وفلان يؤامر نفسيه ويشاورها أي يتزدد في الأمر ويتجه له رأيان لا يدرى على أيهما يثبت وخرجت نفسه وجاد بنفسه اذا مات ، أما معنى النفس عند الفلاسفة فترجمه علم النفس وليس هذا مكانه والخلاف فيه طويلاً وقد أصاب أبو الطيب حيث قال :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب والخلف في الشجب

فقييل تخلص نفس المرء سالمه

وقيل شرك جسم المرء في العطب

ومن تفكّر في الدنيا ومحبّته

أقامه الفكر بين الممْمَّ والتعب

من قصيدة الرئيس ابن سينا في النفس :

هذا ومن المفید أن نقتبس هنا أبياتاً مختارة من قصيدة الشيخ  
الرئيس أبي علي بن سينا في النفس :

هبطت إليك من محل الأرفع

ورقاء ذات تمزّز وتمسّع

محبوب عن كل مقلة عارف

وهي التي سرت ولسم تبرق مع

وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات توجّع

أنفت وما أنسـت فلـما واصـلت

أنفت مجاورة الغراب الأبعـعـ

وأظنهـما نسيـت عـهـودـاـ بالـحـمـىـ

ومنازـلاـ بـفـرـاقـهـاـ لـمـ تـقـعـ

حتـىـ إـذـاـ اـتـصـلـتـ بـهـاءـ هـبـوـطـهـماـ

عـنـ مـيـمـ مرـكـزـهـاـ بـذـاتـ الـاجـرعـ

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت  
 بين المعالم والطلول الخمس  
 تبكي وقد ذكرت عموداً بالحبي  
 بسدامع تهسي ولما تلسع  
 وظل ساجدة على الدمن التي  
 درست بتكرار الرياح الأربع  
 ويطول بنا القول إن حاولنا شرح ما رمزت إليه هذه الأيات  
 المقتبة من العينية الرائعة وحاصل ما أراده أنه يتساءل : لم تعلق  
 النفس بالبدن ؟ إن كان رائدها غير الكمال فهي حكمة خفية على  
 الأذهان وإن كان رائدها الكمال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصوله .

## الاعراب :

( ذلك أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ) الاشارة الى  
 ما تقدم من ذكر الغضب والعذاب واسم الاشارة مبتدأ خبره بأنهم  
 أي ثابت بسبب أنهم فالباء للسببية وإن واسها وجملة استحبوا خبرها  
 أي اختاروا والحياة مفعول به والدنيا صفة وعلى الآخرة جار ومحروم  
 متعلقان باستحبوا . ( وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ) وإن عطف  
 على بأنهم وإن واسها وجملة لا يهدي خبرها والقوم مفعول به  
 والكافرين صفة القوم . ( أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسعيهم  
 وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة

طبع الله صلة وعلى قلوبهم جار ومجرور متعلقان بطبع وسمعهم وأبصارهم عطف على قلوبهم وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والغافلون خبر هم أو خبر أولئك . ( لا جرم أنهما في الآخرة هم الخاسرون ) لا جرم تقدم القول فيها وأن واسمها وفي الآخرة متعلقان بالخاسرون وهم مبتدأ والخاسرون خبره والجملة خبر ان . ( ثم إن ربكم للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ) ثم للترتيب مع التراخي تباعد حال هؤلاء عن حال أولئك وإن واسمها وللذين خبر إن بمعنى أنه ولهم وناصرهم وجملة هاجروا صلة ومن بعد متعلقان بهاجروا وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بصدر مضارف للظرف أي من من بعد فتتهم ثم حرف عطف وترافق وجاهدوا وصبروا عطف على هاجروا ( إن ربكم من بعدها لغفور رحيم ) إن واسمها ومن بعدها حال واللام المرحلقة وغفور خبر إن الأول ورحيم خبرها الثاني ، هذا وقد أسهب المعربون في إعراب هذه الآية واختطربت أقوالهم اضطراباً شديداً لفروط عنيتهم وتحريتهم موقع الصواب فجهدهم مشكور ولكن لا حاجة لذلك كله والكلام واضح لا ليس فيه . ( يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها ) الظرف متعلق بمحذوف أي ذكر وجملة يأتي مضافة للظرف وكل نفس فاعل يأتي وجملة تجادل حال وعن نفسها متعلقان بتجادل وإنما جازت إضافة النفس إلى النفس ومن شرط المتضاربين أن يكونا متغيرين أن المراد بالنفس الأولى الإنسان وبالثانية ذاته فكانه قال يوم يأتي كل إنسان يجادل على ذاته أي يعتذر عنها لا يهمه شأن غيره . ( وتوفي كل نفس ما عملت لهم لا يظلمون ) وتوفي عطف على تجادل وكل نفس نائب فاعل وما عملت مفعول توفى الثاني وهم الواو حالية أو عاطفة وهم متداً وجملة لا يظلمون خبر .

وَضَرَبَ اللَّهُ مِثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرُتْ بِإِنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ  
 وَالْخُوفِ إِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ ۝ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ  
 فَكَذَبُوهُ فَأَخْذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ۝ ۝ ۝

## الاعراب :

( و ضرب الله مثلاً قريه كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ) الواو استثنافية و ضرب الله مثلاً فعل وفاعل و مفعول به وقريه بدل من مثلاً أي جعل القرية الموسومة بهذه السمات مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا ، و جملة كانت صفة القرية وكان واسها المستتر و آمنة خبرها و مطئنة خبر ثان و جملة يأتيها خبر ثالث وهو فعل مضارع و مفعول به مقدم و رزقها فاعل مؤخر و رغداً وصف للمصدر أي اتياناً رغداً فهو مفعول مطلق أو بمعنى راغداً فهو حال ومن كل مكان متعلقان بها ( فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) الفاء عاطفة و كفرت فعل ماض و الفاعل مستتر يعود على القرية وبأنعم الله متعلقان بكفرت فأذاقها الفاء عاطفة للتعقيب وأذاقها فعل و مفعول به مقدم و فاعل مؤخر ولباس الجوع والخوف مفعول ثان والباء حرف جر للسببية وما مصدرية أو موصولة والعائد محنوف أي بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه . ( ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه ) الواو عاطفة واللام

موطئة للقسم وقد حرف تحقيق وجاءهم رسول فعل ماض ومحض به  
مقدم وفاعل مؤخر ومنهم صفة لرسول فكذبواه القاء حرف عطف  
وكذبواه فعل ماض وفاعل ومحض به . (فأخذهم العذاب وهم ظالمون)  
فأخذهم حطف على فكذبواه والعذاب فاعل والواو حالية وهم  
مبتدأ وظالمون خبر والجملة حالية .

### البلاغة :

في قوله تعالى « وضرب الله مثلًا قرية » المجاز مرسل واستعارة تان  
مكنتيان ، أما المجاز المرسل ففي قوله قرية والمراد أهلها فعلاقة المجاز  
المحلية إذ أطلق المحل وأريد الحال وأما الاستعارة الأولى فهي استعارة  
الذوق للباس فاما الإذابة فقد كادت تجري عند العرب مجرى الحقيقة  
لشيوعها في البلايا فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر شبّه ما يدرك  
منهما من أثر الضرر والألم بما يدركه من طعم المرّ البشع وأما اللباس  
فقد صح التشبه به لأنّه يشتمل على لابسه وأما الاستعارة الثانية فهي  
استعارة اللباس للجوع والخوف كأنما قد أحاط بهم واشتمل عليهم كما  
يشتمل اللباس على لابسه ، وبناء الاستعارة على الاستعارة ميدان فسيح  
تضل فيه الأفكار وقد ينطلق فهمه كما انطلق على ابن سنان الخفاجي في  
نقده للأمدي حين تناول بيت امرئ الفيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعيجازاً وناء بكلكل

فقد قال الأمدي في كتاب الموازنة « وقد عاب امرأ القيس بهذا  
المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن  
والجودة والصحة وهو إنما قصد وصف أجزاء الليل الطويل فذكر

امتداد وسطه وشاقق صدره للذهب والابعاد وترادف أعيجازه وأواخره شيئاً فشيئاً وهذا عندي منظم لجيمع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك أشد ما يكون على من يرعايه ويترقب تصرمه فلما جمل له وسطاً يمتد وأعيجازاً رادفة للوسط وصدرأً متبايناً في نهوضه حسن أن يستعير للوسط اسم الصلب وجمله متمطياً من أجل اتسداده لأن سطّي وتندّد بمنزلة واحدة وصلاح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة وأشد إلاءاته هنا لما استعيرت له وكذلك قول زهير :

وعرّى أفراس الصبا ورواحله

لما كان من شأن ذي الصبا أن يوصف أبداً بأن يقال : ركب جواده وجري في ميدانه ، وجسح في عناه ، ونحو هذا ، حسن أن يستعار للصبا اسم الأفراس وأن يجعل التزوع عنه أن تعرى أفراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة أيضاً من أليق شيء بما استعيرت له » .

وقال ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » : حول قول امرىء القيس :

فقطت له لما تطى بصلبه      وأردف أعيجازاً وناء بكلكل

« إن هذا الذي ذكره الآمدي ليس بضربي غاية الرضا وإن بيت امرىء القيس ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط فإن الآمدي قد أفصح بأن امرأ القيس لما جعل للليل وسطاً مستداً استعار له اسم الصلب وجعل متمطياً من أجل امتداده بحيث جعل له أولاً وآخرأ استعار له عجزاً وكلكلاً وهذا كله إنما يحسن بعضه مع بعض فذكر

الصلب إنما يحسن من أجل العجز والوسط والتسطي من أجل الصلب والكلكل لجموع ذلك استعارة مبنية على استعارة أخرى ». هذا ما قاله الرجلان بقصد الاستعارة المبنية على استعارة أخرى وقد غفل ابن سنان على بسوه في البلاغة عن آية القرآن *وَلَا مَا كَانَ أَسْأَغَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَذْمُمْ هَذِهِ الْاسْتِعْارَةَ* ٠

وروي أن ابن الرواوندي الزنديق قال لابن الأعرابي إمام اللغة والأدب : هل يذاق اللباس ؟ فقال له ابن الأعرابي : لا بأس أيها الناس هب أن محمداً ما كان نبياً أما كان عربياً ؟ كأنه طعن في الآية بأن المناسب أن يقال فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الأعرابي ، وقد أجاب علماء البلاغة أن هذا من تجريد الاستعارة وذلك أنه استعار اللباس لما خشي الإنسان من بعض العوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال الثوب على اللباس ثم ذكر الوصف ملائساً للمستعار له وهو الجوع والخوف لأن اطلاق الذوق على إدراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان المؤس والضر وأذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة ، قيل وترشيح الاستعارة واز . كان مستحسناً من جهة المبالغة إلا أن التجريد ترجيحاً من حيث أنه رويعي جانب الاستئثار له فازداد الكلام وضوحاً ٠

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا بَعْدُونَ ⑬ إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمُنْبَتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَنِّ أَضْطُرُ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصْنَعُ أَسْتَكِنُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ  
لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا  
يُفْلِحُونَ ۝ مَنْعَ قَلِيلٌ وَلَمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

## الاعراب :

( فـ كـلـوـا مـا رـزـقـكـم اللـهـ حـلـالـاً طـيـباً ) الفاء الفصيحة أي إذا استبان لكم حال من كفر وما آل إليه أمرهم فاتتهوا عما أتنم عليه وأفتقعوا عن كفران النعم وكلوا واشربوا وما متعلقان بكلوا وجملة رزقكم صلة وحلالاً حال ولذلك أن يجعله مفعولاً به لكلوا وطيباً صفة .  
( واشـكـرـوا نـعـمـة اللـهـ إـنـ كـنـتـم إـيـاهـ تـبـعـدـون ) واشـكـرـوا نـعـمـة اللـهـ فعل أمر وفاعل ومحض فعل وإن شرطية وكتم فعل الشرط وكان واسـمـها وإـيـاهـ مـفـعـولـ مـقـدـمـ لـتـبـعـدـونـ وـجـلـسـةـ تـبـعـدـونـ خـبـرـ كـتـمـ . ( إـنـماـ حـرـمـ عـلـيـكـمـ الـمـيـةـ وـالـدـمـ وـالـخـنـزـيرـ وـمـاـ أـهـلـ لـغـورـ اللـهـ بـهـ ) إنـماـ كـافـهـ وـمـكـنـفـهـ وـحـرـمـ فـعـلـ وـفـاعـلـ مـسـتـرـ وـعـلـيـكـمـ جـارـ وـمـجـرـرـ مـتـعـلـقـانـ بـحـرـمـ وـالـمـيـةـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـدـمـ وـالـخـنـزـيرـ عـطـفـ عـلـىـ الـمـيـةـ وـمـاـ عـطـفـ أـيـضاـ وـجـلـسـةـ أـهـلـ صـلـةـ وـلـغـيرـ اللـهـ حـالـ وـبـهـ مـتـعـلـقـانـ بـأـهـلـ وـقـدـ تـقـدـمـتـ هـذـهـ الـآـيـةـ .  
( فـمـ اـضـطـرـ غـيرـ بـاغـ وـلـاـ عـادـ فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ رـحـيمـ ) الفاء تـفـريعـةـ وـمـنـ اسمـ شـرـطـ جـازـمـ فيـ محلـ رـفـعـ مـبـتـدـأـ وـاضـطـرـ فعلـ مـاضـ مـبـنيـ للـمـجهـولـ فيـ محلـ جـزمـ فعلـ الشـرـطـ وـنـائـبـ الـفـاعـلـ مـسـتـرـ يـعودـ عـلـىـ منـ وـغـيرـ بـاغـ حـالـ وـلـاـ عـادـ عـطـفـ عـلـىـ بـاغـ وـفـاءـ رـابـطـةـ وـاـنـ وـاسـمـهاـ وـغـفـورـ خـبـرـهاـ الـأـوـلـ وـرـحـيمـ خـبـرـهاـ الـثـانـيـ وـالـجـمـلـةـ فيـ محلـ جـزمـ جـوابـ الشـرـطـ .  
( وـلـاـ تـقـولـواـ لـمـاـ تـصـنـعـ أـسـتـكـنـ الـكـذـبـ هـذـاـ حـلـالـ وـهـذـاـ حـرـامـ لـتـفـتـرـواـ )

على الله الكذب ) لا نافية وتقولوا مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ولما تصف اللام حرف جر وما مصدرية وهي مع مدخلها في محل جر باللام والجار وإنجرور متلقان بتقولوا وأستكم فاعل تصف والكذب مفعول تصف وجملة هذا حلال مقول القول فيكون المعنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف أستكم الكذب أي لتعودها عليه وجريانها به أي لا تحللوا ولا تحرموا الأجل قول تنطق به أستكم وهو قول مدفوع لا تقوم به حجة وهذا حرام عطف على هذا حلال ولتقتروا بدل من قوله لما تصف ، وعلى الله متعلقان بتقتروا والكذب مفعول به لتقتروا ويجوز أن يتتصبّ الكذب مفعولاً لتقولوا ولكن جملة هذا حلال بدل منه وعندئذ تكون ما موصولة أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه أستكم فتقولوا هذا حرام وهذا حلال وكلا الاعراض صحيح وسائغ وأورد ابن هشام في المغني هذه الآية وعبارته : قيل في ولا تقولوا لما تصف أستكم الكذب وفي كما أرسلنا فيكم رسولنا منكم ، أن الكذب بدل من مفعول تصف المذدوف أي لما تصفه وكذلك في رسولاً بناء على أن « ما » في « كما » موصول اسمي ويرده أن فيه إطلاق ما على الواحد من أولي العلم والظاهر أن ما كافية وأظهر منه أنها مصدرية لإبقاء الكاف حينشـد على عمل الجر وقيل في الكذب إنه مفعول لتقولوا والجملتان بعده بدل منه أي لا تقولوا الكذب لما تصفه أستكم من البهائم بالحل أو العرمة وإما لمحذف أي فتقولون الكذب وإما لتصف على أن ما مصدرية والجملتان محكيتا القول أي لا تحللوا وتحرموا لمجرد قول تنطق به أستكم . وسيأتي معنى وصف الألسنة بالكذب في باب البلاغة . (إن الذين يفتررون على الله الكذب لا يفلحون ) إن واسمها وجملة يفتررون صلة وعلى الله متعلقان يفتررون والكذب مفعول يفتررون وجملة لا يفلحون خبر أن . ( متاع قليل ولهم عذاب

أليم ) متابع خبر مبتدأ محنوف أي ذلك العمل الذي هو ديدنهم متابع قليل الفائدة أو مبتدأ محدود الخبر أي لهم متابع وقليل صفة متابع ولهم خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وأليم صفة عذاب .

### البلاغة :

وصف الألسنة للكذب تعير عربي مبين للمبالغة جطت الألسنة لاستغاثتها الكذب وجريانه عليها وترددہ فيما تنطق به دائمة لأنها تصفعه وتجده للسامع ومن ذلك قولهم وجهها يصف الجبال وعينها توحي بالسحر أو كان الكذب أمر مجحول وعليهم تبیانه للناس وكشف الغطاء عن خواصيه فهو مجاز عقلي .

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا  
ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ  
عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لِغَفْرَانٍ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً فَانِسَتَهُ اللَّهُ حَنِيفًا وَلَمْ  
يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨﴾ شَاكِرًا لَا نُعِمُهُ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَنَاهُ إِنَّ صِرَاطِ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿٩﴾ وَإِذْنَنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا هُوَ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ  
الْأَصْلَاحِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَوْجَبَنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتْبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا  
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١﴾

## الأعراب :

( وعلى الذين هادوا حرمتنا ما قصصنا عليك من قبل ) وعلى الذين متعلقان بحرمنا وهادوا صلة الذين وما مفعول به وقصصنا صلة وعليك متعلقان بقصصنا ومن قبل متعلقان بحرمنا وقد تقدمت الاشارة الى ما خص اليهود بتحريسه وذلك في قوله تعالى : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » الى آخر الآية من سورة الأنعام ( وما ظلمناهم ولكن كانوا أتقهم يظلمون ) الواو عاطفة وما نافية وظلمناهم فمثل وفاعل ومفعول به والواو حالية ولكن مخففة مهملة فهي حرف استدرالك وكانتوا كان واسمها وأتقهم مفعول مقدم ليظلمون وجملة يظلمون خبر كانوا . ( ثم إن ربكم للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ) ثم حرف عطف للتراخي وإن واسمها وللذين خبرها أي غفور للذين عملوا صلة والسوء مفعول به وبجهالة في موضع الحال من الواو أي عملوا السوء جاهلين ثم تابوا عطف على عملوا ومن بعد متعلقان بتابوا وذلك مضافة وبعد وأصلحوا عطف على تابوا . ( إن ربكم من بعدها لغفور رحيم ) إن واسمها ومن بعدها متعلقان بغفور واللام المزحلقة وغفور خبر إن ورحيم خبر ثان . ( إن إبراهيم كان أمة فاتأ الله حنيناً ولم يكن من المشركيين ) إن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو أي إبراهيم وأمة خبر كان أي كان وحده أمة بذاتها لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال ما يجتمع في أمة فصدق فيه قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر      أن يجمع العالم في واحد  
وقاتأ خبر ثان لكان وفه متعلقان بقاتأ وحنينا خبر ثالث ، ولم

بك : لم حرف هي وقلب وجسم ويک فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وحذفت النون للتخفيف وقد مر ذلك في بحث خصائص كان واسم يک مستتر تقديره هو ومن المشركين خبر يک . ( شاکرا لأنعنه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ) شاکرا خبر رابع لكان ولأنعنه متعلقان بشاكرا وجملة اجتباه خبر خامس وهداه عطف على اجتباه والى صراط جار ومجرور متعلقان بهداه ومستقيم صفة لصراط .

( وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ) عطف على ما تقدم على طريق الاختلافات عن الغيبة الى التكلم لزيادة الاعتناء بشأنه وآتيناه فعل وفاعل ومحنقول به وفي الدنيا جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لحسنة وحسنة مفهول به ثان وانه ان واسهها وفي الآخرة متعلقان بمحذوف حال واللام المزحلقة ومن الصالحين خبر ان . ( ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حينناً وما كان من المشركين ) ثم حرف عطف وأوحينا فعل وفاعل وعطفها بثم الدالة على التراخي والتبعاد إشعار بالمكانة السامية وال منزلة العليا لحمد صلى الله عليه وسلم وان أجل ما أوتي ابراهيم من النعمه اتباع محمد لشريعته ، وإليك متعلقان بأوحينا وأن اتبع أن مفسرة أو مصدرية فشكرون متصوبة بنزع الخافض وملة ابراهيم مفهول اتبع وحينناً حال من ابراهيم وسيأتي بحث مجيء الحال من المضاف اليه والواو عاطفة وما نافية وكان واسهها المستتر ومن المشركين خبرها .

### الفوائد :

مجيء الحال من المضاف اليه :

تأتي الحال من المضاف اليه بشرط ثلاثة :

- ١ - أن يكون المضاف جزءاً من المضاف اليه نحو « ونزعن ما في صدورهم من غل اخواناً » فإنما حال من المضاف اليه وهو الضمير والتصور بعضه نحو « أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » فينشأ حال من الأخ المضاف اليه اللحم واللحم بعض الأخ
- ٢ - أو كالجزء منه مثل هذه الآية فجنيها حال من إبراهيم المضاف اليه الملة والملة كبعضه في صحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إذ لو قيل واتبع إبراهيم لكان صحيحاً .
- ٣ - أن يكون المضاف عملاً في الحال كان يكون مصدراً أو وصفاً نحو « إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا » فجنيها حال من الكاف والميم المضاف اليه مرجع مصدر مبني عامل في الحال النصب .

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبُّ عَلَى الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ  
 بِيَنِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ بَخْتَلَفُونَ ⑭١٠ أَدْعُكُمْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكُمْ  
 بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَنِيدُكُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
 هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ ⑭١١ وَإِنَّ عَاقِبَتِمْ  
 فَعَاقِبُوا بِمَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرِبْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ⑭١٢  
 وَاصْبِرُ وَمَا صَبِرْتُكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُونُ فِي ضَيْقٍ تَمَّ  
 يَمْكُرُونَ ⑭١٣ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ آتَقْوَا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ⑭١٤

## الاعراب :

(إِنَّا جَعَلْنَا السَّبَتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) إِنَّمَا كَافَةً وَمَكْفُوفَةً  
 يجعل فعل ماضٍ مبنيٍ للمجهول والسبت قائبٌ فاعلٌ وعلى الذين جار  
 ومبرور متعلقان يجعل فهو بمثابة المفعول الثاني وجملة اختلفوا صلة  
 وفيه متعلقان باختلفوا وقد تقدم أن اليهود خالقو نبيهم موسى حيث  
 أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الأشغال فقالوا  
 لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه . (وَإِنْ رَبَّكَ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) الواو عاطفة أو استثنافية وإن  
 واسها واللام المزحلقة وجملة يحكم خبر إن وبينهم متعلقان ي الحكم  
 وكذلك الظرف وهو يوم القيمة وفيما متعلقان بمحذف حال وجملة  
 كانوا صلة وفيه متعلقان يختلفون وجملة يختلفون خبر كانوا .  
 (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِدَةِ الْحَسَنَةِ) ادع فعل أمر وفاعله  
 مسْتَرْ تقديره أنت والمفعول محذف أي الناس وإلى سبيل ربك  
 متعلقان بادع وبالحكمة حال أي ملتبساً بها والموعدة الحسنة عطف  
 على الحكمة . (وَجَادَلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) وجادلهم عطف على ادع  
 والهاء مفعول به وباتي متعلقان بادع وهي مبتدأ وأحسن خبر والجملة  
 الاسمية صلة التي . (إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمَهْتَدِينَ) إن واسها وهو مبتدأ وأعلم خبر والجملة خبر إن وبين متعلقان  
 باعلم وجملة ضل صلة وعن سبيله متعلقان بضل وهو مبتدأ وأعلم خبر  
 وبالمهتدين متعلقان بعلم . (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوهُ بِمِثْلِ مَا عَوَقْبَتُمْ بِهِ)  
 الواو استثنافية وإن شرطية وعاقبتكم فعل ماضٍ والثاء فاعلٌ وهو في محل  
 جزم فعل الشرط فعاقبوا الفاء رابطة وعاقبوا فعل أمر وفاعل وبمثل  
 جار ومبرور متعلقان بعاقبوا وما مضاف اليه وجملة عوقبتكم صلة وبه

متعلقان بعوقبتم وجملة فعاقبوا في محل جزم جواب الشرط .  
 ( ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ) اللام موطنة للقسم وان شرطية  
 وصبرتم في محل جزم فعل الشرط واللام واقعة في جواب القسم لتقديمه  
 وقد تقدم ذلك وهو مبتدأ وخير خبر للصابرين متعلقان بخير .  
 ( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تعزن عليهم ) واصبر الواو استثنافية  
 واصبر فعل أمر وفاعله مستتر وما صبرك الواو حالية وما نافية وصبرك  
 مبتدأ وإلا أداة حصر وبالله خبر والواو عاطفة ولا نافية وتعزن فعل  
 مضارع مجزوم بلا وعليهم متعلقان بتعزن . ( ولا تك في ضيق مما  
 يمسكون ) الواو عاطفة ولا نافية وتك فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة  
 جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسم تك مستتر  
 تقديره أنت وفي ضيق خبر تك ومما صفة لضيق وجملة يمسكون صلة .  
 ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنو ) إن واسمها ومع نظر  
 مكان متصل بممحذف خبر والذين مضاف اليه واتقوا صلة والذين  
 عطف على الذين وهم مبتدأ ومحسنو خبر والجملة صلة .

### البلاغة :

#### خواتم سورة النحل :

قوله تعالى « ولا تك في ضيق » يجوز أن يكون من الكلام  
 المقلوب لأن الضيق وصف يكُون في الإنسان ولا يكُون الإنسان فيه  
 ويجوز أن يراد أن في الكلام تشبيهاً فقد شبه الضيق بالشيء الذي  
 يحيط بالإنسان وهو من روائع التعبير وجوامع الكلم ولذلك روي  
 عن إبراهيم بن حيان عندما احتضر أنه قيل له : أوص ، فقال : إنما  
 الوصية من المال ولا مال لي ولكنني أوصيكم بخواتم سورة النحل .

**سورة الاسراء**  
**مكية وآياتها الخلق عشرة وما تعلمه**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى يَعْبُدِيهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
 الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّحَ حَوْلَهُ لِنَرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ  
 ① وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَا  
 يَخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ② ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَلَنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ  
 عَبْدًا شَكُورًا ③ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفِيدُنَّ  
 فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَمُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِكُمْ بَعْثَانَا  
 عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٌ بِخَاسُوا خَلَلَ الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا  
 مَقْعُولاً ⑤ فَمَمْرَدَنَا لَكُمُ الْكَرَّةُ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ  
 وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَغِيرًا ⑥ إِنَّ أَخْسَنَمُ أَخْسَنَمٍ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنَّ أَسَاطِيمُ

فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآتِيرَةِ لِبَسْطَهُوْ رُجُوهُكُمْ وَلِيَذْخُلُوا الْمَسْجِدَ  
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةً وَلِيُتَبَرُّوْ مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ  
يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْمَ عُذْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

### اللغة :

(سبحان) : علم جنس للتنزية والتقديس واتصال به ب فعل مضمر متوكلاً إظهاره تقديره أسبع الله سبحانه أو سبحانه الله سبحان أي فهو مفعول مطلق و معناه ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقصان ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى .

(أسرى) : سرى بمعنى سار في الليل وهو لازمان ومصدر الأول إسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين .

(مرقين) : ثنائية مرة وفي القاموس مرماً ومروراً جاز وذهب واستمر ومره وبه جاز عليه وامترّ به وعليه كسر المرة الفعلة الواحدة والجمع مرّ ومراد ومرد بكسرهما ومرور بالضم ولقيه ذات مرة ولا يستعمل إلا ظرفًا » .

(فجاسوا خلال الديار) : في القاموس : « الجوس بالجيم طلب الشيء باستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال وخلال الديار فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط والثاني الله جمع خطل كجبل وجبل وجمل وجمال .

وقال الجوهرى : الجووس مصدر جاسوا خلال الديار أي تحطلو  
نطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها . وحکى الھروي  
في الفریین عن الأزھري أن معنى جاسوا وطنوا . وحکى عن الأصعی  
أنه يقال تركت فلاتاً يجوس بني فلان ويحوسمهم ويذوسمهم أي يضؤهم .  
وقال أبو عبید كل موضع خالته ووطنته فقد جسته وحسته .

( الكرة ) : الغلبة والدولة وهي في الأصل مصدر كريكر أي رفع  
ثم استعملت تعبيراً عن الدولة والقهر والغلبة .

( نفرا ) : النغير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر  
كالبعيد والمعيز وفيه أوجه أحدها انه فعال بمعنى فاعل أي نافر والثاني  
انه جمع نفر نحو عبید والثالث انه مصدر أي أكثر خروجاً إلى الأعداء  
وفد قدمنا أن النون والفاء إذا كاتنا فاء للكلمة وعينا لها ، دلتا على  
الخروج والنفذ .

( يتبروا ) : التثير : الھلاك .

( حصيرا ) : محباً وسجناً . قال ليد :

و مقامه غلب الرجال لأنهم جن لدى باب الحصیر قيام

وقال الحسن : يعني فراشاً ، وعنه أيضاً : وهو مأخوذ من الحصر  
والذى يظهر أنها حاصرة لهم أي محیطة بهم من جميع جهاتهم فمحصّر  
معناه ذات حصر إذ لو كان للمبالغة لزمته النساء لجريانه على مؤنث كما  
تقول : رحيمه وعلیمة ، ولكنها على معنى النسب كقوله : النساء منقطع  
بهما ذات اقطاع .

## الأعراب :

( سبحان الذي أسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ) سبحان مفعول مطلق لفعل محنوف وقد تقدم بحثه في باب اللغة والذي مضاف اليه وجملة أسرى صلة ، وبعده متعلقان بأسري وليلًا ظرف متعلق بأسري وسيأتي في باب البلاغة سر ذكره مع أن السرى لا يكون إلا في الليل وبعده جار و مجرور متعلقان بأسري وليلًا ظرف زمان متعلق بأسري أيضاً ومن المسجد جار و مجرور متعلقان بمحنوف حال أي مبتدأاً و إلى المسجد الأقصى حال أيضاً أي متھياً الى المسجد والأقصى فمعت للمسجد والذي فعت ثان وباركنا صلة وهي فعل وفاعل وحوله ظرف متعلق بياركنا . ( لنرى من آياتنا إه هو السميع البصير ) اللام للتعليل ونرى فعل مضارع منصوب بأن مفسرة والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به والأولى أن تجعل الجار والمجرور خبراً لمبتدأ محنوف أي وذلك لنرى ومن آياتنا جار و مجرور متعلقان بنرى ومن حرف جر للتبعيض وان واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والسميع خبر هو أو خبر إن والبصير خبر ثان وسيأتي سر هذه الالتفاقات في باب البلاغة . ( وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ) الواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى ونا فاعل وموسى مفعول به أول الكتاب مفعولي به ثان وجعلناه هدى فعل وفاعل والهاء مفعول به أول وهدى مفعول به ثان ولبني متعلقان بهدى واسرائيل مضاف اليه . ( أن لا تتخذوا من دوني وكيلًا ) يصح في أن أن تكون مصدرية منصوبة مع مدخلها بنزع الخافض أي بأن لا تتخذوا والجار والمجرور متعلقان بكتينا ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإitan فيه معنى القول دون حروفه ولا فاهمة وتخذلوا مضارع

مجزوم بلا ووكيل مفعول تتخذوا الأول ومن دوني هو المفعول الثاني لتخذوا ٠ ( ذرية من حملنا مع نوح إله كان عبداً شكوراً ) ذرية : اضطربت أقوال المعربين في نصبها المتطرق عليه بين القراء جميعاً فقيل : نصبت على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري وقيل على النداء وقيل بدل من وكيل وقيل مفعول ثان لتخذوا ، على أن النفس لا قطمن لواحد منها والله أعلم ومن مضاف إلى ذرية وحملنا صلة ومع ظرف مكان متعلق بحملنا ونوح مضاف إليه وإن واسمها وكان فعل ماض فاقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو وبعداً خبرها وشكوراً صفة وما يرجع بإعراب ذرية على الاختصاص أو النداء قول الزمخشري في إعراب جملة : « إله كان عبداً شكوراً » أنها تعليمة لاختصاصهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح فكانه قيل : « لا تخذوا من دوني وكيل ٠ ولا تشركوا بي لأن نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً وأتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسوة لكم كما جعله آباءكم أسوة لهم » وهذه فطنة من الزمخشري تسترعي الاتباه وتستحق الاعجاب ٠ ( وقضينا إلىبني إسرائيل في الكتاب ) الواو عاطفة وقضينا فعل وفاعل وإلىبني إسرائيل متعلقان بقضينا وقضينا في الأصل فعل يتعدى بنفسه ولكنه تعدى هنا إلى لتضمنه معنى أوحينا ، ومعنى قضينا أعلمنا وأخبرنا أو حكتنا وأتممنا ، وأصل القضاة الإحكام للشيء والفراغ منه وقيل أوحينا ويدل عليه قوله إلىبني إسرائيل ولو كان بمعنى الإعلام والأخبار لقال قضينا ببني إسرائيل ولو كان بمعنى حكتنا لقال علىبني إسرائيل ولو كان بمعنى أتممنا لقال لبني إسرائيل ٠ وفي الكتاب حال المراد به التوراة ٠ ( لتقسدن في الأرض مرتين ) اللام جواب للقسم المحذوف أو أجرى القضاة المبتوت مجرى القسم كأنه قيل : وأقسمنا لتقسدن ، وتقسدن فعل مضارع معرب لأنه لم يتصل مباشرة بنون التوكيد الثقيلة وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات

وواو الجماعة المهدوقة لالتقاء الساكين هي الفاعل والأصل للفسدومن وقد تقدمت له ظائر وفي الأرض متعلقان بتفسدن ومرتين نصب على الظرفية وأعربه أبوبقاء مفعولاً مطلقاً على أنه صفة مصدر مهدوف أو على أنه في قسمه مصدر عمل فيه ما هو من غير جنسه وسيأتي المراد بالمرتين في باب الفوائد . ( ولتعلن علواً كبيراً ) الواو عطف ولتعلن عطف على لتفسدن وهي ماذلة لها في إعرابها وعلوها مفعول مطلق وكبيراً صفة . ( فإذا جاء وعد أولاها بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاء مضاف إليها الظرف ووعد فاعل وأولاها مضافة لوعده ولما كان الوعد على إطلاقه خاصاً بالخير كان لا بد من تقدير مضاف مهدوف أي وعد عقاب أولاها وجملة بعثنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليكم متعلقان بعثنا وعباداً مفعول به وأولي صفة لعباداً وهي من الأسماء الخمسة بمعنى أصحاب وبأس مضاف إليها وشديد صفة لبأس . ( فجاسوا خلل الديار وكان وعداً مفعولاً ) الفاء عاطفة وجاسوا عطف على بعثنا وخلال ظرف مكان متعلق بجاسوا والديار مضاف إليه والواو عاطفة وكان عطف على الجوس واسمها ضمير يعود على الجوس أو الوعد بالعقاب و وعداً خبر كان ومفعولاً صفة لوعده . ( ثم ردتنا لكم الكرة عليهم ) ثم حرف عطف للتراخي وردتنا فعل وفاعل ولكم متعلقان بردتنا والكرة مفعول به وعليهم متعلقان بالكرة أي الغلة عليهم أو حال منها . ( وأمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر ثيراً ) وأمدناكم عطف على ردتنا وهو فعل وفاعل ومفعول به وبأموال جار و مجرور متعلقان بأمدناكم وبنين عطف على أموال وجعلناكم فعل وفاعل ومفعول به وأكثر مفعول به ثان وثيراً تميز . ( إن أحستم أحستم لأفسكم وإن أساءتم فلها ) إن شرطية وأحستم فعل وفاعل وهو في محل جزم

فعل الشرط وأحسنتم جوابه وإن أساءتم عطف على إن أحسنتم والفاء رابطة للجواب ولها متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فإساءتكم، وكان القياس يقتضي أن يقول فعلها ولكنه عدل إلى اللام للمشاكلة مع قوله لأنفسكم ، وقيل اللام بمعنى على أي فعلها كما في قول عترة :

### فخرٌ صريعاً للدين وللفم

( فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم ) النساء عاطفة وإذا ظرف مستقبل، وجاء وعد فعلٍ وفاعلٍ والآخرة مضاد لوعد وأراد المرء الآخرة وليسوءوا اللام للتعليق ويسيئوا مضارع منصوب بأنّ ماضرة بعد لام التعليل وهو متعلق بجواب إذا المحذوف أي بعثناهم ليسوءوا وقد دل على الجواب جواب إذا الأولى ووجوهكم مفعول به والمعنى يجعلوا وجوهكم بادية المساءة منكفة المعالم . ( وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ) وليدخلوا عطف على ليسوءوا أي فهو متعلق بمحذوف هو بعثناهم والمسجد منصوب على السعة وكما نصب على المصدرية أي دخولاً مثل دخولهم وأول مرة نصب على الظرفية . ( وليتبروا ما علوا تثيراً ) وليتبروا عطف على ليسوءوا ووأو الجماعة فاعل وما مفعول به نيتبروا أي ليهلكوا كل شيءٍ غلبوه واستروا عليه ويجوز أن تجعل ما مصدرية ظرفية ومفعول يتبروا محذوف ولعله أولى لإفساح المجال أمام الخيال ليتصور مدى إهلاكم الحرج والنسل مدة علوهم على البلاد ويكون الظرف متعلقاً بيتبروا وتثيراً مفعول مطلق . ( عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ) عسى فعل ماض من أفعال الرجاء ترفع الاسم وتنصب الخبر وربكم اسمها وأن مع مدخلها في محل نصب خبر والواو حرف عطف وإن

شرطية وعدتم فعل ماض وفاعل في محل جزم فعل الشرط وعدنا فعل ماض وفاعل في محل جزم جواب الشرط وجعلنا عطف على عدنا ونا فاعل وجهم مفعول به أول وللكافرين متعلقان بحصيراً وحصيراً مفعول به ثان هذا اذا اعتبرنا حصيراً فعيلاً بمعنى فاعل وان اعتبر فاه اسماءً جاماً أي مكان العبس المعروف ف تكون للكافرين حالاً منه .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على ضروب من البلاغة ندرجها فيما يلي :

#### ١ - الذكر :

ذكر الليل مع أن السرى لا يكون إلا بالليل يحتمل أمرين :

آ - أولهما أن الاسراء لما دل على أمرين أحدهما السير والآخر كونه ليلاً أريد إفراد أحدهما بالذكر تبييناً في نفس المخاطب وتبييناً على أنه مقصود بالذكر وقد مررت الاشارة إلى هذه النكتة في قوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » فالاسم الحامل للتنمية دال عليها وعلى الجنسية وكذلك المفرد فأريد التنبيه لأن أحد المعنيين وهو التنمية مقصود مراده .

ب - وثانيهما الإشارة بتنكير الليل إلى تقليل مدته لأن التكير فيه قد دل على معنى البعضية وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل .

#### ٢ - الوصل والفصل :

ومن الفنون البعيدة المنال التي تطول على من رامها الفصل

والوصل فإن القارئ ليشعر أن بين آية الاسراء قوله « وآتينا موسى الكتاب » إلى آخر الآية تبأينا شديداً في ظاهر الأمر حتى إذا تمعن وتذمر وجد الوصل بين الفعلين فإنه تعالى أخبر أنه أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى الأرض المقدسة ليريه من آياته ويرسله إلى عباده كما أسرى بموسى من مصر إلى مدين حين خرج خائفاً يترقب وأسرى به وبابته شعيب إلى الأرض المقدسة ليريه من آياته ويرسله إلى فرعون ولمله وآتاه الكتاب فهذا هو الوصل بين الفصلين المذكورين وأما الوصل بين قوله تعالى: « ذرية من حملنا مع نوح » وبين ما قبله فتذكّر بني إسرائيل بأول نعمه عز وجل عليهم بنجاة آبائهم مع نوح في السفينة من الغرق إذ لو لم ينجي آباؤهم لما وجدوا فكأنما النعم السابعة عليهم سلسلة متعاقبة الحلقات أولها نجاة آبائهم من غرق الطوفان الذي عم العالم بأسره وآخرها نجاتهم من الغرق حين شق لهم البحر ليفرق فرعون وجنوده وملؤه وينجوا هم وإذن كان يترتب عليهم أن يشكروا من أسبغ عليهم هذه الآلاء والعوارف وأن يتأسوا بنوح جدهم الأكبر الذي كان عبداً شكوراً ، أليس الولد سر أبيه ؟ ييد أن هؤلاء نسيج وحدتهم من الجحود والإنكار ، وغمط النعمة ، ومقابلة الحسنات بالسيئات .

### ٣ – الالتفات :

تحدثنا عن الالتفات كثيراً في هذا الكتاب وتقدمت له شوائد متعددة وفي هذه الآية ، آية الاسراء ، تعاقب الالتفاتات كثيراً على قصر منته وتقابض طرفيه ، فقد قال أولاً « سبحان الذي أسرى » بلفظ الواحد الغائب ثم قال « إنه هو السميع البصير » بلفظ الواحد الغائب ولو جاء الكلام على

مساق الأول لكان «سبحان الذي أسرى بعده ليلًا» من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته إنه هو السميع البصير » وهذا جمیعه محمول على أسرى فلما خوف بين المعطوف والمعطوف عليه في الاتصال من صيغة إلى صيغة كان ذلك اتساعاً في الكلام ، وتفتناً فيه ، وتنويعاً لأسانیبه والفائدة منه فضلاً عن تطريه نشاط الذهن ، واستحضاره ، وأسترعاهم لعرض الحقائق المملوءة بالعظات وال عبر ، أنه لما بدأ الكلام بسبحانه ردّه بقوله الذي أسرى إذ لا يجوز أن يقال الذي أسرنا فلما جاء بلفظ الواحد ، والله تعالى أعظم العظام وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجميع استدرك الأول بالثاني فقال: «باركنا» ثم قال «لتره من آياتنا» فجاء بذلك على نسق «باركنا» ثم قال «إنه هو» عطفاً على أسرى وذلك موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشار كه فيما غيره ، بصرف النظر عن التفاوت بين السمعين والبصرين وتلك حال متوسطة فخرج بما عن خطاب العظيم في نفسه إلى خطاب غائب وهذه مرام بعيدة المدى، جليلة الغرض لا يسبّر غورها ولا يكتنفها إلا المطبوع ٠

### الفوائد :

#### ١ - «من» و «إلى» الجارتين :

لـ «من» العجارة معانٌ كثيرة يمكن الرجوع إليها في معنى المبيب وغيره من الكتب المطلولة في النحو ولكننا نريد أن نشير إلى المعنى الرئيسي لها الوارد في آية الاسراء وهو الابتداء أي ابتداء الغاية المكانية باتفاق جميع النحاة بصربيهم وكوفيهم بدليل انتهاء الغاية بعدها وهي قوله «إلى المسجد الأقصى» أما ابتداء الغاية الرمانية فقد اختلف النحاة فأقرّها الكوفيون وأقرّها من البصريين المبرد والأخفش وابن

درستوته وهذا هو الصحيح لورودها في الكتاب العزيز وهو قوله « من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال » وفي الحديث وهو قول أنس « فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة » وفي الشعر وهو قول النابعة الذهبياني يصف السيف :

تغرين من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

أما « إلى » الجارة فهي تفيد انتهاء الغاية مكانية وزمانية فمثاليها في المكان « إلى المسجد الأقصى » ومثالها في الزمان « ثم أتموا الصيام إلى الليل » وإلى سبعة معان أخرى حكاهما في معنى الليب وغيره وما أشكل من معانٍ إلى قول النابعة الذهبياني أيضاً يعتذر إلى النعسان ابن المنذر :

فلا تتركني بالوعيد كأنتي إلى الناس مطلي به القار أجرب

ذكر في المعنى أنها هنا بمعنى في وهو غريب وقال الدماميني : « إلى متعلقة بمحذوف وهو حال من اسم كان ، أي : كأنتي مبغضاً إلى الناس بسبب الوعيد كجعل أجرب طلي به القار أي جعل فيه أو اتصف به » وقد ذهل الدماميني عن القلب في مطلي به القار أو انه تكلفه ليجعل مطلياً بمعنى مبغض فالقار يطلي به ولا يطلي هو ولهذا كان لا بد من الرجوع إلى رأي ابن هشام وهو ان الى بمعنى في وان الجار وال مجرور في موضع النصب على الحال أي كأنتي كائناً في الناس بعيد طلي بالقار وهو بغض .

## ٢ - معنى مرتين :

اختلف المفسرون في تفسير المرتين الواردتين في قوله تعالى « لتسدِّنَ فِي الْأَرْضِ مرتين » فذهب بعضهم إلى أن المرة الأولى هي قتل

ذكرها وحبس أرميا والثانية قتل يحيى وقد قتل عيسى وقال البيضاوي: «أولاً هما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقيل أرميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام » على أن فساد اليهود في الأرض لا يمكن حصره بمرتين وإنما أتى القرآن الكريم بالمرتين مثالاً سريراً لفسادهم الذي لا يحصى والذي يستمر مدى الدهور . ويمكن الرجوع إلى المطولات لهذا الغرض .

إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّّٰهِيَّ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ  
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ إِنَّهُمْ أَبْرَأُ كَيْرَالٌ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
أَعْنَدُنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١) وَبَدْعُ الْإِنْسَنِ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ  
الْإِنْسَنُ بَغْوًا (٢) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَابِتَيْنِ فَحَوَّلْنَا آيَةَ الظَّلَلِ  
وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً لِتَبَغُوا فَضْلًا مِنْ رِبِّكُمْ وَلَنَعْلَمُوا عَدَدَ الْأَيَّالِ  
وَالْمَحَاسِبَ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا (٣) وَكُلُّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرًا  
فِي عَنْقِهِ وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا يَلْقَهُ مَنْشُورًا (٤) أَفَرَا  
كِتَبَكَ كَنَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (٥) مِنْ أَهْنَدِي فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَلَا تَرُوْ وَازِرَةً وَزَرَ أَخْرَى وَمَا  
كُلُّ مُعْذَبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (٦)

## الاعراب :

( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ) إن واسمها القرآن بدل من اسم الاشارة ويهدى فعل وفاعل مستتر والمفعول به محدوف أي يهدي الناس والجملة خبر إن وللتى جار ومحرر متعلقان يهدي وهي مبتدأ وأقوم خبر والجملة الاسمية صلة التي وأقوم اسم تفضيل على قول الزجاج إذ قدر أقوم الحالات ، وقدره غيره أقوم مما عدتها أو من كل حال ورجح أبو حيان انها ليست للتفضيل إذ قال لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها وإنما المعني التي هي قيمة أي مستقيمة كما قال : وذلك دين القيمة ، وفيها كتب قيمة ، أي مستقيمة الطريقة ، قائمة بما يحتاج إليه من أمر الدين . ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ) ويبشر عطف على يهدي والمؤمنين مفعول به والذين صفة المؤمنين وجملة يعملون صلة والصالحات مفعول به وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمحرر متعلقان يبشر ولهم خبر أن المقدم وأجرًا اسمها المؤخر وكبيراً صفة . ( وأن الذين لا يؤمنون بالأخرة أعدنا لهم عذاباً أليساً ) وان الذين عطف على أن لهم أجراً كبيراً أي يبشر المؤمنين ببشرتين عظيمتين الأولى شوابههم والثانية بعثاب أعدائهم ويجوز أن يعطى على يبشر بإضمار ويخبر بأن الذين لا يؤمنون معدبون وجملة أعدنا خبر أن ولهم متعلقان بأعدتنا وعداباً مفعول به وأليساً صفة . ( ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً ) الواو استئنافية ويدعو الانسان فعل وفاعل وبالشر متعلقان بمحذف حال أو يدعوا ودعاه مفعول مطلق وبالخير حال أيضاً أو متعلقان بالدعاء لأنه مصدر والواو عاطفة أو حالية وكان واسمها وخبرها . ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ) وجعلنا فعل وفاعل

والليل مفعول به والنهر عطف على الليل وآيتين مفعول به ثان فسحونا  
الفاء عاطفة ومحونا عطف على جعلنا وآية الليل مفعول به .

( وجعلنا آية النهار مبصراً لتبتغوا فضلاً من ربكم ) وجعلنا فعل  
وفاعل وآية النهار مفعول به أول وبمقدمة مفعول به ثان ولتبتغوا اللام  
للتعليل وتبتغوا مضارع منصوب بأن مقدرة بعد لام التعليل والواو  
فاعل والجار والجرور متعلقان بقوله وجعلنا ، وفضلاً مفعول به ومن  
ربكم متعلقان بتبتغوا وصفة لقوله فضلاً . ( ولتعلموا عدد السنين  
والحساب وكلّ شيء فصلناه تفصيلاً ) ولتعلموا عطف على ولتبتغوا  
وعدد السنين مفعول به والحساب عطف على عدد ولا تكرار فيما وكلّ  
شيء نصب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدير جملة فعلية كما سيأتي في  
باب الفوائد وفصلناه فعل وفاعل ومفعلن به وتفصيلاً مفعول مطلق .  
( وكل إنسان أ LZ مناه طائره في عنقه ) وكل إنسان نصب على الاشتغال  
أيضاً وأ LZ مناه فعل وفاعل ومفعلن به وطائره مفعول به ثان وفي عنقه  
حال أي كائناً وسيأتي تفصيل ذلك في باب البلاغة . ( ونخرج له يوم  
القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ) الواو عاطفة ونخرج فعل مضارع وفاعله  
مستتر تقديره نحن وله جار ومجرور متعلقان بنخرج وكتاباً مفعول  
به وجملة يلقاه صفة لكتاباً ومنشوراً أما صفة ثانية لكتاباً وإما حال .  
( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) جملة اقرأ كتابك في  
موقع نصب مقول قول ممحذف أي يقال له واقرأ فعل أمر وفاعله  
مستتر تقديره أنت وكتابك مفعول به وكفى فعل ماض وبنفسك الباء  
حرف جر زائد ونفسك فاعل مرفوع محلّ مجرور بالباء لفظاً واليوم  
ظرف متعلق بممحذف حال وعلىك متعلقان بحسيناً ، وحسيناً تبيّن  
وهو بمعنى حاسب كما ذكر سيبويه ، قال سيبويه : « ضريب القدر »

يعنى ضاربها وصريح بمعنى صارم « وأجاز بعضهم إعرابه حالاً لأنه مشتق وليس بعيداً ( من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ) من شرطية مبتدأ واهتدى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط فإنما الفاء رابطة وإنما كافة ومكاففة ويهتدى فعل مضارع مرفوع والفاعل هو ولنفسه متعلقان يهتدى والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط . ( ومن خل فإنما يصل إليها ) عطف على الجملة السابقة وعليها في موضع نصب على الحال أي واقعاً ضلاله عليها . ( ولا تزر وزرة وذر أخرى ) الواو عاطفة ولا نافية وتزر فعل مضارع وفاعل ووزر مفعول لتزر أي تحمل وأخرى مضاد اليه . ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولنا ) الواو عاطفة وما نافية وكنا كان واسمها ومعذبين خبرها، حتى حرف غائية وجر ونبث فعل مضارع منصوب بأن مسيرة بعد حتى ورسولنا مفعول به .

### البلاغة :

١ - المجاز العقلي في قوله تعالى « وجعلنا آية النهار بمصرة » لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من إسناد الفعل إلى زمانه وقد تقدم ذكره كثيراً .

٢ - « وكل إنسان ألمنه طائره في عنقه » تعير مسوق على عادة العرب كانوا لا يباشرون عملاً من الأعمال الهامة إلا إذا اعتبروا أحوال الطير ليتبينوا إذا كانت مغبة العمل خيراً أم شراً فإذا طارت الطير بنفسها أو باز عاج من أحد متيازاته تفألهوا وأقدموا على عملهم وإذا طارت متيازرة تشاءموا وأحجموا عن عملهم ولما كثر منهم ذلك سموا نفس

الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه على طريق المجاز المرسل وقد تقدم ذكره كثيراً .

وإنما خص العنق بالذكر لأنه محل القلادة التي تزين الجيد وتبعد لأول وهلة وتسمى المقلد بها بالوسامة فكان ذلك كتيبة عن اتصفه بالخير والشر المقدرين له في لوح الأزل وإيثاره باختياره جانب واحد منهما كالذي يتبع السوانح وهي الطير الذاهبة متيمانة والذي يتبع البوارح وهي الطير الذاهبة متيسرة وأجاز بعضهم أن يكون الكلام من باب الاستعارة التصريحية أي استعير الطائر لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد أي لما جعلوا الطائر سبباً للخير والشر وأسندوهما إليه باعتبار سنته وبروحه استعير الطائر لما كان سبباً لهما وهذا قدرة الله الكائنة وعمل العبد المختار وكما أن الطائر الحقيقي يأتي إلى كل مكان بعد مزايده وكتاته وأعشاشه فكذلك الحوادث تنتهي إلى الإنسان .

### ٣ - الطلاق بين الهدى والضلال وقد تقدم .

٤ - في قوله « وجعلنا الليل والنهر آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار بمصرة » فن الجمع مع التفريق وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم ، وما ورد منه في الشعر قول البحترى البديع :

وَلَا تَقِنَا وَنَقَا مُوعِدُنَا      تَعْجَبُ رَأْيِ الدَّرِّ مِنَّا وَلَا قَطْهِ  
فَنَ لَوْلَوْ تَجْلُوهُ عَنْ ابْسَامِهَا      وَمَنْ لَوْلَوْ عَنْ حَدِيثِ تَسَاقْطِهِ

**الفوائد :****الاشتغال :**

الاشتغال عرفه النحاة بأنه اسم تقدم على عامل من حقه أن ينصبه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره نحو : خالد أكرمه ، والأفضل في الاسم المتقدم الرفع على الابتداء والجملة بعده خبره ويجوز نصبه بفعل محدود يفسره المذكور بعده وجملة رأيته مفسرة للجملة المقدرة ولا محل لها من الإعراب ولا يجوز إظهار الفعل المقدر ويقدر بلفظ الفعل المذكر إلا إذا كان لازماً فيقدر بمعناه نحو حصن مررت بها فيقدر بجاوزت مثلاً وله أحوال :

**١ - وجوب النصب :**

وذلك إذا وقع بعد أدوات التحضيض والشرط والاستفهام غير المهمزة نحو هلاً الخير فعلته ، وإنْ علياً لقيته فسلم عليه ، وهل خالداً أكرمه ؟ غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر .

**٢ - ترجيح النصب :**

ويترجح النصب في خمسة أمور :

- ٦ - أن يقع بعد الاسم أمر نحو خالداً أكرمه وقد استثنى من ذلك مسألة « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وقد تقدم الكلام عليها مستوفى .

- ب - أن يقع بعد الاسم نهي نحو : الكريم لا تمهه .
- ج - أن يقع بعد الاسم دعاء نحو : اللهم أمري يسره .
- د - أن يقع الاسم بعد همزة الاستفهام كقوله تعالى « أبشرأ منا واحداً تتبعه » .
- ه - أن يقع الاسم جواباً لاستفهم عنه كقولك : علياً أكرمنه ، في جواب من قال : من أكرمت ؟

### ٣ - وجوب الرفع :

ويجب الرفع في موضعين :

- ١ - أن يقع بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا الجو يملؤه الضباب ، لأن إذا الفجائية لا تدخل على الأفعال .
- ٢ - أن يقع قبل أدوات الاستفهام أو الشرط أو التخصيص أو ما النافية أو لام الابتداء أو ما التعبيرية أو كم الخبرية أو إن وأخواتها نحو : علي هل أكرمنه ، وسعيد إنْ لقيته فسلم عليه ، وخالد هلا دعوته ، والشر ما فعلته ، والخير لأنما أفعله ، والخلق الحسن ما أطبله ، وزهير كم أكرمنه ، وخالد إني أحبه ، فالاسم في ذلك كله مبتدأ والجملة بعده خبر وإنما لم يجز نصبه لأن هذه الأدوات لها الصدارة وما بعدها لا يصل فيها قبلها .

### ٤ - ترجيح الرفع :

ويترجح الرفع إذا لم يكن هناك ما يوجب نصبه أو يرجحه أو يوجب رفعه نحو الكتاب قرأهه لأن عدم التقدير أولى من التقدير .

وهناك مسائل تتعلق بالاشتغال برجع اليها في المطولات وستأتي  
نكت طريفة منه في هذا الكتاب .

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهَلِّكَ قَسْرَةً أَمْرَنَا مُتْرَفِيهَا فَقَسَقُوا فِيهَا حَقْنَ عَلَيْهَا  
الْقَوْلُ فَدَمِرَتْنَاهَا تَدْمِيرًا ⑯ وَكَمْ أَهْلَكَنَا مِنَ الْقَرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَمْ  
يُرِيكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ⑰ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ بَعْلَنَا لَهُ  
فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَنَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا  
وَمَنْ أَرَادَ الْآتِرَةَ وَسَعَى لَمَا سَعَيْهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأَوْلَئِكَ كَانُ  
سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ⑱ كُلَّا أَمْدَدْ هَتْرُلَاءَ وَهَتْرُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا  
كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ⑲ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ وَلِلْآتِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ⑳

### اللفة :

( مترفيها ) : منعيمها بمعنى رؤسائها وفي القاموس « الترفه بالضم  
النعمه والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك ، وترف  
تفرح تنعم ، وأترفته النعمه أطفنه أو نعمته كترفه تريفاً والترف  
كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا ينسع والمتنسم لا ينسع من تنسم

وتترفّ تنعم » وفي أساس البلاغة : « أترفته النعمة : أبطرته وأترف فلان وهو مترف وأعوذ بالله من الإتراف والإسراف واسترموا : تعفروا وطفعوا ولم أزل معهم في شرفة أي في نعمة » .

( مدحوراً ) : مطروداً وفي القاموس : « الدحر : الطرد والإبعاد والدفع كالمحور فعلمن كجعل وهو داحر ودحور » .

### الأعراب :

( وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ) الواو استثنائية مسوقة لبيان الأسباب التي تهلك بها القرى، وتدول الشعوب، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة أردنا مضاد إليها الظرف وإن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب مفعول به لأردنا وقريةً مفعول به وجملةً أمرنا لا محل لها لأنها جواب إذا ومتريها مفعول ، ففسقوا الفاء عاطفةً وفسقوا فعل وفاعل وفيها متعلقان بفسقوا ( فحق عليها القول فدمرنها تدميراً ) الفاء عاطفةً وحق فعل ماضٍ وعليها متعلقان بحق والقول فاعل ، فدمرنها فعل وفاعل ومفعول به وتدميراً مفعول مطلق وسيأتي تفصيل لهذه الآية البليغة في باب البلاغة .  
 ( وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ) كم خبرية في محل نصب مفعول أهلكنا ومن القرون في محل نصب تمييز لـ « كم » ومن بعد نوح متعلقان بمحذوف حال أو بأهلكنا فمن للابتداء . ( وكفى بربك بذنوب عباده خيراً بصيراً ) الباء زائدة في الفاعل وقد تقدم ذلك قريباً وبذنوب عباده متعلقان بخيراً بصيراً . ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ) من شرطية مبتدأ وكان فعل ماضٍ ناقص في محل جزم فعل

الشرط وجملة يزيد العاجلة خبر كان وعجلنا فعل وفاعل وهو في محل جزم جواب الشرط وله متعلقان بعجلنا وفيها متعلقان بمحذوف حال وما موصول مفعول به وجملة نشاء صلة ولمن العjar والمبرور بدل من له بإعادة العامل وجملة نزيد صلة ومفعول نزيد محذوف أي لمن نزيد تعجيلاً وفعل الشرط وجوابه خبر من ٠ ( ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموماً مدحوراً ) ثم حرف عطف لتراتي المدة وجعلنا فعل وفاعل وله في محل نصب مفعول جعلنا الثاني وجهنم مفعول جعلنا الأول وجملة يصلها حال من الضمير في له ومذموماً حال من الضمير في يصلها وكذلك مدحوراً ٠ ( ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ) الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها وهي مماثلة لها في الإعراب وسعى لها عطف على أراد وسعيها مفعول مطلق أي حق سعيها ومن سقطات معظم المفسرين كأبي البقاء والكرخي وغيرهما أجازوا إعراب سعيها مفعولاً به ونسوا أن سعي فعل لازم ، هذا بالإضافة إلى أن المصدرية واحدة تماماً ٠ والواو حالية وهو مبتدأ ومؤمن خبر والجملة نصب على الحال من الضمير في سعي ٠ ( فأولئك كان سعيهم مشكوراً ) الفاء رابطة لجواب من وأولئك اسم إشارة مبتدأ وكان واسمها وخبرها والجملة خبر أولئك وجملة أولئك كان الخ في محل جزم جواب الشرط ٠ ( كلاماً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربكم ) كلاماً مفعول به مقدم لمد والتثنين عوض عن الإضافة أي كل واحد ، وفاعل نمد مستتر تقديره نحن وهؤلاء بدل من كلاماً وهؤلاء عطف على هؤلاء الأولى ومن عطاء ربكم جار ومبرور متعلقان بنمد ٠ ( وما كان عطاء ربكم محظوراً ) الواو عاطفة أو حالية وما نافية وكان واسمها وخبرها ٠

( اظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ) اظر فعل أمر وانفصال  
 مستتر وكيف اسم استئهام في محل نصب على الحال وفضلنا فعل وفاعل  
 وبعضهم مفعول به وعلى بعض جار ومحروم متعلقان بفضلنا .  
 ( وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ) الواو للحال واللام للابداء  
 والآخرة مبتدأ وأكبر خبر ودرجات تميز نصب بانكارة لأنه جمع  
 مؤنث سالم وأكبر عطف على أكبر الأولى وتفضيلاً تميز .

### البلاغة :

في هذه الآية « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففستوا فيها  
 حق عليها القول فدمرواها تدميراً » فنون شتى :

أولها : الالتزام، أو لزوم مالا يلزم، وقد تقدم البحث عنه مستفيضاً  
 وهو التزام حرف أو حرفين فصاعداً قبل الروي على قدر طاقة الشاعر  
 أو الكاتب من غير كلفة وإنما قيدهما بعدم الكلفة لأنه يستحيل صنعة  
 باهته لا أثر فيها لجمال ويسف عن درجة البلاغة ولا ينتظم في سلوكها ،  
 فقد التزم في قوله « مترفيها » و « فيها » الفاء قبل ياء الردف ولزمت  
 الياء وسيأتي الكثير منه في القرآن وهو من أرشق الاستعمالات وما  
 ورد فيه التزام سين قبل ألف الردف قول أبي العلاء صاحب اللزوميات :

رويدك قد غرت وأنت حر      بصاحب حيلة يعظ النساء

يحرم فيكم الصباء صبطاً      ويشربها على عمد مساء

يقول لقد غدوت بلا كساء      وفي لذاتهما رهن الكساء

وثانيها : المجاز المرسل في قوله « أمرنا مترفيها » لأن حقيقة أمرهم بالفتق أن يقول لهم افسقوا وهذا باطل فبقي أن يكون مجازاً وإنما جعل الترف وهو الاتساع في العيش والبهنمية التي لا حدود لها ذريعة إلى المعاصي والانجرار وراء الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لا مناص لهم عنه ولا انفكاك لهم منه وليس ثمة أمر ولا آمر وإنما هو المال رائد الشهوة ، وبريد الفضة ، يزين للنفس الموبقات فتترسل إليها وتعامى عن رؤية واقعها ، وقد يكون واقعها عالياً وفوق المستوي ت بيد أنه لا يعتم أن يهوي بعد أن غفل عنه حارسوه وكاثوه كما حدث للعرب بعد استبحار مجدهم واتساع سلطانهم فهووا من حلق وأضاعوا ملكاً لم يحافظوا عليه مثل الرجال على حد قول أم أبي عبد الله آخر ملوك بني الأحرر في الأندلس :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً      لم تحافظ عليه مثل الرجال

وثالثها : الحذف : فقد حذف المأمور به ولم يقل بماذا أمرهم إيجازاً في القول واعتماداً على بديهية السامع لأن قوله فسقوا فيها يدل عليه وهو كلام مستفيض • تقول أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام وقراءة ولو أردت تقدير غيره لتكلفت شططاً وحذفت مالا دليلاً عليه هذا في حين توفر الدلائل على تقديره كما يتنا لـك .

هذا وقد تورط بعضهم فزعم في مجازفة لا حدود لها أن أمرنا معناها كثروا وفي مقدمة هؤلاء المتورطين أبو علي القالي في كتابه المستع « الأمالي » فقد قال : « وقال الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » أي كثروا ولا أدرى كيف ساغ له هذا التفسير لأن أمر من باب فرح بكسر الميم والقراءة أمر بفتحها وهو أيضاً لازم ولا يجوز

أن تفسر بمعنى كث الشدة الثناء إلا إذا ضفت الميم وقد قرئ بها فكان الأولى به أن يشير إلى ذلك قال أبو البقاء : « أمرنا » يقرأ بالقصر والتحفيف أي أمرناهم بالطاعة وقيل كثروا نعمهم وهو في معنى القراءة بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أي جعلناهم أمراء وقيل هي بمعنى المدودة لأنه تارة يدعى بالهمزة وتارة بالتضييف .

وفي قوله « كلاً نند هؤلاء وهؤلاء » لف ونشر مرتب هؤلاء الأولى للفريق الأول أي مرید الدینیا وهؤلاء الثانية للفريق الثاني أي مرید الآخرة .

### الفوائد :

تساءل بعضهم عن معنى قوله تعالى : « كيف فضلنا بعضهم على بعض » وكيف يصح التفاوت بين أبناء البشر وهم سواسية والجواب هو أن التفاوت منوط بالفضل ومبين ما يؤديه المرء لأبناء جلدته وللمجتمع عامّة ، روى التاريخ أن قوماً من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر بن الخطاب فخرجوا الأذن بلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو : إ نما أتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فأسرعوا وأبطأنا . وهذا باب عسر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر .

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِنَّهَا إِنْرَ فَتَقْعُدْ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٧) \* وَقَضَى  
رَبِّكَ أَلَا تَبْدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَلْفَغَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ  
أَهْدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِ وَلَا تَنْهَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٧﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الظَّلَلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْجِعْهُمَا  
كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٨﴾ رَبُّكُ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُ إِنْ تَكُونُوا  
صَلِيلِينَ فَإِنَّهُوَ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَسْوَرًا ﴿٢٩﴾

## الاعراب :

( لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذوماً مخذولاً ) لا نافية وتجعل فعل مضارع مجزوم بلا النافية وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ومع الله ظرف متعلق بمحذوف مفعول يجعل الثاني وإلها مفعول يجعل الأول وآخر صفة ، فتقعد : الفاء فاء السبيبة وتقعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبيبة والفاعل مستتر تقديره أنت ومذوماً حال ومخذولاً حال ثانية وسيأتي ما في تتفق من أقوال . ( وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ) الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان منزلة الوالدين ووجوب معاملتها من قبل الأبناء معاملة لا تفقة قضى ربك فعل وفاعل ومعنى قضى أمرأً قاطعاً وقيل أوصى و«أن» يتحمل أن تكون مصدرية فلا تافية وتعبدوا منصوب بها والمصدر منصوب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان بقضى وقيل مفسرة لأن قضى فيه معنى القول دون حروفه أو مخففة من الثقيلة فلا على الحالين نافية وتعبدوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف التون والواو فاعل وإلا أداة حصر وإياته مفعول وبالوالدين جار وجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره وأحسنوا، وإحساناً مفعول مطلق ناصبه الفعل المحذوف، وإنما علقناهما بالفعل المحذوف لأن المصدر لا تقدم عليه صلت (اما يبلغن

عندك الكبر أحدهما أو كلامها لأن شرطية زيدت عليها ما تأكيداً لها ويبلغن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم فعل الشرط وعندك ظرف متعلق بمحذوف حال وأحدهما فاعل يبلغن والميم والألف حرفان دالان على الثنوية وأو حرف عطف وكلامها عطف على أحدهما وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنوي ومعنى عندك أي حالة كونهما في كفالتك يتولى منها ما كانا يتوليان منه إبان الطفولة وفي ذلك متنه التوصية باستعمال لين الجانب ودماثة الخلق معهما في هذه الحال ٠ ( فلا تقل لهما أَفَ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ) الفاء زبطة للجواب ولا نافية وتقل فعل مضارع مجزوم بلا ولهماء متعلقان بتقل وأف اسم فعل مضارع بمعنى التضجر وفاعله مستتر تقديره أنا والجملة مقول القول وسيأتي تحقيق واسع في هذه الكلمة وفي أسماء الأفعال في باب الفوائد ، ولا تنهرهما عطف على لا تقل لهما والنهر الضرر ، وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولهماء متعلقان بقل وقولاً مفعول مطلق وكريماً صفة ٠ ( واحفص لهما جناح الذل من الرحمة ) واحفص لهما عطف على وقل لهما وجناح الذل مفعول به ومن الرحمة متعلقان باخفض فمن للتعليق أي من أجل الرحمة أو الابداء أي أن هذا الخفض ناشئ من الرحمة المركوزة في الطبع ولك أن تعلقها بمحذوف حال ٠ ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) وقل عطف على ما تقدم ورب منادي مضاد ليا المتكلم محذوف منه حرف النداء وارحمهما فعل دعاء وكما نعت مصدر محذوف أي ارحمهما رحمة مثل تربيتها لي أو رحمة مثل رحمتها لي فتكون التربية بمعنى الرحمة وربياني فعل ماضي والألف ضمير الاثنين فاعل والنون للوقاية والياه مفعول به وصغيراً حال من الياء ٠ ( ربكم أعلم بما في قوسكم ) ربكم مبتدأ وأعلم خبر

وبما متعلقان بأعلم وفي تفوسكم صلة ما . (إن تكونوا صالحين فإنه  
كان للأواين غفوراً) الجملة حالية وإن شرطية وتكونوا فعل الشرط  
والواو اسمها وصالحين خبرها والفاء رابطة للجواب وإن اسمها وجملة  
كان خبرها وللأواين أي التوابين متعلقان بغفوراً ، وغفوراً خبر كان .

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « وانخفض لها جناح الذل من الرحمة » استعارة شغلت علماء البيان وقد وعدناك أن تتحدث عن هذه الاستعارة مطلولاً فلنبحث هذا الموضوع ولنورد ما قاله البayanيون في صددها : فهي استعارة مكنية لأن إثبات الجناح للذل يخيل للسامع أن ثمة جناحاً ينخفض والمراد أن لها جانباً ، وتواضع لها توافضاً بلصقك بالتراب ، والعاجم بين هذه الاستعارة والحقيقة أن الجناح الحقيقي في أحد جانبي الطائر وأن الطائر إذا خفض جناحه وهو الذي به يتقوى وينهض ، انحط إلى الأرض وأسف إلى الحضيض ولصق بالتراب فالاستعارة مكنية إذ شبّهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقمة وهذه أجمل استعارة وأحسنتها وكلام العرب جاء عليها .

وذكر الصولي في كتابه أخبار أبي تمام : وعابوا عليه - أي على أبي تمام - قوله :

لا تسقني ماء المسلام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي  
قالوا ما معنى ماء الملام ؟ وهم يقولون : كلام كثير الماء وما أكثر  
ماء شعر الأخطبل ، قاله يونس بن حبيب ويقولون : ماء الصباية وماء  
الهوى يريدون الدمع . قال ذو الرمة :

أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

وقال أيضاً :

أدأرآ بحزوى هجت للعين عبرة فماء الموى يرفضه أو يتفرق

وقال عبد الصمد - وهو محسن عند من يطعن على أبي تمام :

أي ماءٍ لـاء وـجهك يبقى بعد ذل الموى وذل السؤال

فصير لـاء الوجه ماء ، وقالوا ماء الشباب يجول في وجنته ، فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كله حرفـاء به في صدر بيته لما قال في آخر بيته : « فانتي صب قد استعذبت ماء بكائي » قال في أوله : لا تسقني ماء الملام ، وقد تحمل العرب اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه قال الله عز وجل: « وجـاء سـيـة سـيـة مـثـلـها » والسيئة الثانية ليست سيئة لأنها مجازاة ولكنه لما قال : وجـاء سـيـة قال : سـيـة فـحـلـ على اللـفـظـ وكـذـلـكـ « وـمـكـرـوا وـمـكـرـ اللهـ » وكـذـلـكـ: « فـبـشـرـهـمـ بـعـذـابـ أـلـيمـ » لما قال بـشـرـ هـؤـلـاءـ بـالـجـنـةـ قالـ: بـشـرـ هـؤـلـاءـ بـالـعـذـابـ،ـ وـالـبـشـارـةـ اـنـماـ تـكـونـ فيـ الـخـيـرـ لـاـ فيـ الـشـرـ فـحـلـ الـلـفـظـ عـلـىـ الـلـفـظـ وـيـقـالـ: إـنـماـ قـيلـ لـهـ الـبـشـارـةـ لـأـنـهاـ تـبـسـطـ الـوـجـهـ فـأـمـاـ الـشـرـ وـالـكـرـاهـةـ فـانـهـماـ يـقـضـانـهـ ،ـ وـقـالـ الأـعـشـيـ :

يزيد بـغـضـ الـطـرـفـ دـونـيـ كـأـنـماـ زـوـيـ بـينـ عـيـنـيـ عـلـىـ الـمـاجـمـ

وقال الله عز وجل : « وـاخـفـضـ لـهـماـ جـنـاحـ الذـلـ مـنـ الرـحـسـةـ » وهذه أـجـمـلـ اـسـتـعـارـةـ وـأـحـسـنـهاـ وـكـلـامـ الـعـربـ جاءـ عـلـيـهـ فـماـ يـكـونـ أـنـ قالـ أـبـوـ تـامـ :

لاـ تـسـقـنـيـ مـاءـ الـمـلامـ فـأـنـتـيـ صـبـ قدـ استـعـذـبـتـ مـاءـ بـكـائـيـ

أما ابن الأثير فيقول في كتابه «المثل السائر» :

«وقد عيب عليه قوله :

لا تسقني ماء الملام فأتني صب قد استعذبت ماء بكائي

وقيل : انه جعل لللام ماء وذلك تشبيه بعيد وما بهذا التشبيه عندي من بأس بل هو من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم وهو قريب من وجه ، بعيد من وجه ، أما سبب قربه فهو ان الملام هو القول الذي يعنف به الملوم لأمر جناته وذاك مختص بالسمع فنقول أبو تمام إلى السقيا التي هي مختصة بالحلق كأنه قال لا تذقني الملام ولو تهياً له ذلك مع وزن الشعر لكان تبنيها حسنة ولكن جاء بذكر الماء فحط من درجته شيئاً ولما كان السمع يتجرع الماء أولاً كتجرع الحلق الماء صار كأنه شبيه به وهو تشبيه معنى بصورة ، وأما سبب بعد هذا التشبيه فهو أن الماء مستلذٌ واللام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه فهذا التشبيه إن بعد من وجه فقد قرب من وجه فيقرر هذا لهذا ولذلك جعلته من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم ، وقد روی أن بعض أهل المجانة أرسل إلى أبي تمام فارورة وقال : ابعث في هذه شيئاً من ماء الملام فأرسل اليه أبو تمام وقال : إذا بعثت إليّ ريشة من جناح الذل بعثت إليك شيئاً من ماء الملام ، وما كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين فانه ليس جمل الجناح للذل كجعله الماء لللام، فإن الجناح للذل مناسب وذاك أن الطائر إذا وهنَ أو تَعِبَ بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الأرض وللإنسان أيضاً جناح فلن يديه جناحه وإذا خضع واستكان طاطاً من رأسه وخفض

من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيهاً مناسباً وأما الماء للسلام فليس كذلك في مناسبة التشبيه» .

هذا ما أورده الصولي وابن الأثير وقد عقب عليهما كثير من نقاد القرن الرابع الهجري ووقفوا منها بين مؤيد ومعاكس فأخذ الآمدي برأي الصولي في كتابه الموازنة ولكن على أساس آخر من الفهم وعاب على أبي تمام استعماله استعارات شبيهة بماء الملام قال : « فمن مرذول الفاطحه وقبح استعاراته قوله :

يا دهر قوم أخذنيك فقد أضججت هذا الأئم من خرقك  
وقال :

أشكر فرجة الليت الرخي ولين أخادع الدهر الأبي  
وقال :

أنزته الأيام عن ظهرها من بعد إثبات رجله في الركب  
وقال :

لأنني حين جردت الرباء له غضاً صببت به ماء على الزمان

ثم قال : « وأشباه هذا ما إذا تبعته في شعره وجدته فجعل كما ترى مع غثاثة هذه الأنفاظ للدهر أخدعاً ويدأ تقطع من الزند وكأنه يصرع ويحل ويشرق بالكرام وييسم وان الأيام تنزلع والزمان أبلق وجعل للمدح يداً وجعل للأيام ظهراً يركب والزمان كأنه صب عليه ماء »  
ولننظر الآن في ماء الملام — عند أبي تمام — فهو تعير طبيعي ؟ فهو

تعير سائغ مستحسن ؟ إن إطلاق الماء وضافته إلى البكاء يشب بالذهن أولاً إلى الصورة المباشرة المعروفة للباء الذي يشرب الماء في البحر والمحيطات والأنهار ثم ماء المطر ومجرد أن تنطلق كلمة بكاء يتضاءل المعنى الأول فجأة وينكس إلى صورة جزئية هي بضم قطرات من الدمع ولكن على أية حال هناك صلة تجعل الصورة محتملة ، أما ماء الملام فلا صلة البتة بين الماء واللام وإذا انطلقت كلمة ماء بمعانيها الأصلية والريبطية ومعها كلمة الملام ومعاناتها الريبطية فلا يجمع بينهما صلة أو رابط مشترك من الصور الجزئية لذلك كان التعير بارداً مختلاً لا يدل في الذهن على شيء لأنه لا صلة بين الملام والماء ، أما ما احتاج به الصولي من القرآن فلا يبرر ما اعتمد فيه فإن كلمة السيدة اقترن بكلمة الجزاء فأثارت معنى آخر مماثلاً هو الفحاص وقد سماه القرآن سيدة ولكن أصحاب البديع يحاولون الاستشهاد بالشاهد القرآني ليبرروا صناعة أبي تمام ومن نحاه نحوه :

ووجدت للسكاكيني رأياً يستهجن فيه قول أبي تمام قال فيه : « إن الاستعارة التخييلية فيه منفعة عن الاستعارة بالكتانية وصاحب الإيضاح يمنع الاتصال فيه مستنداً بأنه يجوز أن يكون قد شب الملام بظرف شراب مكرور فيكون استعارة بالكتانية وأضافة الماء تخييلية أو أنه تشبيه من قبيل لجين الماء لا استعارة قال : ووجه الشبه أن اللوم يسكن حرارة الغرام كما أن الماء يسكن غليل الأواب ، وقال الفاضل الجلبي في حاشية المطرول : فيه نظر لأن المناسب للعاشق أن يدعى أن حرارة غرامه لا تسكن باللام ولا بشيء آخر فكيف يجعل ذلك وجه شبهه »  
ما هـ كلامه .

ورأيت في كتاب الكشكول للعاملي رأياً مطولاً فيه تنقل خلاصته  
 تسمى للبحث قال : إن للبيت محلاً آخر كنت أظن أني لم أسبق إليه  
 حتى رأيته في التبيان وهو أن يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر  
 ماء البكاء ولا تظن أن تأخر ذكر ماء البكاء يسْعُ المشاكلة فانهم حرصوا  
 في قوله تعالى : « فَمِنْهُمْ مَنْ يَشْيَى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْيَى عَلَى رِجْلَيْهِ »  
 وإن تسميتها الزحف على البطن مثيأً لمشاكلاً ما بعده، وهذا العمل إنما يتضمن  
 على تقدير عدم صحة الحكایة المنقوله ثم أقول : هذا العمل أولى مما  
 ذكره صاحب الإيضاح فإن الوجهين اللذين ذكرهما في غایة البعد إذ  
 لا دلالة في البيت على أن الماء مكرود كما قاله المحقق التفتازاني في  
 الطول ، والتبيه لا يتم بدونه ، وأما ما ذكره صاحب المثل السائر من  
 أن وجه الشبه أن الملام قول يعنف به الملوم وهو مختص بالسوء فنقول  
 أبو تمام إلى ما يختص بالحقد كأنه قال : لا تذقني الملام ، ولما كان  
 السمع يتجرع الملام أولاً كتجرب العلق الماء صار كأنه شبيه به فهو  
 وجه في غایة البعد أيضاً كما لا يخفى ، والعجب منه أن جعله قريباً وغاب  
 عنه عدم الملامة بين الماء والملام ، هذا وقد أجاب بعضهم عن نظر  
 الفاضل الجلبي في كلام صاحب الإيضاح بأن تبيه الشاعر الملام بالماء  
 في تسکین نار الغرام إنما هو على وفق معتقد اللوام بأن حرارة غرام  
 العشاق تسکن بورود الملام وليس ذلك على وفق معتقده فعل معتقده  
 أن نار الغرام تزيد باللام قال أبو الشيس :

أجد الملامة في هواث لذيذة      جاً لذكرك فليلمني اللسوم

أو أن تلك النار لا يؤثر فيها الملام أصلًاً كما قال الآخر :

جاءوا يرثون سلواني بلوهم      عن الحبيب فراحوا مثلما جاءوا

فقول الجلبي : لأن المناسب للعاشق إلى آخره غير جيد فان صاحب الإيصال لم يقل إن التشبيه معتقد العاشر وعقب العاملي صاحب الكشكوك على ذلك : إن ذكر صاحب الإيصال الكراهة في الشراب صريح بأنه غير راض بهذا الجواب .

## ٢ - صورة مجسدة لطاعة الوالدين :

هذا ولا بد من التنويه بالصورة المجسدة التي رسمتها الآية لطاعة الوالدين وبرهما ، ليتذمروا البنون ويكتنعوا سرها الخفي وقد أفصح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلاء حين شكا إليه رجل أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فإذا شيخ يتوكأ عصا فسألة فقال انه كان ضعيفاً وأنا قوي وفقيراً وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئاً من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله ثم التفت إلى ابنه متسلماً :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً  
تعلل بما أدنى إليك وتنهل  
إذا ليلة نابتك بالشکو لم أبت  
لأجلك إلا ساهراً أتململ  
كأني أنا المطروق دونك بالذى  
طرقت به دوني فعيني تهمل  
فلمـا بلـفت السـنـ والـغاـيـةـ التـيـ  
إـلـيـهـ مـدـىـ مـاـ كـنـتـ فـيـكـ أـؤـمـلـ

جعلت جزائي غلطة وظاظة  
كأنك أنت النعم المفضل

فليشك إذ لسم ترع حق أبوتي  
فعلت كما الجار المجاور يفعل

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ما من حجر ولا مدر  
يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد : أنت ومالك لأبيك .

وعن ابن عمر أنه رأى رجلاً في الطواف يحمل أمه ويقول :

إنني لها مطيبة لا تذعر      إذا الركاب ثفرت لا تنفر  
ما حملت وأرضعني أكثر      الله ربى ذو العجلال أكبر

ظنني جازيتها يا ابن عمر ؟ قال : لا ولو زفرة واحدة .

الفوائد :

### ١ - القول في «أَف» :

اختلف النحاة في أسماء الأفعال هل هي ألفاظ نائية عن الأفعال أو لمعانيها من الأحداث والأزمنة أو أسماء للمصادر النائية عن الأفعال أو هي أفعال وال الصحيح أنها أسماء أفعال وانها لا موضع لها من الاعراب وقد قدمنا أقسامها ونقول إن «أَف» اسم فعل مضارع ومعناه أتضجر وفيه أربعون لغة وحاصلها أن الهمزة إما أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فإن كانت مضمومة فاثنتان وعشرون لغة وحاصل ضبطها أنها إما مجردة عن اللواحق أو ملحقة بزائد والمجردة إما أن يكون آخرها

ساكناً أو متعركاً والمتحركة إما أن تكون مشددة أو مخففة وكل منها مثل الآخر مع التنوين وعدهم بهذه اثنتا عشرة والساكنة إما مشددة أو مخففة وهذه أربع عشرة والواحد لها من الزواائد إما هاء السكت أو حرف المد فإن كان هاء السكت فالفاء مثلثة مشددة وهذه سبع عشرة وإن كان حرف مد فهو إما واو أو ياء أو ألف والفاء فيهن مشددة والألف إما مفخمة أو بالإمالة المضمة أو بين بين وهذه خمس أخرى مع السبع عشرة وإن كانت مكسورة فـ واحدى عشرة مثليث الفاء مخففة مع التنوين وعدهم بهذه ست ، وفتح الفاء وكسرها بالتشديد فيها مع التنوين وعدهم ، بهذه أربع لغات والعادي عشرة أبي بالإمالة وإن كانت مفتوحة فالفاء مشددة مع الفتح والكسر والتنوين وعدهم الخامسة أبو بالسكون والسادسة أبي بالإمالة والسابعة أبو بهاء السكت بهذه السبع مكملة للأربعين وقد قرئ من هذه اللغات بسبعين : ثلاثة في المتواتر وأربع في الشواذ وقراءة حفص وهي قراءتنا أبو بالكسر والتنوين مع التشديد .

## ٢ - لمحات في العقوق :

وما جاء في العقوق ما يروى عن جرير فقد كان أعن الناس بأبيه وكان يلال ابنه كذلك فراجع جرير يلال في الكلام فقال له : الكاذب يبني ويبينك ٠٠٠٠ أبوه ، فأقبلت أبوه عليه وقالت : ياعدو الله تقول هذا لأبيك فقال جرير : دعيه فكانه سمعها مني وأنا أقولها لأبيي ٠

ومن شهر عنه العقوق بوالديه الحطيئة الشاعر المخضرم قال  
يبحجو أباه :

نعم الشیخ أنت لدى المخازی      وبئس الشیخ أنت لدى الفعال

جmet اللؤم لا حيّاك ربي وأبواب السفاهة والضلال  
وقال يهجو أمه :

لحاك الله ثم لحاك أما ولقساك العقوق من البنينا  
أغرب بالاً إذا استودعت سراً وكانوا على المحدثينا  
ومن هجا أباه علي بن بسام ، قال في أبيه :

هبك عمرت عمر عشرين نسراً أترى أنتي أموت وتبقي ؟  
فلشن عشت بعد موتك يوماً لأشقنن جيب مالك شقنا  
وقال فيه أيضاً :

بني أبو جعفر داراً فشيدها ومثله لخيار الدور ببناء  
فالجوع داخلها والذل خارجها وفي جوانبها بؤس وضراء  
ما ينفع الدار من تشييد حائطها وليس داخلها خبز ولا ماء

ولقد كذب ، كان أبو جعفر محمد بن منصور بن بسام في نهاية  
السؤدد والمروءة والنظافة ، كان رجلاً متوفقاً نبيل المركب مليح الملبس  
له همة في تشييد البناء وما رثاه به ابن الرومي يدل على كذب ابنه ،  
قال ابن الرومي فيه :

أودي محمد بن نصر بعد ما ضربت به في جوده الأمثال  
ملك تناقضت الملا في عمره وتناقضت في موته الآجال

لم يدر كيف تسير الأجيال  
من لم يعاين سير نعش محمد  
كالعشن فيه من يثول مآل  
وذخرته للشهر أعلم أنه  
زمنا طويلاً والتمتع مال  
وتسعد نفسى بروح رجائه  
فالرفق منها والضياء يتال  
ورأيته كالشمس إذ هي لم تزل  
حتى انقضى الإحسان والإجمال  
بالتى أقسم ان عمرك ما انقضى

وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبْدِرْ تَبْدِيرًا  
 ۚ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَنَ الشَّيْطَنِ وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كَفُورًا  
 ۖ وَإِمَّا تُعَرِّضَ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا  
 مَّيْسُورًا ۗ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِنْ عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ  
 الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
 وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ يُعْبَادُهُ خَيْرًا بِصِيرًا ۗ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ  
 إِمْلَقٍ تَحْنُ نَرْزُقَهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَاتِلَهُمْ كَانَ خِطَاعًا كَبِيرًا ۗ

اللغة :

( فتقعد ) : فتصير وهو من المجاز قال في الأساس : « ومن المجاز

فعد عن الأمر تركه وقد له اهتم به وقد يشتبه أقبل ، وأرهف  
سفرته حتى قعدت كأنها حربة : صارت ، وقال الديان الحارثي :

**لأصبحن ظالماً حرباً رباعية فاقعده لها ودعَنْ عنك الأفلاينَا**

ونقاعد عن الأمر وتقعده وما قعد به عن نيل المساعي وما تقعده  
وما أقعده إلا لئوم عنصره وقال :

**بنو المجد لم تقدر بهم أمهاقيهم وآباءهم آباء صدق فأنجبوها**

(محسورة) : منقطعاً لاشيء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه  
وفي المختار : والعسرة شدة التلطف على الشيء الفائت تقول حسر على  
الشيء من باب طرب وحسرة أيضاً فهو حسیر وحسيره غيره تحسيراً ٠

(ويقدر) : يقال قدر عليه رزقه وقدر قدره وضيق ٠

(إملاء) : فقر وفاقة يقال أملق الرجل : أفق ما له حتى افتقر  
ورجل ملقم وقال أغراي : قاتل الله النساء كم يتسلقن العلل لـكأنها  
تخرج من تحت أقدامهن أي يستخريجنها ٠

(خطنا) : مصدر خطيء من باب علم ٠

### الاعراب :

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذـر تبذيراً)  
وآت ذا القربى حقه : آت فعل أمر وفاعل مستتر تقديره آنت  
وذا القربى مفعول به وحقه مفعول به ثان والمسكين وابن السبيل عطف

على ذا القربى ولا ناھية وتبذر مضارع مجزوم بلا وتبذيرًا مفعول مطلق ٠ (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) إن واسمها وجملة كانوا خبرها وإخوان الشياطين خبر كان أي أمثالهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو أخوهم والملازم للشيء هو أخ له فيقولون : فلان أخو العجود وأخو الكرم وأخو الشمر ٠ (وكان الشيطان لريه كفوراً) الواو عاطفة أو حالية وكان واسما ولريه متعلقان بكفورا ، وكفورا خبر كان ولا بد من تقدير مضارع أي لنعم ريه وآلاه ٠ (إما تعرضنَّ عنهم ابتعاء رحمة من ربكم ترجوها فقل لهم قولًا ميسوراً) وإما : إن شرطية وما زائدة وتعرضن فعل الشرط وهو في محل جزم والفاعل مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان يتعرضن وابتعاء رحمة مفعول من أجله ولنك في ناصبه وجهان فإما أن يجعله فعل الشرط من وضع المسبب مكان السبب أي وإن أعرضت عنهم فقد رزق من ربكم ترجو أن يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردًا جيئلاً وإما أن يجعله جواب الشرط وقد تقدم عليه أي فقل لهم قولًا كريساً ليناً وعدهم وعدًا جيئلاً تطيبياً لقلوبهم ابتعاء رحمة من ربكم ومن ربكم صفة لرحمة وجملة ترجوها حال من رحمة أو صفة ثانية ، فقل الفاء رابطة وقل فعل أمر ولهم متعلقان بقل وقولًا مفعول مطلق وميسوراً صفة (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) الواو عاطفة ولا ناھية وتجعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ويدك مفعول يجعل الأول ومغلولة مفعول يجعل الثاني وال عنقك جار ومحروم متعلقان بمغلولة ٠ (ولا تبسطها كل البساط فتقعد ملوماً محسوراً) ولا تبسطها عطف على لا يجعل وكل البساط مفعول مطلق فتقعد الفاء السبيبية وتقعد مضارع منصوب بأن مضرة بعد الفاء المسبوقة بالنيء وستأتي الشروط التي يجب أن تسبق هذه الفاء في باب الفوائد وفاعل تقادم مستتر تقديره أنت وملوماً

محسوراً حالين أو يجعلهما خبرين لتقعده إذا ضممتها معنى تصير .  
 ( إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خيراً بصيراً )  
 إن واسمها وجملة يبسط خبرها والرزق مفعول به ولن متعلقان  
 يبسط وجملة يشاء صلة ويقدر عطف على يبسط وإن واسمها وجملة  
 كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو وبعباده متعلقان بخيراً بصيراً  
 وهذا خبران لكان . ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ) لا نافية  
 وتقتلوا مجزوم بها وأولادكم مفعول به وخشية مفعول لأجله وإملاق  
 مضار إليه . ( نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ) نحن  
 مبتداً وجملة نرزقهم خبر وإياكم عطف على الهاء وإن واسمها وجملة  
 كان خبر وإن وخطئاً خبر كان واسمها مستتر تقديره هو وكثيراً صفة لخطئاً .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على طائفة من الحكم والأمثال وعلى أنواع  
 من البلاغة نوجزها فيما يلي :

#### ١ - الاستعارة التمثيلية :

في قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل  
 البسط » استعارة تمثيلية لمنع الشحيع واعطاء المسرف فقد شبه حال  
 البخيل في امتناعه من الاتفاق بحال من يده مغلولة إلى عنقه فهو  
 لا يقدر على التصرف في شيء وشبه حال المسرف المبذور المتلاف بحال  
 من يبسط يده كل البسط فلا يقي على شيء في كمه ولا يدخل شيئاً  
 ينفعه في حال الحاجة ليخلص إلى نتيجة مجدية وهي التوسط بين الأمرين

والاقتصاد الذي هو وسط بين الاسراف والتقتير ، وقد طابت في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلتها أبلغ في القبض وقد روى أبو تمام سماء هذا المعنى فقال في المعتصم :

تَعُودْ بِسَطْ الْكَفْ حَتَّىْ لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تَطْعَمْهُ أَنَامَلَهُ

## ٢ - التغایر :

في قوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إيلاق نحن نرزقهم واياكم » وقد تقدم بحثه في سورة الانعام وفيه سر خفي بين ما جاء في سورة الاسراء وما جاء في سورة الانعام وهو قوله « ولا تقتلوا أولادكم من إيلاق نحن نرزقكم واياهم » فجدد به عهداً ونضيفاً اليه الآن ان قتل الأولاد إن كان مبعثه خوف الفقر فهو من سوء القلن بالله واليأس من رحمته وإن كان مبعثه الغيرة على البنات فهو تدبير أربع لا ينجي عنه إلا هدم المجتمع وتطليل معالم الحياة ٠

## الفوائد :

شروط النصب بأن بعد فاء السبيبة وواو المعية :

لاتضرم أن بعد فاء السبيبة وواو المعية أيضاً إلا بشرطين أساسين وهما أن يسبقهما نهي أو طلب محضين ولا فرق في النهي بين أن يكون حرفاً أو فعلًاً أو اسمًا أو تقليلاً مراداً به النهي ومثال التقليل : قلما ثانينا فتحدثنا وأما الطلب فيشمل سبعة أمور وهي الأمر والنعي

والدعاء والعرض والتحضيض والاستفهام والتمني فهذه سبعة مع النفي تصير ثمانية وزاد بعضهم الترجي وقد جمع هذه التسعة بقوله :

مُرْ وَانَّهُ وَادِعْ وَسْلُ عَرْضْ لَحْضِمْ  
تَمْنَ وَارْجَ كَذَاكَ النَّفِيْ قَدْ كَلَا

واحترزا بقولنا « نفي أو طلب محسنين » من النفي التالي تقريراً بالهمزة لأن التقرير أثبات ومن النفي المتلو بالنفي لأن نفي النفي أثبات ومن النفي المتنقض بإلا وما يجب مراعاته قول جليل بن عمر العذري:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبُّ الْقَوَاءَ فَيُنْطِقَ وَهُلْ يَخْبُرُنَّكَ الْيَوْمَ بِيَدِهِ سَمْلَقْ

فينطق مرفوع وهو في محل رفع خبر لمبدأ ممحظى أي فهو ينطّق والفاء استثنافية وليس للسببية كما أنها ليست للعطف إذ العطف يقتضي الجزم ، ورجم ابن هشام في المغني أن تكون الفاء للعطف وإن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وحده وإنما يقدر النحويون كلمة هو ليبيروا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف قال « ومثله فإنما يقول له كن فيكون » أي فهو يكون حينئذ وقوله :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلْمَهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُه  
زَلَتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيْضِ قَدْمَهُ يَرِيدُ أَنْ يَعْرِبَهُ فَيَعْجِمَهُ  
أَيْ فَهُوَ يَعْجِمُهُ ٠

ونعود إلى بيت جميل فنقول : أورده سيبويه في كتابه وقال ما نصه : « لم يجعل الأول سبب الآخر ولكنه جعله ينطّق على كل حال

كانه قال وهو ما ينطق كما يقال ائتي وأحدثك فجعل نفسه من يتحدث على كل حال وزعم يونس أنه سمع هذا البيت وانما كتب ذلك لثلا يقول انسان فلعمل الشاعر قال : إلا اه » وقال ابن النحاس : « تقرير معناه انك سأله فيبقي النصب لأن المعنى يكون انك ان تسأله ينطق » وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع ينطق على الاستثناف والقطع على معنى فهو ينطق وايجاب ذلك ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .

وقال الفراء : أي قد سأله فنطق ولو جعلته استهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت كما قال آخر :

ألم تأسى فتخبرك السديارا عن الحي المضلّ حيث سارا

والعجز في هذا البيت جائز كما قال :

فقلت له صوب ولا تجده فیدرك من أخرى القطاقة فترافق

يجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

هذا ولأهمية هذا البيت وعناية العلماء به نقول انه مطلع قصيدة لجبييل بن معمر العذري صاحب بشينة المشهور وبعده وهو من جيد الشعر :

بمختلف الارواح بين سويقة

وأحدب كادت بعد عمدك تخلق

أضرت بها النكبات كل عشية

وتفتح الصبا والوابس المتعبع

وقت بما حتى تجلت عما يتي  
ومسل الوقوف الأرجبي الموق

وقال صديقي : إن ذا لصابة  
ألا تزجر القلب للجحوج فيلحق ؟

تعز وإن كانت عليك كريمة  
لعلك من أسباب بشارة تعقد

فقلت له : إن العياد يسوقني  
وبعض بعثاد البين والنأي أشوق

والربع : المنزل ، والقواء : القر وجعله ناطقاً للاعتبار بدروسه  
وتحفيذه ثم حق وأخبر أنه لا يجيئ ولا يخبر سائله بعدم وجود القاطنين  
به ، البيداء القر ، والسلق : الأرض التي لا شيء فيها .

وما اختلف فيه وكان موضع السدقة قول عروة العذري  
صاحب غراء :

وما هو إلا أن أراها فجاءة فابتلى حتى ما أكاد أجيء

قال سيبويه : « وسألت الخليل عن قول الشاعر : وما هو إلا أن  
أراها الخ فقال : أنت في « فابتلى » بالخيار إن شئت حملتها على أن  
وإن شئت لم تحملها عليها فرفعت كذلك قلت ما هو إلا الرؤي فابتلى »  
ومعنى ما أراده سيبويه أن النصب بالعطف على أن المراد المصدر

والتقدير فما هو إلا الرؤية فأبهرت والرفع على القطع والاستئناف والمعنى  
فإذا أنا مبهوت . وإنما أطلنا في هذا لأنه من الدقة بمكان فاعر فـ  
وقد عليه .

وَلَا تَقْرِبُوا إِلَيْنِي إِنَّهُ كَانَ فَدِحَشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٦﴾ وَلَا تَقْتُلُوا  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا لِلْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلَيْهِ  
سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٧﴾ وَلَا تَقْرِبُوا  
مَالَ الْبَيْتِمِ إِلَّا بِالْأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ  
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْعُولاً ﴿٢٨﴾ وَأَوْفُوا الْكِبَلَ إِذَا كِلْمُتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ  
الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٩﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً ﴿٣٠﴾  
وَلَا تَمْسِخُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجَهَنَّمَ  
طُولًا ﴿٣١﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ مِمَّا  
أُوحِيَ إِلَيْكَ وَرَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَثْرًا فَتُلْقِي  
فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا ﴿٣٣﴾

## المفهـة :

( الزنا ) : يكتب بالياء لأن مصدر زنى يزني ويكتب بالألف على أنه مقصور من الزناه بالمد ، ويقولون : هو زان بين الزنى والزناه بالمد والقصر قال الفرزدق :

أبا خالد من يزد يعلم زناوه  
ومن يشرب الخرطوم يصبح مشكرا

وقال الفراء : المقصور من زنى والممدوح من زانى يقال زاناها مزاناة وزناه وخرجت فلانة تزاني وتبااغي وقد زانى بها وهو ولد زنية وانه لزينة بالفتح والكسر .

( القسطاس ) هو رومي عرّب كما تقدم وقد ذكرنا من قبل أن ذلك لا يقبح في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعمله العرب وأجرته مجرى كلامهم في الأعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربياً وسيأتي المزيد من هذا البحث المفيد ، والقسطاس بالضم والكسر وهو القسطون أي القبان وقيل كل ميزان صغر أو كبير .

( ولا تقف ) ولا تتبع يقال قفا أثره وقاوه قيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفوا الأمور يتبعها ويتعرفها وقيل القفو شيء بالعاصمة ومنه الحديث : « من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردة الغبال حتى يأتي المخرج » وأنسدو البعض :

ومثل الدمى شم العراين ساكن      بهن الحباء لا يشنن التقايفا

يصف نساء بأنهن جميات مثل الدمى ويشبهن باليوت ويشبه الحياة  
بقوم يسكنونها على طريق الاستعارة المكنية والسكنى تخيل لذلك  
ويقول انهن لا يشنعن أي لا يظهرن التقاقي أي المتابعة بالقذف من قوته  
إذا اتبعته بالغيبة .

وقال الكميـت :

ولا أرمي البريء بغير ذنب      ولا أقفو العواصـن إن قـينـا  
يقول لا أنـهم البريء بشيء زورـ بل بـذـنـبـ مـحـقـقـ ولا أـتـبعـ الـعـفـائـفـ  
وأـتـكـلـمـ فـيـهـ بـفـحـشـ ما دـمـنـ عـفـائـفـ إـنـ قـفـاهـنـ النـاسـ فـتـكـلـمـواـ فـيـهـ  
فـكـيـفـ إـذـ لـمـ يـتـكـلـمـ فـيـهـنـ أـحـدـ .

الاعراب :

( ولا تقربوا الزنا إـنـهـ كـانـ فـاحـشـةـ وـسـاءـ سـيـلاـ ) الواو عـاطـفـةـ وـلاـ  
ناـهـيـةـ وـتـقـرـبـواـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـجـزـومـ بـلـ وـالـواـوـ فـاعـلـ وـالـزـنـاـ مـفـعـولـ بـهـ  
وـجـيـلـةـ إـنـهـ تـعـلـيـلـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـ وـاـنـ وـاسـمـهاـ وـجـمـلـةـ كـانـ خـبـرـهاـ وـاسـمـ كـانـ  
مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هـوـ وـفـاحـشـةـ خـبـرـهاـ وـسـاءـ فـعـلـ مـاضـ لـلـذـمـ وـالـفـاعـلـ مـسـتـرـ  
وـسـيـلاـ تـيـزـ وـالـمـخـصـوصـ بـالـذـمـ مـحـذـوفـ أـيـ هـوـ ( ولا تـقـتـلـواـ النـفـسـ  
الـتـيـ حـرـمـ اللـهـ إـلـاـ بـالـحـقـ ) ولا تـقـتـلـواـ عـطـفـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ وـالـنـفـسـ مـفـعـولـ  
بـهـ وـاـنـيـ صـفـةـ وـجـمـلـةـ حـرـمـ اللـهـ صـلـةـ وـإـلـاـ أـدـاـهـ حـسـرـ وـبـالـحـقـ مـتـعـلـقـانـ  
بـتـقـتـلـواـ وـالـبـاءـ لـلـسـبـيـيـةـ أـوـ بـمـحـنـوـفـ حـالـ مـنـ فـاعـلـ تـقـتـلـواـ فـيـ للـسـلـابـةـ  
أـيـ مـتـبـسـيـنـ بـالـحـقـ ( وـمـنـ قـتـلـ مـظـلـومـاـ فـقـدـ جـعـلـنـاـ لـوـلـيـهـ سـلـطاـنـاـ ) الواـوـ  
استـثـانـيـةـ وـمـنـ شـرـطـيـةـ مـبـتـداـ وـقـتـلـ فـعـلـ مـاضـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ فـيـ محلـ

جزم فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ومظلوماً حال ، فقد  
الفاء رابطة وقد حرف تحقيق وجعلنا فعل وفاعل ولو ليه مفعول جعلنا  
الثاني وسلطاناً مفعول جعلنا الأول أي حجة يثبت بها عليه .  
( فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ) الفاء عاطفة ولا تاهية ويسرف  
مضارع مجرزوم بلا وفاعله مستتر يعود على التولي أي فلا يقتل غير  
القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كدين العجahlية على حد قول مهلل  
ابن ربيعة :

### كل قتيل في كل بغره حتى ينال القتل آلل مرة

وفي القتل متعلقان يسرف وجملة إنه تعليمة وان واسها وجملة  
كان خبرها واسم كان مستتر ومنصوراً خبراً . ( ولا تقربوا مال اليتيم  
إلا بالتي هي أحسن ) ولا تقربوا اعطاف أيضاً ومال اليتيم مفعول به وإنما  
أدأة حصر وبالتي استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقربوه بحال  
من الأحوال إلا بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه  
وصياته واستغلاله لمصلحة اليتيم وهي مبتدأ وأحسن خبر والجملة  
لا محل لها لأنها صلة الموصول . ( حتى يبلغ أشدّه ) حتى حرف غایة  
وجر ويبلغ منصوب بأن مضمرة بعد حتى والمراد بالأشد بلوغه مرتبة  
يحسن فيها التصرف وقد تقدم معنى الأشد وانه مفرد بمعنى القوة أو  
جمع لا واحد له من لفظه . وقيل جمع شدة أو شد . وفي كتاب معاني  
القرآن للفراء ان الأربعين أشباه بالصواب . ( وأوفوا بالعهد إن العهد  
كان مسئولاً ) أوفوا فعل أمر والواو فاعل وبالعهد متعلقان بأوفوا وان  
واسها وجملة كان خبرها ومسئولاً خبر كان ومعنى مسئولاً مطلوباً  
كأنه يطلب من المعاهد أن يفي به وحذف الجار والمحروم تخفيفاً أي عنه  
وقد ذكر في بقية الآي كما سيأتي ويجوز وجه آخر سيأتي في باب

البلاغة ٠ ( وأوفوا الكيبل إذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ) وأوفوا فعمل أمر الواو فاعل والكيبل مفعول أوفوا وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة كلام مضافة إلى الظرف وجوابه محذوف دل عليه قوله أوفوا الكيبل ٠ وزنوا بالقسطاس المستقيم عطف على أوفوا بالكيبل ٠ ( ذلك خير وأحسن تأويلاً ) ذلك مبتدأ وخبر خبر وأحسن عطف على خير وتأويلاً تميز أي أحسن عاقبة فالتأويل تفصيل من آلل إذا رجع وهو ما ينول اليه في الآخرة ٠ ( ولا تنف ما ليس لك به علم ) لا فاهمية وتفقد مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الواو وفاعله مستتر تقديره أنت وما مفعول به وجملة ليس صلة ولذلك خبر ليس المقدم وبه متعلقان بمحذوف حال ولا يجوز تعلقها بعلم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه وقال بعضهم متعلقان بما تعلق به لك وهو الاستقرار وفيه بعد ، ومعنى الآية النهي عن أن يقول الإنسان مالا يعلم أو يعمل بما لا علم له به وقد جعلهما جماعة من المفسرين خاصة بأمور إلا أن الشيوخ أولى ، وعلم اسم ليس المؤخر ٠ ( إن السمع والبصر والقواد كل أولئك كان عنه مسئولاً ) اذ واسها والبصر والقواد عطف على السمع وكل مبتدأ وأولئك مضاف وجملة كان خبر عنه متعلقان بمسئولاً ، ومسئولاً خبر كان وسيأتي مزيد من التفصيل حول هذه الآية في بابي البلاغة والقواعد ٠ ( ولا تمش في الأرض مرحًا ) لا فاهمية وتنش مجزوم بها وفاعله مستتر تقديره أنت وفي الأرض متعلقان بتنش ومرحًا حال على تقدير مضاف أي ذا مرح أي ولا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحًا ملتباً بال الكبر والخيلاء وقد أحسن الأخشن إذ فضل المصدر على اسم الناعل كأنه نفس المرح ويجوز أن يعرب مفعولاً لأجله كما قال أبو البقاء ٠ ( إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ العجائب طولاً ) جملة تعليلية لا محل لها

كأنها تعلييل للنبي أي لن تجعل فيها صدوعاً وخروقاً بدوسك لها وإن واسها وجملة لن تخرق الأرض خبرها ولن تبلغ العجال عطف على لن تخرق وطولاً تميز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك العجال وقيل مصدر في موقع الحال أو مفعول له ، وسيأتي مزيد من البحث في باب البلاغة . ( كل ذلك كان سببه عند ربك مكرورها ) كل مبتدأ وذلك مضاف إليه والإشارة إلى ما تقدم من الحال الخامس والعشرين الآية من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر وسيأتي تفصيل عدها في باب الفوائد وكان فعل ماض فاقص وسيئها اسمها وعند ربك ظرف متعلق بمكرورها ، ومكرورها خبر كان . ( ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) ذلك مبتدأ أي ما تقدم من حال وما خبر وجملة أوحى صلة وإليك متعلقان بأوحى وربك فاعل ومن الحكمة حال من عائد الموصول المذوق أي من الذي أوحاه إليك حال كونه من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والغير للعمل به أو حال من نفس الموصول وقد استهلت هذه الحال وختمت بالنبي عن الشرك . ( ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقي في جهنم ملوماً مذحوراً ) ولا تجعل عطف على ما تقدم ومع ظرف مكان متعلق بمحذف هو المفعول الثاني لتجعل وإلها هو المفعول الأول وأخر صفة فتلقي الفاءفاء السبيبة ونائب الفاعل مستتر تغديره أنت وفي جهنم متعلقان بتلقي وملوماً ومذحوراً حالان .

### البلاغة :

اظهرت هذه الآية على فنون كثيرة من البلاغة ثبتتها فيما يلي :

#### ١ - الاطناب :

في قوله تعالى : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه

سلطاناً فلا يسرف في القتل إنَّه كان منصوراً » فإنَّ معنى هذه الآية جاء موجزاً في قوله تعالى « ولهم في التصاص حياة » لكنَّ الأول إطناب والثاني إيجاز وكلاهما موصوف بالمساواة وقد تحدثنا عن الإيجاز فلنتحدث الآن عن الإطناب والمساواة فالإطناب مأخذ في الأصل من أطيب في الشيء إذا بالغ فيه يقال أطربت الريح إذا اشتدت في هبوبها وأطيب في السير إذا اشتد فيه وفي لفظ البيانيين هو زيادة النفط على المعنى لفائدة فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سي تطويلاً إنَّ كانت الزيادة غير متعينة وحشواً إنَّ كانت متعينة فالتطويل كقول عترة بن شداد:

حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأفتر بعد أم العيش

والخشوع قول زهير بن أبي سلى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غير عم

والإطناب يكون بأمور عدة نوجزها فيما يلي :

آ - التأكيد والتقرير وهو يكون حقيقة ومجازاً فالحقيقة كقولهم رأيته يعني وقبضته بيدي ووطشه بقدمي وذقته بشمي وكل هذا يظن أنَّه لا حاجة إليه فالرؤبة لا تكون إلا بالعين والقبض لا يكون إلا باليد والوطء لا يكون إلا بالقدم والذوق لا يكون إلا بالفم وليس الأمر كما توهם بل يطرد في كل ما يعزّ مناله ويعظم الوصول إليه ومن أمثلته البديعة في الشعر قول البحري:

تأمل من خلال السجف واظر بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس إلى من الرحيم الخسرواني

ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يعز وجوده وماله وكان الساقى بهذه المثابة من الحسن قال اظر بعينك . وعلى هذا ورد الكثير منه في القرآن الكريم فقال تعالى : « ذلك قولكم بأفواهكم » والمجاز كقوله تعالى : « فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » فعائدة ذكر الصدور هنا انه قد تعمّر وعلم أن العين على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصيب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب تشبيه وتمثيل فلما أريد إثبات ما هو خلاف ما تعمّر وعلم من نسبة العين إلى القلوب احتاج الأمر إلى زيادة تصوير وتعریف ليقرر أن مكان العين هو القلوب لا الصدور .

ب - ذكر الخاص بعد العام : كقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها » فقد خص الله سبحانه الروح بالذكر وهو جبريل مع انه داخل في عموم الملائكة تكريما له وتعلينا لشأنه وكأنه من جنس آخر فعائدة الزيادة هنا التنوية الخاص .

ج - ذكر العام بعد الخاص : كقوله تعالى : « رب اغفر لي ولوالدي » ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات » فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهو لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك والفرض من هذه الزيادة افاده الشمول مع العناية بالخاص ذكره مرة وحده ومرة مندرجأ تحت العام .

د - الإيضاح بعد الإبهام : كقوله تعالى : « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبعين » فقوله ذلك الأمر إبهام وقوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصبعين إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ الأمر لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع مرة على طريق الاجماع والإبهام ، ومرة على طريق التفصيل والإيضاح .

هـ - التكرار لتقرير المعنى : وهذا موضوع جم الشعاب متعدد المسالك يحتاج إلى مجلدات لإحصائه ولكننا نذكر ما هو بمثابة الدليل والرائد لغيره كقول عترة بن شداد في بعض روايات معلقته :

يدعون عنتر والسيوف لأنها  
لم يحارق في سحاب مظلم  
أثطان بئري لبان الأدهم  
يدعون عنتر والرماح لأنها

فالتكرار في بيته عنترة تقرير المعنى في نفس السامع وترسيخه في ذهنه وهو هنا لداعي الفخر ويطرد في الخطابة وفي مواطن الفخر والمدح والارشاد والانذار وقد يكون للتحسر كقول الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة :

فِي قَبْرٍ مَنْ أَنْتُ أَوْلَى حَفَرَةً  
مِنَ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلسمَاحَةِ مَوْضِعًا

ويا قبر معن كيف وارت جوده  
وقد كان منه البر والبحر مرتعا

ومنها طول الفصل كقول الشاعر :

**لقد علم العي "اليمانون أنني** إذا قلت أما بعد اني خطيبها

و - الاعتراض : وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لغرض يقصد إليه البين وقد تقدم ذكره ومنه قول النابعة الجعدي :

—ألا كذبوا— كير السن فانـ

فقد جاءت جملة «ألا كذبوا» معتبرة بين اسم ان وخبرها  
للسراع الى التنبيه على كذب من رماه بالكبير .

ز - التذليل : وهو تعقيب الجمل بجملة أخرى تشتمل على معناها  
توكيداً لها كقول الحطيثة :

تَزُورْ فَتِي يَعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَا لَهُ  
وَمَنْ يُعْطِي أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يَحْمَدُ  
فَإِنَّ الْمَعْنَى تَمَّ فِي الشَّطَرِ الْأَوَّلِ ثُمَّ ذُبِيلَ بِالشَّطَرِ الثَّانِي لِلتَّوْكِيدِ .

ح - الاحتراض : وقد تقدم بحثه ومنه قول ابن المعتز :

صَبَبْنَا عَلَيْهِمَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا      فَطَارَتْ بِهَا أَيْدِي سَرَاعٍ وَأَرْجُلٍ  
فَلَوْ أَسْقَطْنَا كَلْمَةً «ظَالِمِينَ» لَتَوَهَّمَ السَّامِعُ أَنَّ فَرْسَ ابْنِ الْمَعْتَزِ  
كَانَتْ بِلِيْدَةً تَسْتَحْقُ الضَّرَبَ وَهَذَا خَلَافُ الْمَوْضُودِ .

هذا وستأتي أمثلة من الاطناب في مواضعها من هذا الكتاب .

أما المساواة فهي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر  
المعاني لا يزيد بعضها على بعض ولا ينقص عنه وقد تقدم التشليل لها  
بتقوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْمَعْدُلِ وَالْإِحْسَانِ» الخ وَمِنْ أَمْثَلَتْهَا فِي  
الشعر قول النابغة الذبياني :

فَانْكَ كَالْلَّيلِ الَّذِي هُوَ مَدْرَكٌ      وَإِنْ خَلَتْ أَنَّ الْمُتَنَبَّأَ عَنْكَ وَاسْعَ

وقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً  
ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
والقرآن حافل بأمثلة المساواة وستأتي في مواضعها إن شاء الله .

## ٢ - الاستعارة :

في قوله تعالى : « إن العهد كان مسئولاً » وقد قدمنا انه جار على الحقيقة بحذف الجار وال مجرور ويجوز أن يكون الكلام جارياً على طريق الاستعارة المكنية بأن يشبه العهد بن نكث عهده ونسبة السؤال إليه تخيل .

## ٣ - التهمم :

وقد سبق ذكره لأن مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتباumi على الأرض بمشيه عليها والتطاول على الآخر ولو كان التكبر خفيف الوطأة قمي ، النظرة ، شخت الخلقة ، على حد قول المتنبي :

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

## الفوائد :

في هذه الآيات الجامعة فوائد كثيرة تتناول المهم منها جرياً على أسلوبنا في هذا الكتاب فمنها تعليق الجار وال مجرور في قوله تعالى : « كل أولئك كان عنده مسئولاً » فتند علقناه في باب الإعراب بمسئولاً

وجعلنا نائب الفاعل ضميراً يعود على كل أي كان كل واحد منها مسؤولاً عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه وقد أسد الرمخري مسؤولية الجار والمحرر وجعله بمثابة نائب الفاعل وهذا سهو من الرمخري يجعل عنه لأن الجار والمحرر يقام مقام الفاعل أو نائبه إذا تقدم الفعل أو ما يقوم مقامه وأما إذا تأخر فلا يصح ذلك لأن الاسم إذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر إذا كان لازماً لا يكون مبتدأ فـ «عنه» ليس هو النائب عن الفاعل خلافاً لصاحب الكشاف ولا ضمير المصدر كما قال بعضهم وإنما النائب في هذه الآية ضمير راجع إلى ما رجع إليه اسم كان وهو المكلف المدلول عليه بالمعنى والتقدير مسؤولاً هو أي المكلف وإنما لم يقدر ضمير كان راجعاً لكل ثلاثة يخلو مسؤولاً عن ضمير فيكون مسندًا إلى عنه وذلك لا يجوز .

وعبارة ابن هشام «وقول بعضهم في قوله تعالى : «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» إن عنه مرفوع المحل بمسؤولية والصواب أن اسم كان ضمير المكلف وإن لم يوجد له ذكر وإن المرفوع بمسؤولية مستقر فيه راجع إليه أيضاً وإن عنه في موضع نصب» .

أي على أنه مفعول ثان مسؤولاً لأنه يتعدى لفاعلين ثانهما بعن .

### الخصال الخامس والعشرون :

وعدناك باحصاء الخصال الخمس والعشرين التي وردت الاشارة إليها بقوله تعالى : «كل ذلك» وهذا احصاؤها بالترتيب :

١ - لا تجعل مع الله إله آخر .

٣٢ — قوله تعالى وقضى ربك الى آخر الآية لاشتماله على تكليفين  
وهما عبادة الله والنبي عن عبادة غيره ٠

- ٤ — وبالوالدين إحسانا ٠
- ٥ — فلا تقل لهما أَنْ ٠
- ٦ — ولا تنهرهما ٠
- ٧ — وقل لهم قولًا كريما ٠
- ٨ — وانخفض لهم جناح الذل ٠
- ٩ — وقل رب ارحمهما ٠
- ١٠ — وآت ذا القربي حقه ٠
- ١١ — والمسكين ٠
- ١٢ — وابن السبيل ٠
- ١٣ — ولا تبذّر تبذيرًا ٠
- ١٤ — فقل لهم قولًا ميسورًا ٠
- ١٥ — ولا تجعل يدك مغلولة ٠
- ١٦ — ولا تبسطها كل البسط ٠
- ١٧ — ولا تقتلوا أولادكم ٠
- ١٨ — ولا تقربوا الزنا ٠
- ١٩ — ولا تقتلوا النفس ٠
- ٢٠ — فلا يسرف في القتل ٠

- ٢١— وأوفوا بالعهد .
- ٢٢— وأوفوا الكيل .
- ٢٣— وزنوا بالقسطاس .
- ٢٤— ولا تتفق ما ليس لك به علم .
- ٢٥— ولا تشن في الأرض مرحًا .

الإشارة بأولئك :

الإشارة في قوله تعالى « كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا » إلى السمع والبصر والفؤاد وقد أشير إليها بأولئك وهي في الأكثري لمن يعقل لأنَّه جمِع ذَا ، وذا مَنْ يَعْقُلُ وَمَا لَا يَعْقُلُ وأَوْلَاءِ مَمْدُودُون عند العجائزين مقصورون عند أهل نجدة وتميم والأكثر مجيبة للعقلاء ويقل مجيبة لغير العقلاء كقول جرير بن عطية :

ذِمَّةِ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنْزَلَةِ اللَّوْيِ      وَالْعِيشُ بَعْدَ أُولَئِكَ الْأَيَّامِ

وهو من قصيدة مستجادة له مطلعها :

سَرَتِ الْمَسْوَمِ فِيْنَ غَيْرِ نَيَّامِ      وَأَخْرَى الْمَسْوَمِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

وَفِيهَا يَقُولُ بَعْدَ الْبَيْتِ الْمُتَقْدِمِ :

وَإِذَا وَقَتْ عَلَى الْمَنَازِلِ بِاللَّسْوَى

فَاضَتْ دَمْوعِي غَيْرِ ذَاتِ قَطْنَامِ

طَرْقَتْ صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا

وَقَتْ الْزِيَارَةَ فَارْجَعِي بِسَلامِ

تجري السواك على أغبر كأنه  
 برد تحذّر من متون غمام  
 لو كان عمسدك كالذي حدثنا  
 لوصلت ذاك فكان غير رمam  
 إني أواصل من أردت وصاله  
 بجحش لا صلف ولا لسوان  
 ومنها في هجاء الفرزدق :  
 خلق الفرزدق سوءة في مالك  
 ولخلف ضبة كان شر غلام  
 مهلا فرزدق إذ قومك فيهم  
 خور القلوب وخفة الأحلام  
 الطاعون على العي بجميعهم  
 والنماذلون بشر دار مقام  
 واللهى بكسر اللام وفتح الواو مقصورا في الأصل منقطع الرمل  
 وقد ورد في مطلع معلقة امرىء القيس وهو :  
 قسانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
 بسقط اللّوى بين المخول فحومل

وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت : « وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما وهو واد من أودية بني سليم » .

أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَنْجَدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ  
 قَوْلًا عَظِيمًا ① وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَدْعُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ  
 إِلَّا نُغُورًا ② قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُوْ أَهْلَهُ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَغَوَّلُ إِلَى ذِي  
 الْعَرْشِ سَبِيلًا ③ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كِيرًا ④ تَسْبِيحُ  
 لِهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ  
 بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيبًا غَفُورًا ⑤

### اللفة :

(أَفَاصْفَاكُمْ ) : أخلصكم وخصكم والتصرفية في الأصل معناها التخلص ولكنه هنا ضمْن معنى خصمك لأجل تعلق البنين به وفي الأساس : « ومن المجاز أصفيته المودة وأصفيته بالبر آخرته واختصته « أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ » وأصفي عاليه بشيء يسير : أرضاه به ، وصادف الصياد خفتقا فأصفي أولاده بالغيراء قال الطرامح :

أو يصادف خفتقا يصتمهم بعيق الخليل دون الطعام

وهو صفيي من بين إخواني وهم أصفيائي وصافيه وهما خليلان  
متضافيان ۰ ۰

( صرفنا ) : يينا وأوضحننا ولها معان كثيرة بالتشديد يقال صرفه  
يعنى صرفه مع مبالغة وصرف الشيء باعه وصرف الدرهم بدلها  
وصرف الخبر شربها صرفاً أي غير ممزوجة وصرف الكلام اشتقت بعضه  
من بعض وصرفه في الأمر فوض الأمر اليه وصرف الماء أجراه وصرف  
الله الرياح أجراها من وجه إلى وجه ۰

### الاعراب :

(أَاصنَاكُمْ رِبَّكُمْ بِالبَيْنِ وَاتَّخَذُ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا) المزة للاستفهام  
والحقيقة ان هذا الاستفهام معناه الانكار الابطالي وهذا يقتضي أن  
ما بعده غير واقع وان مدعيه كاذب ، ومعناه التقرير والتويبيخ والنفي  
أيضاً أي لم يفعل ذلك ۰ وأصناككم فعل ماض والكاف مفعوله وهو  
معطوف على محدوف يقدر بحسب المقام وربكم قادر وبالبينين متعلقان  
بأصناككم واتخذ من الملائكة إناثاً عطف على أصناككم وهو فعل وفاعل  
مستتر ومن الملائكة مفعول اتخد الثاني وإناثاً هو المفعول الاول ويجوز  
أن تكون جملة اتخذ من الملائكة إناثاً حالية والواو او الحال وقد  
مقدرة ۰ (إِنْكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا) إن واسمها واللام المزحلقة  
وجملة تقولون خبرها وقولاً مفعول مطلق وعظيماً صفة ۰ (ولقد  
صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنَ لِيذَكُرُوا وَمَا يَزِدُهُمْ إِلَّا نَفُورًا) الواو عاطفة  
واللام موطن للقسم وقد حرف تحقيق وصرفنا فعل وفاعل ومنعوه  
محدوف أي أمثلاً ومواعظ وحكمة وقصصاً وأخباراً وأوامر ونواهي

وقد حذف الضمير للعلم به وفي هذا متعلقان بصرفنا والقرآن بدل واللام للتعليل ويذكرها فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والواو للحال وما نافية ويزيدهم فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو وإلا أداة حصر ونفوراً مفعول يزيدهم الثاني (قل لو كان معه آلة كما يقولون) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولو شرطية ومعه ظرف متعلق بمحذوف خبر كان المقدم وآلة اسمها المؤخر وكما يقولون نعت لمصدر ممحذف أي كوناً مشابهاً لما يقولون (إذن لا يتغوا إلى ذي العرش سبلاً) إذن حرف جواب وجاء مهملة دالة على أن ما بعدها وهو لا يتغوا جواب عن مقالة المشركين واللام واقعة في جواب لو وجملة يتغوا لا محل لها والواو فاعل والى ذي العرش متعلقان بابيتغوا أو بمحذوف حال من سبلاً، وسبلاً مفعول يتغوا (سبحانه تعالى عما يقولون علوًّا كبيراً) سبحانه مفعول مطلق وقد تقدم مراراً وتعالى عطف على ما تضمنه المصدر والتقدير تنزه تعالى فهو فعل ماض وعما متعلقان به وجملة يقولون صلة وعلوًّا مفعول مطلق لأنّه مصدر واقع موقع التعالي وكبيراً صفة (سبع له السموات السبع والأرض ومن فيهن) تسبح فعل مضارع وله متعلقان به والسموات فاعل والسبعين صفة والأرض عطف على السموات ومن عطف على السموات والأرض وفيهن متعلقان بمحذوف صلة من ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفهومون تسبيحهم) الواو عاطفة وإن نافية ومن حرف جر زائد شيء مجرور لفظاً مرفوع معللاً وساغ الابداء به لتقدم النفي وإلا أداة حصر ويسبح فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو والجملة خبر شيء وبحمده حال أي متلبساً بحمده ، ولكن : الواو حالية ولكن حرف استدراك مهملاً ولا نافية وتفهومون فعل مضارع وفاعل وتسبيحهم مفعول به (إنه كان حليماً غفوراً) إن

واسها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر وحليماً خبر أول لكان  
وغفوراً خبر ثان لها ٠

### البلاغة :

في قوله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحده ولكن لا تفهون تسبيحهم » فن التكثيت وقد تقدمت الاشارة اليه وانه قصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسدة لشكتة في المذكور ترجح مجبيه على سواه فقد خص سبحانه تفهون دون تعليون لما في الفقه من الزيادة على العلم لأن التصرف في المعلوم بعد علمه واستنباط الأحكام منه والمراد الذي يتضمنه معنى الكلام التفقه في معرفة التسبيح من الحيوان البهيم والبنات والجماد وكل ما يدخل تحت لفظة شيء مما لا يعقل ولا ينطق إذ تسبح ذلك بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده وحكمته ٠

وَإِذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ جَعَلَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
جِهَابًا مَسْتُورًا ﴿١﴾ وَجَعَلَنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذْنِهِمْ  
وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا  
﴿٢﴾ تَحْنُنُ أَعْلَمُ إِمَّا يَسْمَعُونَ بِهِ إِذَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ تَحْوَى  
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّنَّا نَتَّيِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٣﴾

## الاعراب :

( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالأخرة حجاباً مستوراً ) الواو استثنائية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وقرأت القرآن فعل وفاعل ومفعول به والجملة مضافة اى اذا جعلنا فعل وفاعل وبينك الظرف متعلق بمحذوف مفعول به ثان وبين الذين لا يؤمنون عطف على الظرف الاول وجملة لا يؤمنون صلة وبالآخرة متعلقان يؤمنون وحجاباً مفعول جعلنا الأول ومستوراً ثنت لحجاباً ويجوز أن يكون مستوراً على بابه أي لا يرى فهو مستور ويجوز أن يكون مفعولاً "بمعنى فاعل أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك يريد الذين حاولوا الفتاك برسول الله صلى الله عليه وسلم . ( وجعلنا على قلوبهم أكنة أى يفقوه وفي آذانهم وقرأ ) جعلنا فعل وفاعل وعلى قلوبهم مفعول جعلنا الثاني وأكنة مفعول جعلنا الأول وأن يفقوه في موضع النصب مفعول من أجله أي كراهة أى يفقوه ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي من أى يفقوه والجبار وال مجرور متعلقان بأكنة لأن فيها معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم أى يفقوه ، وفي آذانهم وقرأ عطف على قوله على قلوبهم أكنة . ( وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم ثوراً ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل وجملة ذكرت مضافة وذكرت فعل وفاعل وربك مفعول به وفي القرآن متعلقان بذلك ووحده حال لأنه في قوة النكرة أى منفرداً وجملة ولو لا محل لها وعلى أدبارهم متعلقان بمحذوف حال وثوراً مفعول مطلق لأنه في معنى ولو أي فهو مصدر ويجوز إعرابه منفعولاً من أجله وأعربه أبو البقاء حالاً أي نافرين فيكون جمع نافر . ( نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك ) نحن مبتداً وأعلم خبر

وبما متعلقان بأعلم وجملة يستمعون صلة وبه جار ومجرور متعلقان  
يستمعون والباء سبية والمعنى ما يستمعون بسيبه وهو المزء بك  
وبالقرآن وقال الزمخشري « به في موضع الحال كما تقول يستمعون  
بالهزء أي هازئين » وفيه بعد وقال أبو البقاء الباء بمعنى اللام وإذا ظرف  
لما مضى متعلق بأعلم وجملة يستمعون إليك مضافة للظرف . ( وإذا هم  
نجوى ) عطف على إذا دخلة في حكمها فهي ظرف لأن علم أي وبما يتاجرون  
بإذ هم ذو نجوى فهم متبدأ ونجوى خبر على حذف مضاف ويحتمل  
أن يكون نجوى جمع نجي فلا حاجة لتقدير مضاف قبل الخبر .  
( إذا يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجالاً مسحوراً ) إذا يقول بدل من  
إذ هم نجوى أو من إذا يستمعون إليك ويقول الظالمون فعل مضارع  
وفاعل وإن نافية وتتبعون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وإلا أداة  
حصر ورجالاً مفعول به ومسحوراً نعت لرجالاً .

### الفوائد :

#### بحث طريف عن وحده :

اعلم ان « وحده » لم يستعمل إلا منصوباً إلا ماورد شاداً قالوا :  
هو نسيج وحده وعيير وحده وجحش وحده فأما نسيج وحده فهو  
مدح وأصله ان الثوب إذا كان رفيعاً فلا ينسج على منواله غيره فكانه  
قال نسيج أفراده يقال هذا للرجل إذا أفرد بالفضل وأما عuir وحده  
وجحش وحده فهو تصغير عير وهو الحمار يقال للوحشي والأهلي  
وجحش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم يقال للرجل العجب برأيه  
لا يخالط أحداً في رأي ولا يدخل في معونة أحد ومعناه انه ينفرد بخدمة  
نفسه ، وأما قولك جاء وحده فوحده حال من فاعل جاء المستتر فيه

وهو معرفة بالإضافة إلى الضمير فيقول بنكارة من لفظه أو من معناه أي متواحداً أو منفرداً وتقول مررت به وحده ومررت بهم وحدهم فوحده مصدر في موضع الحال كأنه في معنى إيجاد جاء على حذف الزوائد كأنك قلت أوحدته بسروري إيجاداً أو إيجاد في معنى موحد أي منفرد فإذا قلت مررت به وحده فكأنك قلت مررت به منفرداً ويتحمل عند سبيوبيه أن يكون للفاعل والمفعول ٠

وكان الزجاج يذهب إلى أن وحده مصدر وهو للفاعل دون المفعول فإذا قلت مررت به منفرداً فكأنك قلت أفردته بسروري إفراداً ٠

وقال يونس : إذا قلت مررت به وحده فهو منزلة موحداً ومنفرداً وتجعله للممرور به ، وليونس فيه قول آخر : أن وحده معناه على حاله وعلى حاله في موضع الظرف وإذا كان الظرف صفة أو حالاً قدر فيه مستقر ناصب للظرف ومستقر هو الأول ٠

آنُظْرُ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَبِيلًا ١٨٣  
 وَقَالُوا أَءَذَا كُنَّا عَظِيمًا وَرَفَتْنَا أُؤْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ١٩٤ \* قُلْ  
 كُونُوا جَاهَةً أَوْ حَدِيدًا ١٩٥ أَوْ خَلْقًا مَا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ  
 مَنْ يُعِيدُنَا ١٩٦ قُلْ أَلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً فَسَيُغْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ  
 وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ١٩٧ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ  
 فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَنْظُرُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ١٩٨

## اللفة :

(رفاتاً) : الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم مفرد لأجزاء ذلك الشيء المفتت ، وقال الفراء : هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن ترباً وعظاماً . ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره والفعـال يغلب في التـفـرق كالحـطـام والرـقـاق والـفـتـات . وفي القـامـوس وـتـاجـ الـعـرـوـسـ : « رـفـتـهـ يـرـفـتـهـ وـيـرـفـتـهـ كـسـرـهـ وـدـقـهـ وـانـكـرـ وـانـدـقـ لـازـمـ وـمـتـعـدـ وـانـقـطـعـ كـارـفـتـاـ فـيـ الـكـلـ وـكـفـرـابـ الـحـطـامـ وـكـضـرـدـ اـلـتـبـنـ وـالـذـيـ يـرـفـتـ كـلـ شـيـءـ أـيـ يـكـسـرـهـ » وفي الأساس : « وفي ملاعبين رفات المـسـكـ أـيـ فـتـاتـهـ وـيـقـالـ لـمـ عـلـمـ مـاـ يـتـعـذـرـ عـلـيـهـ التـفـصـيـ منهـ : الصـبـعـ تـرـفـتـ الـعـطـامـ وـلـاـ تـرـفـ قـدـرـ إـسـتـهـ تـأـكـلـهـ ثـمـ يـتـعـسـرـ عـلـيـهـ خـرـوجـهـ وـمـنـ الـمـجـازـ هـوـ الـذـيـ أـعـادـ الـمـكـارـمـ وـأـحـيـاـ رـفـاتـهـ وـأـشـرـ أـمـواـتـهـ » .

(فـيـنـفـضـونـ) : أـيـ يـحـرـكـونـ رـءـوـسـهـ وـفيـ الـخـتـارـ : نـفـضـ رـأـسـهـ منـ بـابـ نـصـرـ وـجـلـسـ أـيـ تـرـكـ وـأـنـفـضـ رـأـسـهـ حـرـ كـهـ كـالـمـتـجـبـ منـ الشـيـءـ وـمـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « فـيـنـفـضـونـ إـلـيـكـ رـؤـوـسـهـ » وـنـفـضـ فـلـانـ رـأـسـهـ أـيـ حـرـ كـهـ يـتـعـدـيـ وـيـلـزـمـ . وـفـيـ الـلـسـانـ : يـقـالـ أـنـفـضـ رـأـسـهـ يـنـفـضـهـ أـيـ حـرـ كـهـاـ إـلـىـ فـوـقـ وـإـلـىـ أـسـفـلـ اـنـفـاضـاـ فـهـوـ مـنـفـضـ وـأـمـاـ نـفـضـ ثـلـاثـيـاـ يـنـفـضـ ، وـيـنـفـضـ بـالـفـتـحـ وـالـضـمـ فـمـعـنـىـ تـرـكـ لـاـ يـتـعـدـيـ » .

## الاعراب :

(اـظـرـ كـيـفـ ضـرـبـواـ لـكـ الـأـمـثـالـ فـضـلـواـ فـلـاـ يـسـتـطـيـعـونـ سـيـلاـ) اـظـرـ فـعـلـ أـمـرـ وـفـاعـلـهـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـتـ وـكـيـفـ اـسـتـهـامـ فـيـ محلـ نـصـبـ حـالـ وـضـرـبـواـ فـعـلـ وـفـاعـلـ وـلـكـ مـتـعـلـقـاـنـ بـضـرـبـواـ وـالـأـمـثـالـ مـفـعـولـ

بـه فضـلـوا عـطـفـا عـلـى ضـرـبـوا وـالـفـاء حـرـفـا عـطـفـا وـلـا نـافـيـة وـيـسـتـطـيـعـونـ  
ـسـيـلـا فـعـلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ ٠ ( وـقـالـوا أـنـذـا كـنـا نـظـامـا وـرـفـاتـا ) الـوـاـوـ  
ـعـاطـفـة وـقـالـوا فـعـلـ وـفـاعـلـ وـالـهـمـزـة لـلـاسـتـهـامـ الـانـكـارـيـ وـاـسـتـبعـادـ  
ـماـ يـتـسـأـلـونـ عـنـهـ وـاـذـا ظـرـفـ مـسـتـقـبـلـ مـتـعـلـقـ بـمـحـذـوفـ تـقـدـيرـهـ أـبـعـثـ اوـ  
ـنـحـشـرـ إـذـا كـنـا نـظـامـا وـرـفـاتـا وـقـدـ دـلـ عـلـيـهـ مـبـعـثـونـ وـلـا يـجـوزـ أـنـ يـتـعـلـقـ  
ـبـهـ لـأـنـ مـاـ بـعـدـ اـنـ لـاـ يـعـمـلـ فـيـمـاـ قـبـلـهـ وـكـذـاـ مـاـ بـعـدـ الـاسـتـهـامـ لـاـ يـعـمـلـ فـيـمـاـ  
ـقـبـلـهـ وـقـدـ اـجـتـمـعـاـ هـنـاـ وـالـجـوابـ هـوـ الـفـعـلـ الـذـيـ تـعـلـقـ بـهـ وـكـنـاـ كـانـ  
ـوـاـسـمـهاـ وـعـظـامـاـ خـبـرـهاـ وـرـفـاتـاـ عـطـفـ عـلـىـ نـظـامـاـ ٠ ( أـنـذـا لـمـبـعـثـونـ خـلـقـاـ  
ـجـدـيدـاـ ) الـهـمـزـة لـلـاسـتـهـامـ الـانـكـارـيـ وـاـسـتـبعـادـ كـمـاـ تـقـدـمـ وـاـنـ وـاـسـمـهاـ  
ـوـالـلـامـ الـمـزـحـلـقـةـ وـمـبـعـثـونـ خـبـرـ اـنـ وـخـلـقـاـ حـالـ أـيـ مـخـلـوقـينـ اوـ مـفـعـولـ  
ـمـطـلـقـ مـنـ مـعـنـىـ الـفـعـلـ لـاـ مـنـ لـفـظـهـ أـيـ نـبـعـثـ بـعـثـاـ جـدـيدـاـ ،ـ وـجـدـيدـاـ صـفـةـ ٠  
ـ( قـلـ كـوـنـواـ حـجـارـةـ اوـ حـدـيدـاـ ) جـمـلـةـ كـوـنـواـ حـجـارـةـ مـقـولـ الـقـوـلـ وـكـانـ  
ـوـاـسـمـهاـ وـحـجـارـةـ خـبـرـهاـ وـأـوـ حـرـفـ عـطـفـ وـحـدـيدـاـ عـطـفـ عـلـىـ حـجـارـةـ  
ـوـالـأـمـرـ هـنـاـ مـعـنـاهـ التـعـجـيزـ مـعـ الـاـهـانـةـ ٠ ( اوـ خـلـقـاـ مـاـ يـكـبـرـ فـيـ صـدـورـكـمـ )  
ـأـوـ حـرـفـ عـطـفـ وـخـلـقـاـ عـطـفـ عـلـىـ حـجـارـةـ وـمـاـ صـفـةـ لـخـلـقـاـ وـجـمـلـةـ يـكـبـرـ  
ـصـلـةـ وـفـيـ صـدـورـكـمـ مـتـعـلـقـانـ يـكـبـرـ ٠ ( فـسـيـقـولـونـ مـنـ يـعـيـدـنـاـ قـلـ الـذـيـ  
ـفـطـرـكـمـ أـوـلـ مـرـةـ ) الـفـاءـ عـاطـفـةـ وـالـسـينـ حـرـفـ اـسـتـقـبـالـ وـيـقـولـونـ فـعـلـ  
ـمـضـارـعـ وـفـاعـلـ وـمـنـ اـسـتـهـامـ فـيـ مـحـلـ رـفـ مـبـتـداـ وـجـمـلـةـ يـعـيـدـنـاـ خـبـرـ  
ـوـقـلـ فـعـلـ أـمـرـ وـالـذـيـ فـطـرـكـمـ مـبـتـداـ خـبـرـهـ مـحـذـوفـ تـقـدـيرـهـ يـعـيـدـكـمـ اوـ  
ـخـبـرـ لـبـتـداـ مـحـذـوفـ أـيـ هـوـ الـذـيـ فـطـرـكـمـ وـجـمـلـةـ فـطـرـكـمـ صـلـةـ وـأـوـلـ مـرـةـ  
ـظـرـفـ مـتـعـلـقـ بـفـطـرـكـمـ ٠ ( فـسـيـنـغـضـونـ إـلـيـكـ رـءـوـسـهـمـ وـيـقـولـونـ مـتـىـ هـوـ )  
ـالـفـاءـ عـاطـفـةـ وـالـسـينـ اـلـاـسـتـقـبـالـ وـيـنـغـضـونـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ وـالـيـكـ  
ـمـتـعـلـقـانـ يـنـغـضـونـ أـيـ يـحـرـكـونـ رـءـوـسـهـمـ إـلـىـ فـوـقـ وـالـأـسـفـلـ ،ـ هـزـءـاـ  
ـوـسـخـرـيـةـ وـرـؤـوـسـهـمـ مـفـعـولـ بـهـ وـيـقـولـونـ عـطـفـ عـلـىـ يـنـغـضـونـ وـمـتـىـ اـسـمـ

استفهام متعلق بمحذوف خبر مقدم وهو مبتدأ مؤخر أي البعث °  
 (قل عسى أن يكون قريباً) عسى من أفعال الرجاء واسمها ضمير مستتر  
 تقديره هو وإن وما بعدها في محل نصب خبر عسى واسم يكون مستتر  
 تقديره هو وقريباً خبراها ° (يوم يدعوكم فستجيبون بحمده) في  
 متعلق هذا الظرف أقول "لا تطمئن اليها النفس لأن أقربها إلى الفهم  
 أن يكون متعلقاً باسم كان أي البعث ولكنه ممتنع من الناحية النحوية  
 لأن الضمير لا يعمل فال الأولى أن يعرب بدلًا من قريباً أو يتعلق بيكون  
 على رأي من يرى التعلق بالأفعال الناقصة ، واختار أبو السعود تبعاً  
 لأنني البقاء أن يكون ظرفاً لذكر وهو بعيد عن سياق الموضوع ، وجملة  
 يدعوكم مضاد إليها الظرف ، فستجيبون عطف على يدعوكم وبحمده  
 متعلقان بمحذوف حال أي حامدين قال الزمخشري وأحسن : « وهي  
 وبالغة في انقيادهم البعث كقولك لمن تأمره برکوب ما يشق عليه فيتأتى  
 ويتمنع : ستركه وأنت حامد شاكر » ° (وتطنون إن لبستم إلا قليلاً)  
 الواو حالية وتطنون فعل مضارع مرفوع وفاعل أي يخيل اليكم لفطر  
 ما تكابدون من الهول والروع وإن فافية ولبستم فعل وفاعل وإلا أداة  
 حصر وقليلاً ظرف متعلق بلبستم أي في الدنيا أي تستقصرون مدة  
 لبستكم في الدنيا وتحسبونها يوماً أو بعض يوم فهو نعت لزمان ممحذوف  
 ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر ممحذوف أي لبٹاً قليلاً °

### البلاغة :

في قوله تعالى « قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في  
 صدوركم » إلى آخر الآية فنان من فنون البلاغة :

١ - أولهما فن يسمى التمكين وبعضهم يسميه الارصاد وحقيقة أنه  
 يمهد المتكلم لقافيته أو سجعة فقرته تمهدأ تأتي القافية فيه متمنكة

في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة فإن السامع يعلم انه أراد حجارة أو حديداً بجاذب من قلبه ووحي من حاجسه دون أن يسمع بقية الآية ومثل ذلك في الشعر قول أبي الطيب :

يا من يعز علينا أن تفارقهم      وجدانا كل شيء بعدكم عدم  
وللبحيري في علوة الحلبية :

فليس الذي حلته بمحلى      وليس الذي حرمت بحرام  
وقال النابعة الذبياني في القديم :

كالاقحوان غدأة غب سماه      جفت أعلىه وأسفله نسي  
زعم الهمام ولم أذقه بأنه      يشفى بريتا ريقها العطش الصدي

ومن طريف هذا الفن ما يحكي انه اجتمع السراج الوراق  
وأبو الحسين الجزار وابن تقيين الشاعر فصر بهم غلام مليح الصورة  
فقال السراج :

شائله تدل على اللطافة      وريقته تنوب عن السلاafe  
فقال أبو الحسين الجزار :

وفي وجناه ورد ولكن      عقارب صدغه منعت قطافه  
فقال ابن تقيين :

فلو ولني الخلافة ذو جمال      لحق له بأن يعطي الخلافة

فالقوافي الثلاث متمكنة كما ترى .

٢ - والفن الثاني في هاتين الآيتين هو التخيير وهو أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر جملة وقد عطف بعضها على بعض بأداة التخيير وان يتضمن صحة التقسيم فيستوعب كلامه أقسام المعنى الذي أخذ المتكلم فيه فاظهر إلى التخيير في هاتين الآيتين وصحة التقسيم وحسن الترتيب في الانتقال ، على طريق البلاغة ، من الأدنى إلى الأعلى حتى بلغ سبحانه النهاية في أوج إشارة وأعذب عبارة حيث قال بعد الانتقال من الحجارة : « أو حديثاً » فاتقل من الحجارة إلى ما هو أصلب منها وأقوى ثم قال بعد ذلك : « أو خلقاً مما يكبر في صدوركم » غير حاصر لهم في صنف من الأصناف ، وتصور أيها القارئ بعد ذلك المعنى كيف يتکامل ويشرق في النفس إشراقة تفرق النفس فيه أي انكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ، ويرده إلى حال الحياة والرطوبتها وغضاضتها بعد ما كنتم عظاماً يابسة وذلك ديدنكم في الانكار ، ودأبكم في العناد ، فهبكم لم تكونوا عظاماً بل كنتم أقسى منها وأصلب وأبعد عن رطوبة الحياة ، هبكم حجارة طبيعتها القساوة والصلابة بل هبكم حديثاً وهو أشد أنواع المادة بعدها من الحياة ومنفأة لها بل أترك الأمر لكم لتصوروا ما هو أقسى وأصلب وأنائي عن قبول الحياة ، مما لا يخطر إلا لذوي العناد من أمثالكم فإنه قادر على أن يرددكم إلى الحياة لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون عليه بالنسبة لأفهمانا لا إليه تعالى وهذا من بديع الكلام ومعجزه بل هو من النسط الذي استحق أن لا يكون من كلام البشر .

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَنَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ  
 إِنَّ الشَّيْطَنَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مِّنْنَا ۝ رَبُّكُ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَسْأَلُ  
 يَرْحُكُ أَوْ إِنْ يَسْأَلُ يُعَذِّبُكُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ  
 أَعْلَمُ بِمَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ  
 وَإِنَّا نَدْعُ دَارِوْدَ زَبُورًا ۝ قُلْ آذُنُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا  
 يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُرِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْمِيلًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْهَعُونَ  
 يَنْتَغِيْنَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةُ أَيْمَنُهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ  
 عَذَابًا ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝

## الاعراب :

( وقل لعبادتي يقولوا التي هي أحسن ) الواو عاطفة والجملة منسقة على ما سبق ليستكمل التعاليم التي بها قوام أمرهم . وقل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ولعبادي متعلقان بقل ويقولوا جواب الطلب أو مجزوم بلام الأمر المحذوفة وقد تقدم في سورة ابراهيم تفصيل لهذا التعبير فجدد به عهداً والتي مفعول به ليقولوا أو على الأصح صفة لمفعول محذوف أي الكلمة التي هي أحسن وهي

مبتدأ وأحسن خبر والجملة صلة ٠ ( إن الشيطان ينزع بينهم إن الشيطان كان لِلإنسان عدواً مبيناً ) الجملة تعليمة لقوله يقولوا التي هي أحسن وان واسمها وجملة ينزع بينهم أي يفسد بينهم خبر وجملة إن الشيطان الثانية بدل من الأولى وكان فعل ماض ناقص وللإنسان جار ومحروم متعلقان بعدها ، وعدوا خبر كان ومبيناً صفة لعدوا وجملة كان الخ خبر إن ٠ ( ربكم أعلم بكم إن يشاً يرحمكم ) ربكم مبتدأ وأعلم خبر وبكم متعلقان بأعلم ، وإن شرطية ويشاً فعل الشرط مجزوم ويرحمكم جواب الشرط مجزوم أيضاً ( وإن يشاً يغذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا ) عطف على ما تقدم والواو عاطفة وما نافية وأرسلناك فعل وفاعل وعليهم متعلقان بوكيلًا ، ووكيلًا حال من الكاف أي موكلًا إليك أمرهم فتحاول هدايتهم ٠ ( وربك أعلم بن في السموات والأرض ) وربك مبتدأ وأعلم خبر وبين متعلقان بأعلم وفي السموات والأرض صلة ٠ ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ) الواو عاطفة واللام موطنة للقسم وقد حرف تحقيق وفضلنا فعل وفاعل وبعض النبيين مفعول به وعلى بعض متعلقان بفضلنا وآتينا عطف على فضلنا وهو فعل وفاعل داود مفعول به أول وزبوراً مفعول به ثان وسيأتي في باب الفوائد سر تخصيص داود بياتء الزبور ٠ ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ) جملة ادعوا الذين مقول القول وادعوا فعل أمر وفاعل والذين مفعول به وجملة زعمتم صلة ومفعولاً زعمتم محنوفان للعلم بهما وهم زعمتموهم آلهة ، ومن دونه الجار والمجزور متعلقان بمحدود نصب على الحال ٠ ( فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلًا ) الفاء استثنافية ولا نافية ويسلكون كشف الضر فعل مضارع وفاعل ومفعلن به وعنكم متعلقان بكشف والواو حرف عطف ولا نافية وتحويلًا معطوف على كشف الضر ٠ ( أولئك الذين

يدعون يتغون إلى ربهم الوسيلة ) أولئك مبتدأ والذين يدعون بدل منه وجملة يتغون خبر الواو فاعل والى ربهم متعلقان بالوسيلة ، والوسيلة مفعول به ويجوز لك أن تعرّب الذين هي الخبر وجملة يتغون حال من فاعل يدعون . ( أيهم أقرب ويرجون رحمته ويختلفون عذابه ) أيهم بدل من فاعل يتغون وأي موصولة ويجوز أن تكون استهامية فهي مبتدأ وأقرب خبر وعبارة أبي حياء : « واختلفوا في اعراب أيهم أقرب وتقديره ، فقال الحوفي أيهم أقرب ابتداء وخبر المعنى ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به ويجوز أن يكون أيهم أقرب بدل من الواو في يتغون » ففي الوجه الأول أضمر فعل التعليق وأيهم أقرب في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن ظر إن كان بمعنى الفكر تعدى بفي وإن كانت بصرية تعدد بالي فالجملة المعلقة عنها الفعل على كلا التقديرتين تكون في موضع نصب على اسقاط حرف الجر كقوله فلينظر إليها أزكي طعاما ، وفي إضمار الفعل المعلق ظر والوجه الثاني قاله الزمخشري قال : « وتكون أي موصولة أي يتغى من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب » فعل هذا الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف واحتتمل أن يكون أيهم معربا وهو الوجه واحتتمل أن يكون مبنياً لوجود مسوغ البناء ، وسيأتي حكم « أي » في باب القوائد . وأقرب خبر لمبتدأ محنوف والمعنى يتغون من هو أقرب منهم وأمت اليهم بزلفى الوسيلة إلى الله فيما بالك بغير الأقرب فكيف يزعمون انهم آلة ، ويرجون رحمته عطف على يتغون ويرجون فعل مضارع وفاعل وحذفت لام الفعل وهي الواو لانتقاء الساكنين ورحمته مفعول به ويختلفون عذابه عطف على يرجون رحمته . ( إن عذاب ربك كان محذوراً ) تعليل للخوف وإن واسها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو ومحذوراً خبر كان .

## الفوائد :

## ١ - معنى تفضيل بعض الأنبياء على بعض :

فضيل بعض الأنبياء على بعض يكون بتفاوت الفضائل النفسانية ولهذا اشتهر منهم أولو العزم المستهدفو للبلاء فما وهنوا وما استكانوا وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الأنبياء الذين اتسموا بكامل الصفات وتخصيص داود بالزبور فيه رد على اليهود الذين زعموا انه لانبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة وقد استعمل الزبور بلام التعريف ومجرداً عنها لمحال للأصل لأنه فعول بمعنى المفعول كالحلوب بمعنى الحلوبة أو لأنه أراد بعضاً من الزبور .

## ٢ - أي :

تأتي على ستة أوجه :

- ١ - شرطية : «أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسني» بدليل جزم تدعوا وإدخال الفاء رابطة على الجملة الاسمية وأيّا ما مفعول تدعوا .
- ٢ - استفهامية : «أيكم زادته هذه إيماناً» «فبأي حديث بعده يؤمنون» .
- ٣ - موصولية : «لنزعن» من كل شيعة أيهم أشد » التقدير لنزعن الذي هو أشد .
- ٤ - أن تكون دالة على الكمال فتقع صفة للنكرة نحو : زيد رجل أيّ رجل ، وحالاً للمعرفة نحو مررت بعد الله أيّ رجل .

٥ — أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه ألل نحو يا أيها الرجل ، وإنما التزم بناؤها على الضم لتكون على صورة المنادى المفرد المقصود بالنداء لأنه مضموم الآخر .

٦ — أن تكون للتعجب نحو : سبحان الله أي " رجل هذا " وأي " تعرّب في جميع أحوالها إلا إذا كانت موصولة مضافة ومحدّوفاً صدر صلتها كما تقدم فتبني على الضم ، ولأي " تفاصيل يرجع إليها في المطولات وسيأتي المزيد من بحثها .

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا تَخْنُونَ مُهْلِكَوْهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعْذِبُوهَا  
عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (١٧) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرِسِّلَ  
إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ كَذَبَ إِلَيْهَا الْأَوْلُونَ وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّافَّةَ مُبِصِّرَةً فَظَلَّمُوا  
إِلَيْهَا وَمَا زَرِسْلُ إِلَيْكُمْ إِلَّا تَخْوِيفًا (١٨) وَإِذْ فَلَنَّا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ  
بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا أَلَّا أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ  
الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْبَةِ إِنْ وَنْخَوْفُهُمْ فَمَا يَرِدُهُمْ إِلَّا طَغَيْنَا كَيْرًا (١٩)

### الاعراب :

( وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذاباً شديداً ) الواو استثنافية وإن نافية ومن حرف جر زائد وقرية

مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ وإلا أداة حصر ونحن مبتدأ ومملكونها خبر والجملة الاسمية خبر قرية وقبل يوم القيامة الظرف متعلق بهمكوها وأو حرف عطف ومدبوها عطف على مهلكوها وعداها مفعول مطلق وشديداً صلة . ( كان ذلك في الكتاب مسطوراً ) كان واسمها وفي الكتاب متعلقان بمسطوراً ، ومسطوراً خبر كان . ( وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ) الواو عاطفة وما نافية ومنعنا فعل ماض ومفعول به مقدم وأن نرسل المصدر المؤول مفعول ثان لمنع وبالآيات الباء حرف جر زائد على حد زيادتها في قول عمرو بن كلثوم :

وقد علم القبائل من معد      إذا قبب بأبطحهما بنينا  
بأننا المطعمسون إذا أردنا      وأنا النازلون بحث شيننا

ولك أن تجعلها أصلية فتكون للملابسة والمفعول ممحض أي في محل نصب حال والمعنى وما معنا أن نرسل نبياً حالة كونه ملتبساً بالآيات ، وإلا أداة حصر وأن الثانية وما في حيزها في محل رفع فاعل منع وبها متعلقان بكذب والأولون فاعل . ( وآتينا ثمود الناقة بمصرة ظلموا بها ) هذه آية من الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها وآتينا فعل وفاعل وثود مفعول به أول والناقة مفعول به ثان وبمصرة حال ظلموا الفاء عاطفة وظلموا فعل وفاعل وهو متضمن معنى كفروا وبها متعلقان به . ( وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ) الواو للحال وما نافية ونرسل فعل مضارع وفاعل مستتر وبالآيات تقدم القول في هذه الباء وإلا أداة حصر وتخويفاً مفعول لأجله ولك أن تجعله مصدرأ في موضع نصب على الحال إما من الفاعل أي مخوفين بها أو من المفعول أي مخوّفها بها . ( وإذا قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ) الظرف متعلق

يمحذف أي اذكر ولك متعلقان بقلنا وان واسمها وجملة أحاط بالناس خبرها ٠ ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) الواو عاطفة وما نافية وجعلنا الرؤيا فعل وفاعل ومحظوظ به وأراد بها ما رأه بعد الوحي في منامه أو ليلة الاسراء على خلاف وإذا كانت ليلة الاسراء فتسيتها رؤيا على أنها كانت في الليل ولأنها وشيكه سريعة الانقضاء لأن الرؤيا للحكم أما الرؤية البصرية فلا يطلق عليها رؤيا ولذلك أخذوا على التنبئ قوله :

### «ورؤياك أحل في الجفون من الغمض»

ويبرر التنبئ أنه استعملها في الجفون لأن الرؤيا لا تكون إلا فيهاه والتي صفة وأريناك صلة الموصول وإلا أدلة حصر وفتنة مفعول به ثان لجعلنا وللناس صفة لفتنة ٠ ( والشجرة الملعونة في القرآن ) عطف على الرؤيا والملعونه نعت لها وفي القرآن جار ومجرور متعلقان بممحذف حال والمراد بها شجرة الزقوم وسيأتي الحديث عنها في موضعها من هذا الكتاب ، فقد سخروا من محمد صلى الله عليه وسلم عندما سمعوا بشجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم وقالوا : انه يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ان الشجر ينبت فيها ٠ ( ونخوفهم مما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ) الواو استثنائية ونخوفهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، فما النساء عاطفة وما نافية ويزيدهم فعل ومحظوظ به والفاعل مستتر تقديره تخويفنا وإلا أدلة حصر وطغياناً مفعول به ثان وكثيراً نعمت ٠

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ هَلْ أَسْجُدُ  
لِمَنْ خَلَقَ طَبِيعَةً ① قَالَ أَرْهَبْتَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخْرَقْتَنِي  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا هَنْتَكَنْ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ② قَالَ أَذْهَبْ فَقَنْ  
تَيْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَرَاؤُ كُلُّ جَرَاءٍ مَوْفُورًا ③ وَأَسْتَغْزِزْ مَنْ  
أَبْسَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبْ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي  
الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعْدُهُمْ الشَّيْطَنُ إِلَّا غُرُورًا ④  
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَنَّ يُرِيكَ وَكِيلًا ⑤

## اللَّفْظَةُ :

( الأحتنكن ) للأستاذن ذريته بالاغواء من احتنك العراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلًا مأخوذ من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم أحنك الشاتين أي أكلهما ، وقيل معنى الأحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة إذا جعل الرسن في حنكها ، وفي المختار : « حنك الفرس جعل في فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك العراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نيتها وقوله تعالى : حاكيا عن إبليس : « الأحتنكن ذريته » قال الفراء : لأستولين عليهم ، والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الفراب وأسود حانك مثل حالك

والحنك ما تحت الذقن من الإنسان وغيره » ولهذه المادة شعاب يضيق عن استيعابها الحصر ففي القاموس وتابع العروس واللسان ما خلاصته : حنك يحنك ويحنك بالضم والكسر حنكا الشيء فهمه وأحكمه ، واحتنك الفرس جعل في فيه الرسن وحنك وحنك : مضغ فدلك بحنكة وحنك يحنك ويحنك بالضم والكسر أيضاً حنكاً وحنكاً وحنك وأحنك واحتنك الدهر الرجل : جعلته التجارب والأمور وتقلبات الدهر حكيمًا فهو حنيك وتحنك أدار العامة من تحت حنكه واحتنك أيضاً الجراد الأرض أكل ما عليها واحتنكه استولى عليه ، واستحقك اشتد أكله بعد قلته والحنك والحنك والحنكة : الاسم من حنكه الدهر والحنك : أعلى باطن الفم والأأسفل من طرف مقدام اللعنين ٠

( واستفرز ) : استفرزه : استخفه والفز الخفيف وفي القاموس والتاج : « فز يفترز فرزاً افرد وفر عن تحي وعدل وفز ” الظبي فزع وفزه عزه وغلبه وطير فؤاده وأفزعه وأزعجه وأزاله عن مكانه وفز يفترز فزيراً الجرح سال بما فيه وفز فرازة وفزوزة : اضطراب وتوقد وافتز عليه غالب وتفااز ” الرجال : تبارزا واستفرزه : استخفته واستدعاه وجعله يضطرب وأزعجه وأخرجه من داره وقتلها والفز ” الرجل الخفيف وولد البقرة الوحشية والفرزة الوثبة بازعاج ٠

( واجلب عليهم ) صح عليهم وتصرف فيهم بكل ما تقدر وفي المختار : « وجلب على فرسه يجلب جلباً بوزن طلب يطلب طلباً صاح به من خلفه واستحقه للسبق وكذا أجلب عليه » وفي القاموس والتاج : جلبه يجلبه بالضم والكسر جلباً وجلباً بالسكون والفتح ساقه وجاء به وجلب الرجل انساق وجلب الجرح بريء وأجلب القوم : جمعهم وجلبه وأجلبه توعده بالسر وجلب وأجلب لأهله كسب وجلب وأجلب

على الفرس : صاح به واستحثه للسبق وجلب وأجلب القوم : نجوا واختلطت أصواتهم والجلبة : اختلاط الأصوات والصياح والجلب بفتحتين ما يجلبه من بلد الى بلد وجمعه أجlab فيما يقوله العامة عن المтайع هو جلب بفتحتين صحيح لا غبار عليه ٠

( ورجلك ) بفتح فكسر الركاب والمشاة وفي القاموس : الرجل : الرجل ومن يمشي على رجليه والراجل : من يمشي على رجليه لا راكباً وجمعه رَجُل ورجاللة ورجال ورجال ورجالي ورجالي ورجان ويقال : جاءت الخيالة والرجالية وأغار عليهم بخيله ورجله والخيل الخيالة ومنه الحديث : يا خيل الله اركبي ٠

### الاعراب :

( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إيليس ) الواو استثنافية والظرف متعلق بممحض أي اذكر وقد تقدم اعراب هذه الآية المكررة كثيراً ٠ ( قال : أَسْجَدْ لِمَنْ خَلَقْ طَبِيَّاً ) المهمزة للاستفهام الانكاري الصادر عن تعنت وسوء تقدير وجهل وغباء ولمن متعلقان بأسجد وجملة خلقت صلة وطيناً حال من الموصول والعامل فيه أَسْجَدْ أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طيناً فالعامل فيها خلقته ، وجاز وقوع طيناً حال وإن كان جامداً للدلالة على الأصلية كأنه قال متأصلاً من طين وأعربه بعضهم منصوباً بنزع الخافض أي من طين بدلالة آية أخرى صرخ فيها بالجهاز ٠ قال « وخلقته من طين » وقال الزجاج وغيره هو تمييز وفيه بعد ( قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ ) تقدم القول مفصلاً في أرأيتك وانهما بمعنى أخبرني والكاف لتأكيد

الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول أول والموصول صفة أو بدل عنه والثاني محذوف للدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ لأن أمرتني بالسجود له لمَ كرمته عليّ ، ولم يجبه الله تعالى عن هذا السؤال استضماراً لأمره واحتقاراً ل شأنه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ بالقسم فقال : (لئن أخرتني إلى يوم القيمة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) اللام موطة للقسم وان شرطية وأخرتني فعل وفاعل ومفعول به والتون للوقاية وهو فعل الشرط والي يوم القيمة متعلقان بأخرتني ولأحتنكن اللام واقعة في جواب القسم وأحتنكن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر تقديره أنا وذرتيه مفعول به وإلا أداة استثناء وقليلاً مستثنى من ذريته منصوب وجواب الشرط محذوف للدلالة جواب القسم عليه وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة . (قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جراء موفوراً) اذهب فعل أمر وفاعل مستتر والجملة مقول القول وليس المراد بالذهب تقىض المجيء وإنما معناه امض لشأنك الذي اخترته بمحض مشيئتك وسيأتي أنه أمره بأمور أربعة أخرى فيكون المجموع خمسة وكلها تهدف إلى التنديد به وتهديده واستدراجه ، فمن الفاء استثنافية ومن شرطية مبتدأ وتبعك فعل ماض والفاعل مستتر والكاف مفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط ومنهم حال ، فإن الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وخبرها وجاء مفعول مطلق لفعل دل عليه جزاؤكم أي تجزون جراء ، ولا مانع عندي من أن يكون مصدرأً اتصب بمثله وسيأتي مزيد بحث عنه في باب الفوائد ، وقيل هو حال موطة وقيل تميز وليس ذلك بعيد وسيأتي القول في هذا الالتفات في باب البلاغة وموفوراً

صفة ( واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ) واستفزز أمر ثان للشيطان ، من استطعت : من اسم موصول مفعول استفزز وجملة استطعت صلة ومفعول استطعت ممحذوف تقديره من استطعت أن تستفزه ، ومنهم متعلقان بممحذوف حال وبصوتك متعلقان باستفزز وأجلب أمر ثالث وعليهم متعلقان بممحذوف حال وبخيلك متعلقان بأجلب ورجلك عطف على بخيلك أي استخف منهم من استطعت بصوتك وصح عليهم وستهم حال كونك مصحوباً بخيلك ورجلك . ( وشاركم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وشاركم أمر رابع والهاء مفعول به وفي الأموال متعلقان بشاركم والمشاركة في الأموال أي حملهم على جسدها بالطرق الحرام غير المشروعة كالربا والميسر وإنفاقها في الأمور المحرمة والفسق والعصيان وعدهم هذا هو الأمر الخامس والهاء مفعول به ولم يذكر الموعود اختصاراً والمراد الموعود الكاذبة الباطلة ، وما الواو للحال أو اعتراضية وما نافية ويعدهم الشيطان فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وفي الكلام التفات سيأتي الكلام عنه وإلا أداة حصر وغروراً يجوز أن يكون صفة مصدر ممحذوف أي إلا وعداً غروراً ونسبة الغرور للمصدر سيأتي في باب البلاغة ولذلك أن تعربه مفعولاً من أجله أي ما يعدهم ويسنيهم من الوعود الكاذبة والأمني المسولة إلا لأجل الغرور والجملة حالية أو معتبرة . ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ) جملة تعليلية للأمر بالوعد أي إنما تأمرك بذلك لأننا نعلم أنه ليس لك سلطان على عبادنا الصالحين ، وان واسسها وجملة ليس خبرها ولذلك خبر مقدم لليس وعليهم حال لأنه كان في الأصل صفة لسلطان وسلطان اسم ليس مؤخر وكفى فعل ماض والباء زائدة في الفاعل ووكيلاً تميز .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على فنون شتى منها :

- ١ - المجاز المرسل في استعمال الرؤية بمعنى الأخبار في قوله « أرأيتك » لأنها سببه فالعلاقة فيها السبيبة وقد تقدم بحث ذلك .
- ٢ - الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال : وما تعدهم إلا غوراً ولكن عدل عن ذلك تهوننا لأمره واستصغاراً لأمر الغرور الذي يعدهم به من جهة وليتول الكلام على طريق الغيبة متهدلاً إلى الناس جميعاً ليعلم الجاهل ، ويخلد البطل إلى الصواب .
- ٣ - المجاز العقلي في نسبة الغرور إلى الوعود على حد قوله : نهاره صائم وليله قائم وقد تقدم تفصيل ذلك في مواضعه .

### الفوائد :

#### ١ - عامل المفعول المطلق :

عامل المفعول المطلق إما مصدر مثل لفظاً ومعنى مثل « فإذا جهنم جزاؤكم جراء موفوراً » فجزاء مفعول مطلق وعامله جزاؤكم وهو مصدر مثله أو معنى لا لفظاً نحو أعجبني إيمانك تصديقاً ، أو ما اشتق منه من فعل نحو « وكلم الله موسى تكليماً » أو من وصف أي اسم فاعل أو اسم مفعول أو للمباغة دون التفضيل والصفة المشبهة فاسم الفاعل نحو « والصفات صفات » واسم المفعول نحو : الغبر مأكله أكلاته وأمثلة المبالغة نحو : زيد ضرائب ضرباً ولا يجوز زيد حسن وجهه حسناً ولا أقوم منك قياماً ، وأما قول الشاعر :

أما الملوك فأنت اليوم ألامهم لئما وأيضاً هم سر بالطباخ  
 فلئما منصوب بمحذف ونعود إلى الآية فقد اعرض بعضهم  
 على اتصاب جزء بالمصدر وهو جزاؤكم قال : إنه وإن كان لفظه  
 مصدراً معناه المجزي به لحمله على جهنم فمعنى الآية أن جهنم هي  
 الشيء الذي أتم مجزيون به ولو جاهة هذا الاعتراض قلنا أنه يجوز  
 أن يتضمن بفعل محذف دل عليه جزاؤكم والمعنى تجاوزون ، أو على  
 الحال الموطئة .

## ٢ - الحال الموطئة :

والحال الموطئة بكسر الطاء أو بفتحها هي الجامدة الموصوفة  
 لأنها ذكرت توطة للنعت بالمشتق أو شبيه نحو «فتشمل لها بشراً سوياً»  
 فإنما ذكر بشراً توطة لذكر سوياً ومعنى هذا الكلام أن الاسم الجامد  
 لا وصف بما يجوز أن يكون حالاً صع أن يكون حالاً والموطئة لغة

رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمُ الْنُّكَارَ فِي الْبَحْرِ لِتَتَغَوَّلُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ  
 كَانَ يُكَدِّ رَحِيمًا (٣٩) وَإِذَا مَسَكُمُ الظُّرُفِ الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا  
 إِيَّاهُ فَلَمَّا تَجَنَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَنُ كَفُورًا (٤٠) أَفَلَمْ يَتَّمِّ  
 أَنْ يَخْفِي يُكَدِّ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا أَكْرَمَ  
 وَكِبَلًا (٤١) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ فَاصْفَأُمْ  
 مِنَ الْرِّيحِ فَيُغَرِّقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا أَكْرَمَ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا (٤٢)

هي المئنة وسائني المزيد منها أثناء الكلام على هذه الآية في سورة مريم .

### اللغة :

( يزجي ) : يجري ويسير وفي القاموس : « زجاه ساقه دفعه كزجاه وأزجاه ومنه قول الشاعر :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائلبني أسد ما هذه الصوت

( حاصباً ) العاصب : الريح التي تحصلب أي ترمي بالحصباء ، والحصباء الحجارة الصغيرة واحدتها حصبة كقصبة وفي المصباح : « وحصلت حصباً من باب ضرب وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء » ٠

قال أبو عبيدة والقيسي : الحصب الرمي : أي ريحأ شديدة حاصبة وهي التي ترمي بالحصى الصغار ، وقال الزجاج : العاصب التراب الذي فيه حصباء فال العاصب ذو الحصباء وال حصباء كاللابن والتامر ويقال للسحابة التي ترمي بالبرد حاصب ومنه قول الفرزدق :

مستقبلين جبال الشام تضرينا بحاصل كنديف القطن متشرور

( قاصفاً ) القاصف : الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد لأنها تتصرف أي تتكسر وقيل : التي لا تمري شيء إلا قصفته ٠

( تبعاً ) التبع المطالب . قال الشماخ يصف عقاباً :

تلوذ ثعالب الشرقين منها كما لاذ الغريم من التبع  
أي تهرب منها ثعالب الشرقين بمعنى المشرقين كما هرب والتجأ  
الغريم أي المدين من التبع أي الدائن المطالب .

## الاعراب :

( ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله ) الجملة تعليل لبيان قدرته تعالى وربكم مبتدأ والذى خبره وجملة يزجي صلة ولكم متعلقان بيزجي والفالك مفعول به وفي الباء متعلقان بمحذوف حال وتبتغوا اللام للتعليق وتبتغوا مضارع مصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بتبتغوا أي تبتغوا الرابع من فضله ( إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ) ان واسمها وجملة كان خبرها وبكم متعلقان برحيم ، ورحيم خبر كان . ( وَإِذَا مَسَكَ الْفَرْسُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَيْاهُ ) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة مسكم مضافة للظرف والكاف مفعول به والفر فاعل وفي البحر متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونكم في البحر وجملة ضل لا محل لأنها جواب شرط غير جازم ومن فاعل ضل تدعونه إلا إيه فانكم عندئذ وفي ذلك الوقت بالذات تذكرون فهو استثناء متصل لأنه اندرج مع من ذكروه ويجوز أن يكون منقطعاً أي ضل من تدعونه من الآلهة عن إغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده . ( فَلَمَّا نجَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْأَنْسَانُ كُفُورًا ) لما أداة شرط غير جازمة ونجاكم فعل ماض ومفعول به وهو فعل الشرط وفاعله هو ، والى البر متعلقان بنجاكم وأعرضتم جواب الشرط وكان واسمها وخبرها . ( أَفَمَنْتَمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتكم فحملتكم نجاكم على الإعراض . وامتنتم فعل وفاعل وأن يخسف مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض أن من أن يخسف

والجار والجرور متعلقان بأمتنتم وبكم حال أي مصحوباً بكم فالباء للإصابة ، ويجوز أن يتعلق بمحض وتكون الباء للسببية . وجائب البر مفعول يخسف وأو حرف عطف ويرسل عطف على يخسف وعليكم متعلقان يرسل وحاصلماً مفعول به . ( ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ) ثم حرف عطف للتراخي ولا نافية وتجدوا عطف على يرسل أيضاً ولهم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لوكيلاً وتقدمت عليه ووكيلاً مفعول به . ( أم أمنتم أن يعيدهم فيه تارة أخرى ) أم حرف عطف وهي متصلة أي أي الأمرين كائن وأمتنتم فعل وفاعل وأن يعيدهم مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان بأمتنتم وفيه متعلقان بيعيدهم وتارة ظرف متعلق بيعيدهم أيضاً وأخرى صفة . ( فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ) النساء عاطفة ويرسل عطف على أن يعيدهم وعليكم متعلقان يرسل وقادها مفعول به ومن الريح صفة والفاء حرف عطف ويغرقكم عطف على يرسل وبما متعلقان بغيركم وما مصدرية أي بسبب كفركم . ( ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ) ثم حرف عطف ولا تجدوا عطف على يغرقكم ولهم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لتبيعاً وتقدمت عليه فهو على حد قول أبي الطيب المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فقوله لها متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لسبلاً ولا يجوز تعليقه بوجدت لأن وجد لا يتعدى باللام وانما يتعدى بنفسه . وعلينا متعلقان بمحذوف حال أيضاً وبه متعلق بتبيعاً ويجوز أن يتضمن تبيعاً معنى ناصراً لأن المطالب بحق الملازم للطلب فيكون علينا متعلقاً به أي ناصراً علينا .

\* وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ  
 مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا (٦٦) يَوْمَ  
 نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ يَأْتِيهِمْ مِّنْ أُولَئِكَ كَتَبْهُمْ بِإِيمَانِهِ فَأُولَئِكَ  
 يَقْرَءُونَ كَتَبَهُمْ وَلَا يُظْلِمُونَ فَتِيلًا (٦٧) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَالٍ  
 فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَلٌ وَأَصْلُ سَبِيلًا (٦٨)

## اللفة :

( فتيلًا ) : تقدم القول في التغیر والقطمير فالفتيل هو الخيط الذي في نقرة النواة طولاً وأما القشرة فهي القطمير وأما الخيط الذي في ظهرها فهو التغیر ففي النواة أمور ثلاثة : فتيل وقطمير وتغیر وفي القاموس : الفتيل : السحابة في شق النواة والقطمير والقطمار بكسر التاء فيهما : القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة ، والتغیر : النكتة في ظهر النواة ،

## الاعراب :

( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ) الواو استثنافية واللام جواب للقسم المذوق وقد حرف تحقيق وكرمنا فعل وفاعل وبني آدم مفعول به وحملناهم عطف على كرمنا وهو فعل وفاعل ومفعول به وفي البر والبحر متعلقان بحملناهم ( ورزقناهم من الطيبات

وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) ورزقناهم فعل وفاعل ومحض  
به أيضاً ومن الطيبات متعلقان برزقناهم وفضلناهم عطف أيضاً وعلى  
كثير متعلقان بفضلناهم ومن خلقنا صفة لكثير وجملة خلقنا صلة  
وتفضيلاً مفعول مطلق . (يوم ندعوك كل أنفاس بإمامهم) الظرف متعلق  
بسجدة تقديره اذكر وندعو فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره نحن  
وكل أنفاس مفعول به وجملة ندعوه مضافة للظرف وبإمامهم يجوز أن  
يتعلق بندعوا وأن يتعلق بمحذف حال أي موسومين ومعرفين والمراد  
بإمام من ائتموا به في دنياهم وفوضوا إليه أمرهم وأحكام معايشهم،  
وقلدوه في شؤون دنياهم وأخراهم . ( فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك  
يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلًا ) الفاء عاطفة ومن شرطية أو موصولة  
وهي في محل رفع مبتدأ وأوتى فصل ماض مبني للمجهول ونائب  
الفاعل مستتر وكتابه مفعول به ثان وبيمهه متعلقان بأوتى الفاء رابطة  
وجملة أولئك جواب الشرط أو خبر الموصول وأولئك مبتدأ وجملة  
يقرءون خبر وكتابهم مفعول به ، ولا : الواو حرف عطف ولا نافية  
ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفتيلًا نائب  
مفعول مطلق أي ظلماً قدر الفتيل وقد تقدمت له ظائر . ( ومن كان في  
هذه أعمى ) الواو عاطفة ومن شرطية أو موصولة وكان فعل ماض  
ناقض وفي هذا خبر مقدم والإشارة للدنيا وأعمى اسم كان مؤخر وهي  
بمعنى فاعل . ( فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ) الفاء رابطة وهو  
مبتدأ وفي الآخرة حال وأعمى خبر وهي إما بمعنى فاعل كال الأولى أي  
من كان في هذه الدنيا عمياً عن حجته فهو في الآخرة كذلك وإما بمعنى  
أفضل التفضيل التي تقضي من ، والمعنى : من كان في هذه الدنيا أعمى  
فهو في الآخرة أعمى أيضاً والمراد العمى القلبي الذي لا يبصر الهدى . وأضل  
عطف على أعمى وسبيلاً تميز .

وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتِنُوكَ عَنِ الدِّيَارِ أَوْ حَيَّنَا إِلَيْكَ لِتَقْرِيرِيَ عَلَيْنَا  
 غَيْرِهِ وَإِذَا لَا تَحْذُوكَ خَلِيلًا فَلَا أَنْ تَبْتَشِنَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ  
 شَيْئًا قَلِيلًا وَ إِذَا لَا ذَفَنَكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا  
 تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نِصِيرًا فَلَا وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَغْرِفُوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ  
 مِنْهَا وَ إِذَا لَا يَلْبِسُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا وَ سُنَّةً مَّنْ قَدْ أَرْسَلَنَا  
 قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسْتَنَا تَحْوِيَلًا وَ

## الاعراب :

( وَانْ كَادُوا لَيَقْتِنُوكَ عَنِ الدِّيَارِ أَوْ حَيَّنَا إِلَيْكَ لِتَقْرِيرِيَ عَلَيْنَا غَيْرِهِ )  
 الواو استئنافية وإن مخففة من الثقيلة مهملة ويجوز إعمالها قليلاً كما  
 تقدم وكادوا فعل ماض ناقص من أفعال المقاربة والواو اسمها واللام  
 الفارقة وجملة يقتلونك خبر كادوا وعن الذي متعلقان يقتلونك وقد  
 ضمّن يقتلونك معنى يصررونك فالماء عدي بعن وجملة أوحينا صلة  
 وإليك متعلقان بأوحينا ، لتقري : اللام لام التعلييل وتقري  
 مضارع منصوب بأن مضررة بعد لام التعلييل علينا متعلقان بتقري  
 والفاعل مستتر تقديره أنت وغيره مفعول به ( وَإِذَا لَا تَحْذُوكَ خَلِيلًا )  
 الواو عاطفة وإن حرف جزاء وجواب يقدر بلو الشرطية أي ولو اتبعت  
 مرادهم وحققت مترحاتهم التي حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها ، واللام

موطئة للقسم والتقدير والله لاتخذوك والكاف مفعول به أول وخليلاً مفعول به ثان ٠ ( ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً ) لو لا حرف امتناع لوجود وان وما في حيزها مبتدأ محذف الخبر أي ولو لا ثبتناك لك وعصمتنا إياك واللام جواب لولا وقد حرف تحقيق وكاد اسمها وجملة تركن خبرها واليهم متعلقان بتركن وشيئاً مفعول مطلق فهو بمعنى الركون أي شيئاً قليلاً من الركون ٠ ( إذن لأدقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ) إذن حرف جواب وجاء يقدر بلو الشرطية أيضاً أي ولو اتبعت مرادهم وحققت مفترحاتهم التي حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها ، اللام موطئة للقسم وأدقناك فعل وفاعل ومفعول به وضعف مفعول ثان والحياة مضاف ولا بد من تقدير محذف أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ثم حرف عطف وترافق ولا نافية وتجدد فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنت ، ولك متعلقان بتجدد علينا متعلقان بنصيراً ، ونصيراً مفعول به ٠ ( وإن كادوا ليستفزوتك من الأرض ليخرجوك منها ) الواو عاطفة وان مخففة يجوز إهمالها وإعمالها وكادوا من أفعال المقاربة والواو اسمها واللام الفارقة وجملة يستفزوتك خبر كادوا ، ومن الأرض متعلقان بيستفزوتك وليخرجنك متعلقان بيستفزوتك ومنها متعلقان بيخرجونك والضمير يعود الى الأرض وهي أرض المدينة ٠ ( وإن لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ) الواو عاطفة واذن حرف جواب وجاء مهمل ولا نافية ويلبثون فعل مضارع مرفوع وخلافك أي خلفك ظرف متعلق يلبثون وعليه قول الشاعر :

عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطىء بينهن حصيراً  
يصف الشاعر ديارهم بعدهم بدرؤهما وكثرة قعامتها لعدم كنسها

ووجود من يتمدّها والشواطب النساء يشققن شطب التخل أي سعفه الأخضر يعلمه حصيراً . وإنما أداة حصر وقليلاً صفة لظرف ممحذوف أي زماماً قليلاً أو صفة لمصدر ممحذوف أي لبناً قليلاً فهي ظرف أو مفعول مطلق . (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسالنا ولا تجد لستنا تحويلياً) نصبت سنة نصب المصدر المؤكّد أي سن الله ذلك سنة واختيار الفراء نصّبها على نوع الخافض أي كسنة الله وإنّ ينبغي على هذا الاعراب أن لا يوقف على قليلاً واختار آخره أن تنصب بفعل ممحذوف أي اتبع سنة ولا مانع من ذلك فالأوجه كلها متساوية .

### البلاغة :

#### ـ قصة ثقيف واقتراحاتها :

في هذه الآيات ضروب من البلاغة ولا بد لتقديرها من ايراد قصة تنزيلها فقد روي أنّ ثقيفاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً فتخر بها على العرب : لا نشر ولا نحضر ولا نتجبّي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتّعنا باللات سنة حتى تأخذ ما يهدى لها فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك ؟ فقل إن الله أمرني به ، وجاءوا بكتابهم فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف : لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا : ولا يجبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر إلى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسلّ سيفه فقال : أسعرتم قلب نبينا يا معاشر ثقيف أسعر الله قلوبكم

ناراً فقلوا لسنا نكلم إياك وإننا نكلم محمداً فنزلت ، ولا بد من شرح بعض المفردات فقولهم لا نعشر بالبناء للمجهول أي لا يؤخذ من عشر أموالنا ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضاً أي لا نساق للجهاد ولا نجبي في صلاتنا بالبناء للمجهول أيضاً من التجبية وهي – كما في الصحاح – أن يقوم الإنسان قيام الراكع وقال أبو عبيدة تكون في حالين أحدهما أن يضع يديه على ركبتيه والآخر أن ينكب على وجهه باركاً وهو السجود والمراد لا نركع ولا نسجد والقصة طريقة تمثل أموراً هامة .

أ – إصرار القوم وعتوهم وتماديهم في الكبراء والعنفوان .

ب – حلم النبي صلى الله عليه وسلم وأخذذه القوم باللين والاستسلامة وفي ذلك متنه الكياسة والسياسة .

ح – صلابة عسر وجرأته ولأمر ما سمي الفاروق أما أوجه البلاغة في الآية فهي :

١ – الاطناب في ذكر هذا الموقف الذي يثبت لك دهاء السياسي وأحوذته ، يأخذ قومه بالملائنة والصبر ولا تذهب نفسه شعاعاً وهو يرى التمادي في الغي والاصرار على الخطل .

٢ – المبالغة في تقليل الكيدودة لأن مجرد الملائنة التي تقتضيها السياسة واستسلامة القوم أخذت على النبي لأن الذنب يعظم بحسب فاعله على ماورد من أن حسنت الأبرار سبات المقربين .

٣ – الاستعارة المكنية في أذفانك ضعف الحياة وقد تقدمت أمثالها كثيراً .

٤ – الحذف فقد حذف العذاب تكريباً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الأصل موصوف أي عذاباً ضعفاً في الحياة وعدباً

ضفت في المات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف  
ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف المات  
كان لو قيل أذنناك أليم الحياة وأليم المات .

— ولابن هشام فصل ممتنع عن كاد أورده في الباب السادس من  
كتابه المعني في التحذير من أمور اشتهرت بين المغربين والصواب خلافها :  
« الثامن عشر قولهم إن كاد إثباتها هي ونفيها إثبات فإذا قيل « كاد  
يفعل » فمعناه أنه لم يفعل وإذا قيل « لم يكدر يفعل » فمعناه أنه فعله ،  
دليل الأول » وإن كادوا ليقتنونك عن الذي أوحينا إليك » وقوله :  
« كادت النفس أن تفليس عليه » ودليل الثاني « وما كادوا يفعلون » .

وقد اشتهر ذلك بينهم حتى جعله المغربي لفزاً فقال :

أنحويَّ هذا العصر ما هي لحظة  
جرت في لسانيْ جرهم وتمسود

إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت  
وإن أثبتت قامت مقام جحود

والصواب أن حكمها حكم سائر الأفعال في أن نفيها هي وإثباتها  
إثبات ، وبيانه : أن معناها المقاربة ولا شك أن معنى « كاد يفعل »  
قارب الفعل وأن معنى « ما كاد يفعل » ما قارب الفعل فخبرها منفي  
دائماً أما إذا كانت منفيه فواضح لأنه إذا اتفقت مقاربة الفعل اتفى  
عقلـاً حصول ذلك الفعل ودليله « إذا أخرج يده لم يكدر  
يراماً » ولمـا كان أبلغـ من أن يقال « لم يرها » لأنـ

من لم ير قد يقارب الرؤية وأما إذا كانت المقاربة المثبتة فلأن الإخبار بقرب الشيء يتضمن عرفاً عدم حصوله وإلا لكان الإخبار حيث لا يحصل له لا بمقاربة حصوله إذ لا يحسن في العرف أن يقال ملئ صلبي قارب الصلاة ، وإن كان ما صلبي حتى قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرنا بين كاد ويكاد فإن أورد على ذلك « وما كادوا يفعلون » مع أنه قد فعلوا إذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى « فذبحوها » فالجواب أنه إخبار عن حالهم في أول الأمر فانهم كانوا أولاً بعدها من ذبحها بدليل ما يتلى علينا من تعنتهم وتكبر سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيين اتفت عنه مقاربة الفعل أولاً ثم فعله بعد ذلك توهם من توهم ان هذا الفعل يعنيه هو الدلال على حصول ذلك الفعل يعنيه وليس كذلك وانا فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها » .

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ الظَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ  
قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿١﴾ وَمِنْ آلَيْلِ فَتَهَبَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى  
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٢﴾ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُذْخَلَ صِدْقٍ  
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَنًا نَصِيرًا ﴿٣﴾ وَقُلْ  
جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٤﴾

## اللفة :

( الدلوك الشمس ) أي من وقت زوالها يقال ذلك الشمس أي غربت وقيل زالت واشتقاقه من ذلك لأن الإنسان يدلك عينيه عند النظر إليها فإن كان الدلوك الزوال فالآلية جامحة للصلوات الخمس المفروضة وإن كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر ، وأصل هذه المادة أي ما كانت فائمة وعينه دالاً ولا ماء يدل على التحول والاتصال فالدلبة واحدة الدلبة وهو شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر وهي تسامي صعداً في الجو لأنها انتقلت من الأسفل إلى الأعلى ومنه قولهم : « هو من أهل الدّرْبَة ، بِمُعَالِجَةِ الدَّلْبَة » ومنه تتخذ النواقيس أي هو نصريني . وسقى أرضه بالدّوّاب بفتح الدال وهم يستقون بالدواليب وهي تستعمل لنقل المياه من مكان إلى مكان لستقاه الأرض ولدفع من الدلجة وهي سير الليل والاتصال فيه من مكان إلى آخر ولدفع ومنه وكفت عيناه وكيف غير بي داج وهو الذي يختلف بالدلبو من البئر إلى الحوض وبات لبلته يدلّج دلوجاً قال :

كأنها وقد براها الإخناس . دلّاج الليل وهادٍ قياس

شرائع النبع براها القواس

ودفع بالحاء المهملة إذا مشى مثياً متبايناً ودلّدَلَ أعضاءه دلدة أي حرکها في المشي وتتدلل في مشيه اهتز واضطرب ، ودلس الظلام معروف وخرج في الدّلّس والغّلّس ودلّس المحدث في حديثه أتنى فيه بغير الراهن لأنما انتقل من واقعة إلى واقع آخر ومنه تدلّس البائع يكتم المساوىء فيما يبيعه ويظهر المحسن وأرض دلستها السبول

انتقلت بها من حال إلى حال فجعلتها ملساء ومنه درع دلاص  
قال أبو الطيب :

أحکمت نسجها يدا داودد      لأمة فاضة أضاء دلاص

وَدَلَعْ وَأَدَلَعْ لِسَانَهُ أَخْرَجَهُ مِنْ فَمِهِ وَدَلَعْ بِنَفْسِهِ وَأَنْدَلَعْ خَرْجُ  
وَاسْتَرْخَى مِنْ كَرْبَأْ أَوْ عَطْشَ كَمَا يَدَلَعُ الْكَلْبُ وَمِنْ الْمَحَازِ : اندلع  
السيف من غمده واندلق ، واندلعت ألسنة النيران والمذكع المتربي في  
العز والنعمة والاسم الدلاعة وهو من كلام العامة فهو عامي فصيح ،  
وَدَلَفْ إِذَا مَشَى مَشِيَ الْمَقِيدِ يَقَالُ دَلَفُ الشَّيْخِ وَالْمَقِيدِ دَلِيفًا وَدَلَوْفًا  
وهو فوق الدبيب وشيخ دالف وعجائز دوالف قال طرفة :

لَا كَبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ      أَرْهَبُ النَّاسَ وَلَا كَلٌّ الظَّفَرِ

وَجَاءَ يَدَلَفُ بِحَمْلِهِ لِثْقَلَهُ . وَدَلَقَ عَلَيْهِمِ السَّيْلُ وَدَلَقَتْ عَلَيْهِمِ الْخَيْلُ  
وَانْدَلَقَتْ ، وَدَلَقَوْا عَلَيْهِمِ الْفَارَةَ شَنْوَهَا وَدَلَقَ الْبَعِيرَ شَقْشَقَتْهُ أَخْرَجَهَا ،  
وَضَرَبَهُ فَانْدَلَقَتْ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، وَدَلَقَ الشَّيْءَ مَرْسَهُ بِيَدِهِ وَقَدْ تَقْدَمَ وَدَلَهُ  
عَلَى الْطَّرِيقِ وَهُوَ دَلِيلُ الْمَفَازَةِ ، وَدَلَتْ تَدَلِّلٌ وَهِيَ حَسْنَةُ الدَّلِ وَالدَّلَالِ ،  
أَيْ أَخْرَجَتْ كُلَّ مَا لَدِيهَا مِنْ مَفَاتِنِ جَسَسِيَّةٍ لِتَسْتَهْوِيَ بِهَا الْآخْرِينَ وَدَلَهُ  
فَلَانَ دَلَاهَا تَحِيرَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ هُمْ أَوْ عَشْقٍ فَفِيهِ اتِّقَالٌ مَعْنَوِيٌّ وَأَدَلِيتٌ  
دَلَوِيٌّ فِي الْبَشَرِ أَرْسَلَتْهَا فِيهَا وَدَلَ رَجُلِهِ مِنَ السَّرِيرِ وَتَدَلَتْ الشَّرْةُ مِنْ  
الشَّجَرَةِ هَمَتْ بِالْأَتِقَالِ مِنْهَا وَأَدَلَ بِحَقِّهِ وَبِحَجْتِهِ أَحْضَرَهَا فَكَانَهُ نَقْلَهَا  
إِلَى مَكَانِ النَّقَاشِ وَيَطُولُ بِنَا الْقَوْلُ إِنْ رَحَنَا تَنْقُصِي مَا فِي هَذِهِ الْمَادَةِ  
الْعَجِيْبَةِ .

( غَسَقُ اللَّيْلِ ) : الغَسَقُ الظَّلْسَةُ وَقَيلَ دُخُولُ أَوَّلِ اللَّيْلِ قَالَهُ النَّفَرُ  
بَنْ شَمِيلٍ وَقَيلَ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَظَلَمَتْهُ وَأَصْلَهُ مِنَ السِّيلَانِ يَقَالُ :

عسقت العين أي سال دمها فكان الظلة تنصب على العالم وتليل عليهم وفي الأساس : « يقولون من الفسق الى الفلق وهو دخول أول الليل حين يختلط الظلام وقد غسق الليل يغسق غسقاً ، وبنو تسيم على أغسق ، قال ابن قيس :

إن هذا الليل قد غسقاً واشتكتي المسم والأرقا

وقال جناس :

أزور إذا ما أغسق الليل خلستي حذار العدى أو أني يرجّم قائل

( فتهجد ) : المجدود ترك النوم للصلوة وفيه خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل المجدود مشترك بين النائم والمصلوي وقال ابن الأعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث وزن تفعّل يأتي للسلب نحو تحرّج وتأثم وتحوّب وفي الأساس : وهجد الرجل هجوداً وتهجد : ترك المجدود للصلوة ( فتهجد به ) وبات فلان متهجداً : متوجداً ، وتهجّدنا مكتنا من المجدود قال لبيد :

قال هجّدنا فقد طال الشرى وقدرنا إن خنى الدهر غفل  
وفي القاموس والتاج : « المجدود النوم بالنهار والمجموع النوم  
بالليل والتهجد صلاة الليل »

( ناقلة ) : زائدة .

الاعراب :

( أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ) أقم الصلاة فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول به ولدلوك في هذه اللام وجهاز

أحدهما أن تكون بمعنى بعد أي بعد دلوك الشمس كقولهم كتبت كتابي لثلاث خلوة وستأتي معاني اللام في باب الموارد والثاني أن تكون على بابها أي لأجل دلوكها وقد اتفق اتحاد الوقت واتحاد الفاعل في أقسم الصلاة لدلوك الشمس ، ففاعل القيام المخاطب وفاعل لدلوك هو الشمس ، وزمنهما مختلف فمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك فلذلك جر بلام التعليل ، وقيل هي لابتداء الغاية وإن في الكلام حذف مضارف ، والجaro والجرور متعلقان بأقم على كل حال ، والى غسل الليل فيه وجهان أحدهما أن تعلقه بأقم أيضاً لاتهاء غاية إقامة الصلاة والثاني أنه متعلق بمحذوف حال من الصلاة أي أقمها متعددة إلى غسل الليل . ( وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ) الواو عاطفة وقرآن عطف على الصلاة أو نصب على الإغراء فالأول معناه وأقم صلاة النصيحة عبر عن الصلاة بالقراءة وهي أحد أركانها والثاني معناه وعليك قرآن الفجر أي الرمه والأول أقل تكلفاً كما انه لم يسمع بإضمار أسماء الأنفال وهي عاملة وجملة إن قرآن الخ تعليل للأمر وإن واسمها وجملة كان مشهوداً خبرها ، ومشهوداً خبر كان واسمها مستتر تقديره هو . ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) الواو عاطفة ومن الليل متعلقان بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل ولذلك أن تعلقهما بممحذف أي قم قومة من الليل وقال الحوفي من متعلقة بفعل دل عليه معنى الكلام تقديره واسهر من الليل بالقرآن ، والفاء عاطفة وتهجد فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبه متعلقان بتهجد ونافلة حال ولذلك صفة لنافلة أي صل حال كون الصلاة نافلة لك ويجوز أن تكون نافلة مصدراً كالعافية والعافية فتكون مفعولاً مطلقاً والمعنى فتنقل نافلة ولا أدرني كيف أعرّبها بعضهم مفعولاً لتهجد وهو فعل لازم إلا أن يقال انه ضئنه معنى أعبد وما أغناه عن ذلك . ( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محسوداً ) نسبي من أفعال الرجاء والرجاء من الله قطعي الواقع واسم عسى مستتر

وأن يبعثك خبرها وربك فاعل يبعثك أو المسألة من باب التنازع ومقاماً نصب على الظرف أي يبعثك في مقام أو مفعول مطلق لأن يبعثك هنا معناها يقيمك أو حال أي يبعثك ذا مقام ومحموداً صفة مقاماً ٠ ( وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ) رب منادي محدود منه حرف النداء وأدخلني فعل دعاء وفاعل مستر والياء مفعول به ومدخل صدق مفعول مطلق لأنه مصدر ميمي وإضافته لصدق من إضافة الموصوف إلى صفتة أو للبيان وأخرجني مخرج صدق عطف على الجملة المائة ٠ ( واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ) واجعل عطف على أدخلني وأخرجنيولي مفعول ثان لاجعل سلطاناً مفعول أول لاجعل ونصيراً صفة ومن لدنك حال لأنه كان صفة لسلطاناً أو متعلق بما تعلق به الأول ٠ ( وقل جاء الحق وزهق الباطل ) أي قل عند دخولك مكة فاتحاً وجملة جاء الحق مقول القول وزهق الباطل عطف عليه ٠ ( إن الباطل كان زهوقاً ) إن واسمها وجملة كان خبرها وزهوقاً خبر كان ٠

### البلاغة :

في قوله « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ٠ فن التذليل وهو أن يذيل الناظم والنائز كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزويده توكيداً وتجري منه مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكشيل أن التكشيل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال والتذليل لم يفغ غير تحقيق الكلام الأول وتوكيده وهذه الآية من أعظم الشواهد عليه فالجملة الأخيرة هي

التذليل الذي خرج مخرج المثل السائر ومن شواهده في النظم قول  
النابغة الدياني :

ولست بمستيق أخا لا تلمئ على شمعت أي الرجال المذهب

أي المنفي الفعال المرضي الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على  
نفي الكامل من الرجال وعجزه تأكيد لذلك وتقرير لأن الاستفهام فيه  
للإنكار أي لا مذهب في الرجال وقد اتفق علماء البديع على أن قوله :  
أي الرجال المذهب ، من أحسن تذليل وقع في شعر لأنه خرج مخرج المثل  
ومن ثم قالوا إن النابغة كان أشعر الناس بربع بيت .

### الفوائد :

١ - تحققت البشرة ، وأتى أمر الله ودخل محمد مكة فاتحاً ،  
كما هو معروف في تاريخ السيرة ، وقيل جبريل لـ محمد - صل الله عليه  
وسلم - عندما نزل بهذه الآية يوم الفتح : خذ مخرسك ثم ألقها  
فعمل يأتي صنمأ صنمأ وهو ينكث بالمخصرة في عينه ويقول : جاء الحق  
وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاهما جميعاً وبقي منها صنم  
خراوة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال : يا علي ارم به فقصد  
فرمى به فكسره إلى آخر هذه القصة الغريبة .

٢ - معانى اللام الجارة :

أورد ابن هشام في مبني الليب أن للام الجارة اثنين وعشرين  
معنى واكتفى غيره بذكر اثنى عشر معنى فقط وأنكر أن يكون لها هذه  
المعانى الأخرى وفيما يلي تلخيص مفيد لذلك :

١ - الملك نحو « الله ما في السموات » .

٢ - شبه الملك . وجعل ابن هشام هذا القسم قسمين وهما الاختصاص نحو : السرج للنداية والاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو « الغزة الله » والأمر الله .

٣ - التعمدية الى المفعول به نحو « فهب لي من لدنك ولينا » ورجح ابن هشام وغيره أن يمثل لها بنحو : ما أضرب زيداً لعمره لأن ضرب متعد في الأصل ولكنه لما بني منه فعل التعجب نقل الى فعل بضم العين فصار لازماً فعدي بالمزءة إلى زيد وباللام إلى عمره .

٤ - التعليل كقول أبي صخر المذلي :

إني لغوروني لذكرك ألا هزوة      كما انتقض العصفور بلله القطر

أي لأجل ذكري إياك .

٥ - التوكيد وهي الزائدة وهي أنواع منها :

٦ - اللام المترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقول ابن ميادة الرماح يمدح عبد الملك بن مروان :

وملكت ما بين العراق ويثرب      ملكاً أجار لسلم ومعاهده

أي أجار مسلماً ومعاهداً .

ب - ومنها اللام المقحمة بين المتضارفين كقول زهير بن أبي سلمى :

سنت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

والأصل لا أباك موجود وهو تعبير يحتمل المدح والذم وانجرار ما بعدها بالإضافة .

ح - ومنها لام المستغاث ، فإنها زائدة عند المحققين بدليل صحة اسقاطها .

٦ - تقوية العامل الذي ضعف إما بكونه فرعاً في العمل كالمصدر وأسمى الفاعل والمفعول وأمثلة المبالغة نحو « مصدقاً لما معهم » ونحو « فعالاً لما يريد » وأما بتأخره عن المعمول نحو « إن كنتم للرؤيا تعبرون » والأصل إن كتم تعبرون الرؤيا فلما أخر الفعل وقدم معموله عليه ضعف عمله فقوي باللام وجعلها ابن هشام في المغني زائدة والأصح أنها ليست كذلك .

٧ - موافقة « إلى » أي لاتهاء الغاية نحو « كل » يجري لأجل مسمى « أي إلى أجل مسمى » .

٨ - القسم وتختص بالجلاية لأنها خلف عن التاء نحو : الله لا يؤخر الأجل .

٩ - التعجب نحو : الله درك أي ما أكثر درك وأكثر ما تستعمل في النداء كقول أميء القيس :

فيما لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

١٠ - الصيرونة أو العاقبة أو المآل نحو « فاللتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وقول أبي العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب

فإن الموت ليس علة للولد والخراب ليس علة للبناء ولكن صار

عاقبتهما وما لهما الى ذلك وأنكرها الزمخشري وقال : والتحقيق انها لام العلة وان التعليل فيها وارد على المجاز دون الحقيقة ٠

١١- البعدية نحو « أقم الصلاة للدلوث الشمس » وقد تقدم ذكرها لأن الوقت إنما يدخل ونعلم بالدلوث فلا تقام الصلاة إلا بعد الدلوث وهو ميل الشمس عن الاستواء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » وقول متمم بن نويرة :

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا  
فلما تفرقنا كأني ومالك

١٢- الاستعلاء أي موافقة على حقيقة نحو « يخرون للأذقان »  
جمع ذقن أي عليها ومجازاً نحو « وإن أسأتم فلها » أي عليها ٠

١٣- موافقة في نحو « قل إنما علمها عند ربى لا يجعلها لوقتها  
إلا هو » أي لا يجعلها في وقتها إلا هو ٠

١٤- موافقة « عند » كقراءة الحجوري « بل كذبوا بالحق لما  
جاءهم » بكسر اللام وتخفيف اللام أي عند مجئه إياهم ٠

١٥- موافقة « مع » كقول متمم بن نويرة الآنف الذكر : فلما  
تفرقنا الخ ٠

١٦- موافقة « من » نحو سمعت له صراخاً وقول جرير :

لنا الفضل في السدنيا وأنتك راغم

ونحن لكم يوم القيمة أفضل

أي ونحن منكم أفضل ٠

١٧- التبليغ نحو « قل لعبادتي » وضابطها أن تجر اسم  
السامع لقول ٠

١٨— موافقة « عن » اذا استعملت مع القول نحو « وقال الذين  
كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه » ٠

١٩— التمليك نحو : وهبت لزيد ديناراً ٠

٢٠— التعليل نحو قول امرئ القيس :

ويوم عقرت للعذاري مططيي فيا عجبأ من كورها المتحمل  
ومنها اللام الداخلة لفظاً على المضارع نحو « وأنزلنا إليك الذكر  
لتبيين للناس » واتصابة الفعل بعدها بأن مضمرة ٠

٢١— توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما  
كان أو بلم يكن نحو « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » ويسمى بها  
أكثر النحاة لام الجحود ٠

٢٢— التبيين وقد تقدم ذكرها ونعيدها هنا منصلة فنقول هي  
ثلاثة أقسام :

أ— ما تبيين المفعول من الفاعل وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب  
أو اسم تفضيل منهمين حباً أو بغضاً تقول ما أحبني وما أبغضني فإن  
قلت لفلان : أنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما وإن قلت : إلى فلان  
فالامر بالعكس ٠

ب و ج — ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمعنى و ما يبين معنوية  
غير ملتبسة بفاعلية ومصحوب كل منها إما غير معلوم مما قبلها أو  
معلوم لكن استئنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له واللام في ذلك كله

متعلقة بمحذوف ، مثال المينة للمفعولية : سقياً لزيد وجدعاً له ، فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرية ولا بفعلهما المقدرين لأنهما متعديان ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية وإنما هي لام مينة للمدعاً له أو عليه .

واختلف في قوله تعالى « هيهات هيهات لما توعدون » فقيل اللام زائدة وما فاعل وقيل الفاعل ضمير مستتر راجع إلى البعث والآخراع فاللام للتبيين والبحث في اللام طويل ومرجعه للصطولات .

وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ  
إِلَّا خَسَارًا ⑧٦٧ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَعَّبَ جَاهَنَّمَ وَإِذَا  
مَسَهُ الشَّرُّ كَانَ يَعْوَسًا ⑧٦٨ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُرْ  
أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ⑧٦٩

### اللفة :

( نَأَيْ ) : النَّأَيْ بالجانب أن يوليه عطفه ويوليه ظهره وأراد الاستكبار لأن ذلك ديدن المستكبارين وفي المصباح : « وَنَأَيْ نَأَيْ من باب تفع بَعْدَ » ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نَأَيْه ونَأَيْتَ عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أَنَّأَيْتَه .

( شاكِلَتِهِ ) : مذهبه وطريقته التي تشكل حاله في المدى والضلاله من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطريق التي تشعب منه والمعنى كل

إنسان يعمل حسب جوهر نفسه فإن كانت نفسه شرفة ظاهرة صدرت عنه أفعال جميلة وإن كانت نفسه كدمة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة .

### الاعراب :

( وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) الواو عاطفة وتنزل فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره نحن ومن القرآن حال على أن من للتبيين ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضة فهي متعلقة بتنزيل كما اختار أبو حيان وما مفعول به وهو مبتدأ وشفاء خبر والجملة صلة الموصول ورحمة عطف على شفاء وللمؤمنين متعلقان بشفاء .  
 ( ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ) الواو حالية ولا فافية ويزيد الظالمين فعل وفاعل مستتر ومفعول به وإلا أدلة حصر وخساراً مفعول به ثان .  
 ( وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجنبه ) الواو حرف عطف وإذا ظرف مستقبل وجملة أنعمنا مضافة للظرف وهو فعل وفاعل وعلى الإنسان متعلقان به وجملة أعرض لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ونأى عطف على أعرض وبجانبه متعلقان بنائي . ( وإذا مسه الشر كان يتوسأ ) عطف على ما تقدم وجملة مسه الشر مضافة للظرف وجملة كان لا محل لها وأسم كان مستتر تقديره هو ويتوسأ خبر كان . ( قل كل ي عمل على شاكلته ) كل مبتدأ أي كل أحد وجملة يعمل خبر وعلى شاكلته متعلقان ي يعمل . ( فربكم أعلم بمن هو أهدى سبلاً ) الفاء استثنافية وربكم مبتدأ وأعلم خبره وبين متعلقان بأعلم وهو مبتدأ وأهدى خبر والجملة صلة وسيلاً تميز .

وَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُ مِنَ الْعِلْمِ  
إِلَّا قَلِيلًا (٦٧) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذَهَبَنَا بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ يَهُءَ  
عَلَيْنَا وَكِيلًا (٦٨) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَيْرًا (٦٩)

## الاعراب :

( ويسألونك عن الروح ) الواو استثنافية ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومحظوظ به وعن الروح متعلقان يسألونك والضمير يعود على اليهود المتعنتين الذين سألهوا تجنياً منهم عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنيين وعن الروح فيبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة ٠ ( قل الروح من أمر ربى وما أتيت من العلم إلا قليلاً ) الروح مبتدأ ومن أمر ربى خبر أي انه مما استأثر الله بعلمه والواو عاطفة أو حالية وما نافية وأتيتكم فعل ماض مبني للمجهول ومن العلم متعلقان بأوتitem وإلا أدلة حصر وقليلًا ممحوظ به ثان لأوتitem أي شيئاً قليلاً بالنسبة الى علمه تعالى وان كان كثيراً في حد ذاته ٠ ( ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وان شرطية وشئنا فعل ماض وفاعل في محل جزم فعل الشرط واللام وجواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف وجواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم وبالذي متعلقان بنذهبن وجملة أوحينا صلة واليك متعلقان بأوحينا ٠ ( ثم لا تجد لك به علينا وكيلًا ) ثم حرف عطف ولا نافية وتتجدد فعل

مضارع مرفوع وفاعله أنت ولكل متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لوكيلاً وبه متعلقان بتعدد علينا متعلقان بوكيلاً ووكيلاً مفعول به أي لا تجد من يتوكلا علينا باسترداده بعد رفعه .

( إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً ) يجوز في هذا الاستثناء أن يكون متصلة لأن الروح يندرج في قوله وكيلاً أي إلا رحمة فيكون مستثنى أو بدلاً من وكيلاً ويجوز أن يكون منقطعاً . وإنما يعني لكن فتعرب رحمة مفعولاً من أجله والتقدير حفظناه عليك للرحمة أو مفعولاً مطلقاً والتقدير لكن رحمناك رحمة ومن ربك صفة لرحمة وإن واسعها وجملة كان خبرها وعلىك حال لأنه كان صفة لكيماً وكبيراً خبر كان .

قُلْ لَئِنْ أَجْمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ  
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِلُ ظَهِيرَاً ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ  
فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَتَّلِقٍ فَآتَيْنَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٣﴾

### الاعراب :

( قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ) لئن اللام موطة للقسم وإن شرطية واجتمعت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والانس فاعل والجن عطف على الانس وعلى أن يأتوا : أن وما في حيزها في محل جر بعل والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف حال

أي متظاهرين ومتعاوين وبمثل متعلقان يأتوا وهذا مضاف مثل القرآن بدل . ( لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) لا يأتون لا نافية ويأتون فعل مضارع مرفوع لأنه جواب القسم المذكور لتقديره لا جواب الشرط والواو فاعل وبمثله متعلقان يأتون ولو : الواو حالية ولو وصلية وكان فعل ماض ناقص وبعضهم اسم كان ولبعض متعلقان ظهيراً وظهيراً خبر كان وجملة لو كان الخ حالية ولهذا التركيب قاعدة نوردها في باب الفوائد . ( ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) الواو عاطفة واللام موطة للقسم وقد حرف تحقيق وصرفنا فعل وفاعل وفي هذا متعلقان بصرفنا والقرآن بدل ومن كل مثل صفة للمفعول به المذكور أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنها . ( فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ) فأبى عطف على صرفا وأكثر الناس فاعل وإلا أداة حصر لأن أبي متأنل بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفوراً ، وكفوراً مفعول به .

### الفوائد :

إذا أتى حرف العطف قبل لو الوصلية كان عاطفاً على مقدر ويكون حذف المطوف عليه مطرداً للدلاله المطوف دلالة واضحة عليه ففي قوله تعالى « ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » فالعطف هنا على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيراً لبعض ولو كان بعض ظهيراً لبعض فإن الإتيان بمثله حيث اتفق عند التظاهر فلا ينتهي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في إن ولو الوصليتين من التأكيد ومحله النصب على الحال حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لمسلم الإتيان به فضلاً عن غيرها .

وَقَالُوا إِنَّنَا نُؤْمِنُ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجِرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ۝ أَوْ تَكُونَ  
 لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْبِيلٍ وَعِنْبٍ فَنُفَجِّرَ الْأَنْهَرَ خَلَلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ  
 تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝  
 أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُرْفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقْيَكَ  
 حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتْبًا نَقْرُوهُ ۝ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا  
 رَسُولًا ۝

## اللغة :

(ينبوعا) : الياء بفتح الياء عين غزيرة لا يناسب ماؤها وهو ينبع من نبع الماء كيعبوب من عب الماء إذا زخر وكثرت أمواجه وللنون مع الباء فاء وعينا للكلمة سر عجيب مطرد وهو أنها تدل على الظهور والبروز وقد أحصيناها في جميع تراكيبها فرأيناها لا تنفك عن أداء هذا المعنى : فباء معناها ارتفع والنبا الخبر والنبوة ، والنبوة الاخبار عن الغيب أو المستقبل ، والنابي المكان المرتفع المحدودب وسيل نابيء طارئ من حيث لا يدرى وكل شيء يظهر ، قال :

ألا فاسقياني وانقيا عنكم القذى  
 وليس القذى بالعود يسقط في الخمر

ولكن قدّاها كل أشعث نابيٌّ

أتنا به الأقدار من حيث لا ندري

ونبَّ التيس نباً : صاح عند الهايج وليس أحضر من ذلك ورمج  
مطرد الأنابيب وشرب من أنبوب الكوز وله أنبوب من نخل وغيره، قال:

أو من مشعمة ورَّهاء نشوتها

أو من أنايِّب رمان وقَّاح

ونبت المكان صار ذا نبت ظاهر وظهر النبت والنبات في الأرض  
والنابتة مؤنث النابت والناثنة من الأولاد والأنعام ونبت التراب من  
الحفرة استخرجه ، ونبثوا عن الأمر : بحثوا عنه ولا يزالون يتباشون  
عن الأسرار ويتباخثون عن الأخبار والانبوثة بضم الهمزة : لعبة  
للسبيان يدفنون شيئاً في حفيرة فمن استخرجه غلب ، وانه لفتاح بَّاتَج  
ليس معه إلا الكلام ، ونبثه الكلاب معروفة واستتبع الضيف الكلاب  
عند ظهوره ، قال الأخطل وهو أهجي بيت :

قوم إذا استبع الأضياف كلهم

قالوا لأهـمـمـ : بولي على النار

ونبذ الشيء من يده طرحة ورمى به وصبي منبود والتقط فلان  
منبوداً ونبذ أمري وراء ظهره ونبذ النبيذ وهو أن يلقى الشر في الجرّ  
وغيره ، والنبيذ التمر المنبود والخمر المعتصر من العنب وغيره وجشه  
أنبذة والنباذ بائع النبيذ ، ونبر الغلام ترعرع ونبر المغنى رفع صوته  
بعد خفض ونبر الحرف همزه والمنبر محل مرتفع يرتقيه الخطيب أو

الواعظ يكلم منه الجمع سمي بذلك لارتفاعه وكسرت الميم على التشبيه بالآلة والجمع منابر ، والنـزـ اللقب ونـيـزـه بكـذـا لـقـبـه ليـعـرـفـ بهـ وـهـ شـائـعـ فيـ الـأـلـقـابـ الـقـيـعـةـ ، وـنـبـسـ بـالـمـجـلـسـ وـنـبـسـ تـكـلـمـ وـأـكـثـرـ اـسـعـالـهـ بـعـدـ النـفـيـ يـقـالـ : ماـ نـبـسـ بـكـلـمـةـ وـتـقـولـ كـلـمـتـهـ فـعـبـسـ وـمـاـ نـبـسـ ، وـنـبـشـ الشـيـءـ الـمـسـتـورـ أـبـرـزـهـ وـأـظـهـرـهـ وـنـبـشـ الـكـنـزـ مـنـ الـأـرـضـ كـشـفـهـ وـاسـتـخـرـجـهـ وـهـوـ يـنـبـشـ الـأـسـرـارـ ، قـالـ :

مـهـلاـ بـنـيـ عـمـاـ مـهـلاـ مـوـالـيـناـ  
لـاـ تـبـشـوـ بـيـبـنـاـ مـاـ كـانـ مـدـفـوـنـاـ

وـهـوـ يـنـبـشـ لـعـيـالـهـ وـيـحـرـشـ إـذـاـ اـسـتـخـرـ جـ رـزـقـهـ مـنـ هـنـاـ وـهـنـاـ  
وـاحـتـالـ ، وـاتـبـشـ الـعـروـقـ مـنـ الـأـرـضـ اـسـتـخـرـجـهـ قـالـ الـكـمـيـتـ :

مـوـتـهـنـ اـتـبـاشـهـنـ مـنـ الـأـرـ ضـ وـيـحـيـنـ مـاـ سـكـنـ الـقـبـورـاـ

أـيـ مـاـ دـامـتـ الـعـروـقـ تـحـتـ الـأـرـضـ كـانـ حـيـةـ فـإـذـاـ اـتـبـشتـ مـاتـ ،  
وـالـبـاشـ فـعـالـ لـلـمـبـالـغـ الـذـيـ يـنـبـشـ الـقـبـورـ ، وـنـبـصـ الـفـلامـ بـالـطـائـرـ  
وـالـكـلـبـ وـهـوـ أـنـ يـضـمـ شـفـتـيـهـ وـيـدـعـوـهـ ، وـنـبـضـ عـرـقـهـ نـبـضاـ وـنـبـضاـ  
وـتـقـولـ : رـأـيـتـ وـمـنـضـةـ بـرـقـ كـبـضـةـ عـرـقـ ، وـنـبـطـ الـمـاءـ نـبـعـ ، وـاسـتـبـطـ  
الـبـئـرـ أـخـرـجـ مـاءـهـاـ وـاسـتـبـطـ الـعـربـ صـارـوـاـ بـطـاـ ، قـالـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ  
لـعـبدـ الـمـسـيـحـ بـنـ بـقـيـةـ : أـعـرـبـ أـتـسـمـ أـمـ نـبـيطـ ؟ فـقـالـ : عـربـ اـسـتـبـطـنـاـ  
وـنـبـيطـ اـسـتـعـرـبـنـاـ ، وـقـالـ أـبـوـ الـعـلـاءـ الـمـعـريـ :

أـيـنـ اـمـرـؤـ الـقـيـسـ وـالـعـذـارـىـ إـذـ مـالـ مـنـ تـحـتـهـ الـغـيـبـيـطـ  
إـسـتـبـطـ الـعـربـ بـيـ الـمـوـامـيـ بـسـدـكـ وـاسـتـعـرـبـ الـنـبـيطـ

وتقديم القول في النبع والينبوع ونبغ الشيء خرج وظاهر ونبغ  
الرجل : قال الشعر وأجاده ويقال إن النابعة قال الشعر على كبر سنه  
فأجاد فسمي النابعة وقيل بل لقوله :

وحلت في بني القَيْنِ بن جسر  
فقد نبغت لنا منهم شئون

وهو نابعة من النوايغ ونبغ في العلم وفي كل صناعة . ونبق  
الشيء ينبع ظهره والنَّبْقُ والنَّبْقُ والنَّبْقُ : حَمَلْ شجر  
السدر الواحدة نَبْقَةً وعن بعض العرب : ان النَّبْقَ ليعجبني وان النَّبْقَ  
ني ملؤذ وفي الحديث « ونبقها كقلال هجر » ، ووقعنا في نَبَكَ من  
الأرض ونباك جمع نَبَكَ وهي الأكماء المحددة الرأس ونبك المكان  
ارتفاع وهضاب نوابك ، قال ذو الرمة :

طواهن تفسيري إذا الآل أرفلت  
به الشمس أُزِّرَ الحزورات النوابك

ونبُلُ الرجل كان ذا نبالة وفضل ظاهرتين ورجل نابل ونبال معه  
بل قال امرأ القيس :

أيقتلني والمشري مضاجعي      ومنسونة زرق كأنىاب أغوال  
وليس بذى رمح فيطعنني به      وليس سيف وليس بنبال

ورجل تِنِبَال : قصير ، ونبه يتبعه للأمر فطن له وكان ذا نباهة  
وشرف ، ونبا السيف عن الضربة ثبُواً وثبُوة وسيف ناب ولكل  
صارم نبوة ، قال :

أنا السيف إلا أن للسيف نبؤةٌ  
ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

وفد رقم سماء هذا المعنى حافظ ابراهيم فقال :

لا تسم كفي إذا السيف لنا صَحْ مني العزم والدهر أبي

( كسفاً ) : قطعاً يقال : كفت الثوب قطعه وقال الزجاج كف الشيء بمعنى خطأه قيل ولا يعرف هذا لغيره وفي الأساس : « وهذه كِسْفَة وَكِسْتُفْ وَكِسْفَ » من السحب وأعطيه كسفه من الثوب : قطعة » .

( قبيلاً ) : كفياً بما تقول شاهداً بصحته وقيل مقابلة وعياناً وقيل هو جمع قبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون بصحبة ما تقول واللهفة تحتمل الجميع .

( زخرف ) ذهب وهو المراد هنا ولها معانٌ شتى منها حسن الشيء وزخرف الكلام أباطيله الموجهة وزخرف الأرض ألوان بناتها والجمع زخارف وزخرف الشيء حسنة وزينته ، والكلام موّهه بالكذب .

### الاعراب :

( وقالوا : لن ئؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل ولن حرف تقى ونصب واستقبال وئؤمن نصب بها وفاعل ئؤمن مستتر تقديره نحن ولك متعلقان بتؤمن وحتى حرف غاية وجرا وتفجر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ولنا جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال ومن الأرض متعلقان بتفجر وينبوعاً

مفعول به ) أو تكون لك جنة من نخيل ونبت فتنجر الأنوار خلالها تفجيراً ) أو حرف عطف وتكون عطف على تفجر وهو المطلب الثاني من مطالبهم الستة . ولذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكون المقدم ، وجنة اسمها المؤخر ، فتفجر : الفاء عطف وتفجر عطف على تكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والأنوار مفعول به وخلالها ظرف متعلق بمحذوف حال أي كائنة خلالها وتفجيراً مفعول مطلق . ( أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفماً ) أو حرف عطف وتسقط عطف على ما تقدم وهو المطلب الثالث والسماء مفعول به والكاف حرف جر أو اسم بمعنى مثل وهي مع ما المصدرية المؤولة بمصدر نعت لمصدر ممحذف أو نصب على الحال وعلىنا متعلقان بتسقط وكسفماً حال من السماء والإشارة إلى قوله تعالى « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفماً من السماء » . ( أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا ) وهذا هو المطلب الرابع من مطالبهم المتعنته وبالله متعلقان بتأتي والملائكة عطف على الله وقبيلًا حال من الله والملائكة وقد تقدم معناها في باب اللغة . ( أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ) وهذا إنما المطلبان الخامس والسادس . ولذلك خبر يكون المقدم وبيت اسم يكون المؤخر ومن زخرف متعلقان بمحذوف صفة ليت أو حرف عطف وترقى عطف على ما تقدم وبه تكتمل المطالب الستة المتعنة وفي السماء جار ومجرور متعلقان بترقى ومعنى الرقي الصعود في السماء . ( ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً تقرؤه ) الواو عاطفة ولن حرف ثفي ونصب واستقبال ونؤمن منصوب بها وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن ولرقيك متعلقان بتؤمن وحتى حرف غایة وجو وتنزل فعل مضارع منصوب بأن مضررة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت علينا متعلقان بتنزل وكتاباً مفعول به وجملة تقرؤه نعت لكتاباً أو حال متقدمة من نا في علينا . ( قل سبحان

ربِّيْ هَلْ كُنْتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟) قُلْ فَعَلْ أَمْرٌ وَفَاعِلُهُ مُسْتَرٌ تَقْدِيرٌ أَنْتَ أَيْ قُلْ فِي الرَّدِّ عَلَى الْعَنَادِ وَالْجَاجِ وَسَبِّحَانِ رَبِّيْ مُفْعُولٌ مَطْلُقٌ وَالْجَملَةُ مَقْوُلٌ الْقَوْلُ وَمَعْنَاهَا التَّعْجُبُ مِنْ هَذَا الْجَاجُ وَتَنْزِيهُ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ عَنْ أَنْ يُشارِكَهُ أَحَدٌ فِي قَدْرَتِهِ وَهُلْ حَرْفٌ اسْتِفَهَامٌ مَعْنَاهُ النَّفِيُّ وَالْأَنْكَارُ وَكُنْتَ فَعَلْ مَاضِ نَاقِصٍ وَالْتَّاءُ اسْمَهَا وَإِلَّا أَدَاءً حَسْرٌ وَبَشَرًا خَبَرٌ كُنْتَ أَوْ حَالٌ وَرَسُولًا نَعْتُ أَوْ خَبَرٌ كُنْتَ .

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَتْشَوَّنُ مُطْمَئِنِينَ لَتَرَنَا عَلَيْهِمِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٢﴾ قُلْ كُنْيَ بِاللَّهِ شَيْدًا بَيْتَنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ يُبَارِدُهُ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣﴾

الاعراب :

{ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) الواو عاطفة أو استثنافية وما نافية ومنع فعل ماض والناس مفعول به مقدم وأن وما في حيزها في محل نصب مفعول به ثان لمنع وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمنع أي وما منع الناس اليمان وقت مجيء الهدى وجملة جاءهم الهدى مضاد اليها الظرف . ( إلا أن قالوا : أبعت الله بشرا رسولا ) إلا أدلة حسر وأن وما في حيزها في محل رفع فاعل منع والهزة للاستفهام الانكاري وما أنكروه هو المنكر ، وبعث الله فعل وفاعل وبشرا حال من رسولا لأنه كان نعتا له وتقديم عليه كما هي القاعدة ورسولا مفعول به . ( قل لو كان في الأرض ملائكة يتشون

مطمئنين ) قل فعل أمر ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص وفي الأرض متعلقان بمحدود خبر كان المقدم وملائكة اسماها المؤخر وجملة يشون صفة ملائكة ومطمئنين حال ويجوز في كان التمام وملائكة هي الفاعل ( لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ) اللام واقعة في جواب لو وزّلنا فعل وفاعل وعليهم متعلقان بنزلنا ومن السماء من ملقاً بنزلنا أيضاً وملكاً حال من رسولاً ، ورسولاً مفعول نزلنا . ( قال كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ) كفى فعل ماض وبالباء حرف جر زائد والله مجرور بالباء لفظاً وهو فاعل كفى محله وشهيداً تسيز وبيني الطرف متعلق بشهيداً وبينكم عطف على الطرف الأول . ( إنه كان بعباده خيراً بصيراً ) إن واسها وجملة كان خبراًها وخيراً بصيراً خبران لكان .

وَمَنْ يَهِدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَدِّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولَيَاءَ  
 مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَمِيَّاً وَبَيْنَمَا وَصَمَّا  
 مَا وَسْعُهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَثَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦﴾ ذَلِكَ جَرَأُهُمْ يَا تَمَّ  
 كَفَرُوا بِعِيَاتِنَا وَقَالُوا أَوَذَا كُنَّا عَظَمًا وَرَفَقْنَا أُونَّا لَمْبَعُوْنَ خَلَقْنَا جَدِيدًا  
 \* أَوْ لَرِرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى  
 أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَأَرَيَتَ فِيهِ فَإِنَّ الظَّالِمِينَ إِلَّا  
 كُفُورًا ﴿٧﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ مَكِلُوكُونَ نَزَّلْنَا رَحْمَةً رَبِّي إِذَا لَأْمَسْكْتُمْ  
 خَشِيَّةً الْإِنْفَاقِ وَكَانَ إِلَيْنَا قَنُورًا ﴿٨﴾

## الاعراب :

( ومن يهد الله فهو المهدي ) الواو استثنافية ومن اسم شرط جازم في محل نصب مفعول مقدم ليهد ، ويهد فعل الشرط والله فاعل فهو القاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية وهو مبتدأ والمهدي خبره وتحذف الياء في رسم المصحف وجملة هو المهدي في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من على الأصح ٠ ( ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ) الواو عاطفة والجملة معطوفة على ساقتها ولهم متعلقان بأولياء ومن دونه حال ٠ ( ونشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكما وصماً ) ونشرهم الواو استثنافية ونشرهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ويوم القيمة متعلق بنشرهم وعلى وجوههم حال من الماء في نشرهموعيماً وما عطف عليه أحوال أيضاً ٠ ( مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ) مأواهم جهنم جملة مسئلة مؤلفة من مبتدأ وخبر وكلما ظرف متضمن معنى الشرط وقد تقدم وهو متعلق بالجواب وهو زدناهم سعيراً مفعول به ثان وجملة كلما خبت حال من جهنم ٠ ( ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا ) ذلك اسم اشارة مبتدأ وجزاؤهم خبره وبأنهم آن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار والجرور متعلقان بجزاؤهم ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلًا من ذلك وبأنهم هو الخبر وجملة كفروا خبر آن وبآياتنا متعلقان بكفروا ( قالوا أئنذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنَا لم يعشون خلقاً جديداً ) الهمزة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف مستقبل وكنا عظاماً كان واسمها وخبرها ورفاتاً عطف على عظاماً والهمزة للاستفهام الإنكاري أيضاً وان واسمها واللام المزحلقة ومبعثون خبر إنا وخلقنا حال وجديداً نعمت ولك أن تجعل خلقاً مفعولاً مطلقاً من معنى الفعل أي نبعث بعثاً جديداً ٠

(أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ) المهمزة للاستههام الانكاري للرد على إنكارهم ، والواو عاطفة على محدود و قد تقدم تحقيقه كثيراً وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يروا والذي صفة الله وجملة خلق السموات والأرض صلة وقدر خبر أن وعلى أن متعلقان بقادر ومثلهم صفة للمفعول المحدود أي خلقاً مثلهم وتقرير ذلك أن مثل الشيء مساوياً له في حماه فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه ٠ ( وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه ) الواو عاطفة يجعل معطوف على أولم يروا الأنه في تقدير قد رأوا والمعنى قد علموا بالدلائل العقلية أن من قدر على خلق السموات والأرض هو قادر على خلق أمثالهم وجعل أجل لهم ، ولهم متعلقان بمحظوظ مفعول جعل الثاني وأجلاً مفعول جعل لأول ولا ريب فيه الجملة صفة لأجلاء ولا نافية للجنس وربب أسمها المبني على الفتح وفيه خبرها ٠ ( فأبى الظالمون إلا كهوراً ) تقدم تقريره قريباً فجدد به عهداً ٠ ( قل لو أتتم تملكون خزائن رحمة ربى ) لو شرطية وحقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من تقدير فعل يفسره ما بعده أي لو تملكون فلما أضمر على شريطة التفسير انفصل الضمير فأنت تأكيد للفاعل المستتر في الفعل المحدود الذي يفسره ما بعده وسيأتي بحث ذلك مفصلاً في باب الفوائد ٠ وغلط من أغرب أنتم فاعلاً لأن ضمير المخاطب لا يجوز إظهاره وجملة تملكون مفسرة لا محل لها وخزائن رحمة ربى مفعول به ٠

(إذن لأمسكتم خشية الاتفاق وكان الإنسان قتوراً ) إذن حرف جواب وجزاء مهمل ، ولأمسكتم اللام واقعة في جواب لو والجملة لا محل لها وخشية الاتفاق مفعول لأجله والواو حالية وكان الإنسان قتوراً كان واسمها وخبرها والجملة نصب على الحال وسيرد تقرير هذا المعنى في باب الفوائد ٠

### القواعد :

#### ١ - «لو» والاسم بعدها :

تقدم القول في غير موضع من هذا الكتاب أن الشرط لا يكون إلا بالأفعال لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها والأسماء ثابتة موجودة لا يصح تعليق وجود شيء على وجودها ولذلك لا يلي حرف الشرط إلا الفعل ويصبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ، ولو دخلة في هذا التحديد وإذا وقع بعدها الاسم وبعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائهما الفعل دون الاسم ومن كلام حاتم « لو ذات سوار لطمتي » على تقدير لو لطمتي ذات سوار .

#### ٢ - معنى « وكان الانسان قتورا » :

أورد بعض المتعتدين سؤالاً اعترض فيه على قوله تعالى « وكان الانسان قتوراً » وقال على طريق التعتن والجدل النظري : كيف يصح هذا السلب الكلبي ؟ وكيف يكون عموم الجنس الانساني ممسكاً بخيلاً ونحن نرى منبني الانسان الجواد الكريم ؟ والجواب في غاية البساطة وهو أن بناء أمر الانسان في الأصل قائماً على الحاجة والبذل بما يحتاج إليه للحفاظ على ما فيه قوام معيشته وملائكه أمره وكسب الذكر الجميل والثناء العطر غاية لما يبذله حتى أن من بينهم – كما قال المعارض – لا الجواد الكريم فحسب بل الذي يرى بذل النفس والتفيس على حد قوله :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَرَبَ الْجَوَادَ بِهَا

وَالْجَوَادُ بِالنَّفْسِ أَقْصىٌ غَايَةُ الْجَوَادِ

٣ - ذهب بعض المؤخرين من النحاة الى قياس «إذا» الظرفية على «إذا» في الحال التنوين بها و «إذا» ذا حذفت الجملة التي تضاف هي انيها عوض عنها التنوين كقوله تعالى «إذا لا آتيناهم» و «إذا لأمسكتم» و «إذا لأذقناك» و «إذا لا يلبيون» و «إنكم إذا لم من المقربين» قالوا وليس إذا في هذه الأمثلة الناسبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عدلت فيه ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص به بل تدخل على الماضي وعلى الاسم ومن ذكر هذا الكافجي وأبو حيان في تذكره والزركشي في البرهان وما نجسبه بعيداً قالوا «وتقول من قال أنا آتيك إذا أكرمك» بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمتك فحذف أتيتني وعوض التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين .

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَةِ أَيَّامٍ بِتِبْيَانٍ فَسُقْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 إِذْ جَاءَهُمْ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظْنُنَكَ يَنْمُوسِي مَسْحُورًا ﴿١﴾ قَالَ  
 لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا أَنْزَلَ هَنْؤَلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَارَ  
 وَإِنِّي لَأَظْنُنَكَ يَنْفِرُ عَوْنَوْ مُشْبُورًا ﴿٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَغْرِفَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ، جَمِيعًا ﴿٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
 اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآنِيَةِ جَنَّا يُكَلَّ لَفِيفًا ﴿٤﴾

**اللفة :**

( بصائر ) : عبر وبيانات جمع بصيرة قال قس بن ساعدة الإيادي :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
وله فراسة ذات بصيرة وذات بصائر وهي الصادقة ورأيت عليك  
ذات البصائر قال الكسيت :

ورأوا عليك ومنك في المسهد النبوي ذات البصائر  
( مثبوراً ) هالكا أو مصروفاً عن الخير وفي الصباح : « وثبر الله  
الكافر ثبوراً من باب قعد أهله وثبر هو يتعدى ويلزم » .

( لفينا ) : قيل هو مصدر لف يلف لفينا نحو النذير والنكير من  
لف الشيء ينفعه لف والألف المتداني الفخذين أو عظيم البطن وقيل هو  
اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جثنا بكم جميعاً .

**الاعراب :**

( ولقد آتينا موسى تسع آيات بيان ) الواو استثنافية واللام  
جواب للقسم المذوق وقد حرف تحقيق وآتينا فعل وفاعل وموسى  
مفعول به أول وتسع آيات مفعول به ثان وبيانات صفة للعدد وهي منصوبة وصفة  
للعدد وهي مجرورة وقد تقدم ذكر هذه الآيات وما فيها من خلاف ونحوها  
هنا في رواية ابن عباس قال : هي العصا واليد والجراد والقسل والضفادع  
والدم والحجر والبحر والطور الذي تتفه علىبني إسرائيل وعن الحسن

هي الطوفان والسنون ونقص الشمرات مكان الحجر والبحر والطور  
وقيل غير ذلك مملاً علاقه له بكتابنا هذا ٠ ( فسأل بنى إسرائيل إذ  
جاءهم فقال له فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً ) الفاء الفصيحة  
إذا كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لموسى فتكون  
عاطفة على قول محدوف أي فقلنا له نسأل بنى إسرائيل أي أسأل فرعون ،  
وبني إسرائيل مفعول ثان وإذا ظرف لما مضى متعلق بآتينا على الأول  
 وبالقول المقدر على الثاني وجملة جاءهم مضافة إليها الظرف فقال له  
خطف على مقدر أي إذا جاءهم وبلغهم الرسالة ، فقال له فرعون فعل وفاعل  
وله متعلقان بقال ، وإنني اذ واسمها واللام المزحلقة وأظنك فعل مضارع  
وفاعل مستتر تقديره أنا ومفعول به وياموسى يا حرف نداء وموسى  
منادي مفرد علم ومسحوراً مفعول به ثان أي سحرت فخلط عتكلك  
واختل كلامك ٠ ( قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السنوات  
والأرض بصائر ) قال فعل ماض وفاعله مستتر أي موسى واللام جواب  
للقسم المحدوف وعلمت فعل وفاعل وما نافية وأنزل فعل ماض وهؤلاء  
مفعول به أي الآيات التي جئت بها وإلا أدلة حصر ورب السنوات  
والارض فاعل وبصائر حال أي أنزلها بصائر وإنما احتجنا الى هذا  
التقدير لأن ما بعد إلا لا يكون معمولاً لما قبلها وأجازه بعضهم فهي  
حال من هؤلاء ٠ ( وإنني لأظنك يا فرعون مشبوراً ) الواو عاطفة وان  
واسمها واللام المزحلقة وجملة أظنك خبر إن ويا فرعون نداء ومشبوراً  
مفعول ثان لأظنك ٠ ( فأراد أن يستفزهم من الأرض ) الفاء عاطفة وأراد  
فعل وفاعل مستتر أي فرعون وأن وفي حيزها مصدر مؤول منعول  
أراد ومن الأرض متعلقان ي يستفزهم ٠ ( فأغرقتاه ومن معه جميعاً ) الفاء  
عاطفة وأغرقناه فعل وفاعل ومفوعله به ومن الواو واو المية ومن منعول  
معه ويجوز عطفه على الهاء وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفوائد ومعه

طرف مكان صلة من وجيعاً حال ٠ ( وقلنا من بعده لبني إسرائيل )  
 وقلنا عطف على ما تقدم ومن بعده حال ولبني إسرائيل متعلقان بقلنا ٠  
 ( اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم [فيفما] ) جملة اسكنوا  
 مقول القول والارض مفعول به على السعة وقد تقدم تفصيل ذلك فإذا  
 جاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل وجاء وعد الآخرة فعل وفاعل وجملة  
 جئنا لا محل لها وبكم متعلقان بجئنا ولفينما حال ٠

### الفوائد :

#### حالات المفعول معه :

للمسفعول معه خمس حالات :

- ١ - وجوب العطف نحو : كل رجل وعله ونحو اشتراك زيد وعمر وأن الاشتراك لا يتأتى الا من اثنين ٠
- ٢ - ترجيح العطف نحو : جاء زيد وعمر ، لأنه الأصل ٠
- ٣ - وجوب المفعول معه نحو : مالك وزيداً ، لامتناع العطف ، ونحو : مات زيد وطلع الشمس لأن العطف يقتضي التshireek وهو باطل هنا ٠
- ٤ - ترجح المفعول معه نحو قوله :

فككونوا أتسم وبني أيكم مكان الكليتين من الطحال  
 ونحو قمت وزيداً ، ففي المثال الأول يكون المعنى مع العطف  
 كونوا لهم وليكونوا لكم وذلك خلاف المقصود وفي المثال الثاني

لا يحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع إلا بعد توكيده بضمير  
منفصل .

٥ - امتناع كليهما نحو :

عفتها تبناً وماء بارداً حتى غدت هالة عيناهما

وقول الآخر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أما امتناع العطف فلاتقاء المشاركة لأن الماء لا يشاركه التبن في العلف والعيون لا تشارك الحواجب في التزجيج لأن ترجيغ الحواجب تدقيقها وتطويلها يقال رجل أزوج وأمرأة ز جاء إذا كانت حاجباهما دققين طويلين وأما امتناع المفعول معه فلاتقاء المعية في البيت الأول لأن الماء لا يصاحب التبن في العلف واتقاء فائدة الاعلام بصاحبة العيون للحواجب في البيت الثاني إذ أن المعلوم أن العيون مصاحبة للحواجب فلا فائدة في الاعلام بذلك ويجب في ذلك إضمار فعل ناصب لاسم الواقع بعد الواو على أنه مفعول به أي عفتها تبناً وسقيتها ماء بارداً ، وزججن الحواجب وكحلن العيون .

وَإِلَّا مَنْعِقٌ أَزْلَنَهُ وَإِلَّا حَقٌّ تَزَلَّ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٩  
وَقُرْءَةً أَنَا فَرَقْتُهُ لِتَنْقَرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَزَلَّنَهُ تَنْزِيلًا ٢٠  
قُلْ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِهِ الَّذِينَ أَنْذَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا بَيْنَ عَيْنِهِمْ

يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْفُولاً  
 ﴿٢٨﴾ وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَسْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٢٩﴾ فَلِمَ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ  
 أَدْعُوا الرَّحْمَنَ إِيمَانًا دُعْوَاهُ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَنْهَرْ بِصَلَاتِكَ  
 وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَآتَيْتَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٣٠﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ  
 يَجِدْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْذِي  
 وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا ﴿٣١﴾

### اللُّفَةُ :

(مكث) بتثليث الميم أي تطاول في المدة وعلى مهل ومؤدة ولم ترد قراءة بالكسر .

(الأذقان) : جمع ذقن وهو مجتمع اللحيتين وسيأتي تفصيل واسع في باب البلاغة .

(مخافت) : تسر ، يقال خفت الصوت من باي ضرب وجلس إذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافت إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت .

## الاعراب :

( وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ) الكلام هنا مرتبط بما تقدم من كلامه تعالى عن القرآن قوله : « قل لئن اجتمع الانس والجن » الخ على طريق الاستطراد المتبع في أساليب العرب حيث يتخلون من الصدد الذي هم فيه إلى غيره ثم يعودون إليه ، وعلى كل فالواو استثنائية وبالحق متعلقان بأنزلناه وأنزلناه فعل وفاعل ومحضه به وبالحق متعلقان بنزول فالباء سببية فيما ولد أن تجعلها للسلasseة فيتصل الجار وال مجرور بمحذوف حال أي ملتبساً والحال من المفعول به أو ملتبسين بالحق فالحال من الفاعل وسيأتي المزيد من هذا البحث في باب البلاغة ٠ ( وما أرسلناك إلا بشراً ونذيراً ) الواو عاطفة وما نافية وأرسلناك فعل وفاعل ومحضه به وإلا أدلة حصر وبشراً حال ونذيراً معطوف عليه ولتقرأه اللام للتعليق وتقرأه مضارع منصوب بأن مضممة والجار متعلقان بفرقناه وفرقناه فعل وفاعل ومحضه به وعلى الناس وال مجرور متعلقان بفرقناه وفرقناه فعل وفاعل ومحضه به وعلى الناس متعلقان بتقرأه وعلى مكث في موضع الحال من الفاعل أي متريثاً متمهلاً وشيئاً بعد شيئاً رعاية لمصالح العباد ومعايشهم ، ونزلناه فعل وفاعل ومحضه به وتنتزلاً مفعول مطلق ٠ ( قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ) جملة آمنوا مقول القول والأمر للاحتجاز أي سواء علينا إيمانكم أو عدمكم مما أتمتم بين يديه لهم أو لا تؤمنوا وأو حرف عطف ولا نافية وشأنوا مجزوم بلا ٠ ( إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتسلى عليهم يخرون

للاذقان سجداً) ان واسها وجملة أوتوا العلم صلة والعلم مفعول ثان  
لأوتوا والأول نائب الفاعل وهو الواو ومن قبله حال والجملة تعليلية  
للقول على سبيل التسلية له صلى الله عليه وسلم واذا ظرف مستقبل  
متعلق يخرون وجملة يتلى مضارف اليها الظرف وعليهم متعلقان يتلى  
وجملة يخرون لا محل لها لأنها جواب إذا وللاذقان متعلقان يخرون  
وسجداً حال . ( ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لـ<sup>مفعولاً</sup>)  
ويقولون عطف على يخرون وبسبحان ربنا مفعول مطلق وإن مخففة  
مهملة واسها ضمير الشأن وجملة كان خبرها ووعد ربنا اسم كان  
واللام الفارقة ومفعولاً خبرها . ( ويخرون للاذقان يـ<sup>كون</sup> ويزيدهم  
خشوعاً) الجملة معطوفة على سابقتها وسيأتي سر هذا التكرير في باب  
البلاغة وجملة يـ<sup>كون</sup> حالية والواو للحال ويزيدهم فعل وفاعل مستتر  
والباء مفعول به أول وخشوعاً مفعول به ثان وسيأتي سر هذين الحالين  
المتسابعين في باب البلاغة . ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) سعوا  
محمدًا يدعوه مرة في سجوده ويقول يا الله يا رحمن فقال أبو جهل إن  
محمدًا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعوا إلهين اثنين فنزلت ، وجملة ادعوا الله  
مقول القول والدعاء بمعنى التسبيحة لا بمعنى النداء وهي تنصب  
مفعولين حذف أحدهما استغناء عنه للعلم به ولننظر الجلالة مفعول به  
أو للتخيير فهي عاطفة وادعوا معطوف على ادعوا الأولى والرحمن  
مفعول به أي سموه بهذا الاسم أو بذلك ( أيًا ما تدعوا فله الأسماء  
الحسنى ) أيًا شرطية وهي منصوبة بتدعوا على أنها مفعول مقدم وما  
زائدة للابهام المؤكدة وتدعوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف التون  
والواو فاعل والفاء رابطة للجواب لأنه جملة اسمية وله خبر مقدم  
والأسماء مبتدأ مؤخر والحسنى صفة وقيل ما شرطية وجع بين أداتي  
الشرط للتأكيد ولا خلاف اللفظين ولا داعي لهذا وستأتي الأسماء

الحسنى في باب الفوائد . ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغى بين ذلك سبيلاً ) الواو عاطفة ولا ناهية وتجهر مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت نهي عن المجاهرة تفادي لشتمائهم وهذا من محسن الأخلاق ولا تخافت عطف على ولا تجهر أي لا يجعلها غير مسؤولة لمن خلفك من المصلين وابتغى أمر بيبي على حذف حرف العلة وبين ظرف متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لسبيلاً وذلك مضاد للظرف والاشارة إلى اثنين وهما المجاهرة والمخافته ولذلك صع دخول بين ، وسبيلاً مفعول ابتغى . ( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ) جملة الحمد لله مقول القول والحمد مبتدأ والله خبر والذي صفة وجملة لم يتخذ ولداً صلة وترتيب الحمد على عدم اتخاذ الولد لأن من كان هذا وصفه فهو القادر ولا شك على إسباغ النعم وإيلائها أما صاحب الولد فهو مستهدف للتلمي بولده عن غيرهم والاشتغال بهم عن سواهم . ( ولم يكن له شريك في الملك ) عطف على لم يتخذ ولم حرف هي وقلب وجزم ويكون فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وله خبرها المقدم وشريك اسمها المؤخر وفي الملك متعلقان بشريك ونفي الشريك أدعى الى الحمد لعدم وجود المزاحم الذي تتعارض إرادته معه . ( ولم يكن له ولد من الذل وكبده تكبيراً ) عطف على ما تقدم ونفي النصير يدل على الاستفباء وإنما يستغنى القوي القادر على زيادة الإنعام ومن الذل متعلقان بولي أي ناصر وكبده عطف على قل وهو فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وتkickراً مفعول مطلق للتأكيد .

### البلاغة :

حفلت خواتيم سورة الاسراء بطائفة من فنون البلاغة نوجزها

فيما يلي فأولها :

## ١ - الذكر أو التصريح :

يقوله تعالى « وبالحق أزلناه وبالحق نزل » فإنه لو ترك الإظهار وعدل عنه إلى الإضمار كما يقتضي السياق فقال : وبالحق أزلناه وبه نزل ، لم يكن فيه من الفحمة ما فيه الآن ويسمه بعضهم بالتصريح ويورد عليه شاهداً قول البحتري :

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ دد المجد والمكارم مثلا

والمعنى قد طلبنا مثلاً فلم نجده وحذف لأن هذا المدح إنما يتم في المثل وأما الطلب فكالشيء الذي يذكر ليبني عليه الغرض المطلوب وإذا كان ذلك كذلك فقد قال قد طلبنا مثلاً في السؤدد والمجد فلم نجده ومنه قوله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد » فلو ترك الإظهار إلى الإضمار فقال : قل هو الله وهو الصمد ، لم يكن له الواقع الملائم .

## ٢ - فن الاستطراد :

الاستطراد : ذكر العاتي في قواعد الشعر : انه نقل هذه التسمية عن البحتري الشاعر وسماه ابن المعز الخروج من معنى إلى معنى وعرفه غيره بأنه أن يكون المتكلم في غرض من الأغراض يوهم أنه مستمر فيه ثم يخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما ثم يرجع إلى الأول ويقطع الكلام فقد انتقل سبطانه من كلامه عن القرآن وان الانس والجن عاجزون عن الاتيان بمثله في فصاحته وبلاغته ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، انتقل إلى ما في منطوياته من مثل وعبر وبصائر وانساق الكلام إلى تمنت

الكافرين وتماديهم في اللجاج وسدورهم في الغي والمكابرة وطمس الحقائق وإنكار الواقع ثم أورد شاهداً على ذلك ما لاقاه موسى من مكابرة فرعون وملئه وضرب مثلاً في المغبة التي نالها فرعون ومن معه ثم عاد إلى الموضوع الذي شرع فيه وهو كون القرآن نازلاً بالحق وإليه هادفاً ومن طريق الاستطراد قول عبد المطلب المشهور :

لنا تفوس لنيل المجد عاشقة      فإن تسللت أسلناها على الأسل  
 كالنوم ليس له مأوى سوى المقل      لا ينزل المجد إلا في منازلنا

فقد استطرد من ذكر المجد إلى النوم وقد استغله الشعراء للهجاء  
 قال بعضهم يهجو شعر خالد الكاتب :

وشنادن بالسُّدَلَلِ عاتبني      ومنيتي في تدلل العاتب  
 فكان ردي عليه من خجلي      أُبرد من شعر خالد الكاتب

فما أجمل هذا الاستطراد ، لقد كان يتغزل بالشاذن ، وليس ثمة أب رد من يعاتب الحلو الجميل ، ويرد عليه إذا تدلل أو عتب ، وإن من يتتكلف مثل هذا الرد لن يأتي إلا بالبارد من الكلام الذي يشبه شعر خالد الكاتب ، وجميل قول بعضهم يهجو قاضي القضاة متقدلاً من وصف البستان إلى ما هو بصدده قال :

له بستان حلانا دوجه      في جنة قد فتحت أبوابها  
 والبان تحسبه سنايرأ رأت      قاضي القضاة فنفت أذنابها

وأورد الباخرزي في دمية القصر للظاهر الحرمي هذه الآيات  
 بهجو فيها معنياً اسمه البرقعيدي وهي :

وليل كوجه البَرْ قعدي ظلمة  
وبرد أغانيه وطول قرونه  
قطعت دياجيه بنوم مشرّد  
كعقل سليمان بن فهد ودينه  
على أولق فيه التفات كأنه  
أبو جابر في خبطه وجنته  
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه  
سنا وجه قرواش وضوء جينه

### ٣ - القصر وطريقه :

وفي قوله : « وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا » قصر إضافي ، والقصر هو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوص وينقسم إلى حقيقي وإضافي فال حقيقي ما كان الاختصاص فيه بحسب الواقع والحقيقة لا بحسب الإضافة إلى شيء آخر نحو لا كاتب في المدينة إلا علي إذا لم يكن فيها غيره من الكتاب ، والإضافي ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين نحو ما علي إلا قائم أي أن له صفة القيام لا صفة القعود وكل منها ينقسم إلى قصر صفة على موصوف نحو لا فارس إلا علي وقصر موصوف على صفة نحو وما محمد إلا رسول .

والقصر الإضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام قصر إفراد إذا اعتقد المخاطب الشركة وقصر قلب إذا اعتقد العكس وقصر تعين إذا اعتقد واحداً غير معين .

وللقصر طرق أربع مشهورة وطرق كثيرة غير مشهورة أما الأربع المشهورة فهي :

أ - النفي والاستثناء وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة

الاستثناء مثل : لا يفوز إلا المجد فالفوز مقصور والمجد مقصور عليه وهو قصر صفة على موصوف .

ب - « انا » ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً وقد تقدم كلام عبد القاهر على انا نحو : انا الحياة تعب فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه وهو قصر موصوف على صفة .

ج - العطف بلا أو بل لكن فإن كان العطف بلا كاذ المقصور عليه مثابلاً لما بعدها نحو : الارض متحركة لا ثابتة وإن كان العطف بيل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما نحو ما الارض ثابتة بل متحركة وما الارض ثابتة لكن متحركة .

ه - تقديم ما حقه التأثير وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم نحو على الرجال العاملين ثني .

وهناك طرق أخرى للقصر غير هذه الأربع منها ضمير الفصل نحو على هو الشجاع ومنها التصريح بلفظ « وحده » الحالية أو ليس غير نحو أكرمت علياً وحده ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية .

#### ٤ - التكرير المعنوي :

وقد تقدم بحث التكرير في النقطة وهذا التكرير الذي نحن بصددده يتعلق بالمعنى فقد كرر الخرور للذقن وهو السقوط على الوجه لاختلاف الحالين فال الأول خرورهم في حال كونهم ساجدين والثاني خرورهم في حال كونهم باكين أو الأول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات ثم عقب الحالين بحال ثلاثة وهي

زيادتم خشوعاً كلما قرؤوا وكلما سجدوا فاستوفى بذلك سائر أحوالهم  
 وهم الكلمة الذين أوتوا العلم وما لا بد من التنويه انه أتى بالحال  
 الأولى اسماً وهي قوله سجداً للدلالة على الاستمرار وأتى بالحال الثانية  
 فعلاً للدلالة على التجدد والحدوث فكأنما بكاؤهم يتجدد بتجدد  
 الأحوال الطارئة والعطارات المتالية وهذا موضع من التكرير مشكل  
 وتدق معرفته على الأغمار وما ورد منه حديث حاطب بن بلتعة في غزوة  
 الفتح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علي بن أبي طالب والزبير  
 والمقداد رضي الله عنهم فقال : اذهبوا الى روضة خاخ فإن بها ظعينة  
 معها كتاب فأتوني به ، قال علي رضي الله عنه : فخرجنا تبعادى بنا خلينا  
 حتى أتينا الروضة واذا فيها الظعينة فأخذنا الكتاب من عقاصها وأتينا  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو من حاطب بن بلتعة إلى ناس  
 من المشركين بسكة يخبرهم ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال له : ما هذا يا حاطب ؟ فقال : يا رسول الله لا تعجل على إني  
 كنت امرأاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أقوسم ، وكان من معك من  
 المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة فأجبت إذ فاتني  
 ذلك من النسب أن أتخذ عندهم بدأ يحمون قرابتي وما فعلت ذلك  
 كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : « انه قد صدقكم » . فقوله : ما فعلت ذلك كفراً  
 ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الاسلام من التكرير الحسن  
 يظن بعض الجهل تكريراً لا فائدة فيه ، فإن الكفر والارتداد عن الدين  
 سواء وكذلك الرضا بالكفر بعد الاسلام وليس كذلك والذي يدل  
 عليه النطق هو اني لم أفعل ذلك وأنا كافر : أي باق على الكفر  
 ولا مرتدأ : أي اني كفرت بعد إسلامي ، ولا رضاً بالكفر بعد الاسلام:  
 أي ولا إشاراً لجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن حسن

واقع في مكانه ولكن هي مقتضيات الأحوال ومتشعبات لا يرود ثناياها  
إلا الطلعة المتذوق . وما ورد شرعاً من هذا التكثير المعنوي قول المقنع  
الكندي ونوردها كاملة لأهميتها :

يعاتبني في الدّيْنِ قومي وإنما  
ديوني في أشياء تكسّبهم حمدا

أسدَ به ما قَدْ أخلوا وضيعوا  
ثبور حقوق ما أطاقوا لها سدا

وإن الذي بيني وبين بنى أبي  
وبين بنى عبي لختلف جداً

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم  
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيبتهم  
وإن هم هروا عني هويت لهم رشداً

وان زجروا طيراً بنفس تمر بي  
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعداً

ولا أحمل الحقد القديم عليهم  
وليس رئيس القوم من يحمل الحقداً

وليسوا إلٰى نصري سرعاً وان هم  
 دعوني إلٰى نصر أتيتهم شدا  
 وإنني لعبدٌ الضيف ما دام ثاوياً  
 وما شيمه لي غيرها تشبه العبدا

فإن كل لحم يؤكل للإنسان هو تضييع لغيبه وليس كل تضييع  
 لغيبه أكلاً للحمة ألا ترى أن أكل اللحم هو الاغتياب وأما تضييع  
 الغيب ف منه الاغتياب ومنه التخلٰي عن النصرة والاعانة ومنه إهمال  
 السعي في كل ما يعود بالنعم كائناً ما كان وهو موضع يرد في الكلام  
 البليغ ويظن الجاهل انه لا فائدة فيه .

### الفوائد :

#### ١ - الأسماء الحسنة :

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجْلَ تَسْعَةٍ وَتَسْعِينَ اسْمًا مَائَةً إِلَّا وَاحِدًا إِنَّهُ وَتَرِي حَبَّ  
 الْوَتَرِ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهِيَ : هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،  
 الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقَنْدُوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُبِينُ ،  
 الْعَزِيزُ ، الْعَجَارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِيُّ ، الْمَصْوُرُ ، الْفَقَارُ ، الْقَهَّارُ ،  
 الْوَهَابُ ، الرَّزَاقُ ، الْفَتَّاحُ ، الْعَلِيمُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ،  
 الرَّافِعُ ، الْمَعْزُ ، الْمَذْلُ ، السَّمِيعُ ، الصَّمِيرُ ، الْحُكْمُ ، الْعَدْلُ ، الْلَّطِيفُ ،  
 الْخَبِيرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، الْعَلِيُّ ، الْكَبِيرُ ،  
 الْحَفِيظُ ، الْمَقِيتُ (أي المقدر) الْحَسِيبُ ، الْجَلِيلُ ، الْكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ،

النجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، الجيد ، الباعث ، الشهيد ،  
 الحق ، الوكيل ، القوي ، المتن ، الولي ، الحميد ، المحسبي ، المبدىء ،  
 المعيد ، المحيي ، الميت ، الحي ، القيوم ، الواحد ، الماجد ، الواحد ،  
 الأحد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الاول ، الآخر ،  
 الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المتقم ، العفو ،  
 الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والاكرام ، المقطسط ، الجامع ،  
 الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ،  
 الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .

## ٢ - الجهر والمغافلة وبيان السبب في ذلك :

بعد أن وجدت قريش أن دخولها في محاورات مع النبي لن يجديها شيئاً بعد أن تكررت هزيمتها أمام الحجج الرائعة والمعاجز الإلهية التي كان يدها بها ، وبعد أن شعرت أنه لا قبل لها بتحدي القرآن وسلطاته القدس على النفوس قررت أليها على أن تلجم إلى ضرب آخر من المقاومة السلبية وذلك أن تمنع تماماً عن سماع القرآن ، روى ابن اسحق : جعلوا إذا جهر الرسول بالقرآن وهو يصلی يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلی استرق السمع دونهم فرقاً منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع لهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه .

وروى ابن عباس إنما أنزلت هذه الآية « ولا تجهر بصلاتك » الخ  
من أجل هؤلاء النفر .

وإذا كان سادة قريش قد دعوا أهل مكة إلى الانصراف عن سماع القرآن فما كانت بهم طاقة على تنفيذ هذا الأمر لما يحسون في أنفسهم من رقة ومن شغف لسماع هذا التنزيل الذي لا عهد لهم به .

وروى ابن اسحق أيضاً :

أن أبا سفيان وأبا جهم والأخنس خرجن ليلة ليستمعوا من رسول الله وهو يصلی من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رأكم بعض سهائكم لأوقتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى تتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنس أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال له :

ـ أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال :

ـ يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها

وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، فقال له  
الأحسن :

— وأنا والذي حلفت به كذلك ٠

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته وقال له :

— يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال :

— ماذَا سمعت ؟ تنازعاً نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا  
فأطعمنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا  
كرسي رهان قالوا هنا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى  
ندرك مثل هذه ؟ والله لا ثؤمن به أبداً ولا نصدقه ، فقام  
عنه الأحسن وتركه ٠

وهكذا كانت قريش في حيرة من أمرها : ترق قلوبها وتخش  
أنfindتها للقرآن لإدراكها أسراره وتفاذهـا إلى بيانه وسبـرها غوره يـد  
أن نزاع العصبية وشارات الـريـاسـة وأوضـاعـ الجـاهـلـيـةـ كل ذلك كان  
يـحـبـبـهاـ عنـ الـاسـلامـ وـسيـأـتيـ المـزيدـ منـ هـذـاـ الـبـحـثـ الطـرـيفـ الجـلـيلـ ٠٠٠

## سورة الكهف

مكية وآياتها عشرة ومئاتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكنب ولم يجعل له عوجا  
 ① قياماً ينذر بأسا شديداً من لدنه وينشر المؤمنين الذين يعملون  
 الصالحة أن لهم أجر حسنا ② مكثين فيه أبداً ③ وينذر  
 الذين قالوا آخذ الله ولدأ ④ مالمهم به من عليه ولا لا باههم كبرت  
 كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ⑤ فلعلك بـنـعـخـ  
 نفسك على اثرهم إن لـهـ يـؤـمـنـاـ بهـنـاـ المـحـدـيـثـ أـسـفـاـ ⑥ إـنـاـ جـعـلـنـاـ  
 مـاعـلـىـ الـأـرـضـ زـيـنـةـ لـهـ نـبـلـوـهـمـ أـيـهـمـ أـحـسـنـ عـمـلاـ ⑦ وـإـنـاـ جـعـلـنـاـ  
 مـاعـلـيـهـاـ صـعـيدـاـ جـرـزاـ ⑧

## اللُّفْةُ :

(عوجاً) : جاء في القاموس وغيره من معاجم اللغة : عوج بكسر الواو يعوج بفتحها عَوْجَاً العود ونحوه انحنى ، والانسان ساء خلقه فهو أعوج والعِوَج بكسر ففتح الاسم من عوج والالتواه وعدم الاستقامة ولم تفرق هذه المعاجم بينهما وفي الأساس : « يقال في العود عَوْجٌ وفي الرأي عِوَجٌ » ففرق بينهما وهذا هو الحق بدليل الآية . فالعوج بكسر ففتح في المعاني كالعِوَج بفتحتين في الأعيان ، وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي : « يعني أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به » وقال في الكشاف : والعوج بكسر ففتح في المعاني كالعوج بفتحتين في الأعيان . وسيأتي المريد عنه في باب البلاغة .

(قيماً) : مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيماً بمصالح العباد فيكون وصفاً لكتاب بالتمكيل بعد وصفه بالكمال أو قيماً على الكتب السابقة مصدقاً لها شاهداً بفتحتها وفي القاموس والناتج واللسان : القيم على الأمر متوليه كقيم الوقف وغيرها وقيم المرأة زوجها وأمر قيم مستقيم والديانة القيمة : المستقيمة وفي التنزيل « ذلك دين القيمة » أي دين الأمة القيمة ويتعدى بالباء وبعلٍ .

(باخ نسلك) : مهلكها وقاتلها يقال : بخ الرجل نفسه يبخعا من باب تفع بخعاً وبخوعاً أهلكها وجداً وسيأتي مزيد بيان لها في باب البلاغة .

(صعيداً) : تراباً أو فتاتاً يض محل بالرياح لا اليابس الذي يرسب .

( جرزاً ) بضمتين والجرز الذي لا نبات فيه فهو حائل البهجة باطل الرينة يقال سنة جرز وسنون أجزار وجرز الجراد الأرض : أكل ما فيها والجروز المرأة الأكول قال الراجز :

إن العجوز حية جروزاً تأكل كل ليلة قفزاً

وجزره الزمان اجتاحه . قال تبع :

لا تسني يديك إن لم تقها جرزاً كأن أشأها مجروز

وفي أمثال العرب : « لن ترضي شائة إلا بجزرة » وهو يضرب في العداوة وإن المبغض لا يرضي إلا باستئصال من يبغضه .

### الاعراب :

( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً )  
الحمد مبتدأ والله متعلقان بمحذوف تقديره ثابت لله فهو الخبر والذي  
نعت وجملة أنزل صلة وعلى عبده متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به  
والواو يجوز أن تكون عاطفة فالجملة معطوفة على أنزل داخلة في حيز  
الصلة ويجوز أن تكون اعتراضية فالجملة مفترضة بين الحال وهي قيمة  
صاحبها وهو الكتاب ويجوز أن تكون حالية فالجملة حال من  
الكتاب فتكون قيمة حالاً متداخلة كما سيأتي . ( قيمة لينذر بأساً  
شديداً من لدنه ) اضطررت أقوال النحاة والمفسرين في اعراب قيمة  
اضطراباً شديداً وقد وقع اختيارنا على أن تكون حالاً من الكتاب  
وجملة ولم يجعل مفترضة واختار أبو البقاء أن تكون حالاً من الناء  
في له والحال مؤكدة واختار الزمخشري أن تكون منصوبة بفعل مقدر

تقديره جعله قيماً ونقل عبارته لأهميتها : « فَإِنْ قُلْتَ بِمِنْ تُصْبِحْ قِيمَاً ؟ قلت : الأحسن أن يتصبب بمضمر ولا يجعل حالاً من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أتزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة ، وتقديره ولم يجعل له عوجاً جعله قيماً لأنه إذا ثنى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامه » وقد فطن خص إلى هذا الاضطراب في إعراب قيماً فوقف على تنوين عوجاً مبدلاً له ألفاً سكتة لطيفة من غير قطع نفس إشعاراً بأذ قيماً ليس متصلةً بعوجاً وإنما هو من صفة الكتاب . وصرح أبو حيان في البحر بأن المفرد يبدل من الجملة كقوله تعالى « ولم يجعل له عوجاً قيماً » فقيماً بدل من جملة ولم يجعل له عوجاً لأنها في معنى المفرد أي جعله مستقيماً . وهناك أغريب أخرى ضربنا عنها صفحات لأنها لا تخرج عن هذا النطاق .

ولينذر اللام للتعليق وينذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل والجار والجرور متعلقان بأتزل وينذر يتصبب مفعولين وحذف أولهما وتقديره الكافرين وبأساً مفعول به ثان وشديدة صفة ومن لدنه صفة ثانية أو متعلقان بقوله لينذر . ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبداً ) ويبشر عطف على لينذر والفاعل مستتر تقديره هو والمؤمنين مفعول به وجملة يعملون الصالحات صلة وأن وما في حيزها قيل هو مصدر مؤول مفعول به ثان ليبشر على رأي من يرى أن يبشر تتعدى لمعنى مفعولين وقيل هو مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض والجار والجرور متعلقان ببشر لهم خبر أن المقدم وأجراً اسمها المؤخر وما كثين حال من الهاء في لهم أي متقيين فيه وفيه متعلقان بما كثين وأبداً طرف متعلق بما كثين أيضاً . ( وينذر الذين

قالوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وَيَنْذِرُ عَطْفًا عَلَى لِيَنْذِرُ الْأُولَى وَالَّذِينَ مَفْعُولٌ يَنْذِرُ  
 الْأُولَى وَحْذِفَ الثَّانِي وَهُوَ الْغَرْضُ الْمَنْذُرُ بِهِ لِأَنَّهُ سَبَقَ ذِكْرَهُ وَهُوَ الْبَأْسُ  
 فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ احْتِبَاكَ وَجِيلَةً قَالُوا صَلَةً وَجِيلَةً اتَّخَذَ مَقْولُ الْقَوْلِ  
 وَاللَّهُ فَاعِلٌ وَوَلَدًا مَفْعُولٌ بِهِ ۝ (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا أَبَاءُهُمْ) جِيلَةٌ  
 مُسْتَأْنِفَةٌ مُسْوَقَةٌ لِتَقْرِيرِ جَهَالَتِهِمْ وَانْهِمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْرِفُونَ وَمَا نَافِيَةٌ  
 وَلَهُمْ خَبْرٌ مُقْدَمٌ وَبِهِ مُتَعْلِقَانِ بِعِلْمٍ وَمِنْ حَرْفِ جَرِ زَائِدٍ وَعِلْمٌ مُبْتَدَأٌ مُؤْخَرٌ  
 وَلَا الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَلَا نَافِيَةٌ وَلَا أَبَاءُهُمْ عَطْفٌ عَلَى لَهُمْ ۝ (كَبَرْتُ كَلْمَةً تَخْرُجُ  
 مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) كَبَرْتُ فَعْلًا مَاضِ لَانْشَاءِ الدَّمْ وَالثَّاءُ  
 عَلَامَةُ التَّائِيَّةِ وَالْفَاعِلِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ يَعُودُ عَلَى مَقَالِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ وَهِيَ  
 قَوْلُهُمْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا أَيْ كَبَرْتُ مَقَالَهُمْ وَكَلْمَةُ تَمْيِيزِ الْكَلَامِ مُبْنَىٰ عَلَى  
 أَسْلُوبِ التَّعْجِبِ كَأَنَّهُ قِيلٌ : مَا أَكْبَرَهَا كَلْمَةً وَجِيلَةً تَخْرُجُ نَعْتُ لِكَلْسَةِ  
 وَمِنْ أَفْوَاهِهِمْ مُتَعْلِقَانِ بِتَخْرُجٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُفْسِرًا  
 بِنَكْرَةٍ وَهِيَ كَلْمَةُ الْمُنْصُوبَةِ عَلَى التَّدِيزِ فَيَكُونُ الْكَلَامُ لِلْدَّمِ الْمُحْضِ  
 وَيَكُونُ الْمُخْصُوصُ بِالْدَّمِ مُخْذُوفًا تَقْدِيرُهُ هِيَ أَيْ الْكَلْمَةُ وَكُلُّ الْوَجْهَيْنِ  
 مُسْتَقِيمٌ سَائِعٌ ، وَإِنْ نَافِيَةٌ وَيَقُولُونَ فَعْلًا مَضَارِعًا مَرْفُوعًا وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ  
 ثَبُوتُ النُّونِ وَالْوَاوُ فَاعِلٌ وَإِلَّا أَدَاءُ حَسْرٍ وَكَذِبًا فِيهِ وَجْهَانٌ أَظْهَرَهَا أَنَّهُ  
 نَعْتُ لِمُصْدَرِ مَحْذُوفٍ أَيْ إِلَّا قَوْلًا كَذِبًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ  
 لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ جِيلَةً وَعَلَيْهِ يَتَمْشِي قَوْلُ دَعْبُلٍ :

مَا أَكْثَرُ النَّاسَ لَا بَلْ مَا أَقْلَمُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلِ فَنْدَا  
 إِنِّي لَأَغْمُضُ عَيْنِي ثُمَّ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرِي أَحَدًا

(فَلَعْلَكَ بِأَخْمَنْ قَسْكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثَ أَسْفًا)  
 الْفَاءُ اسْتَئْنَافَةٌ وَلَعْلَ حَرْفٌ تَرْجُ وَنَصْبٌ وَهِيَ مِنْ أَخْوَاتِ انْ وَالْكَافِ  
 اسْمَهَا وَبِأَخْمَنْ خَبْرَهَا وَقَسْكَ مَفْعُولٌ بِهِ وَعَلَى آثَارِهِمْ مُتَعْلِقَانِ بِأَخْمَنْ

وسيأتي مزيد بيان عنه في باب البلاغة وإن شرطية ولم يؤمنوا فعل الشرط وبهذا متعلقان بيمونوا والحديث بدل من اسم الاشارة وأسفاً مفعول لأجله أو على انه مصدر في موقع الحال وجواب الشرط ممحذف دل عليه الترجي والتقدير فلا تحزن ولا تذهب هسك عليهم حسرات ٠ (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها نبلوهم أَيّْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) إن واسها والجملة تعيل للنفي المقصود من الترجي وجملة جعلنا خبر إنا وما موصول مفعول به أول لجعلنا إن كانت بمعنى التصريح وعلى الأرض صلة ما وزينة مفعول به ثان لجعلنا وإن كانت بمعنى خلقنا فتكون زينة حالاً ومن العجيب أن يعربيها بعضهم مفعولاً لأجله مع أن الزينة ليست من المصادر القليلة مما أسرفنا في التأويل ، ولها صفة لزينة ونبلوهم اللام للتعميل ونبلوهم منصوب بأن مضرمة بعد لام التعيل والجار والجرور متعلقان بجعلنا وأيهم اسم استفهام متقدماً والهاء ضاف إليه وأحسن خبر وعما تميز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لأنه في معنى نعلم وقد علق عن العمل بأي الاستعفافية ويجوز أن تكون أي موصولة بمعنى الذي وتعرب بدللاً من الهاء في نبلوهم، والتقدير: نبلو الذي هو أحسن، وأحسن خبر لم تبدأ ممحذف أي هو أحسن والجملة صلة للموصول وتكون الضمة في أي للبناء لأن شرطه موجود وهو أن تضاف ويحذف مصدر صلتها أو تكون ضمتها ضمة إعراب على رأي بعض النحاة والضمير في نبلوهم يعود على سكان الأرض كما يفهم من سياق الكلام أو على ما ولكنها بعيد لأنه يحتاج إلى تأويل ما بأنها خاصة بالعقلاء ٠ (إِنَا لَجَاعَلْنَا مَا عَلَيْهَا صَعِيدَةً جَرزاً) الواو عاطفة وإن واسها واللام المترافق وجعلون خبرها وما مفعول به ثان لجعلون عليها صلة وصعيدة مفعول به ثان لجعلون وجراً نعت لصعيداً ويجوز اعتبار الكلمتين بمعنى واحد نحو الرمان حلو حامض أي مز ، فهما

بمثابة المفعول الثاني ولعله أولى وسياطي تحقيقه في موضعه من هذا الكتاب .

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على أفالين متعددة من فنون البلاغة نذكرها فيما يلي :

#### ١ - التكرير :

١ - التكرير وقد تقدم ذكره في قوله تعالى « ولم يجعل له عوجاً قيماً » فإن قي العوج معناه إثبات الاستقامة وإنما جنح إلى التكرير لفائدة منقطعة النظير وهي التأكيد والبيان ، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ، مجمع على استقامته ومع ذلك فإن الفاحص المدقق قد يجد له أدنى عوج فلما أثبتت له الاستقامة أزال شبهة بقاء ذلك الأدنى الذي يدق على النزرة السطحية الأولى .

#### ٢ - المطابقة :

فقد طابق سبحانه بين العوج والاستقامة فجاء الكلام حسنة لا مجال فيه لستقد كما حدث لأبي الطيب الذي أهمل المطابقة في قصيدة من أبدع قصائده وذلك انه أنسد في مجلس سيف الدولة قوله :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| نظرت إلى الذين أرى ملوكاً | كانك مستقيم في مجال      |
| فإن ثق الأئم وأنت منهم    | فإن المسك بعض دم الفرزال |

فقيل له : إِذْ الْحَالُ لَا يَطْبُقُ الْأَسْتَقْامَةُ وَلَكِنَّ التَّافِيَةَ الْجَائِتَكَ الْذَّلِكَ وَلَكِنَّ لَوْ فَرَضْ أَنَّكَ قَلْتَ : كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي اعْوَاجِ كَيْفَ كَنْتَ تَصْنَعُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؟ فَقَالَ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ : « فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضَ دَمِ الدَّجَاجِ » فَاسْتَحْسَنَ هَذَا مِنْ بَدِيهَتِهِ ۝

تَقُولُ : إِنَّمَا يَسْتَحْسَنُ هَذَا فِي سَرْعَةِ الْبَدِيهَةِ وَإِلَّا أَنْ قَوْلَهُ : فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضَ دَمِ الْغَزَالِ مِنْ قَوْلَهُ : فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضَ دَمِ الدَّجَاجِ ۝

وَلَا كَنَا نَرِيدُ أَنْ تَنْصُفَ النَّقْدُ نُورِدُ مَا أَخْذَهُ أَحَدُ خُصُومِ التَّشْبِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقِيمُ لِلْمَطَابِقَةِ وَزَفَّاً وَانْ دِيدَنَهُ عَدَمَهَا وَذَلِكَ رَغْمَ  
إِعْجَابِنَا الشَّدِيدُ بِشَاعِرِ الْخَلُودِ وَتَفَضِيلِنَا إِيَاهُ عَلَى جَمِيعِ شُعُراءِ الْعَرَبِيَّةِ  
فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، قَالَ النَّاقِدُ الْقَدِيمُ :

وَأَمَّا عَدَمُ الْمَطَابِقَةِ فِي شِعْرِ أَبِي الطَّيْبِ التَّشْبِيِ فَكَثِيرٌ جَدًا مِنْ  
ذَلِكَ قَوْلَهُ :

وَلَكُلَّ عَيْنٍ قَرَةٌ فِي قَرْبِهِ      حَتَّى كَانَ مُغَيْبَ الْأَقْذَاءِ

الْقَرَةُ ضَدُّهَا السُّخْنَةُ وَالْأَقْذَاءُ لَيْسَ ضَدُّهَا وَقَوْلَهُ أَيْضًا :

وَلَمْ يَعْظِمْ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ      وَلَمْ يَزِلِ الْأَمْرِ وَلَنْ يَزِلِ

الْعَظَمُ ضَدُّ الْحَقَارَةِ وَالْنَّقْصُ ضَدُّ الْكَمالِ فَلَوْ قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ  
لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ ، لَكَانَ أَمْنَعَ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ رَغْمَ سُوءِ وَابْدَاعِهِ :

مَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرُدْ بِهَا      سَرُورُ مَحْبٍ أَوْ اسْمَاعِلَةِ حَبْرٍ

وليس الجرم ضد المحب ولا السرور ضد الإساءة وإنما انجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والإساءة ضد الأحسان .

وكذا قوله :

وأنه المشير عليك في بضدك فالحر مستحسن بأولاد الزن  
والحر ضد اللثيم .

### ٣ - نفي الشيء بايجابه :

وذلك في قوله تعالى « و قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم » وقد تقدم ذكر هذا الفن وله تسمية أخرى وهي عكس الظاهر وهو من مستطرفات علم البيان وذلك أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على أنه نفي لعفة موصوف وهو نفي للموصوف أصلاً فإن لقائل أن يقول : إن اتخاذ الله ولداً هو في حد ذاته محال فكيف ساغ قوله « مالهم به من علم »؟ وهو يشبه الاعتراض في قوله تعالى « و ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً » فإن ذلك كله وارد على سبيل التهكم وإلا فلا سلطان على الشرك حتى ينزل ، والولد في حد ذاته محال لا يستقيم تعلق العلم ولكنه ورد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم ، وظاهره كما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشنى فلتاته » أي لا تذاع سقطاته وليس ثمة فلتات فتشنى وقول الشاعر يصف فلاته :

لا تفزع الأرانب أهواها ولا ترى الضبّ بها ينبعج

فإن ظاهر هذا المعنى أنه كان هناك ضب ولكنه غير منجرم وليس ذلك كذلك بل المعنى أنه لم يكن ثمة ضب أصلًا .

#### ٤ - التشبيه التمثيلي البليغ المصنون عن الابتدال :

وذلك في قوله تعالى « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أنساً » فقد شبهه تعالى وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وأصرروا على المكابرة والعناد واللجاج بالسفسط الباطلة ثم ما تداخله من جراء ذلك من وجد وأسف على تونיהם واشراق عليهم لسوء المغاب التي تؤول إليها أمرهم . شبه ذلك سبحانه برج فارقه أحبته وأعزته فهو يتسلط حرارات على آثارهم وييغع نفسه وجداً عليهم وتلهماً على فراغهم وأتى بهذه الصورة الفريدة صياغة لتشبيهه من الابتدال فإن التلمف على فراق الأحبة ، واستشعار الوجد أمر شائع تناوله الشعراء في آثارهم ، وتحذثوا في قصائدهم عن لوعتهم ، وهذا مقياس يقاس به البليغ يترفع في تشبيهه المأثور عن العادي من التشبيه بتزاويته وتحاسينه ويفيض عليه من روائه وكان المتبني ، بنوع خاص ، يتفطن لذلك ويصون تشبيهه الذي لا مندوحة له عنه من الابتدال وسنورد لك نماذج من شعره لتعلم الى أي مدى بلغ هذا

الشاعر الخالد .

فقد صور أبو الطيب موقفاً من مواقف الغزل اضطر فيه إلى تشبيه نفسه باليت المتكلم ومحبوته بالبدر المبتسم وكلا هذين التشبيهين وارد تناولته الشعراء فابتذر وذهب جدته وإذا فليجعل من الحوار وسيلة إلى تصوير موقف رائع يحلو فيه التشبيه ويبدو معه جديداً كل الجدة قال :

نرى عظماً بالبين والصد أعظم      وتهم الواشين والدمع منهم  
ومن سره في جنته كيف حاله      ومن لبته مع غيره كيف يكتم

ولَا تَتَقْنِي وَالنُّوْيِّ وَرَقِبِيَا  
غَفُولَانِ عَنَا ظَلَّتْ أَبْكَيِ وَتَبَسَّمِ  
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا  
وَلَمْ تَرْ قَبْلِي مِنْتَ يَتَكَلَّمِ

فهو بعد أن قرر أثر الصد وأن مسافته لا تقرب ولا تقطع لأن  
البين قد يقرب وقد تقطع مسافته اعترف بأنه غير قادر على كتمان رسיס  
هواء لأنه إذا كان عقلك مع غيرك فكيف يكون حالك ؟ وإذا كان  
سرك في جفنك فكيف تقدر على كتمانه ؟ يريد أن الدمع يظهره ثم صور  
الموقف فجعل حسناه عابثة ازدهارها الدل ، واستخف بها النعيم ،  
فيهي عابثة لاهية تتسم وهو يحرق الأرم ، ويتكوى بنار المهرجان على  
حد قوله « ويل للشجي من الخلي » وهذا من أروع الشعر وأعذبه .

ونعود إلى الآية فنقول إن الله تعالى أراد أن يسلِّي نبيه وأن يهدى  
عنه ما ألم به من جوى وارتماض فعرض الموقف بصيغة الترجي وأن  
كان المراد به النهي أي لا تبغ نفسك ولا تهلكها من أجل غمك على  
عدم إيسانهم وأتى بهذا التشبيه التمثيلي البديع والأسف المبالغة  
في الحزن .

### الفوائد :

#### ١ - نصب المفعول لأجله :

اشترط النحاة لنصب المفعول لأجله خمسة أمور وهي :

- ١ - كونه مصدراً .
- ٢ - كونه قليلاً من أفعال النفس الباطنة كالتعظيم والاحترام  
والاجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرهبة

والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل ونحوها ويقابل أفعال الجوارح أي الحواس الظاهرة وما يتصل به كالقراءة والكتابة والقيام والقعود والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة وغيرها وذلك لأن العلة هي الحاملة على إيجاد الفعل والحاصل على الشيء متقدم عليه وأفعال الجوارح ليست كذلك .

٣ - كونه علة لأنها الباعث على الفعل .

٤ - اتحاده مع الفعل المعلل به في الزمان فلا يجوز : تأبهت اليوم السفر غداً لأن زمن التأهب غير زمن السفر .

٥ - اتحاده مع الفعل المعلل به في الفاعل فلا يجوز : جئتك محبتك إياي لأن فاعل المجيء المتكلم وفاعل المحبة المخاطب .  
ومتي فقد شرطاً من هذه الشروط وجوب جره بحرف تعليل كاللام ومن والباء وفي ، وفيما يلي أمثلة لكل شرط مفقود :

١ - « والأرض وضعها للأئم » فاللام علة للوضع ولكنه ليس مصدراً فلذلك جر باللام .

٢ - « ولا تقتلوا أولادكم من إيمانكم » فاملاط هو علة القتل ولكنه ليس مصدراً قليلاً فلذلك جر بمن .

٣ - قتلت صبراً ، فصبراً مصدراً ولكنه ليس علة فامتنع نصب مفعولاً لأجله وامتنع جره باللام لأن اللام تقيد العلية .

٤ - قول أمرىء القيس :

نجئت وقد نفت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فالنوم وإن كان علة لخلع الثياب لكن وقت الخلع سابق على وفت النوم فلذلك جر باللام ، هذا والنوم ليس مصدراً قبيلاً أيضاً ففي الاستشهاد به على عدم اتحاد الزمن فقط تسامح .

٥ - قول أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكر الأهزلة كما انتقض العصفور بلّه القطر

فالذكرى علة عن الهزة ففاعل العزو الهزة وفاعل الذكرى هو المتكلم فلذلك جر باللام . ونعود إلى الآية فقوله « زينة لها » علة للجمل ولكته ليس قبيلاً لأنها من اعمال اليد ، فلذلك استغربنا اعراب بعضهم لها مفعولاً لأجله إلا بتقدير فعل الإرادة أي إرادة الزينة ولكن هذا التكليف لا يجوز وفيه مندوحة باعرابها مفعولاً ثانياً أجعلنا كما تقدم أو حالاً .

### ابدال المفرد من الجملة :

قلنا في الاعراب أن أبا حيان اختار اعراب قياماً بدللاً من جملة لم يجعل لها عوجاً لأنها في معنى المفرد . وأقول ان النحاة صرحو بابدال الجملة من المفرد بدل كل كقول الفرزدق :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان

أبدل جملة كيف يلتقيان من حاجة وأخرى وهما مفردان وانا صبح ذلك لرجوع الضمير الى مفرد فهل يجوز العكس ؟ ومعنى البيت الى الله أشكو هاتين الحالين تعذر التقائهما فتعذر مصدر مضاف الى فاعله وهو بدل من هاتين قال الدمامي ويحتمل أن يكون كيف يلتقيان جملة مستأنفة نبه بها على سبب الشكوى وهو استبعاد اجتماع

هاتين الحاجتين والشام بلاد سميت بشام بن نوح فإنه بالشين المعجمة بالسريانية أو لأن أرضها شامات بيس وحر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر ، كذا في القاموس ٠

أَمْ حِبَّتْ أَنْ أَخْبَرَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ أَيْنَنَا  
 عَجِّلًا ⑬ إِذَا أُوْيَ الْفِتْنَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا أَنِّي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً  
 وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ⑭ فَضَرَبُنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ  
 عَدَدًا ⑮ ثُمَّ بَعْثَتْهُمْ لِنَعْلَمَ أَيِّ الْخَزَبَيْنِ أَخْصَنِ لِمَا لَبَثُوا أَمَّا ⑯

## اللغة :

( الكهف ) الغار في الجبل قيل : مطلق الغار وقيل : هو ما اتسع في الجبل فإن لم يتسع فهو غار والجمع كهوف وفي القاموس : « الكهف هو كالبيت المنقول في الجبل فإذا صغر فهو الغار ، الملاجاً والجمع كهوف » وفي الأساس : « لجأوا إلى كهف وإلى كهوف وهي الغيران وتكمف الجبل : صارت فيه كهوف ومن المجاز فلان كهف قومه : ملحوظهم وتقول : أولئك معاقلتهم وكهوفهم » ٠

( الرقيم ) في القاموس : الرقيم : الكتاب ، المرقوم ورقم يرقى من باب نصر الكتاب بينه وأعجمه بوضع النقط والحركات وغير ذلك ورقم الثوب خططه والبعير : كواه ، والخبز : نقشه ويقولون : فلان يرقى على الماء لمن يكون ذا حدق في الأمور » قيل هو لوح كتب فيه

أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة . وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقيل اسم القرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف وقيل هو اسم كلبهم ، قال أمية بن أبي الصلت :

وليس بها إلا الرقيم مجاوراً وصيدهم والقوم في الكهف همد

والوحيد فناء البيت وبابه وعتبه والبيت يحتملها والمهد جمع  
عائد أي راقد يقول : ليس في تلك الصحراء إلا الكلب حالة كونه  
مجاوراً لفناء غارهم وإلا القوم حال كونهم رقوداً في الكهف .

وقال الزجاج : إن النties لما هربوا من أهلهم خوفاً على دينهم  
فقدوهم فخبروا الملك خبرهم فأمر بلسوح من رصاص فكتبت فيه  
أسماءهم وألقاه في خزاته وقال : انه سيكون له شأن بذلك اللوح  
هو الرقيم .

وقال في أماليه : اعلم أن في الرقيم خمسة أقوال أحدها هذا الذي  
روي عن ابن عباس رحمة الله أنه لوح كتب فيه أسماؤهم والآخر ان  
الرقيم هو الدواة يروى ذلك عن مجاهد وقال هو بلغة الروم وحكى  
ذلك ابن دريد قال ولا أدرى ما صحته والثالث ان الرقيم القرية وهو  
يروى عن كعب والرابع أن الرقيم الوادي والخامس ما روی عن  
الضحاك وقتادة انما قالا الرقيم الكتاب والي هذا يذهب أهل اللغة  
ويقولون : هو فعل بمعنى مفعول يقال رقت الكتاب أي كتبه فهو  
مرقوم ورقيم كما قال عز وجل « كتاب مرقوم » .

## الاعراب :

( ألم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً )  
 ألم منقطعة وقد تقدم ذكرها والغالب أن تفسر بيل والمهمزة وتفسر بيل  
 وحدها وبالمهمزة وحدها أي أظنت أن قصة أهل الكهف عجب في بابها  
 أو لا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب منها . وحسبت  
 فعل وفاعل وإن وما في حيزها سلت مسد مفعولي حسبت وأن واسمها  
 والرقيم عطف على الكهف وجملة كانوا خبر أن ومن آياتنا حال وعجبًا  
 خبر كانوا والاستفهام هنا للانكار والنفي وليس المراد نهي العجب عن  
 قصة أهل الكهف فهي عجب كما ذكرنا ولكنقصد نهي كونها أعجب  
 الآيات ثم شرع في سرد قصتهم فقال : (إذ أوى الفتية إلى الكهف)  
 الطرف الماضي يتعلق باذكر محفوظًا وجملة أوى في محل جر بالإضافة  
 الطرف إليها والفتية فاعل أوى وإلى الكهف متعلقان بأوى خائفين على  
 أنفسهم من الكفار لأنهم كانوا مؤمنين وقصتهم مستفيضة في جميع  
 المطولات وقد صنف الكاتب القصصي المعاصر توفيق الحكيم مسرحية  
 أهل الكهف فارجع إليها لأنها من أمنع القصص .

( فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً )  
 فقالوا عطف على أوى وربنا منادي وآتنا فعل دعاء مبني على حذف  
 حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به ومن لدنك حال  
 لأنك كان صفة لرحمة وتقديم عليها ورحمة مفعول به وهي عطف على  
 آتنا ولنا متعلقان بهيئه ومن أمرنا حال ورشداً مفعول به .  
 ( فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ) الفاء عاطفة وضربنا فعل  
 وفاعل وعلى آذانهم متعلقان بضربنا ومفعول ضربنا محفوظ تقديره

حجباً مانعاً لهم من السماع وفي الكهف حال وستين ظرف لضربنا وعدداً نعت لستين أو مفعول مطلق لفعل محدود فهو إما مصدر فيجوز فيه الوجهان وأما فعل بمعنى مفعول فلا يجوز فيه إلا النعت .  
 ( ثم بعثناهم لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبשו أمداً ) ثم حرف عطف للتراخي وبعثناهم فعل وفاعل ومفعول به ولنعلم يجوز أن تكون اللام للنعت أو للعاقبة وعلى كل حال نعلم مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها وسيأتي في باب البلاغة معنى العلم باحصائهم والله عالم بذلك وأيُّ اسم استفهام مبتدأ ولهذا علق نعلم عن العمل والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض وفاعله يعود على أيِّ الحزبين ولما لبشو اللام حرف جر وما مصدرية ولبشا فعل وفاعل وما وما بعدها مصدر مؤول مجرور باللام والجار والمجرور متعلقان بأحصى وأمداً مفعول به واختلف النحاة هل يجوز أن يكون أحصى اسم تفضيل أم لا ، أما القائلون بالجواز فأعربوا أحصى خبر أي ، وأمداً تميز ، أو مفعول لفعل محدود أي أحصى أمداً وسيأتي مناقشة هذه الآراء في باب الفوائد .

### البلاغة :

في هذه الآيات أفالن من البلاغة تذهب العقول وتكتشف النقاب عن بيان القرآن البديع وهذا هو التفصيل :

#### ١ - الاستعارة التصريحية :

في قوله تعالى « فضربنا على آذانهم » فقد استعار الحجب المانع على آذانهم للزوم النوم وخص الآذان لأنَّه بالضرب عليها يحصل عليها ، فالصور البيانية لا تتجسد إلا باعتمادها على أحسن جمالية وقافية قريبة

من البحوث الحديثة وقد ذكر الجماليون الاحساسات التي يصح نعتها بالجمال على اتم وجه هي الاحساسات البصرية حتى لقد عرف ديكارت الجمال بقوله : « هو ما يروق في العين فالعين حاسة النور وحاجة الانسان الى النور راجع إلى حاجته الى الحياة إذ تتعلق به بعض العناصر التي تسد الجسم بالحياة والنشاط والحركة والمتعة والسرور » وسيأتي ما اعتمدته القرآن من الصور البصرية ولا يقف الأمر عند حاسة البصر بل حاسة السمع هي التي أوجدت أرفع الفنون : الشعر والموسيقى والبلاغة قال الرمانى في كتابه « النكت في إعجاز القرآن » : « واحساس السمع في قوله تعالى « فضربنا على آذانهم في الكهف سينين عدداً » وحقيقة منعناهم الاحساس بآذانهم من غير صمم » فكأن الاستعارة قصدت الى هذا التصوير السمعي وإبراز فقدان حاسة السمع دون سائر الحواس ودون الدلالة على الصمم النهائي وستأتي تسمة هذه الصورة المهلولة صورة الضرب على الآذان في قوله تعالى في سورة يس « يا ولينا من بعثنا من مرقدنا » ٠

## ٢ – التعليق :

وذلك في قوله : « ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبوا أمداً » ليس المراد أن يعلم الله شيئاً هو داخل في نطاق علمه ولكنه أراد ما تعلق العلم به من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيماناً واعتباراً وليكون ذلك من الألطاف الخفية على المؤمنين في زمانهم أو ليحدث تعلق علمنا نلقا حالياً أي نعلم أن الأمر واقع في الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع في مستقبل الزمان أما المراد بالحزبين اللذين اختلفا فقال القراء : إن طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبهم

وقيل المراد بالحزين نفس أصحاب الكهف لأنهم اختلفوا فيما بينهم في المسدة التي لبسوها ناسين وروي عن ابن عباس : أن المراد بالحزين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكاً بعد ملك ، وأصحاب الكهف إلى غير ذلك من أقوال لا يتسع المجال لإيرادها .

### الفوائد :

١ - رجحنا أن تكون « أحصى » في قوله تعالى « لنعلم أي الحزين أحصى لما لبسوه أمداً » فعلاً ماضياً لأن بناء اسم التفضيل من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس أما نحو أعدى من العجب وأفلس من ابن المذاق فشاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن متمنع فكيف به كما أن اعراب أمداً لا يصح إلا بكون « أحصى » فعلاً ماضياً وإذا جعلناه اسم تفضيل احتجنا إلى تقدير فعل لأن اسم التفضيل لا يعمل على أن بعض النحاة جعل بناء اسم التفضيل من المزيد في المهمزة قياساً فتقول في أكرم فعلاً فلان أكرم من فلان على رأيهم وزعم هؤلاء النحاة أن سبيوه قال به وعلله بأن بناء منه لا يغير ظم الكلمة وإنما هو تعويض همزة بهمزة، هذا وقد اختار كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار أبو علي الفارسي والزمخشري كونه فعلاً ماضياً وعليه درجنا .

### ٢ - ما يقوله البرد عن أي :

قال البرد في حديثه عن أي « ألا ترى أن معناها إذا أم ذا ، وقال عز وجل « لنعلم أي الحزين أحصى لما لبسوه أمداً » لأن معناها بهذا أم هذا وقال تعالى: « فلينظر إليها أزكي طعاماً » على ما فسرت لك وتقول: أعلم أيهم ضرب زيداً ، وأعلم أيهم ضرب زيد تنصب أيها بضرب لأن زيداً

فاعل فاما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلاماً أيهم في الدار وقد عرفت غلاماً من في الدار وقد علمت غلام من ضرب فتنصبه بضربي فعلى هذا مجرى الباب » وخلاصة ما أراد المبرد أن يقوله في هذه اللحمة المنيدة أن أدوات الاستفهام اذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها ٠

وقال ابن هشام في المغني انه وهم أي كونه اسم تفضيل لأن شرط التمييز المنصوب بعد أفعال أن يكون كونه فاعلاً في المعنى كزيد أكثر مالاً بخلاف مال زيد أكثر مال ففي المثال الأول فاعل الكثرة في المعنى المال لا زيد وقال في الخلاصة :

والفاعل المعنى انصبن بأفعالاً مفضلاً كانت أعلى منزلة

تَحْنُّ نَقْصٌ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْنَوْا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَهُمْ  
هَذِي ① وَرَبَّطَنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوْا مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ②  
هَنْوَلَاءٌ قَوْمًا أَخْنَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَاتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانِنِيَّةٍ  
مَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرَى عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ③

## الاعراب :

( نحن نقصُّ عليكِ بِأَهْمَّ بِالْحَقِّ ) نحن مبتدأ وجملة نقص خبر وعليك متعلقان بنقص وبنأهم مفعول به وبالحق حال من فاعل نقص أو من مفعوله وهو الـأَبْلَاء للملابسـة . ( إِنَّمَا فَتِيَّةٌ آتَيْنَا بِرِبِّهِمْ وَزَوْدَهُمْ هَذِي ) الجملة مستأنفة مسوقـة نـسـرـد قـصـتـهـمـ وـاـنـ وـاسـمـهـا وـخـبـرـهـا وجملة آمنوا بـرـبـهـمـ خـبـرـ وـزـدـنـاهـمـ فعل وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بهـ أـوـلـ وـهـدـىـ مـفـعـولـ بهـ ثـانـ أوـ تـمـيـزـ . ( وـرـبـطـنـاـ عـلـىـ قـلـوبـهـمـ إـذـ قـامـوـاـ فـقـالـوـاـ رـبـنـاـ ربـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ ) وـرـبـطـنـاـ عـطـفـ عـلـىـ زـدـنـاهـمـ وـعـلـىـ قـلـوبـهـمـ مـتـعـلـقـانـ بـرـبـطـنـاـ وـإـذـ ظـرفـ مـاضـ مـتـعـلـقـ بـرـبـطـنـاـ وـجـمـلـةـ قـامـوـاـ مـضـافـ إـلـيـهـاـ الـظـرفـ فـقـالـوـاـ عـطـفـ عـلـىـ قـامـوـاـ وـرـبـنـاـ مـبـتـدـأـ وـرـبـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ خـبـرـ . ( لـنـ نـدـعـوـ مـنـ دـوـنـهـ إـلـيـهـ لـقـدـ قـلـنـاـ إـذـ شـطـطـاـ ) لـنـ حـرـفـ تـقـيـ وـنـصـبـ واستـقـبـالـ وـنـدـعـوـ مـنـصـوبـ بـلـنـ وـمـنـ دـوـنـهـ حـالـ لـأـنـهـ كـانـ صـفـةـ إـلـيـهـاـ وـتـنـدـمـ عـلـيـهـ وـلـقـدـ الـلـامـ جـوـابـ لـلـقـسـمـ المـحـذـوفـ وـقـدـ حـرـفـ تـحـقـيقـ وـقـلـنـاـ فعلـ وـفـاعـلـ وـإـذـنـ حـرـفـ جـوـابـ وـجـزـاءـ مـهـمـ وـشـطـطـاـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ أـيـ قـوـلـاـ ذـاـ شـطـطـ فـهـوـ نـعـتـ لـلـمـصـدـرـ المـحـذـوفـ بـتـقـدـيرـ المـضـافـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـونـ مـفـعـولـاـ بـهـ لـأـنـ الشـطـطـ فـيـهـ مـعـنـيـ الـجـمـلـةـ وـقـالـ سـيـبـوـيـهـ مـاـ نـصـهـ بـالـحـرـفـ «ـ نـصـبـهـ عـلـىـ الـحـالـ مـنـ ضـمـيرـ مـصـدـرـ قـلـنـاـ »ـ وـالـشـطـطـ هـوـ الـافـرـاطـ فـيـ الـظـلـمـ وـالـإـبـادـ فـيـهـ مـنـ شـطـ إـذـاـ بـعـدـ فـقـولـ سـيـبـوـيـهـ لـهـ وـجـهـ كـبـيرـ مـنـ الصـحـةـ ،ـ قـالـوـاـ ذـلـكـ وـهـمـ قـيـامـ بـيـنـ يـدـيـ الـمـلـكـ الـجـيـارـ دـقـيـانـوـسـ .ـ (ـ هـؤـلـاءـ قـوـمـنـاـ اـتـخـذـوـاـ مـنـ دـوـنـهـ آـلـهـةـ)ـ هـؤـلـاءـ مـبـتـدـأـ وـقـوـمـنـاـ بـدـلـ مـنـ اـسـمـ الـاـشـارـةـ اوـ عـطـفـ بـيـانـ وـجـمـلـةـ اـتـخـذـوـاـ خـبـرـ وـمـنـ دـوـنـهـ حـالـ وـآـلـهـةـ مـفـعـولـ بـهـ وـمـعـنـيـ الـخـبـرـ هـنـاـ الـأـنـكـارـ وـيـجـوزـ أـنـ تـرـبـ هـؤـلـاءـ مـبـتـدـأـ وـقـوـمـنـاـ هـوـ الـغـيـرـ وـجـمـلـةـ اـتـخـذـوـاـ فـيـ مـوـضـعـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ .ـ

( لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم من افترى على الله كذبا )  
 لولا حرف تحضيض ويأتون فعل مضارع وفاعل والجملة مستأنفة  
 وعليهم أي على عبادتهم متعلقان بمحذوف حال وبسلطان متعلقان  
 يأتون وبين صفة فمن أظلم الفاء استثنافية ومن اسم استئناف معناه  
 النفي والانكار مبتدأ وأظلم خبره ومن متعلقان بأظلم وجملة افتري  
 صلة وعلى الله متعلقان بافترى وكذبا مفعول به ٠

### البلاغة :

في قوله تعالى « وربطنا على قلوبهم » استعارة تصريحية تعبية  
 تشبه « فضربنا على آذانهم » لأن الرابط هو الشد بالحبل والمراد قوينا  
 قلوبهم بالصبر على هجر الاوطان والفرار بالدين الى الكهوف والغيران  
 وافتراض صعيدها وجسر ناهم على قول الحق والجهر به أمام  
 دقيانوس الجبار ٠

وَإِذَا عَزَّلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأُولَئِكَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشَرِلُكُّ  
 رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَبِهِيَّ لَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا مِنْ فَقًا ⑬ \* وَرَى  
 الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْرَعَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ  
 تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجُورَةِ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانِهِ مَنْ  
 يَهِيدُ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشَدًا ⑭

وَخَسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ وَكُلُّهُمْ  
بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدٍ تَوَأَلَّعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَاً  
وَلَمْلِثَ مِنْهُمْ رُعَا<sup>(١)</sup>

## اللفة :

(مرفقا) : بـكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس وقد قرئ بهما ماترتفعون  
به من خداء وعشاء أي تتقدعون قال في أساس البلاغة : « وارتقت به :  
ارتقت ومالـي فيه مرافق ومرافق وما فيها مـرفق من مرافق الدار نحو  
التوضاً والمطبخ » وقيل بالكسر في الميم هو للـيد وبالفتح للأـمر وقد  
يـستعمل كلـ منها موضع الآخر حـكاه الأـزهري عن ثعلـب وقال بعضـهم :  
ـهما لـفتان فيما يـرتـفق به فأـما العـارحة فـكسر المـيم فـقط وفي القـاموس  
ـوالـتاجـ وغيرـهما : « المرـفقـ بـكسرـ اـنـيمـ وـفتحـ الفـاءـ وـالـمرـفـقـ بـفتحـ المـيمـ  
ـوكـسرـ الفـاءـ المـوصلـ بـینـ السـاعـدـ وـالـعـضـدـ وـماـ اـرـتـقـتـ بـهـ فـهماـ لـفتـانـ ». ـ

(تزـاـورـ) : أي تـماـيلـ أـصـلهـ تـزاـورـ فـخفـفـ بـادـغـامـ التـاءـ فيـ الزـايـ  
ـأـوـ حـذـفـهاـ وـقدـ قـرـىـ بـهـماـ وـقـرـىـ تـزوـرـ وـتـزوـارـ وـكـلـهاـ منـ الزـورـ وـهـوـ  
ـالـمـيلـ وـمـنـهـ زـارـهـ إـذـاـ مـالـ إـلـيـهـ وـالـزـورـ المـيلـ عنـ الصـدقـ .

(تـقرـضـهـمـ) : تـقطـعـهـمـ وـتـجـاـوزـ عـنـهـمـ فـلاـ تـصـيـبـهـمـ الـبـةـ مـأـخـوذـ مـنـ  
ـعـنـيـ الـقـطـيـعـةـ وـالـصـرـمـ قـالـ ذـوـ الرـمـةـ :

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شالاً وعن أيماهن الفوارس

وبعله :

ظررت بجرعاء السيبة ظرة  
ضحى وسود العين في الماء شامس

وجريدة السيبة اسم موضع وسود العين الخ جملة حالية أي  
الدمع كثير الحركة والاضطراب من شمس الشمس إذا جمجم وساء خلقه  
والظعن جمع ظعينة وهي المرأة في الهوج ويقرضن أي يقطعن وأجواز  
جمع جوز وهو المجاز والطريق أي يفصله عنهن الفوارس اسم موضع  
لا جمع فارس .

وقال الفارسي : ومعنى تقرضهم تعطيم من ضوئها شيئاً كالقرض  
ثم يسترد بعد حين وهي تزول بسرعة أيضاً .

( فجوة ) : متسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال  
رجل أنجي وامرأة فجواء والجمع فجاء كقصبة وقصاع وفي القاموس :  
« الفجوة : الفرجة بين الشيدين وساحة الدار وما اتسع من الأرض  
والجمع فجوات وفجاء » .

( الوصيد ) تقدم شرحه ونضيف إليه ما قاله صاحب القاموس :  
الوصيد العتبة فناء الدار ، الكهف وقال غيره والباب أيضاً وأنشد :

بأرض فضاء لا يسد وصيدها علي و معروفي بها غير منكر

والبيت لزهير يقول : نزلت في أرض خالية من البناء ليس فيها بناء له وصيـدـ أي بـاـبـ يـسـدـ عـلـيـ ويـحـجـبـ عنـيـ الضـيـفـانـ كـأـهـلـ الحـضـرـ فـنـيـ السـدـ كـنـايـةـ عنـ قـيـيـ الوـصـيـدـ مـنـ أـصـلـهـ فـهـوـ مـنـ بـاـبـ قـيـيـ الشـيـءـ فـيـ جـاـبـهـ وـاحـسـانـيـ بـهـاـ مـعـرـوفـ لـاـ يـنـكـرـهـ أـحـدـ مـنـ النـاسـ .

### الاعراب :

( وَإِذْ اعْتَزَلُوكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ ) خطاب من بعضهم لبعض حين صمموا على الفرار بدينهـم فـإـذـ منـصـوبـ بـمـضـمـرـ تـقـدـيرـهـ قالـ بعضـهـمـ لـبعـضـ وـجـمـلةـ اـعـتـزـلـتـهـمـ فـيـ محلـ جـرـ بـإـضـافـةـ الـظـرفـ إـلـيـهـاـ وـهـيـ فعلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ وـمـاـ يـعـبـدـونـ :ـ الـوـاـوـ حـرـ عـطـفـ وـمـاـ مـعـطـوفـ عـلـىـ الـهـاءـ أـيـ اـعـتـزـلـتـهـمـ وـأـعـتـزـلـتـمـ مـعـبـودـيـهـمـ فـمـاـ مـوـصـولـيـةـ أـوـ مـصـدـرـيـةـ فـيـقـدـيرـ وـعـبـادـتـهـمـ إـلـاـ أـدـاةـ اـسـتـشـاءـ وـالـلـهـ مـسـتـشـنـيـ مـتـصلـ عـلـىـ تـقـدـيرـ كـوـنـهـمـ مـشـرـكـينـ وـمـنـقـطـعـ عـلـىـ تـقـدـيرـ تـمـضـحـمـ فـيـ عـبـادـةـ الـأـوـثـانـ وـقـيـلـ الـوـاـوـ اـعـتـراـضـيـةـ وـمـاـ نـافـيـةـ وـالـجـمـلةـ مـعـتـرـضـةـ وـهـيـ إـخـبـارـ مـنـ اللـهـ عـنـ الـفـتـيـةـ اـنـهـ لـمـ يـعـبـدـوـاـ غـيـرـ اللـهـ وـلـاـ مـانـعـ مـنـ ذـلـكـ .ـ قـالـ الـفـرـاءـ هـوـ جـوـابـ إـذـ كـمـ تـقـولـ إـذـ فـعـلـ كـذـاـ وـهـوـ قـوـلـ ضـعـيفـ لـأـنـهـ يـعـنـيـ أـنـ إـذـ تـقـيدـ الشـرـطـيـةـ وـالـمـعـرـوفـ إـلـاـ تـقـيـدـهـاـ إـلـاـ مـقـتـرـةـ مـعـ مـاـهـ (ـ فـأـوـواـ إـلـىـ الـكـهـفـ)ـ الـفـاءـ هـيـ الـفـصـيـحـةـ أـيـ اـنـ شـتـمـ النـجـاهـ بـدـيـنـكـمـ فـأـوـواـ وـأـوـواـ فـعـلـ أـمـرـ مـبـنيـ عـلـىـ حـذـفـ الـنـونـ وـالـوـاـوـ فـاعـلـ وـالـكـهـفـ مـتـعـلـقـانـ بـهـ .ـ (ـ يـنـشـرـ لـكـمـ رـبـكـمـ مـنـ رـحـمـتـهـ وـيـعـيـيـ لـكـمـ مـنـ أـمـرـكـمـ مـرـفـقاـ)ـ يـنـشـرـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـجـزـومـ لـوـقـوـعـهـ جـوـابـاـ لـلـطـلـبـ وـلـكـمـ مـتـعـلـقـانـ يـنـشـرـ وـرـبـكـمـ فـاعـلـ يـنـشـرـ وـمـنـ رـحـتـهـ صـفـةـ لـمـفـعـولـ يـنـشـرـ المـحـذـوـفـ أـيـ يـنـشـرـ لـكـمـ نـجـاحـاـ مـنـ رـحـمـتـهـ وـيـعـيـيـ عـطـفـ عـلـىـ يـنـشـرـ وـلـكـمـ مـتـعـلـقـانـ يـعـيـيـ وـمـنـ أـمـرـكـمـ حـالـ لـأـنـهـ كـانـ

صفة لمرفقاً ومرفقاً مفعول به ٠ ( وترى الشمس اذا طلعت بتزاور عن كفهم ذات اليمين ) في الكلام ايجاز بحذف عدة جمل وتقدير الكلام فادوا الى الكهف كما قرروا بينهم وشعروا بالتعب فناموا واسترسلوا في النوم ، وأجاب الله دعاءهم إذ قالوا : « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا مرشدًا » فالواو استثنافية وترى فعل مضارع وفاعله أنت والشمس مفعول به وإذا ظرف مستقبل متعلق بتزاور وهو الجواب وتزاور فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هي والجملة لا محل لها وعن كفهم متعلقان بتزاور وذات اليمين ظرف متعلق بتزاور ( وإذا غربت تفرضهم ذات الشمال ) عطف على الجملة السابقة وهي مماثلة لها في اعرابها ٠ ( وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله ) الواو للحال وهم مبتدأ، وفي فجوة خبر ومنه صفة لنجوة وذلك مبتدأ ومن آيات الله خبر ٠ ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدًا ) من شرطية في محل نصب مفعول مقدم ويهد فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاء رابطة للجواب لأنّه جملة اسمية وهو مبتدأ والمهتدى خبره وحذفت الياء بخط المصحف ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدًا عطف على ما تقدم والجملة مماثلة لسابقتها ٠ ( وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ) الواو استثنافية وتحسبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به أول وأيقاظاً مفعول به ثان وهم الواو حالية وهم مبتدأ ورقد خبر والجملة في محل نصب حال ٠ ( ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ) ونقلبهم الواو عاطفة ونقلبهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وذات اليمين ظرف متعلق بنقلبهم وذات الشمال عطف على ذات اليمين وكلبهم الواو للحال وكلبهم مبتدأ وباسط خبر وذراعيه مفعول به وبالوصيد متعلقان بباسط ٠ ( لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وللثت منهم رعباً ) لو شرطية واطلعت فعل وفاعل

وعليهم متعلقان باطلعت ولو ليت اللام واقعة في جواب لو ولو ليت فعل وفاعل ومنهم متعلقان بفراراً وفراراً منعول مطلق مطلق من معنى الفعل قبله لأنَّه مراده ويجوز أن يعرب مصدر في موضع الحال أي فراراً ، وللثُّت عطف على لوليت ومنهم متعلقان بربعاً وربعاً تمييز ورجح أبو حيان أن يكون منعولاً ثانياً للثُّت .

### البلاغة :

في قوله تعالى « وتحسِّبهم أَيْقَاظًا وهم رقود تشييه وطريق أما الطريق فهو ظاهر بين أَيْقَاظ ورقود وأما التشييه فهو قسم من أقسام التشييه جاءت فيه الأدلة فعلاً من أفعال الشك واليقين تقول حسبت زيداً في جرأته الأسد وعمراً في جوده الفمام فحاصل ذلك تشييه زيد بالأَسد وعمرو بالفمام وفي الآية حاصلة تشييه أهل الكهف في حال نومهم بالايقاظ في بعض صفاتهم لأنَّه قيل إنهم كانوا مفتاحي العيون في حال نومهم .

### القوائد :

استدل الكسائي بقوله « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » على أنَّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ولو كان بمعنى الماضي ومنع البصريون ذلك وقالوا لا حجة للكسائي ومن تبعه في أنَّ اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي وعمل في ذراعيه النصب وأنه على ارادة حكاية الحال الماضية أي أنه يقدر الهيئة الواقعة في الزمن الماضي واقعة في حال التكلم والمعنى يسط ذراعيه فيصبح وقوع المضارع موقعه بدليل أنَّ الواو في وكلبهم واو الحال ولذا قال سبحانه ونقلبهم بالمضارع الدال على الحال ولم يقل وقلبناهم بالماضي .

وَكَذَلِكَ بَعْثَنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَاتِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لِيَشْتَمَ قَالُوا  
 لِيَشْتَمَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا لِيَشْتَمَ فَابْعَثْنَا أَحَدَكُمْ بِوَرْقَكَ  
 هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلَيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلَيَتَلَطَّفُ  
 وَلَا يُسْعِرَنَ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُونَكُمْ أَوْ  
 يُعْدُوْكُمْ فِي مِلَائِمِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَأُمْ ﴿٢﴾

## اللغة :

(بورقكم) الورق بفتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث أن عرجحة أصيب أنه يوم الكلاب فاتخذ أنها من ورق فأتن فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنها من ذهب » والكلاب بالضم اسم ماء كانت عنده الوعة كما في الصحاح قال :

أعطيتني ورقة لم تعطني ورقة قل لي بلا ورق ما ينفع الورق؟

(أزكي) : أطيب وفي القاموس : زكا يذكر زكاء وزكوة الزرع فما والارض طابت والزكي ما كان ناماً طيباً صالحـاً

## الاعراب :

(وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم) الكاف نعت مصدر محنوف

أي كما أنتاهم هذه النومة الطويلة كذلك بعثناهم ، وبعثناهم فعل وفاعل ومفعول به، ليتساءلوا اللام للتعليل ويتساءلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والظرف متعلق بمحذوف حاله (قال قائل منهم كم ليشتتم قالوا ليشنا يوماً أو بعض يوم ) قال قائل فعل وفاعل وكم اسم استئهام في محل نصب على الظرفية والمميز المنصوب محذوف تقديره كم يوماً بدليل الجواب عليه ومنهم صفة لقائل ، قالوا فعل وفاعل وجملة ليشنا مقول القول ويوماً ظرف متعلق بلبشاً أو حرف عطف ، بعض يوم عطف على يوماً وأو هنا للشك منهم ٠ (قالوا ربكم أعلم بما ليشتتم ) قالوا فعل وفاعل وربكم مبتدأ وأعلم خبره ، بما جار ومحرر متعلقان بأعلم ولبشتمن صلة ما وما أجمل تقويضهم أمر العلم بمدة اللبث الى الله ، وما ينطوي عليه هذا التقويض من حسن الأدب فقد استرابوا في أمرهم بعد أن راجعوا الى أنفسهم وظروا الى طول شعورهم وأفقارهم ٠ (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكي طعاماً) الفاء عاطفة على محذوف أي فدعوا التساؤل وخذدا فيما هو أهم وأجدىانا في موقفنا هذا فابعثوا ، وأحدكم مفعول به وبورقكم متعلقان يابعنوا أو بمحذوف حال من أحدكم والباء للملابة أي ملبياً بها ومصاحباً لها وهذه نمت لورقكم وإلى المدينة متعلقان بابعنوا ، فلينظر الفاء عاطفة واللام لام الأمر وينظر مضارع مجزوم بلام الأمر وأيها يجوز أن تكون استهامية ويجوز أن تكون موصولة وقد تقدم ذلك في قوله «أيهم أحسن عملاً» فجدد به عهداً وهي مبتدأ خبره أزكي وطعاماً تميز محول عن المضاف اليه أي أي أطعمة المدينة أزكي وأحلّ وأرخص وأطيب (فليأتكم بربزق منه وليتلطف ولا يشعرون بكم أحداً) الفاء عاطفة واللام لام الأمر ويأت مجزوم بلام الأمر والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وبرزق متعلقان بيانكم ومنه صفة لرزق

وليتلطف عطف على فليأتكم ولا الواو عاطفة ولا ناهية ويشعرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا النافية والفاعل مستتر تقديره هو وبكم متعلقان يشعرن واحداً مفعول به . ( إنهم إن يظروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم ) إن واسمها وإن شرطية ويظروا فعمل الشرط والواو فاعل وعليكم متعلقان يظروا ويرجوكم جواب الشرط أو يعيدوكم عطف على يرجوكم وفي ملتهم متعلقان يعيدوكم أي يردوكم إلى ملتهم التي كتتم عليها قبل أن يهدىكم الله أو المراد بالعود هنا الصيوره على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم واياشar الكلمة « في » على كلمة « الى » للدلالة على الاستقرار . ( ولن تقلعوا إذن أبداً ) الواو عاطفة ولن حرف ثني ونصب واستقبال وتقلعوا فعل مضارع منصوب بلن والواو فاعل وإذن حرف جواب وجاء مهمل وأبداً ظرف متعلق بتقلعوا .

وَكَذِلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ  
لَا رَبِّ فِيهَا إِذْ يَنْتَزَعُونَ بِنَهْمَ اُمِّهِمْ فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَنًا رَبِّهِمْ  
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيْهِمْ اُمِّهِمْ لَتَنْتَخَذُنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (١)  
مَسِيقُولُونَ ثَلَاثَةَ رَأْيُهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادُسُهُمْ كُلُّهُمْ رَبِّهِمْ  
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِلْمِهِمْ مَا  
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا مُسَارٍ فِيهِمْ إِلَّا مَرَآءَ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفِتُ فِيهِمْ

مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِعَةٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَرًا ﴿٣﴾ إِلَّا  
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيْ  
 لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٤﴾ وَلَيَنْوَافِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةً سِنِينَ  
 وَأَزْدَادُوا نِسْعًا ﴿٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيَنْوَافُ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشَرِّكُ فِي  
 حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾

### اللفة :

(أعثرا عليهم) : أطلعوا عليهم قومهم والمؤمنين وفي الأساس : « وعثر على كذا اطلع عليه وأعثره على كذا أطلعه وأعثره على أصحابه : دله عليهم ويقال للمتورط «وقع في عانور» وفلان يعني صاحبه العواين وأصله : خرة تحفر للأسد وغيره يعثر بها فيطبح فيها » .

(رجما بالغيب) رمي بالخبر الخفي وإتيا به وفي المصباح : الرجم بفتحتين الحجارة ورجمة من باب قتل ضربته بالرجم وهي الحجارة الصغار ورجمته بالقول ربته بالفحص قال تعالى : « رجما بالغيب » أي ظنا من غير دليل ولا برهان كقول زهير بن أبي سلى يصف العرب :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ      وَمَا هُوَ غَنِيْمَةٌ بِالْحَدِيثِ الْمَرْجُمِ

أي المظنون وسيرد في باب البلاغة مزيد من البحث حول هذا التعبير .

( تمار ) : تجادل وفي القاموس : « ماري مراء ومساراة : جادل ونازع ولاجّ وتماريا تجادلاً وامترى في الشيء : شك والمريء بكسر الميم والمريء بضمها : الجدل يقال ما في ذلك مريء أي جدل وشك » .

### الاعراب :

( وكذلك أعنثنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ) الكاف نعت مصدر محنوف أي وكما أعنثناهم وبعثناهم أطلتنا عليهم قومهم والمؤمنين ، وأعنثنا فعل وفاعل والمفعول به محنوف كما قدرناه في باب اللغة وعليهم متعلقان بأعنثنا ولعلهموا اللام للتعليل ويعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي ليعلموا وأن واسمها وحق خبرها وأن الساعة عطف وأن واسمها ولا فافية للجنس ورب اسمها وفيها خبرها وجملة لا واسمها وخبرها في محل رفع خبر أن المراد بوعد الله البعث لأن من قدر على إفانتهم هذه النومة الطويلة وبعثهم بعدها قادر على أن يحييهم بعد الموت . ( إذ يتنازعون بينهم أمرهم ) الظرف متعلق بأعنثنا أي أعنثنا عليهم قومهم حين يتنازعون ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول : تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضهم يقول : تبعث الأجساد مع الأرواح وجملة يتنازعون في محل جر باضافة الظرف اليها وبينهم ظرف مكان متعلق يتنازعون وأمرهم نصب بنزع الخافض أي في أمرهم وقيل تنازعوا تنصب مفعولاً إذا كانت بمعنى التجاذب فيكون في الكلام استعارة . ( فقالوا ابناوا عليهم بنيةاً ) الفاء عاطفة وقالوا فعل

وفاعل وجملة ابنا مقول القول وهو فعل أمر وفاعل وعليهم متعلقان بابنوا وبنياً مفعول به أي قالوا ذلك حين توفي الله أصحاب الكهف وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدث تملاً خا حامل الورق حديثهم موتاً حقيقياً ورجع من كان يساوره الشك في بعث الأجساد إلى اليقين أي ابنا عليهم بنية أضنا بتربتهم ومحافظة عليها وجملة ابنا عليهم بنية مقول قولهم . (ربهم أعلم بهم) الجملة إما تمة لمقولهم قالوا ذلك تمويضاً للعلم إلى الله سبحانه وقيل هو مقول كلام الله سبحانه رداً لقول المتنازعين فيهم أي دعوا ما أتمن فيه من التنازع فإني أعلم بهم منكم والكلام مبتدأ وخبر وبهم متعلقان بأعلم . (قال الذين غلبو على أمرهم لتخذنْ عليهم مسجداً) قال الذين فعل وفاعل وجملة غلبوا صلة الموصول وعلى أمرهم متعلقان بغلبوا وهم المؤمنون وكانت الكلمة لهم آنذاك ولتحذن اللام موطة للقسم وتحذن فعمل مضارع مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره نحن وعليهم حال ومسجد مفعول به . (سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجاء بالغيب ) السين للاستقبال اشارة إلى أن التزاع في أمرهم حصل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أي في المستقبل بعيد بالنسبة لقصتهم ويقولون فعل مضارع وفاعل والضمير يعود إلى الخائضين في قصتهم ذمن النبي من أهل الكتاب والمؤمنين . قال أبو حيأن : « وجاء سين الاستقبال لأنه في الكلام طي وإدماج ، والتقدير فإذا أجبتم عن سؤالهم وقصصتم عليهم قصة أهل الكهف فسلمتم عن عدمهم فإنهم إذا سألتهم سيقولون ولم يأت بالسين فيما بعده لأنه معطوف على المستقبل فدخل في الاستقبال أو لأنه أريد به معنى الاستقبال الذي هو صالح له . وثلاثة خبر لمبتدأ محدوف أي هم ثلاثة أشخاص وإنما قدرنا أشخاصاً لأن رابعهم اسم فاعل أضيف إلى الضمير والمعنى أنه ربهم أي جعلهم

أربعة وصيرون إلى هذا العدد فلو قدر ثلاثة رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة لاختلاف الجنسين ، ورابعهم مبتدأ وكلهم خبر وجملة ثلاثة مقول القول وجملة رابعهم كلهم في محل نصب على الحال أي حال كون كلهم جاعلهم أربعة بانضمامه اليهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم عطف على الجملة السابقة وهي مائلة في اعرابها ورجما منصوب على المصدرية بفعل مذدوب أي يرجمون رجماً والمعنى يرمون رجماً بالخبر الخفي المظنون أو على الحال بمعنى راجبين وبالغيب متعلقان برجماً . ( ويقولون : سبعة وثامنهم كلهم ) الواو عاطفة ويقولون فعل وفاعل وسبعة خبر لمبتدأ مذدوب والواو فيها أقوال تربو على الحصر وقد شغلت العلماء والأدباء فصنفوا فيها المطولات وستأتي على ذكرها وخلاصة ما قيل فيها في باب الفوائد وأولى ما يقره المنطق أن تكون هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعية صفة للنكرة تشبيهاً لها بالجملة الواقعية حالاً بعد المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر وذلك لتأكيد صفة بالموصوف بمعنى أن اتصافه بها أمر مستقر راسخ في الأذهان وهذا ما اختاره الزمخشري وابن هشام وانتظر التفاصيل وجملة ثامنهم كلهم صفة لسبعة وقد رد أبو حيان هذا القول وعبارته : « وكون الواو تدخل على الجملة الواقعية صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصافه بها شيء لا يعرفه النحويون بل قرروا انه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المعايرة وأما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف في هذه الأسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب إلى أن قول سيبويه : وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على اذ وليس باسم ولا فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة باذ ذلك ليس من كلام

العرب مررت برجل ويأكل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى : « إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ » فالجملة حالية ٠ ( قل ربي أعلم بعدهم ما يعلمهم إِلَّا قليل ) ربي مبتدأ وأعلم خبره والجملة مقول القول وبعدتهم متعلقان بأعلم وجملة ما يعلمهم حالية وما نافية ويعلمهم فعل مضارع ومنعول به وإِلَّا أدلة حصر وقيل فاعل يعلمهم والتفضيل بالنسبة للكيفية لأن مراتب اليقين متفاوتة في القوة وليس التفضيل بالنسبة إلى الطائفتين الأوليين الذين جنحا إلى الرجم بالغيب والحدس والتخيين دون الحقيقة والاطلاع على الواقع ٠ ( فلا تمار فيهم إِلَّا مراء ظاهراً ) الفاء الفصيحة أي إن عرفت هذا وحق لك أن تعرفه فلا تجادل ، ولا نهاية وتمار مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة وإِلَّا أدلة حصر ومراء منعول مطلق وظاهراً صفة ( ولا تستفت فيهم منهم أحداً ) الواو عاطفة ولا نهاية وستفت مجزوم بها وعلامة جزمه حذف حرف العلة أيضاً والفاعل مستتر تقديره أنت وفيهم متعلقان بستفت ومنهم حال لأنك كان في الأصل صفة لأحداً وأحداً منعول به لأن فيما أوحى إليك مندودة لك عن السؤال ( ولا تقولن لشيء إِنني فاعل ذلك غداً إِلَّا أن يشاء الله ) الواو حرف عطف ولا نهاية وتقولن فعل مضارع مبني للفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل حزم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ولشيء متعلقان بتقولن أي لأجل شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام يعني في وقد تقدم ذكر ذلك وكسرت همزة إن لسبقها بالقول وان واسمها مقول القول وفاعل خبر إن وذلك منعول لفاعل وغداً ظرف متعلق بفاعل وإِلَّا أن يشاء الله استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقل لشيء في حال من الأحوال إِلَّا في حال تلبسك بالمشيئة والتعليق عليها فأن وما بعدها حال والتقدير لا تقولن أفعل غداً إِلَّا قاءلاً إن شاء الله وقيل التقدير إِلَّا لأن يشاء الله فالمصدر منصوب بنزع الخافض والجار والجرور في موضع

النصب على الحال أي إلا متلبساً يقول إن شاء الله وقيل إن الاستثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على الاستثناء ٠

وقد أجاد في إعراب هذه الآية أبو البقاء العكيري ونصه : « في المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النبي والمعنى لا تقولن افعل غداً إلا أن يؤذن لك في القول والثاني هو من فاعل تقولن أي لا تقولن أي فاعل غداً حتى تقرن به قول إن شاء الله والثالث انه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي يأذن فحذف الوقت وهو مراد الثاني هو حال والتقدير لا تقولن افعل غداً إلا قائلـاً إن شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء في معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل : التقدير إلا بأن يشاء الله أي متلبساً يقول إن شاء الله » والخلاصة ان الغرض من هذا النهي عن هذا القول هو عدم اقتراحه بقول المشيئه وهذا نهي تأديب حين قالت اليهود لقريش سلوا محمداً عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرفين فسألوه فقال آتوني غداً أخبركم ولم يستشن فأبطن عليه الوحي حتى شق عليه وكذبه قريش ، وسيأتي في باب الفوائد ذكر انتقطاع الوحي ٠

( واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربى لأقرب من هذا رشدـا ) واذكر عطف على ما تقدم وربك مفعول به ولا بد من حذف مضاف أي مشيئه ربك وإذا ظرف متعلق باذكر أي اذا فرط منك نسيان وجملة نسيت في محل جر بإضافة الظرف اليها وجوابها محذوف دل عليه ما قبله أي فاذكر وقل عطف على اذكر وعسى من أفعال الرجاء واسمهما مستتر تقديره هو وأن يهديني أذ وما في حيزها هي الخبر وربى فاعل يهديني ولأقرب متعلق يهديني ومن هنا متعلقان بأقرب ورشداً تمييز

أو مفعول مطلق أي يهدى بهدایة فيكون ملقياً لعامله بهذا المعنى والأول أقرب أي شيء أقرب ارشاداً للناس دلالته على ذلك والإشارة في قوله هذا لما تقدم من نبذة أصحاب الكهف وقصتهم العجيبة التي اختتمت الآن . ( ولبثوا في كهفهم ثلاثة سنين وازدادوا تسعاً ) ولبثوا عطف على ما تقدم حسماً للخلاف وإمامطة للشبهة الناجمة عن الاختلاف في أمرهم ومدة لبثهم وفي كهفهم متعلقان بـ لبثوا وثلاث ظرف ومائة مضارف اليه وسبعين عطف يبيان ثلاثة أو بدل ولا يصح أن يكون تمييزاً لأن تميز المائة مجرور وجراه بالإضافة والتثنين مانع منها وسيأتي بحث العدد مفصلاً في باب الفوائد وازدادوا فعل وفاعل وتسعاً مفعول به أي تسعة سنين . ( قل الله أعلم بما لبثوا ) الله مبتداً وأعلم خبر والجملة مقول القول وبما متعلقان بأعلم وجملة لبثوا صلة الموصول أي بالزمن الذي لبثوه . ( له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع له خبر مقدم وغيب السموات والارض مبتداً مؤخر وأبصر صيغة تعجب وهو فعل ماض أتى على صيغة الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحاً للنظر وسيأتي البحث في صيغتي التعجب في باب البلاغة واسمع عطف على ابصر . ( مالهم من دونه منولي ولا يشرك في حكمه أحداً ) ما فافية ولم خبر مقدم ومن دونه حال ومن حرف جر زائد وولي مبتداً مؤخر محللاً ولا الواو عاطفة ولا فافية ويشرك فعل مضارع وفاعل مستتر وفي حكمه متعلقان يشرك وأحداً مفعول به .

### البلاغة :

الكلام يطول جداً على هذه الآيات وما اشتملت عليه من فنون بلاغية وسنجح إلى الاختصار ما أمكن فنقول :

### ١ - الاستعارة المكنية :

في قوله تعالى « يتنازعون بينهم أمرهم » استعارة مكنية فقد شبه أمرهم بشيء كثرة النزاع حوله ثم حذف ذلك الشيء واستغير النزاع القائم حوله .

وفي قوله تعالى « رجأ بالغب » استعارة مكنية أيضاً تند شب الغيب والخفاء بشيء يرمى بالحجارة واستعيد الرجم له .

### ٢ - واو الشمانية والخلاف المستبر حولها :

وعدناك بأن نأتي بالأقوال حول الواو الداخلة على ثامنهم في قوله تعالى « ويقولون سبعة وثمانهم كلبهم » وقد قدمتنا في الاعراب ما اخترناه من هذه الاقوال فقال عدد من كبار الادباء انها واو الشمانية قال ابن هشام : « واو الشمانية ذكرها جماعة من الادباء كالحريري ومن النحوين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالشعبي وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية فإذاً بأن المسبعة عدد تمام وإن ما بعده عدد مستأنف واستدلوا على ذلك بأيات احدها « سيقولون ثلاثة رباعهم كلبهم » إلى قوله سبحانه « وثمانهم كلبهم » وقيل هي في ذلك لطف جملة على جملة إذ التقدير هم سبعة ثم قيل الجميع كلامهم وقيل العطف من كلام الله تعالى والمعنى نعم هم سبعة وثمانهم كلبهم وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما ان رجأ بالغيب تكذيب لتلك المقالة » وبعد كلام طوبل قال : « وأقول لو كان لواو الشمانية حقيقة لم تكن الآية منها اذ ليس فيها ذكر عدد البة وإنما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدل على عدد خاص ثم الواو ليست داخلة عليه بل على جملة هو فيها » .

وقال آخرون في الرد على من زعم وجود واو الشانية : وهو أن في اللغة واواً تصعب الشانية وتحتخص بها فain ذكر العدد في أبواب الجنة حتى ينتهي الى الثامن فتصحبه الواو وربما عدوا من ذلك « والناهون عن المنكر » وهو الثامن من قوله تعالى « التائبون » وهذا مردود أيضاً بأن الواو إنما اقتربت بهذه الصفة لترتبط بينها وبين الأولى التي هي الآمرؤن بالمعروف لما بينهما من التناصب والربط ألا ترى اقتراحهما في جميع مصادرهما ومواردهما كقوله : يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر وكقوله : وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، وربما عد بعضهم من ذلك الواو في ثبات وأبكاراً لأنه وجدها مع الثامن وهذا غلط فاحش فإن هذه واو التقسيم ولو ذهبت تحذفها فتقول ثبات أبكاراً لم يستدل الكلام فقد وضع أن المراد في جميع هذه الموضع المعدودة ورادة لغير ما زعمه هؤلاء .

قلت : لو سقطت الواو من أبكار لاختل المعنى لأنهن لا يكن ثبات أبكاراً في وقت معاً فاضطر الى الواو لتدل على المعايرة . هذا وقد كان القاضي الفاضل صاحب الطريقة المصنوعة في الاتشاء يعتقد زيادة الواو في هذه الآية ويتبعج باستخراجها ويقول هي واو الشانية الـ أن ذكر ذلك بحضوره الشيخ أبو الجود المقرى فيبين له أنه واهم وإن الضرورة تدعـو إلى دخولها وإلا فـسد المعنى بخلاف واو الشانية فإنه يؤتـي بها لا لـحاجـة فقال أـرشـدـتـنـا يا أبا الجـود .

هـذا وـمن أـيدـ وـجـودـ واـوـ الشـانـيـةـ إـلـيـمـامـ فـخـرـ الدـيـنـ الرـازـيـ وـقـالـ العـلـامـ الـكـافـيـجيـ قـوـلاـ طـرـيفـاـ منـصـفـاـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ نـورـدـهـ بـنـصـتـهـ :ـ «ـ هـيـ فـيـ التـحـقـيقـ وـأـعـطـفـ لـكـنـ مـاـ اـخـتـصـ اـسـتـعـمـالـهـ بـمـحـلـ مـخـصـوصـ وـتـضـمـنـتـ أـمـراـ غـرـيـباـ وـاعـتـبـارـاـ لـطـيفـاـ نـاسـبـ أـنـ تـسـمـيـ بـاسـمـ غـيرـ جـسـهاـ

فسميت واو الشمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد فان الشمانية عقد مستائف فكان بينهما اتصال من وجه واقتصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجوداً بين السبعة والستة. وأقول : ان توجيه تمام السبعة هو أن العدد إما فرد وإنما مركب من فردين وهو الزوج أو من زوج وفرد أو من زوجين والثلاثة الأول من الثلاثة فإن في ضمنها الواحد والاثنين والآخر من الأربعه . ومجموع الثلاثة والأربعة سبعة فتتم بها الأصول وما يأتي تكرار فالشمانية زوج وزوج قد مضى والتاسعة زوج وفرد وهكذا .

هذا وسيأتي المزيد من هذا البحث عند الكلام على « وفتحت أبوابها » وعلى « ثبات وأبكاراً » فقد طال البحث جلها .

### الفوائد :

#### ١ - أحكام العدد وتمييزه :

ميز العدد على ضريبي منصوب ومحروم فالمحروم على ضريبي مفرد ومجموع فالفرد ميز المائة والألف والمجموع ميز الثلاثة الى العشرة والمنصوب ميز أحد عشر الى تسعة وتسعين ولا يكون إلا مفرداً وما شذ عن ذلك قولهم ثلاثة الى تسعائة اجتروا بالنظر الواحد عن الجمع وقد رجع الى القياس من قال :

ثلاث مئين للملوك وفي بما ردائى وجلت عن وجوه الاهام .

خجاء بتمييز الثلاث جمعاً من لفظ المائة على ما يقتضيه القياس وإن كان

شاداً في الاستعمال ويجوز في التمييز حينئذ وجمان أحدهما الاتباع على البدل نحو ثلاثة أنواع والنصب على التمييز نحو ثلاثة أنواعاً وقوله تعالى ثلاثة سنتين نصب على البدل أو عطف البيان لثلاثة .

هذا رأي أبي اسحق الوجاج قال : ولا يجوز أن يكون تميزاً لأنَّه لو كان تميزاً لوجب أن يكون أقل ما ليثوا تسعمائة سنة لأنَّ المفسر يكون لكل واحد من العدد وكل واحد سنون وهو جمع والجمع أقل ما يكون ثلاثة فيكونون قد ليثوا تسعمائة سنة وأجاز الفراء أن يكون سنتين تميزاً على حد قوله :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كعافية الغراب الأعصم

قال وذلك انه جاء في التمييز سوداً وهو جمع لأنَّ الصفة الموصوف شيء واحد والمذهب الأول لأنَّ الثاني يجوز فيها مالاً يجوز في الأوائل إلا ترى أنك تقول يا زيد الطويل ولو قلت يا الطويل لم يجز .

هذا والبيت لعترة من معلقته التي مطلعها :

هل خادر الشعاء من متدرّم أم هل عرفت الدار بعد توهم

و قبل البيت المستشهد به :

ما راعني إلا حملة أهلها وسط الديار تسفح بخيض

وراعني أفرعوني والحملة : الإبل التي يحمل عليها ووسط ظرفه وإذا لم يكن ظرفاً حرّكت السين فقات وسط الدار واسع ، وتسف :

تأكل يقال : سفت الدواء أنسه ، والحلوبه المخلوبه تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد ، والخوافي أو اخر ريش الجناح مما يلي الظهر ، والأسمح الأسود ، واثنان مرفوع بالابتداء وأربعون معطوف عليه قوله سوداً نمت لحلوبه لأنها في معنى الجمع والمعنى من الحالات والكاف في قوله كخافية في موضع نصب والمعنى سوداً مثل خافية الغراب الأسمح وما ذكرناه في تفسير الحلوبه وصلاحيتها لإطلاق على الواحد والجمع تعلم ما في قوله ان الشاهد في هذا البيت جواز وصف المميز المفرد بالجمع وادعائهم ان حلوبه مفرد مميز للعدد وانه وصف بالجمع وهو سود الذي هو جمع سوداء وزعم الأعلم ان قوله سوداً ليس بوصف وإنما هو حال من قوله اثنان وأربعون قال : « وهو حال من نكرة ويجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتاً لحلوبه لأنها مفردة إذا كانت تميزاً للعدد سوداً جمع ولا ينعت الواحد بالجمع » وليس بشيء لأنهم غفلوا عن السر وهو إطلاق حلوبه على الواحد والجمع ٠

هذا وتلخص فيما يلي أحكام العدد عامة :

اللفاظ العدد من ثلاثة إلى تسعة تكون على عكس المعدود في التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة كقوله تعالى « سحرها عليهم سبع نیال وثمانية أيام حسوماً » أو مركبة كخمسة عشر قلماً وست عشرة ورقة أو معطوفاً كثلاثة وعشرين يوماً وأربع عشرين ساعة ، وأما واحد واثنان منها على وفق المعدود في الأحوال الثلاثة ، وأما مائة وألف فلا يتغير لفظهما في التذكير والتأنيث ، وكذلك اللفاظ العقود كعشرين وثلاثين إلا عشرة فهي على عكس معدودها إذا كانت مفردة ، وعلى وفقه إذا كانت مركبة ٠

هذا ويصاغ من اسم العدد وصف على وزن فاعل مطابق لموصوفه،  
أما تعريف العدد ، فالمضاف تدخل الـ على المضاف إليه ، والمركب  
تدخل الـ على جزئه الأول ، والمعطوف تدخل الـ على الجزءين .

### واما اعراب الاعداد فعلى ثلاثة أشكال :

١ - بالحركات من واحد الى عشرة على أن تكون هذه مفردة غير  
مركبة ويستثنى منها العدد اثنان للمذكر واثنتان للمؤنث فانهما لفظان  
ملحقان بالمعنى .

وكذلك العددان مائة وألف .

٢ - بالحروف وهو العدد اثنان للمذكر واثنتان للمؤنث والعقود .

٣ - بالبناء على الفتح وهي الأعداد المركبة أي من أحد عشر الى  
تسعة عشر ومن الحادي عشر الى التاسع عشر ما عدا الجزء الاول من  
اثني عشر لأنه يلحق بالمعنى كما تقدم .

### اسم الفاعل المشتق من العدد :

يستعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنين :

أحدهما : أن يكون المراد به واحداً من جماعة .

وثانيهما : أن يكون فاعلاً كسائر أسماء الفاعلين .

فال الأول نحو ثانٍ اثنين وثالث ثلاثة قال الله تعالى : « لقد كفر  
الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة » وقال عز وجل : « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ » فما كان من هذا الضرب فاضافة محضه لأن معناه أحد

ثلاثة وبعض ثلاثة فكما أن إضافة هذا صحيحة فكذلك ما هو في معناه ولا يجوز فيه أن ينون وينصب في قول أكثر النحوين لأنه ليس مأخوذا من فعل عامل وأما الثاني وهو ما يكون فاعلاً كسائر أسماء الفاعلين نحو ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة فهذا غير الوجه الأول وإنما معناه هو الذي جعل الاثنين ثلاثة بنفسه فمعناه الفعل كأنه قال الذي تلتهم وربعم وخمسهم وعلى هذا قوله تعالى : « ما يكون ان نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم » ومثله : « سبقولون ثلاثة رباعهم كلبهم ٠٠٠٠ رجماً بالغيب » ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وعلى هذا الوجه يجوز أن ينون وينصب ما بعده فتقول : هذا ثالث اثنين ورابع ثلاثة لأنه مأخوذ تلتهم ورباعهم فهو منزلة هذا ضارب زيداً والأول أكثر قال سيبويه : قلما تريد العرب هذا يعني خامس أربعة فإن أضفته فهو منزلة ضارب زيد ف تكون الإضافة غير محضة هذا إذا أريد به الحال أو الاستقبال فان أريد به الماضي لم يجز فيه إلا حذف التنوين والإضافة كما كان كذلك في قوله هذا ضارب زيد أمس ٠

## ٢ - التعجب وصيغه في العربية :

التعجب افعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سبه ولهذا يقال : إذا ظهر السبب بطل العجب ولا يطلق على الله انه متعجب إذ لا شيء يخفى عليه وما وقع مما ظاهره ذلك في القرآن فمحمول على انه مصروف الى المخاطب نحو قوله تعالى فيما أصبرهم على النار أي أن حالهم في ذلك اليوم ينبغي لك أيها المخاطب أن تتعجب وقيل التعجب هو استظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه ، قوله تعالى هنا « أبصر به وأسمع » ذهب العلماء فيه ثلاثة مذاهب :

## ١ - انه بلغط الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل بإصلاحاً

للنفظ فإن قلت كيف تكون الهاء فاعلاً وهي ضمير نصب أو جر قلت إنما هو اصطلاح واسع ذلك لوجود الباء لفظاً قبلها ولأن الباء إنما زيدت ليصير على صورة المفعول ٠

٢ - ان الفاعل ضمير المصدر ٠

٣ - ان الفاعل ضمير المخاطب واحتتج القائلون بذلك على انه لا يعهد استعمال الأمر في الماضي وإنما التزم إفراده وتذكيره فلم يشن ولم يجمع ولم يؤثر لأنه كلام جرى مجرى المثل وهذه إحدى صيغ التعجب القياسية ٠

والثانية ما أفعله وهاتان الصيغتان هما المبوب لهما في كتب النحو وهذا القياسitan ومعنى ما كما قال سيبويه أنها نكرة تامة بمعنى شيء وابتدىء بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها من الجملة الفعلية في موضع رفع خبرها وهذا هو المذهب الصحيح لأن قصد التعجب الإعلام بأن التعجب منه ذو مزية إدراكها جلي وسبب الاختصاص بها خفي فاستحققت الجملة المعبر بها عن ذلك أن تفتح بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك ابهام متلو بافهم ٠

وهنالك صيغ أخرى للتعجب واردة في الكتاب والحديث ولسان العرب فمن الكتاب «كيف تكفرون بالله وكتم آمواتاً فأحياكم» ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة «سبحان الله ان المؤمن لا ينجس» ومن كلام العرب «الله دره فارساً» ولكن النحاة لم يبيروا بهذه الصيغ لأنها لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة ٠

سائل هامة :

١ - لا يتعجب الا من معرفة أو نكرة مختصة فلا يقال ما أسعد رجالاً لأنه لا فائدة من ذلك ٠

٢ - يجوز حذف المتعجب منه إذا كان ضميراً كقول علي بن أبي طالب كما قيل :

جزى الله عنِي والجزاء بفضلِه ربيعة خيراً ما أَعْفُ وَأَكْرِمُ  
أي ما أَغْفِلُهَا وَأَكْرِمُهَا وإنما قلنا كما قيل لأن هذا البيت لم يثبت  
علي وفي القاموس في مادة «ودق» نقلًا عن المازني وصوبه الزمخشري  
أنه لم يصح أنه تكلم بشيء من الشعر غير بيتين وهما قوله :

تلَّكُمْ قَرِيشَ تَمْنَانِي لَتَقْتَلَنِي فَلَا وَرِبَّكَ لَا بَرَّا وَلَا ظَفَرَا  
وَإِنْ هَلَكْتَ فَرَهْنَ ذَمْتِي لَهُمْ بَذَاتِ وَدْقَنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثْرٌ

وفي باب أفعال به إن كان معطوفاً على آخر مذكور معه كما في  
الآية : «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» وإنما حذف مع كونه فاعلاً لأن لزومه للجر  
كساء صورة الفضلة وشد حذفه دون أن يعطف على مثله كقول عروة  
بن الورد :

فَذَلِكَ إِنْ يُلْقِي الْمِنْيَةَ يُلْقِهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنَ يَوْمًا فَأَجْدِرُ  
فَحذف المتعجب منه ولم يكن معطوفاً على مثله .

هذا ولا يبني هذان الفعلان إلا مما اجتمعت فيه ثمانية شروط :

١ - أن يكون فعلهم ما أذرع المرأة بنوه من قولهم  
امرأة ذراع والذراع كصحابه الخفيفة اليدين بالعزل وروى ابن القطاط  
في الأفعال ذرعت المرأة خفت يدها في العمل فهي ذراع وعلى هذا  
لا شذوذ في قولهم ما أذرع المرأة ومن ذلك قولهم ما أجدره بكذا

وما أقنه بـكذا فالـأول بنوه من قولهم هو قين بـكذا والـثاني من قولهم هو جدير بـكذا والمعنى فيما ما أحقه بـكذا ولا فعل لهما ولكن قال في القاموس « وقد جدر كرم جداره وإنه لمجدرة أن يفعل ومجدور أي مخلقة وجدره جعله جديراً » وطاح كلام النحاة من أساسه .

٢ - أن يكون الفعل ثلاثة فلا يبينان من رباعي مجرد ولا مزيد فيه ولا ثلاثة مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة إلا وزن أفعال فقيل يجوز بناؤها منه سواء كانت المءزة فيه للنقل أم لا نحو ما أظلم الليل وما أقر هذا المكان وقيل هو شاذ يحفظ ماسمع منه كما تقدم ولا يقاس عليه و قالوا : ما أعطاه للدرهم وما أولاه للمعروف وما أتقاه الله وشذا كذلك ما أخره لأنه من اختصر .

٣ - أن يكون الفعل متصرفاً لأن التصرف فيما لا يتصرف تقض لوضعه وشد ما أسعاه وأعسى به .

٤ - أن يكون معناه قابلاً للتفاضل أو التفاوت فلا يبينان من نحو فني ومات وغرق لأنه لا مزية فيه لبعض فاعليه على بعض حتى يتعجب منه .

٥ - أن يكون مبنياً للمعلوم فلا يبينان من المبني للمجهول وبعضهم استثنى ما كان ملزماً للبناء على المجهول نحو عنيت ب حاجتك وزهي علينا فيجيز التعجب لعدم البس فتقول ما أعناء ب حاجتك وما أزهاء علينا .

٦ - أن يكون تماماً فلا يبينان من نحو كان وكاد وصار لأنهن نواقص وحکى ابن السراج والوجاج : ما أكون زيداً قائماً .

٧ - أن يكون مثبتاً فلا يبينان من منفي سواء كان ملزماً للنبي نحو ما عاج بالدواء أي ما اقشع به ومضارعه يسجع ملزماً للنبي أيضاً .

كذا قال النحاة وطاح كلامهم بوروده غير منفي ، روى أبو علي القالي في نوادره : أنسدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

ولم أر شيئاً بعد ليس لي الذه ولا مشرقاً أروى به فأعيج  
أي أشفع به أم غير ملازم للنفي لثلا يتبين النفي بالمبين

٨ - أن لا يكون اسم فاعله على وزن أ فعل فعلاً فلا يبينان من نحو عرج فهو أعرج من العيوب وشمل فهوأشهل من المحاسن وخضر الزرع فهو أخضر من الألوان ولن يفهم إلى من العللي لأن الألوان والعيوب والمحاسن الظاهرة جرت بجري الخلق الثابتة التي لا تزيد ولا تنقص كاليد والرجل وسائر الأعضاء في عدم التعجب منها .

#### شرط تاسع :

وهناك شرط تاسع أغفله الكثير من النحاة مع أنه مهم جداً وهو أن لا يستغنى عنه بالمصوغ من غيره نحو قال من القائلة فانهم لا يقولون ما أقيله استغناه بقولهم ما أكثر قائلته ، ذكره سيبويه و نحو سكر وقعد وجلس فانهم لا يقولون ما أسكنه وأقعده وأجلسه استغناه بقولهم ما أشد سكره وأكثر قصوده وجلوسه وزاد ابن عصفور قام وغضب وقام ، وحكى سيبويه ما أنومه وقالوا أنوم من فهد .

#### كيف يتم التوصل إلى التعجب مما فقد بعض الشروط :

ويتوصل إلى التعجب من الزائد على الثلاثي وما وصفه على أ فعل فعلاً بما أشد ونحوه وبنصب مصدرها بعده وبأشدد ونحوه وبجر مصدرها بعده فتقول ما أشد افلاقه أو حرمتها وأشدد باطلقة وحرمتها والمنفي والمبني للمجهول يكون مصدرها مسؤولاً لا صريحاً

تحو ما أكثر أن لا يقوم وما أشد ما ضرب وأشد بهما وأما الناقص فيؤتي بمصدره إن كان له مصدر على نحو ماتقدم نحو ما أشد صيورته جيلاً وأما الجامدة وغير القابل للتفاوت فلا يتعجب منها البتة .

### ٣ - القول في أحد ، والفرق بين الأحد والواحد :

أحد أكمل من الواحد ألا ترى أنك اذا قلت : فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم له اثنان فأكثر بخلاف قوله لا يقوم له أحد وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار أحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار واحد فإنه مخصوص بالأدميين .

ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الواحد فيستعمل في النفي والآيات نحو « قل هو الله أحد » أي واحد ، وأول « فابعثوا أحدكم بورقكم » وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي تقول ماجاءني من أحد ومنه قوله تعالى : « أیحسب أن لن يقدر عليه أحد » وواحد يستعمل فيما مطلقاً وأحد يستعمل في المذكر والمؤنث قال تعالى « لستن » كأحد من النساء » بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة ، وأحد يصلح للأفراد والجمع ولهذا وصف به في قوله « من أحد عنه حاجزين » بخلاف الواحد والأحد له جمع من لفظه وهو الأحdon والأحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة ، والأحد متنع من الدخول في شيء من الحساب بخلاف الواحد فتلخص من ذلك سبعة فروق .

## ٤ - قصة انقطاع الوحي لفتره محدودة :

ولا بد هنا من تفصيل قصة انقطاع الوحي فقد ذكر الرواية أن قريشاً لجأت إلى وسيلة رهيبة لتكافح بها تأثير القرآن فأوفدت إلى يهود يشرب فدماً يسألها عن الوسائل التي تستطيع أن تقاوم بها هذا الذي جاء به محمد فطلب منهم اليهود أن يسألوا النبي عن أمور فلما عادوا إلى مكة ذهبوا إليه وقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض وغارتها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ فقال لهم النبي :

— أخبركم عما سألتم غداً .

وكان رسول الله يتضرر أن ينزل عليه وحي فيه جواب ما سالت عنه قريش ولكن الوحي أبطأ على النبي خمسة عشر يوماً وطارت قريش فرحاً بعجزه عن الجواب وقالت وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشر ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألهناه وقد أحزن النبي انقطاع الوحي عنه حزناً شديداً وزاد في قلقه ما كان يتكلم به أهل مكة وفي خاتم هذا اليوم نزل جبريل فابتدره بقوله :

— لقد احتبس عنك يا جبريل حتى سوت ظناً فرد عليه جبريل بالآية الكريمة : « وما تنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسي » ثم أخذ جبريل يلقن النبي سورة « الكهف » وفيها – كما سيأتي – رد على ما سأله قريش وتفصيل رائع لكثير من الأمور التي تشعل الأذهان إذ ذاك وقد أخذت عليهم أجابات سورة الكهف السبيل فلم يغيروا رداً ولا جواباً .

وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ  
 مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً (١) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الْمُتَّصِفِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوَةِ  
 وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا  
 وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَيْعَهُ هُوَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فَرْطًا (٢)

## اللفة :

( ملتحداً ) : ملتحداً تجنجح اليه لأنذا إن همت بالتبديل للقرآن وفي المصباح : « قال أبو عبيدة : الأحد العاداً جادل وماري ولعد جار وظلم والأحد في الحرم استحل حرمه واتهكمها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجاً » وفي القاموس : « التحد عن الدين بمعنى الأحد والتعدد إلى كل ما لا يندرج تحته » .

( ولا تعد عيناك ) لا تنصرف يقال عدا إذا جاوزه ومنه قوله عدا طوره وجاءني القوم عدا زيد فحق الكلام أن يقال بالنصب أي لا تعد عينيك وإنما عدل إلى الرفع لأنه أراد صاحب العينين فهو من المجاز وسيأتي مزيد شرح له في باب انبلاحة .

( فرطاً ) : بضمتين أي مجاوزاً الأحد وقد تقدم شرح هذه المادة مفصلاً .

## الأعراب :

( واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ) الواو عاطفة واتل فعل أمر مني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت وما مفعول به وجملة أوحى صلة واليتك متعلقان بأوحى ومن كتاب ربك حال من ما ( لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ) لا نافية للجنس ومبدل اسمها مبني على الفتح وكلماته خبر والجملة حالية ولن تجد عطف ومن دونه حال وملتحداً مفعول به ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدأة والعشي يريدون وجهه ) واصبر عطف وهو فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ونفسك مفعول به ومعنى الصبر هنا حبس النفس وتشييتها وفي المختار : الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى : « واصبر نفسك » وقال أبو ذؤيب يرثي ابنه :

فصبرت عارفة لذلك جَسْرَةٍ ترسو إِذَا هَسَّ الْجَبَانَ تطْلُعَ

أي حبست نفساً عارفة لذلك البلاء وضمن عارفة معنى صابرة فعداه باللام وجسرة أي قوية صلبة ويروى حرة تسكن إذا طلعت نفس الجبان من مستقرها وطارت شعاعاً . ومع الذين ظرف مكان متعلق باصبر وجملة يدعون ربهم صلة وربهم مفعول به وبالغدأة والعشي متعلقان يدعون وجملة يريدون وجهه حال . ( ولا تعد عيناك عنهم تزيد زينة الحياة الدنيا ) عطف على واصبر ولا نهاية وتعد مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة وعيناك فاعل وعنهم متعلقان ببعد وجملة تزيد زينة الحياة الدنيا حال والدنيا صفة وسيأتي القول مفصلاً عنها في باب التوائد . ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواء وكان أمره فرطاً ) الواو عاطفة على ما تقدم ولا نهاية وطبع مجزوم بها والفاعل مستتر ومن مفعول به وجملة أغفلنا صلة وقلبه مفعول به وعن

ذكرنا متعلقان بأغفلنا واتبع هواه فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به  
والواو عاطفة وكان واسمها وخبرها .

### البلاغة :

#### المجاز العقلي :

في قوله « ولا تعد عيناك » مجاز عقلي لأنه أسنن فعل عدا أي تجاوز إلى العينين ومن حقه أن يستندهما إليه لأن عدا متعد بنفسه كما تقدم وإنما جنح إلى المجاز لأنه أبلغ من الحقيقة فكأن عينيه ثابتتان في الرنو إليهم وكأنما أدركتا مالا تدركان وأحسنا بوجوب النظر إلى هؤلاء وصبر النفس ورياحتها على ملازمتهم .

وقيل هو من باب التضييف فقد ضمن عدا معنى نبا وعلا من قولهم نبت عينه عنه إذا اقتحمته ولم تعلق به والغرض من هذا التضييف اعطاء مجموع معنين وذلك أقوى من اعطاء معنى مفرد أي لا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم وهو جميل أيضاً .

### الفوائد :

القاعدة في اسم التفضيل انه اذا كان مقتراً بـأـلـامـتنـعـ وـصـلـهـ بـمـنـ الجـارـةـ فلا يقال فلان الأفضل من فلان ووجبت مطابقته لما قبله إفراداً وثنية وجماً وتذكيراً وتأنيثاً وقد شذ وصله بمن في قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حسى وإنما العزة للكساير  
وإذا تجرد من الـأـلـ والاـضـافـةـ فلا بد من إفراده وتذكيره في جميع

أحواله وأن تتصل به من العجارة ولو تقديرًا نحو قوله تعالى « ولآخرة خير وأبقى » .

وإذا أضيف إلى نكرة وجب إفراده وتذكيره وامتنع وصله بمن العجارة .

وإذا أضيف إلى معرفة امتنع وصله بمن العجارة وجاز فيه وجهاً :  
الإفراد والتذكير كالمضاف إلى نكرة ومطابقته لما قبله وقد ورد الاستعمالان في القرآن فمن الأول « ولتجدهم أحقر الناس على حياة »  
ولم يقل أحقرهم الناس ومن الثاني « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » .

حكم الدنيا : هذا والقياس أن تأتي الدنيا بالآلاف واللام لأنها صفة في الأصل على وزن فعلٍ والمذكر الأدنى له فمن حقها المطابقة كما أنت في الآية التي نحن بصددها على أنهم استعملوها استعمال الأسماء فهم لا يكادون يذكرون معها الموصوف فاستعملوها بغير ألف ولا متساوى الأسماء قال العجاج :

يُومَ تُرَى النُّفُوسُ مَا اعْدَتِ  
مِنْ نَزْلٍ إِذَا الْأَمْرُ غَبَّ  
فِي سَعِ دُنْيَا طَالِمًا قَدْ مَدَتِ  
حَتَّى انْقَضَى قَضَاؤُهَا فَأَدَتِ

وقال بشامة بن حزن النهشلي وقيل للمرعشي الأكبر :

وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جَلٍّ وَمَكْرَمٍ  
يَوْمًا سَرَّةَ كَرَامِ النَّاسِ فَادْعُنَا  
فَقَيلَ جَلٌّ مَؤْنَثٌ أَجَلٌ عَلَى حَدِّ الْأَكْبَرِ وَالْكَبْرَى وَبِذَلِكَ يَجْرِي  
مَجْرِي دُنْيَا فِي سِيرَوْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ الْأَسْمَاءِ وَقَيلَ هُوَ مَصْدَرُ

كالرجعي والبشري بمعنى الرجوع والبشرارة فاما قول أبي نواس الحسن  
ابن هانىء يصف الخمر :

### كأن صغرى وكبرى من فوائمها

#### حصباء در على أرض من الذهب

فقد عابه بعضهم لكونه استعملها نكرة وهذا الضرب من الصفات  
لا يستعمل إلا معرفة والاعتذار عنه انه استعملها استعمال الأسماء  
الكثرة ما يجيء منه بغیر تقدم موصوف ويجوز أن يكون لم يرد فيه  
التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كأن صغيرة وكبيرة من فوائمها على  
حد قوله تعالى « وهو أهون عليه » وقيل ان « من » المذكورة زائدة  
وكبرى مضافة الى فوائمها لكن يرد على هذا أن زيادة من في  
الموجب لا تتجاوز .

وقال ابن الأثير في المثل السائر : « ألا ترى أن أبي نواس كان  
معدوداً في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء وقد غلط فيما  
لا ينفلط مثله فيه فقال في صفة الخمر :

### كأن صغرى وكبرى من فوائمها

#### حصباء در على أرض من الذهب

و... إلخ يخفى على أبي نواس فإنه من ظواهر علم العربية وليس  
من غواضته في شيء لأن أمر تقليله يحمله ناقله فيه على النقل من غير  
تصرف وقول أبي نواس « صغرى وكبرى » غير جائز فإن فعل أفعال  
لا يجوز حذف الألف واللام منها وإنما يجوز حذفها من فعل التي  
لا أفعال لها نحو حبل إلأ أن تكون فعل أفعال مضافة وهاهنا قد عربت

عن الاضافة وعن الألف واللام فاظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسمولته ٠

ورد ابن أبي حميد في كتاب «الفلك الدائر» على هذا القول بأن قال : «لا ينكر أن كثيراً من أئمة العربية طعن في هذا البيت ولكن اتصر لأبي نواس كثير منهم فقالوا : وجدنا فتعل أفعل في غير موضع واردة بغير لام ولا إضافة ولا من مثل دنيا في قول الراجز : في سعي دنيا طالما قد مدت ، وقول الآخر : وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ، وقول الآخر لا تخلي بدنيا وهي مقبلة ، وقالوا : طوبى لك ٠ وفي البيت وجه آخر وهو أن تكون من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة من في الواجب فإنه يذهب إلى ذلك ويحتج بقوله تعالى : «فيها من برد» أي فيها برد وهذا يرجح أن يكون صغرى وكبرى في البيت مضادتين ٠

وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس : هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل أما ايراده دنيا وأخواتها فكل وجوهها مذكورة في كتب النحاة بما يعني عن الإطالة بذكره بخلاف صغرى وكبرى ، وأما قوله بزيادة من فكانه يظن أن من إذا كانت زائدة كان الجر بالإضافة أو كانت الإضافة باقية وهذا لا وجہ له وإنما الجر بحرف الجر لأن حروف الجر لا تعلق وأما زيادة حرف الجر بين المتضادتين فلم يقل به إلا في مثل لا أبالك على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الأخفش بقوله ان من تزاد في الواجب ما أراد ابن أبي الحميد » ومثله قول العروضيين فاصلة صغرى وفاصلة كبيرة أي صغيرة وكبيرة لا يريدون التفضيل وإنما يريدون الاسم وقول أبي تمام يصف الريبع :

دُنْيَا معاش للورى حتى إذا حل الريبع فإنما هي منظر

غابت الاسمية عليها حتى لم يعد يلمح لأصل التفضيل فيها .  
ونتهي الفرصة لنورد أبياناً من القصيدة التي منها هذا البيت  
لأبي نواس لحسنها ، ومطلعها :

ساع بـكـأس إـلـى نـاس عـلـى طـرب كـلامـا عـجـب فـي مـنـظـر عـجـب

قامت تـرـينـي وـسـتـرـ الـلـيـلـ منـسـدـلـ  
صـبـحـا توـلـدـ بـيـنـ المـاءـ وـالـعـنـبـ  
كـانـ صـفـرـى وـكـبـرـى ٠٠٠٠ الـبـيـتـ وـبـعـدـهـ  
كـانـ تـرـكـا صـنـوفـاـ فـي جـوـانـبـهـاـ  
توـاتـرـ الرـمـيـ بالـشـابـ منـ كـشـبـ  
فـي كـفـ سـاقـيـةـ نـاهـيـكـ سـاقـيـةـ  
فـي حـسـنـ قـدـ وـفـي ظـرفـ وـفـي أـدـبـ

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَنَ شَاءَ فَلَيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفِرْ  
إِنَّا أَعْذَنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادُهَا وَإِنْ يَسْتَغْفِرُوا يُغَاثُوا  
بِمَا كَانُوا كَانُوا مُهَلِّي يَسْوِي الْوُجُوهَ يَنْسَ أَشْرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ②  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُنْسِبُ أَجْرًا مِنْ أَخْسَنِ عَمَلٍ ③

أَوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّتُ عَدِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَرُ يُخْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبِسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرِقٍ مُتَكَبِّرِينَ  
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الْثَوَابُ وَحَسْنَتْ مُرْتَفَقًا <sup>(١)</sup>

### اللفة :

( اعتدنا ) : أعددنا وهياانا وفي القاموس « عتّد وأعتد الشيء » :  
مياه وأعده وعتّد الشيء يعتّد من باب ظرف وجمل عتّاداً تهيا، وتعتّد  
في صنعته تأنق فيها والعتاد : ما أعد لأمر ما ، وكل ما هيء من سلاح  
وآللة حرب والجمع اعتّد وعتّد وأعتددة » ٠

( سرادقها ) : السرادق بضم السين وكسر الدال : الفسطاط الذي  
يمد فوق صحن البيت والخيمة والغبار والدخان المرتفع المحيط بالشيء  
والجمع سرادقات وفي الكشاف « شبه ما يحيط بهم من النار  
بالسراقد وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط ويت مسردق  
ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكافار قبل دخول النار وقيل حاءط  
من نار يطيف بهم » وقال الراغب : « السرادق : فارسي معرب وليس  
في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان إلا هذا وفي  
المختار : السرادق مفرد والجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار  
وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق ويقال بيت مسردق ٠  
قال الجوهرى : والسرادق واحد السرادقات وهي التي تسد فوق صحن  
الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق ومنه قول رؤبة :

يا حكم بن المنذر بن جارود سرادق المجد عليك مددود  
وقال الشاعر:

هو المدخل النعمان بيتأ سماؤه صدور القبول بعد بيت مسردق  
يقوله سلام بن جندل لما قتل ملك الفرس ملك العرب النعمان  
ابن المنذر تحت أرجل الفيلة .

(المهل) : بضم الميم اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد والصفر ، ما كان منها ذاتياً ، القطران الرقيق ، الزيت الرقيق ، اسم ، القيح أو صديد الميت خاصة ، ما يتحات عن الخبر من الرماد وفيل هو كعكر الزيت أي ما بقي في الإناء منه والخلاصة هو اسم جامع لكل المستقررات التي تغشى منها النفس وتتألم وتتنفس .

(مرتفقاً) : تقدم ذكر هذه المادة في هذه السورة وهي هنا متکأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا الآتي وإلا فلا ارتقاء لأهل النار ولا اتكاء وقد يكون من وادي قوله :

إني أرقت فبت الليل مرتفقاً لأن عني فيها الصاب مذبوح والارتقاء الاتكاء على المرفق مع نصب الساعد وهي هيئة المترحن المتحرّر ، والصاب بنت مرّ كالحنظل ، والمذبوح المشقوق وهو كناية عن البكاء وانصباب الدموع والبيت لأبي ذؤيب الهذلي .

(السندس) : ما رق" من الديباج .

(الاستبرق) : ما غلظ من الديباج والاستبرق يونانية والسندس

فارسية وقيل هندية وقد تقدم ذكرها في جسدول أحصينا فيه  
الألفاظ الأعجمية .

### الاعراب :

( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) الحق  
خبر لمبدأ محدود ومن ربكم حال ويجوز أن يكون الحق مبتدأ ومن  
ربكم خبره ، فمن شاء الفاء استثنائية ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل  
ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره هو والفاء رابطة  
للجواب لأن الجملة طلبية واللام لام الأمر ويؤمن مضارع مجزوم بلام  
الأمر ومن شاء فليكفر عطف على سابقتها . ( إن أعتقدنا للظالمين فارا  
أحاط بهم سراديقا ) إن واسمها وجملة أعتقدنا خبرها وللظالمين متعلقان  
بأعتقدنا وناراً مفعول به وأحاط بهم سراديقا الجملة صفة لنار، وأحاط فعل  
ماض وبهم متعلقان بأحاط وسراديقا فاعل أحاط . . ( وإن يستغشوا  
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجه ) الواو عاطفة وإن شرطية ويستغشوا  
فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حرف النون والواو فاعل ويغاثوا  
جواب الشرط وبماء متعلقان بيعاثوا وكالمهل صفة ماء وجملة يشوي  
الوجود صفة ثانية أو حال والوجه مفعول به . ( بش الشراب وساعت  
مرتفقا ) بش فعل مااض جامد من أفعال الذم والشراب فاعل والمخصوص  
بالذم محدود أي هي وساعت عطف على بش ومرتفقا تميز محول عن  
الفاعل أي مرتفقا ولا تلتفت من أعرابها مصدرأ . ( إن الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات إنما لا نحيط بأجر من أحسن عملاً ) إن واسمها وجملة  
آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ، إنما لا نحيط يجوز أن  
تكون هذه الجملة خبر إن أو يجوز أن يجعلها معرضة وإن واسمها  
وجملة لا نحيط خبرها وفاعل نحيط مستتر تقديره نحن وأجر مفعول

به ومن موصول مضارف اليه وجملة أحسن صلة وعملاً تميز ويجوز أن يكون مفعولاً به وفاعل أحسن ضمير هو الرابط اذا جعلت إنا لا نضيع خبر إن الذين أو الرابط هو تكرر الظاهر بمعناه ٠ ( أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهر ) الجملة خبر ثان لأن الذين أو خبر إذا جعلت جملة إنا لا نضيع معرضة وأولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وجنات عدن مبتدأ مؤخر والمبتدأ الثاني وخبره خبر أولئك وجملة تجري من تحتهم الأنهر حال من جنات أو صفة لها فصار لهم بذلك نوعان من الشواب من خمسة أنواع والثلاثة الباقية هي : ( يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً حضراء من سندس واستبرق متكثرين فيها على الأرائك ) يحلون فعلم مسارع مبني للمجهول والواو ظائب فاعل وفيها حال أي حال كونهم في الجنة أو متعلقان يحلون ومن أساور متعلقان بمحذوف صفة لمفعول محذوف أي حلياً من ذهب ، ومن ذهب صفة لأساور ويلبسون عطف على يحلون والواو فاعل وثياباً مفعول به وحضراء صفة ومن سندس صفة أو حال من ثياباً واستبرق عطف على سندس ومتكتثرين حال من أولئك وفيها حال أيضاً فهي متداخلة وعلى الأرائك متعلقان بمتكتثرين فشت بذلك النعم السواغي الخمس ٠ ( نعم الشواب وحسنت مرتفقاً ) تقدم اعراب قطيرتها فجدد به عهداً ٠

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون كثيرة من البلاغة تقدم ذكر معظمها فنكتفي بالإشارة إليها :

### ١ - التهكم :

في قوله تعالى « يغاثوا بماء كالمهل » فقد سمى أعلى أنواع العذاب

إِغاثة وَإِلْغاثة هي الإنقاذ من العذاب تهكماً بهم وَتشفياً منهم والتهكم  
فَن طريف من فنونهم من تهكمت البشر إذا تهدمت أو من التهكم بمعنى  
الغضب الشديد أو الندم على أمر فائت فالإشارة فيه إلى إنذار والوعد  
معه وعيد والإجلال للمخاطب المتهكم به تحذير وهذه الآية من أحسن  
مواهده إذ جعل الإغاثة ضد الإغاثة نفسها ففيه إلى جانب التهكم  
شاكلاً أيضاً وقد افتتن الشعراء بهذا المعنى وأخذوه بعضهم بلفظه فأجاد  
من جهة وأسف من جهة التركيب وذلك بقوله يهجو بخيلاً :

|  |                         |
|--|-------------------------|
| أبات الضيوف على سطحه                                     | فبات يريمسم نجوم السماء |
| وقد فتت الجوع أكبادهم                                    | واذ يستغيثوا يغاثوا بما |
| وقد برع فيه من شعرائنا ابن الرومي وأوردنا نماذج من تهكمه |                         |
| ونورد الآن أبياتاً له يتهمكم فيها بصاحب لحية طويلة :     |                         |

|  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| ارع فيما الموسي فإنك منها                  | يشهد الله في اشام كبير                |
| أيمـا كوسـج يراها فـيلقـى                  | ربـه بـعدهـا صـحـيـعـ الضـمير         |
| هو أـحـرـىـ بـأـنـ يـشـكـ وـيـغـرـىـ       | باـهـامـ الـحـكـمـ فيـ الـتـقـدـيرـ   |
| لحـيـةـ أـهـمـلتـ فـسـالـتـ وـفـاضـتـ      | فـالـيـهـاـ تـشـيرـ كـفـ المـشـيرـ    |
| ما رـأـتـهاـ عـيـنـ اـمـرـىـءـ ما رـآـهـاـ | قطـ إـلاـ أـهـلـ بالـتـكـبـيرـ        |
| زـوـعـةـ تـسـخـفـهـ لـسـمـ يـثـرـعـهاـ     | مـنـ رـأـيـ وـجـهـ مـنـكـرـ وـنـكـيرـ |
| فـاقـقـ اللهـ ذـاـ الجـلـالـ وـغـيـرـ      | مـنـكـراـ فـيـكـ مـمـكـنـ التـغـيـيرـ |
| أـوـ فـقـصـرـ مـنـهاـ فـحـسـبـكـ مـنـهاـ   | نـصـفـ شـبـرـ عـلـمـةـ التـذـكـيرـ    |

ومعالطته بادية من دخلة احساسه بهيبة اللحية حتى البحري لم  
سلم لحيته من هجوه إذ يقول :

البحري ذنب الوجه تعرفه  
وما رأينا ذنب الوجه ذا أدب

### ٢ - التشبيه المؤكّد :

في قوله تعالى « إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحاطَ بِهِمْ سَرَادِقُهَا » فقد  
شبه النار المحيطة بهم بالسراقد المضروب على من يحتوينه وأضيف  
السرادق الى النار فذلك هو التشبيه المؤكّد وهو أن يضاف الشبه الى  
المشبه به كقول بعضهم :

والريح تعيث بالغصون وقد جرى  
ذهب الأصيل على لجين الماء

فقد أضاف الأصيل وهو المشبه الى الذهب وهو المشبه به كما  
أضاف الماء الذي هو المشبه الى اللجين الذي هو المشبه به وقد رمه  
شوقي فقال في وصف دمشق :

دخلتنيا وحواشيها زمرة      والشمس فوق لجين الماء عقيان  
والمراد بالتشبيه المؤكّد قوله لجين الماء أما حواشيها زمرة  
والشمس عقيان فهو من التشبيه البليغ المضرر الأداة .

### ٣ - المشاكلة :

وذلك في قوله « وسأءلت مرتقاً » فقد ذكر الارتفاع مشاكلة  
لقوله فيما بعد في وصف أهل الجنة « وحسنـت مرتقاً » لأن ارتفاع

اليد في النار لا يصح بل فيها العذاب والضرر وقد ذكرنا في باب اللغة انه يجوز أن يكون الارتفاق ناشئاً عن الهم والعذاب كقول المذلي المتقدم فلا مشكلة ومن طريف المشاكله قول بعضهم وقد دعاه إخوانه إلى صبور وليس لديه ثياب يلبسها فكتب إليهم :

اخواننا قصدوا الصبور بسحرة

وأنت رسولهم إلى خصيصا

قالوا التمس شيئاً نجد لك طبحة

قلت اطبخوا لي جبة وقيصرا

ومن المفيد أن نشير إلى تأثير حسنة وساعتها وذلك على المعنى أي ساءت النار مرتقاً وحسن الجنة مرتقاً .

#### ٤ - الاستباع :

وهو فن جميل يتضمن الشيء الذي تتصل به الكتابة عنها باستقصاء الاوصاف المحية به والملازمة له فلا يكاد المتكلم يذكر معنى من المعاني أو يتناول غرضاً من الأغراض حتى يستتبع معنى آخر من جنسه يتضمن زيادة في وصفه فقد ذكر تعالى الجنة جزاء للذين آمنوا وعملوا الصالحات فوصفها بأن الانهار تجري خلالها من تحتهم ثم ذكر الأسوار حلية لهم ونكرها لإبهام أمرها في الحسن وجمع بين السندر والاستبرق وهذا ما روى وغاظ من ألسنة الحرير على عادة المترفين الذين يعدون ثياباً للصيف تصلح له وللشتاء لباساً أخرى تلائم حالات البرد الشديد وخصوص الاتكاء بالذكر لأنها هيئه المنعدين المترفين المستريحين على المقاعد والسرر في الإبهاء الممتعة والقصور المنيفة فسبحان قائل هذا الكلام .

ومن الاستتباع في الشعر قول المتنبي :

نهبت من الاعمار ما لو حويته      لمئت الدنيا بأنك خالد  
فقد استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بأنه سبب لصلاح الدنيا حيث  
جعلها مهناً بخلوده لأنّه سبب عمرانها ومثله قوله أيضاً :

الى كم ترد الرسل عما أتوا به      كأنهم فيما وهب ملام

فقد مدح سيف الدولة بالشجاعة أيضاً واستتبع في باقي البيت  
مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات والمعنى انك تردهم عما يطلبون  
من المهدنة ردى لوم اللاتين لك في العطاء أي كما انك لا تصنفي الى  
ملامة لاتم في سخائك فكذلك لا تقبل المهدنة وهذا من أروع ما تبتكره  
الأذهان ومن الفائدة أن نورد أبياتاً مختارة من هذه القصيدة التي قالها  
في مدح سيف الدولة وقد وردت عليه رسل الروم يطلبون المهدنة في  
سنة أربع وأربعين وتلائمة وأولها :

أراغ كذا كل الملك همام      وسح له رسل الملك غمام؟

يقول هل راع ملك جميع الملوك كما أرى من روعلك إياهم وهل  
تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك جعل توالي الرسل عليه  
كسح الغمام وفي البيت براعة استهلال لأنّه أشار فيه وهو مطلع القصيدة  
إلى موضوع الرسل ، ثم قال :

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً  
وأياماً فيما يريده قيام

إذا زار سيف الدولة الروم غازياً  
 كفافاً لسام لو كفافاً لسام  
 فتى يتبع الأزمان في الناس خطوه  
 لكل زمان في يديه زمام  
 تسام لسيديك الرسل أمناً وغبطه  
 وأجفان رب الرسل ليس تسام  
 حسداً لعروري الجياد فجاءه  
 إلى الطعن قبلًا ما لمن لجام  
 تعطف فيه والأغنة شعرها  
 وتضرب فيه والسياط كلام  
 إل كم ترد الرسل عما أتوا به  
 كانوا في ما وهبوا ملام  
 وإن كنت لا تعطي الذمام طواعة  
 فموذل الأعادي بالكريم ذمام  
 وإن شوساً أمتلك منيمة  
 وإن دماء أمتلك حرام  
 وفيها يقول :  
 وشر العمامين الزؤامين عيشة  
 يسذل الذي يختارها ويضم

فُلُوْ كَانَ صَلْحًا لِسَمْ يَكْنَ بِشْفَاعَةٍ

وَلَكْنَهُ ذَلِ لِهَمْ وَغَرَامٌ

\* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ  
وَحَفَقْنَهُمَا بِخَلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿١﴾ كُلْنَا أَجْنَتَيْنِ هَاتَتِ الْكَهْوَلَةِ  
تَظْلِيمٌ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خَلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٢﴾ وَكَانَ لَهُمْ رَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ  
وَهُوَ يُخَارِوْهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْزَزُ نَفْرًا ﴿٣﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ  
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظْنَنَ أَنْ تَبْدِي هَذِهِ أَبْدًا ﴿٤﴾ وَمَا أَظْنَنَ الْسَّاعَةَ  
قَاءِمَةً وَلَيْنَ رُدِدْتَ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلْبًا ﴿٥﴾ قَالَ لَهُ  
صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَارِوْهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقْتَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ  
سَوْنَكَ رَجُلًا ﴿٦﴾ لَتَكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٧﴾ وَلَوْلَا  
إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ  
مَالًا وَلَدًا ﴿٨﴾ فَعَسَيَ رَبِّي أَنْ يُؤْتِنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَبِرِسْلٍ عَلَيْها  
حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً ﴿٩﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غَورًا فَلَنْ  
تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَبًا ﴿١٠﴾ وَأَحِيطَ بِهِمْ فَأَصْبِحَ يُقْلِبُ كَفِيهِ عَلَى مَا

أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَلِيلَةُ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَنْبَتِنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي  
 أَهْدَأْ (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا  
 هُنَالِكَ الْوَلَيْةُ لِلَّهِ الْحَقِيقُ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبًا (٤٣)

### اللفة :

(أعناب) : جمع عنب والعنبة الجبة وفي القاموس وغيره :  
 عنب الكرم : صار ذا عنب والعنب ثمر الكرم وجسمه أعناب والجبة  
 منه عنابة .

(وحفناهما) : جعلنا النخل محيطاً بكل منها . يقال : حفه  
 القوم إذا طافوا به وحفظته بهم فإذا جعلتهم حافين حوله فنزيده الباء  
 مفعولاً ثانياً كقولك غشه وغضيته به وفي الأساس : « حفوا به  
 واحتفتوا أطافوا وهم حافون به وحفظته الناس : جعلتهم حافين به  
 و « حفقت الجنة بالمساره » « وحفناها بانضل » ودخلت عليه وهو  
 محفوف بخدمه ، وهو دج محفف بالديجاج ، قال امرؤ القيس :

رفع حوايا واتعدن قعائداً وحفتن من حوك العراق انتقد

وجلسوا حفافي وحفافي سريره وهم جناباه وركبت في محتتها ،  
 وهو رجل محفوف بشوب ، وما بقي في شعر رأسه إلا حيفاف وهو  
 طرفة حول رأسه وحففت المرأة وجهها واحتقته : أخذت شعره ، وحفف  
 الفرس والريح والطائر والسمسم حفيماً وهو صوت مروره ولأغصان  
 الشجرة حفييف » .

( ثمر ) : أنواع من المال من ثمر ماله اذا كثره بالتشديد وفي المصباح : الشمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع على ثمر كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق وأعناق والثاني مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي تخرجه الشجرة سواء أكل أو لا فيقال ثمر الأراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنبر ، قال الأزهري : وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو ثمر ومن هنا قيل لما لا قمع فيه : ليس له ثرة وفي الأساس : « وكان له ثمر » أي مال واظهر ثمر مالك ونماءه وما لثمر : مبارك فيه وأثمر القوم وثمرموا ثموراً : كثر مالهم وثمر ماله يشتر كثراً وفلان محدود ما يشتر له مال » والمراد في الآية انه كان الى جانب الجتتين الموصوفتين الأموال الدائرة من الذهب والفضة وغيرها وكان وافر اليسار من كل وجه .

( حسِبَاً ) : إما أن تكون مصدراً كالقرآن والبطلان فإن لحسب مصادر عديدة تقول حبه بفتح السين يحسبه بضمها حَسِبَاً وحسِبَاً وحُسِبَاً وحْسِبَاً وحِسْبَةً وحَسَبَةً : عده ، وتقول : حَسِبَه بكسر السين يحسب بكسرها وفتحها حَسِبَاً ومحسبةً ومحَسَبَةً : ظنه ، وتقول حسب بضم السين يحسب بضمها أيضاً حَسِبَاً وحَسَبَةً : كان ذا حسب وذا كرم فهو حبيب ، فلي أي الفروع يتمنى هذا المصدر ؟ واضح مما تقدم أنه يتمنى إما الى حسب يحسب بمعنى العد والمعنى عندئذ يرسل عليها مقداراً من العذاب قدره الله وحسب وهو تخربها والإطاحة بها وذلك الحساب حساب ما كسبت يداه واما إن تكون حسِبَاً جمع حسِبَاً بضم الحاء وهي السهم أو الصاعقة وقال الزجاج عذاب حسِبَان وذلك الحساب حساب ما كسبت يداك .

( زلقاً ) : صفة لصعيداً أي ملساء لا تثبت عليه القدم وفي القاموس : الزلق بفتحتين والزلق بفتح فسكون أرض ملساء ليس بها شيء وصيورتها كذلك لاستصال نباتها .

( غوراً ) : مصدر غار في الأرض أي ذهب فلا سبيل إليه فهو بمعنى الفاعل أي غائراً في الأرض لا يدرك وزاد أبو نصر غثوراً وغارت عينه غثور غثوراً وغارت الشمس غثور غثوراً أيضاً والعثور الاسم يقال : سقطت في الغور يعني الشمس وغار الرجل يغور غثوراً إذا أتى الغور وزاد اللحياني : وأغار أيضاً وأنشد بيت الأعشى :

نبيٌّ يرى مالاً ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

فهذا على ما قال اللحياني وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة وهي السرعة وكان الأصمعي يقول : أغار ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا وقال اللحياني : يقال للفرس إنه لمغوار أي شديد العدو والجمع مغاوير والتفسير الأول الوجه لأنه قال وأنجدا فانه أراد أن الغور وأتى نجداً والمغور تهامة وغار فلان على أهله يغار غيرة ورجل عيور من قوم غيره وأمرأة غيري من نساء غيري وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله أي شديد الغيرة وزاد اللحياني والغَسِير ، وقال أبو نصر : أغار فلان علىبني فلان يغير إغارة وقال اللحياني يقال لنرجل : إنه لمغوار أي شديد الإغارة والجمع مغاوير وقال أبو نصر : يقال غارهم يغيرهم إذا مارهم والغيار المصدر قال عبد مناف بن ربيع المذلي :

ماذا يَضْيِرُ ابْنَتِي رَبْعَ عَوْيَلَمْهَا  
لَا تَرْقَدَا وَلَا يَؤْسِى لَنْ رَقْدَا

يريد انه لا يبني بكتأهما على أيهما من طلب ثأره شيئاً .

وقال أبو نصر : الغاران البطن والفرج يقال المرء يسعى لغاريه أي لبنته وفرجه وقال أبو عبيدة : يقال لفم الانسان وفرجه الغاران ، وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ويقال في أمثالهم « عسى الغوير أقوساً » وأصله انه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلواهم فيه فصار مثلاً لكل ما يخاف منه الشر وقيل ان الغوير أسم ماء بناحية السماوة قالته الزباء لما رأت قصيراً الذي جاء يأخذ بثار جذيبة الأبرش عن طريق الغوير والغوير تصفير غار وخلاصة معنى المثل عسى أذ يكون جاء البأس من الغار وحسبنا ما تقدم فهذه المادة لا يدرك غورها .

( خاوية على عروشها ) : العروش في المصباح : « العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الشام والجمع عروش » فهو في الاصل صنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط سقط ما عليه وقد تقدم تقريره .

( الولاية ) : بفتح الواو وبكسرها الملك والقهر والسلطة .

### الاعراب :

( واضرب لهم مثلاً رجلين ) تقدم في سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين لأنه يعني الجعل فاضرب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولهم متلقان باضرب ومثلاً مفعول به ورجلين لك أن تجعلها بدلاً من مثلاً فيكون لهم بمثابة المفعول الثاني ومثلاً هو المفعول الأول ولك أن تجعل رجلين هي المفعول الثاني وسيأتي حديث الرجلين . ( جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفناها بتأكل وجعلنا

يinهما زرعا ) جملة جعلنا صفة لرجلين وأحدهما مفعول ثان لجعلنا وجنتين مفعول أول ومن أعناب صفة لجنتين وخفقناهما عطف على جعلنا وهو فعل وفاعل ومحض متعلقان بخفقناهما وجعلنا بينهما زرعا عطف على ما تقدم وقد تقدم إعراب قطيرتها . ( كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ) كلتا مبتدأ وعلامة رفعه خمسة مقدرة على الألف لأنه اسم مقصور وسيأتي حكم كلا وكلتا في باب الفوائد وجملة آتت أكلها خبر كلتا وقد روعي لقطعها فأئني الخبر مفرداً ولم تظلم عطف على آتت ومنه حال لأنه كان صفة لشيئاً وشيئاً إما مفعول به على أن تظلم بمعنى تنقص أو مفعول مطلق وقد تقدم تحقيق ذلك . ومن نوادر كلام العرب : قيل لأعرابي : أتأكل العنْب ؟ قال : ما ظلمني أن أكله أي ما معنّي قال أبو عثمان سعيد بن هارون الاشنانداني : ومنه قول الله عز وجل : « ولم تظلم منه شيئاً » أي لم تمنع . ( وفجرنا خلالهما نهراً ) فجرنا فعل وفاعل وخلالهما ظرف متعلق بفجرنا ونهراً مفعول به . ( وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره ) الواو عاطفة وكان فعل ماض ناقص ولو خبر كان المقدم وثمر اسمها المؤخر فقال عطف على وكان ولصاحبه متعلقان بقال والواو للحال وهو مبتدأ وجملة يحاوره خبر والجملة حالية والراد به أحدهما . ( أنا أكثر منك مالاً وأعز ثغراً ) الجملة مقول القول وسيأتي أنه قال ثلاث قولات منافية للحق في باب البلاغة وأنا مبتدأ وأكثر خبر ومنك متعلقان بأكثر وما لا تميز وأعز ثغراً عطف على أكثر مالاً . ( ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيه هذه أبداً ) ودخل جنته فعل وفاعل ومحض مفعول به على السعة وهو الواو للحال وهو مبتدأ وظالم خبر والجملة حالية ولنفسه متعلقان بظالم ، وقال فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو وجملة ما أظن مقول القول وإن وما بعدها سدت مسد مفعولي أظن وهذه فاعل تبيه وأبداً

طرف زمان متعلق بتبييد . ( وما أغلن الساعة قائمة ولئن ردت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ) وما أغلن عطف على ما أغلن الأولى وال الساعة مفعول به أول وقائمة مفعول به ثان وأراد وهو منكر للبعث : ما أحسب الساعة قائمة كما تزعم ، كما أن شكه في يدودة جنته وأمواله ناشيء عن طول اغتراره وهيبة العرض عليه ، ولئن الواو عاطفة واللام موطنة للقسم وان شرطية وردت فعل ماضي مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط والباء نائب فاعل ولاجدن اللام واقمة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم كما هي القاعدة على حد قول صاحب الخلاصة :

### واحدف لسدي اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو متلزم

وخيراً مفعول به لأجدن ومنها متعلقان بخيراً ومنقلباً تسيز أي مرجماً فهو مصدر ويجوز أن نعرب خيراً حال ومنقلباً مفعول أي منقلباً خيراً من منقلب هذه الدنيا . ( قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ) قال فعل ماض قوله متعلقان به وصاحبته فاعل والواو للحال وهو مبتدأ وجملة يحاوره خبر والهزة للاستفهام التوييجي والتقريري وكفرت فعل وفاعل وبالذى متعلقان بكفرت وجملة خلقك صلة ومن تراب جار ومحروم متعلقان بخلقك وثم من نطفة عطف ، وثم حرف عطف وسواك فعل ماض وفاعل مستتر والكاف مفعول به ورجلاً حال وإنما ساغ مجنه حالة وهو غير مشتق لأنه بعد سواك إذ كان من العائز أن يسويه غير رجل وسيأتي بحث ذلك مفصلاً في باب الفوائد ويجوز أن يعرب مفعولاً

ثانياً لسواك ، وأعربه بعضهم تمييز . ( لكننا هو الله ربى ولا أشرك ربى أحدا ) لكننا الأصل لكن أنا فأليق حرقة المهمزة المحذوفة على النون وأدغست النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل وابتها في الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان العرقة وإن مبتدأ وهو أي ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربى الخبر وإلاء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة أهاملة نصباً إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلاً من هو ومثل هذا التركيب قول القائل :

وترميتي بالطرف أي أنت مذهب  
وتقليري لكن إياك لا أقل

ولكن أصله لكن أنا فنقلت حرقة المهمزة إلى النون ثم حذفت ثم ادغست النون في النون بعدها وحذفت الألف الأخيرة في الرسم كاللفظ ولو أجري الوصل مجرى الوقف لثبتت وقدم المفعول وهو إياك للاهتمام ببراءتها من قلاته وتخسيصها بذلك دون غيرها من النساء واضح ان قوله ترميتي بالطرف استعارة تصريحية لأنه شبه اطلاق البصر باطلاق المجرء والواو استثنافية ولا نافية وأشاره فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا وربى متعلقان بأشرك وأحداً مفعول به .  
 ( ولو لا إذ دخلت جتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) ولو لا الواو عاطفة ولو لا حرف تحضيض أي هلا وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقلت وما شاء الله ما موصولة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شاءه الله من بدائع العجائب وتهماويل النعم وتعاجيب المنن والآلاء أو نعرب ما مبتدأ والغير محذوف تقديره كان والجملة مقول القول وجملة شاء

لله صلة والعائد محذوف كما قدرناه ويجوز أن تكون شرطية منصوبة الموضع بفعل الشرط والجواب محذوف أي كان المعنى أي شيء شاء الله كان والجملة كلها مقول القول ولا نافية للجنس وقوة اسمها المبني على الفتح ولا أداة حصر وبالله خير لا . (إن ترني أنا أقل منك مالاً ولدًا) إن شرطية وترني فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والتون للوقاية والباء مفعول به وحذفت في رسم المصحف وأنا فسیر فصل وأقل مفعول به ثان لترني ويجوز أن تعرب أنا توكيدها للباء ومنك متعلقان بأقل ومالاً تسيز ولدًا عطف عليه . (فسى دبي أن يؤتني خيراً من جتنك) الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه اقترن بفعل الرجاء وهو جامد وقد تقدمت مواضع وجوب ربط الجواب بالفاء المجموعة في قول بعضم :

### اسمية طلبية وبجامد وبما ولن وبقد وبالتفيس

وربي اسم عسى واذ وما في حيزها في محل نصب خبرها وخيراً مفعول ثان ليعتني ومن جتنك متعلقان بخير . (ويرسل عليها حسناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) ويرسل عطف على يعتني والفاعل مستتر تقديره هو وعليها متعلقان يرسل وحسناً مفعول به فتصبح الفاء عاطفة على ما تقدم وتصبح فعل مضارع منصوب لأنه عطف على ما تقدم باسم تصريح مستتر تقديره هي وصعيداً خبر تصريح وزلقاً نعت لصعيد من باب الوصف بالمصدر . (أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً) أو حرف عطف ويصبح معطوف على ما قبله وماؤها اسم يصبح غوراً خبرها والفاء عاطفة ولن حرف تقي ونصب واستقباله ويستطيع منصوب بلن والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت وله متعلقان

يطلباً وطلباً مفعول به ٠ ( وأحيط بشره فأصبح يقلب كفيه على ما أتفق فيها ) الواو عاطفة على ممحذوف يقدر بحسب مدلول الكلام أي فانقضت الصواعق على جنته وغارت الامواه فيها وأحيط بشره بالملائكة أيضاً وأحيط فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وبشره متعلقان بأحيط فأصبح عطف واسمها مستتر تقديره هو وجملة يقلب كفيه خبرها وعلى ما متعلقان يقلب لأنه ضمن معنى يندم وسيأتي سر هذا التعبير في باب البلاغة ويجوز أن يتعلق الجار والجرور بممحذوف على أنه حال من فاعل كفيه أي نادماً ٠ ( وهي خاوية على عروشها ويقول : يا ليتني لم أشرك بربِّي أحداً ) ان الواو للحال وهي مبتدأ وخاوية خبر وعلى عروشها خبر ثان وقد تقدم اعرابه ويقول عطف على يقلب أو الواو للحال وجملة يقول حال من فاعل يقلب وجملة يا ليتني لم أشرك مقول القول ولم حرف تهي وقلب وجزم ويربي متعلقان بأشرك وأحداً مفعول به وقوله يا ليتني تقدم بحشه مراراً وهو أن تكون يا للتنبيه أو للنداء والمنادي ممحذوف ٠ ( ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان متتصراً ) الواو للعطف ولم حرف تهي وقلب وجزم وتكون فعل مضارع ناقص مجزوم وله خبرها المقدم وفئة اسمها المؤخر وجملة ينصرونه صفة لفئة وذكرت الصفة وجمعت لأن الفئة تتضمن الجمع وهو يتضمن الذكور والإإناث ومن دون الله حال والواو حرف عطف وما تافية وكان واسمها المستتر ومتتصراً خبرها ٠ ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخيراً عقباً ) هنالك اسم اشارة في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بممحذوف خبر مقدم والولاية مبتدأ مؤخر والله متعلقان بما في معنى اسم الاشارة أو بمتملقه والحق صفة لله ويجوز أن يتعلق اسم الاشارة بمعنى الاستقرار في الله والولاية مبتدأ والله خبره أي مستقرة لله ويجوز أن يتعلق بالولاية نفسها لأنها مصدر بمعنى النصرة وهو مبتدأ

وخير خبر ثواباً تميز وخير عقباً عطف على خير ثواباً وعقباً بمعنى عاقبة .

### البلاغة :

حفلت هذه الآية بأفایین متعددة من فنون البلاغة وهذا هو التفصیل :

#### ١ - التسییم والاحتراس والکنایة :

التسییم أو التسام وقد تقدم بحثه مستوفی في سورة البقرة عند قوله تعالى : « أیود أحدهم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » الآية وهو هنا في وصف الجنتين فإن قوله تعالى « واضرب لهم مثلاً » رجلين جعلنا لأحدهما جنتين » يتحمل أن تكون الجنستان مجرد اجتماع شجر متکافف یستر بظل غصونه الأرض كما تقتضيه الدلالة اللغوية على معنى الجنة أو يكون النفع منها ضئيلاً كشجر الأثل والخطم ونحوهما فیكون أسفه عليها أقل من أن تكون الجنستان من نخيل وأعناب یتفقىء بما تشرأه عليه ثم تم ذلك أيضاً بقوله « وجعلنا بينهما زرعاً » لثلا يتوجه أن الاتفاقع قاصر على النخيل والأعناب ولتكن كل من الجنستان جامحة للأقوات والفواكه متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنثيق ثم تسم ذلك بقوله « وفجروا خلالهما نهراً » للدلالة على ديمومة الاتفاقع بهما فإن الماء هو سر الحياة وعامل النمو الاول في النباتات وإذا فقد استکمل هذا الرجل كل الملاذ واستوفی ضروب النعم ، ثم تم ذلك بقوله « كلتا الجنتين آتت آكلها » لاستحضار الصورة التامة للاتفاقع بالموارد واحتراس بقوله « ولم تظلم من شیئاً » من أن يكون

ثمة نقص في الأكل الذي آتاهه وليكون كناية عن تمام الجتين ونحوهما دائمًا وأبدًا وإنما ليست على عادة الأشجار حيث يتم ثمرها فتوبيه بعض السنين دون بعض أو تأتي بالثمر ناقصاً عاماً بعد عام فهي في أضرة المورد في كل حين فقد استوفى وصف الجتين هذه الفنون الثلاثة جميعاً ٠

## ٢ - اللف والنشر المشوش :

وذلك في قوله تعالى : « فقال لصاحبه وهو يحاوره » الآية وحاصل ما قاله هذا الكافر ثلاثة مقالات شنيعة وهي : ١ - أنا أكثر منك مالاً وأعز ثقراً ، ٢ - عندما دخل جنته متكبراً مزهواً ظلماً لنفسه قال وقد رنحه الغرور « ما أظن أن تبىء هذه أبداً » ، ٣ - والثالثة : بادئاً بالآخرة لأنها الأهم قائلاً « أكررت بالذى خلقك » وثنى الثانية تصاححاً لأنها تأتي في المرتبة بعدها فقال : « ولو لا إذا دخلت جنتك » لغ وثلث بالأولى مترعاً فقال « فعسى ربى أن يؤتني خيراً من جنتك » فهو لف ونشر مشوش وقد تقدم ذكره ٠

## ٣ - عودة إلى التسميم والكناية :

ثم عاد إلى التسميم فصور الإطاحة بالجتين وبالثمر معًا فقال « وأحيط بشره » ثم وصف حالته فقال « فأصبح يقلب كفيه على ما أتفق فيها » وتقليل الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهرأً لبطن كما كنى عن ذلك بعض الأنامل والسقوط في اليد ٠

### قصة الرجلين الأخرين :

وهو أن أحد الرجلين اللذين ضرب بهما المثل وقد رويت قصتهما على طرق شتى وخلاصتها أن رجلين أخرين من بنى إسرائيل أحدهما كافر اسأله قطرس والآخر مؤمن اسأله يهودا ورثا من أبيهما ثانية ألف دينار فتشاطرها فاشترى الكافر أرضاً بـألف فقال المؤمن : اللهم إن أخي اشتري أرضاً بـألف دينار وأنا أشتري منك أرضاً في الجنة بـألف فتصدق به ثم بنى أخيه داراً بـألف دينار ، فقال المؤمن : اللهم اني أشتري منك داراً في الجنة فتصدق به ثم تزوج أخيه امرأة بـألف فقال : اللهم إني جعلت ألفاً صداقاً للحور ثم اشتري أخيه خدماً ومتاعاً بـألف فقال : اللهم إني اشتريت الولدان المخلدين بـألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس أخيه على طريقه فمر به في حسه ف تعرض له فطرده ووبخه على التصدق بياله وقيل غير ذلك وإنما أوردة القصة على خلاف شرطنا في هذا الكتاب لظرفتها ولتكون نبراساً للمبدعين من الكتاب ٠

### ٤ - المبالغة :

وفي قوله تعالى «أنا أكثر منك مالاً وأعزر ثرا» فن يقال له المبالغة والإفراط في الصفة كما سماها ابن المعتز والتسمية الأولى لقدامة وهو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزاء فلا يقف عندها حتى يزيد في معنى كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده وقد جاءت المبالغة في الكتاب العزيز على ضروب نذكر ما ورد منها فيه :

أولاً - فمنها المبالغة في الصفة المعدولة وقد جاءت على ستة أمثلة:

آ - فعلان كرحمٍ ، عدل عن راحم للمبالغة ولا يوصف به إلا الله ولم تنت العرب به أحداً في جاهلية ولا إسلام إلا مسلمة الكذاب

نحوه به مضافاً فقالوا رحمن اليمامة وأنشد شاعر من بنى حنيفة  
يمدح به مسيلمة :

سموت بالمجده يابن الأكرمين أبا

وأنت غيث النورى لا زلت رحماها

ب - فعال معدول عن فاعل للمبالغة كقوله تعالى « وإنى لفار  
لن ناب » .

ج - وفعول عدل عن فاعل للمبالغة كفتور وشكور .

د - فعيل عدل عن فاعل للمبالغة كعليم وحكيم .

وهذه الصيغ الأربع وردت في القرآن وهناك صيغتان : مفعل  
كمطعن ومفعال كمطعم ومبيطار .

ثانية - إخراج الكلام مخرج الاخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة  
والاخبار عنه مجاز وقد جاء منه في القرآن قوله تعالى « وجاء ربك  
والملك صفا صفا » فجعل مجيء جلائل آياته مجيئاً له للمبالغة .

ثالثاً - إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ليتمكن وقوع المشروط  
وقد تقدم ذكر هذا النوع في قوله تعالى « ولا يدخلون الجنة حتى  
بلغ العمل في سر الخياط » .

رابعاً - ما كان مجازاً فصار بالحقيقة حقيقة كقوله تعالى « يكاد  
سنا برقة يذهب بالأبصار » فإن قتران هذه الجملة يكاد يصرفها إلى  
الحقيقة فانقلب من الامتناع إلى الحقيقة والامكان .

خامساً - وقسم أتى بصيغة اسم التفضيل وهو محض الحقيقة من غير قرينة كقوله تعالى «أنا أكثُر مِنْكَ مَالاً وَأَعْزَّ فَرَا» وهو الذي نحن في صدده .

سادساً - ما بولغ بصفته على طريق التشبيه كقوله تعالى «إِنَّهَا خَرْمَى بَشَرَ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَالَةٌ صَفْرٌ» .

### المبالغة في الشعر :

هذا ما ورد من المبالغة وضروberها في الكتاب العزيز . أما هي في الشعر ففنون تتشعب وأنواع اختلفت مقاييسها ومعاييرها كما اختلفت آراء الناس فيها فمنهم من يستجیدها ويراها ذاتية القصوى في الجودة ومنهم نابغة بنى ذبيان وهو القائل : «أشعر الناس من استجید كذبه ، وضحك من رديئه » وقد أورد صاحب العمدة مثالاً على ذلك ما جرى بين النابغة وحسان بن ثابت ومطالبته حسان بن ثابت بالبالغة واتهامه بالتقسيط في قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفَسْرُ يَلْمِعُنَ بالضَّحْى  
وَأَسِيفًا يَقْطَرُنَ مِنْ نَجْدَةِ دَمًا

وهي مشهورة مستفيضة في كتب الأدب وأورد صاحب العمدة من أبيات المبالغة التي اختلفت الآراء فيها قول امرئ القيس :

كَأَنَّ السَّدَامَ وَصُوبَ الْفَسَامَ  
وَرِيعَ الْخَزَامِيِّ وَنَسَرَ الْقَنْثَرِ

يَتَسَلَّلُ بِهِ بَرْدُ اِنْيَابِهَا

إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحْرِرُ

فوصف فاما بهذه الصفة سحراً عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف  
قطنها أول النوم؟ وفي أول الليل ، وقال امرؤ القيس :

تَنُورُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا يَشْرُبُ أَدْنَى دَارِهَا ظَرِ عَالٌ

وَبَيْنَ الْمَكَانِيْنَ بَعْدَ أَيَّامٍ ٠

وَقَالَ أَيْضًا يَصُفُّ نَارِهَا :

قَرَّتِ الْيَهَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رَهَبَانٍ تَشَبَّهُ لَقْفَالاً

يقول : قررت إلى نار هذه المرأة تشبّه لقفال والنجموم كأنها  
مصباح رهبان وإنما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فإذا  
رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سنها وكل موقدها فكيف  
كانت أول الليل؟ وشبه النجموم ب المصاصيح الرهبان لأنهما في السحر  
يضعف نورها كما يضعف نور المصاصيح الموددة ليلاً أجمع فربما نعوا  
في ذلك الوقت ٠

**تعريف آخر للمبالغة :**

وذهب قوم الى أن المبالغة افراط في وصف الشيء المسكن عادة  
القريب وقوعه وسنورد من بديع المبالغة ما يستهوي الآلباب فمن ذلك  
ماراوه أحمد بن حمدون قال : كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطعنني  
على الخاص من أمروره فقال لي مرة : يا أبا عبد الله لما دخلت البارحة الى

منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم أتسالك دون أن قبلتها فوجدت  
بين شفتينها هواء لو رقد فيه المخمور صحا فكان ذلك مما يستظرف  
ويستملح من الفتح بن خاقان وقد اقتبسه بعضهم فقال :

سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه فأنحلت حتى الصباح عنقا  
بطيب نسيم منه يستجلب الكري ولو رقد المخمور فيه أفاقا  
وذهب أبو تمام في المبالغة مذهبأ عجياً فقال وأبدع متغلاً :  
تلقاء طيفي في الكري فتجئناه وقبلت يوماً ظلله فتفضّبا  
وخبر أني قد مررت ببابه لأخلس منه نظرة فتجهّبا  
بذكرىي لسب الريح أو لتعطّبا ولو مررت الريح العصبا عند أذنه  
وسلم تجرمني خطرة بضميره فتظهر إلا كنت فيه مسببا  
ومما زاده عندي قبيح فعاله ولا الصد والإعراض إلا تعجبا  
وله أيضاً :

قد قصرنا دونك الأبصر سار خوفاً أن تذوبنا  
كلما زدناك لحظاً زدت حسناً وطيبة  
مرضت العياذ عينيك فأمرضت القلوبنا

**الفوائد :**

**١ - كلام وكلتنا :**

كلا وكلتنا لفظان يعربان إعراب المثنى إن أضيفا إلى الضمير فإن

أضيفاً إلى الاسم الظاهر أغرباً إعراب الاسم المقصور أي بحركات مقدرة على الألف على كل حال وهم اسنان ملazمان للإضافة ولفظهما مفرد ومنها مثنى ولذلك يجوز الإخبار عنهما بما يجعل ضمير المفرد باعتبار لفظهما وضمير المثنى باعتبار معناهما وقد اجتمعا في قول الشاعر:

كلاهما حين جدَّ الجري بينهما      قد أقلعا وكلا أتفههما رأي

إلا أن اعتبار اللفظ أكثر وبه جاء القرآن الكريم قال تعالى : « كلتا الجتتين آتت أكلها » قال ابن هشام في مغني الليب : « وقد سئلت قديماً عن قول القائل : زيد وعمر كلاهما قائم أو كلاهما قائمان فكتبت إن قدر كلاهما توكيده قيل قائمان لأنَّه خبر عن زيد وعمر وإن قدر مبتدأ فالوجهان ، والختار الأفراد ويتبع مراعاة اللفظ في نحو : كلاهما محب لصاحبه لأنَّ معناه كل واحد منها وقوله :

كلانا غني عن أخيه حياته      ونحن إذا متنا أشدَّ تفانيَا

ومن الآيات التي أتى فيها ذكر « كلتا » قول حسان بن ثابت :

إنَّ التي ناولتني فردهتهما      قتلت ، قتلت ، فهاتها لم تقتل  
كلاهما حلب العصير فعاطني      بزجاجة أرخاهما للمفصل

أخبر عن التي بالفرد فوحد ثم قال كلاهما فتنى ، وما معنى كلاهما حلب العصير ولم يذكر إلا خمرة واحدة وأخبر عن كلاهما بأرخاهما وال الصحيح الإخبار عنهما بمنفرد لأنَّهم لحنوا من قال : كلا الرجلين قاما و كلتا المرأةين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل على ذلك

قوله تعالى « كلتا الجنتين آتت أكلها » وأيضاً فالرواية صحت في المفصل انه بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد .

وأجاب الحريري وغيره عن هذه الاعتراضات بأن قال : أما قوله : ان التي ناولتهني فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقى الذي كان ناوله كأساً ممزوجة لأنه يقال : قتلت الخمرة إذا مزجتها فكانه أراد أن يعلمه أنه فطن لما فعله ثم انه دعا عليه بقوله : قتلت وقوله أرخاهم للمفصل يعني به اللسان وسي مفصلاً لأنه يفصل به بين الحق والباطل .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري : اجتمع قوم على شراب فعنهم المعني البيتين المتقدمين فقال بعضهم امرأني طالق إن لم أسأل الليلة القاضي عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال إن التي فوحّد ثم قال كلتاها فتشى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى اتهوا إلىبني شترة وعبيد الله يصلى فلما أتم صلاته شرحوا له وسألوه الجواب عن ذلك فقال لهم : إن التي عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد : كلتاها حلب العصير يريده الخمر التحلبة من العنبر ، والماء المتحلّب من السحاب المكثي عنه بالمعصرات في قوله تعالى : « وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً » .

## ٢ - الحال الثابتة :

الأصل في الحال أن تكون متقللة لأنها مأخوذة من التحول وهو التنقل وتقع ثابتة في مواضع يرجع إليها في المطلولات ومنها أن يدل عاملها على تجدد ذات صاحبها وحدوثه أو تجدد صفة له : نحو « ثم سوّاك رجالاً » إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وقوفهم خلق الله

الزرافة يديها أطول من رجليها فيديها بدل من الزرافة بدل بعض من كل وأطول حال ملازمة من يديها ومن رجليها متعلقان بأطول لأنه اسم تفضيل وعامل الحال خلق وهو يدل على تجدد المخلوق ٠

وَأَصْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ  
 فَآخْتَلِطْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هِشِيمًا تَدْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ  
 الْصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ قَوَابِدُ وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ تُسَرِّ أَجْبَارَ  
 وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَسْرَنَهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا  
 عَلَىٰ رَبِّكَ صَفَّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمُ الَّذِينَ  
 تَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوُضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ  
 مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَذْوِيلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً  
 إِلَّا أَحْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ  
 قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِإِدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَقَسَّ  
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۝ افْتَنَنُهُ وَذَرْتَهُ ۝ أُولَيَّةٌ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ

عَدُوٌّ لِّئِسَ لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا ﴿٤﴾ \* مَا أَشَدَّ تَهْمَمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتِخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا ﴿٥﴾

### اللفة :

( هشيم ) : يابساً متفرق الأجزاء وقال الزمخشري الم Shim : ما تهشم وتحطم الواحدة هشيم ، وقال ابن قتيبة : كل ما كان رطباً ويس فهو هشيم ، ويقال صارت الأرض هشيم أي صار ما عليها من النبات والشجر قد يبس وتكسر وللهاء مع الشين فاء وعيناً خاصة التكسر والتحطم والرخاوة وكل ما هو غير مقاوم فالهش الرخو اللين من كل شيء وخبزة هشة : رخوة المكسر ويقال فلان هش المكسر أي سهل الجانب فيما يطلب عنده من العروائج يكون ذلك مدحأ وذما والعشيش كالهشيم وهشر الناقة حلب مافي ضرعها أجمع وشجرة هشة وهششور : يسقط ورقها سرعاً والمisher من الرجال الرخوة الضعيف الطويل والمشتم من العجمال الرخوة وتهشت الأرض أجدب لانقطاع المطر عنها .

( تذروه ) : تفرقة وتنشره وذرت الرطب التراب وأذرت العين دمعها وعيناه تذريان الدموع وطمعته فاذريته عن فرسه وأذراء الفرس عن ظهره رمي به وذراً حد ثابه : انسحقت أسنانه وسقطت أعلىها ، وبلغني عنه ذرْوَه من قول أبي طرف منه وأخذني في ذرو من الحديث فإذا عرضني ولم يصرح قال صخر بن جبناء :

أتاني عن مغيرة ذرْوَه قول وعن عيسى فقلت له كذلك

( نفادر ) : ترك يقال قادر وأغدره إذا تركه ومنه الفدر ترك الوفاء والغدير ~~مَنْ تَرَكَ مِنَ النَّاسِ فَمَا أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِ~~ الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر .

### الاعراب :

( وا ضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ) الواو استثنافية وا ضرب فعل أمر ولم متعلقان با ضرب ومثل الحياة الدنيا مفعول به أول والكاف مفعول به ثاني وجملة أنزلناه من السماء صفة ماء ويجوز أن تكون ا ضرب بمعنى ا ذكر فينصب مفعولاً واحداً فتكون الكاف خبراً لمبتدأ ممحذف أو متعلقة بمعنى المصدر أي ضرباً كماء . ( فاختلط به نبات الأرض ) الفاء حرف عطف واختلط فعل ماض وبه متعلقان باختلط ونبات الأرض فاعل وسيأتي سر هذا التشبيه في في باب البلاغة . ( فأصبح هشيمأ تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرأ ) فأصبح عطف على اختلط واسم أصبح مستتر يعود على نبات الأرض وهشيمأ خبر أصبح وجملة تذروه الرياح صفة لقوله هشيمأ وكان الواو استثنافية أو حالية وكان واسمها ومقدرأ خبرها وعلى كل شيء متعلقان بمقدرأ . ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) المال مبتدأ والبنون عطف على المال وزينة الحياة مضاد اليه والدنيا صفة . ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ) الواو استثنافية والباقيات مبتدأ والصالحات صفة وخير خبر الباقيات والتفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه في زعم الجاهلين والمفرورين وعند ربك متعلقان بممحذف حال وثواباً تميز وخير أملاً عطف على خير ثواباً . ( ويوم نهир العجال وترى الأرض

بارزة ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وجملة نسir مضارف اليها الظرف والفاعل مستتر تقديره نحن والجbal مفعول به وترى الأرض عطف على ما تقدم وفاعل ترى مستتر تقديره أنت والأرض مفعول به وبازرة حال لأن الرؤية بصرية ٠ ( وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ) الواو هنا للحال وحشرناهم فعل وفاعل ومفعلن به والجملة في محل نصب حال أي تفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدو بأعينهم تلك الأهوال أو الواو عاطفة وأريد بالماضي المستقبل أي ونحشرهم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله الزمخشري بهذا الصدد وهو : « فإن قلت لم جيء بحشرناهم ماضياً بعد نسir وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز لياعينوا تلك الأهوال العظام » فلم الفاء حرف خطف ولم حرف تهي وقلب وجزم ونفادر فعل مضارع مجزوم بل وفاعله مستتر تقديره نحن ومنهم حال لأنه كان صفة للأحداً وأحداً مفعول به ( وعرضوا على ربك صناً ) الواو عاطفة على وحشرناهم داخلة في حيزها وعرضوا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل وعلى ربك منعلاقان بعرضوا وصفاً حال من الواو في وعرضوا ٠ ( لقد جئتناكم خلقناكم أول مرة ) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجئتناكم فعل وفاعل ومفعلن به والجملة لا محل لها وأول مرة نصب على الظرف متعلق بخلقناكم وجملة لقد جئتناكم حالية أو مقول لقول محذوف ٠ ( بل زعمتم أن لن يجعل لكم موعداً ) بل حرف اضراب وزعمتم فعل وفاعل وأن مخففة من الشقيقة واسمها ضمير الشأن ولن حرف تهي ونصب واستقبال ونجعل مضارع منصوب بلن وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة خبر أن ولكم مفعول به ثان وموعداً مفعول به أول لنجعل وموعداً يتحمل الزمان والمكان وإذا كان الجعل مجرد الإيجاد كانت لكم متعلقة به وموعداً هي المفعول به ٠ ( ووضع الكتاب فتوى المجرمين

مشفقين مما فيه ) الواو عاطفة ووضع فعل ماض مبني للمجهول والكتاب نائب فاعل فترى الفاء عاطفة وترى فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره أنت وال مجرمين مفعول به أول ومشفقين مفعول به ثان والرؤية هنا علمية ولك أن تجعلها بصرية فتكون مشفقين حالاً وما متعلقان بمشفقين وفيه متعلقان بمحذوف صلة الموصول .

( ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) ويقولون عطف ويأ حرف نداء وويلتنا منادي ينادون هلكتهم التي هلكوها وسيأتي مزيد بيان لهذا النداء في باب البلاغة وما اسم استفهام مبتدأ ولهذا خبره والكتاب بدل وجملة لا يغادر حالية وصغيرة مفعول به ولا كبيرة عطف على صغيرة وإلا أداة حصر وجملة أحصاها صفة لصغرها ويجوز أن تكون مفعولاً ثانية ليعادر لأنها بمعنى ترك وهي تنصب مفعولين والمراد بالاستفهام هنا مجرد التعجب من الكتاب في هذا الأحصاء الدقيق . ( ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) الواو عاطفة ووجدوا فعل وفاعل وما مفعول به وجدوا عملوا صلة أو مامدرية والمصدر المؤول مفعول به أي وجدوا علهم وحاضرآ مفعول به ثان ولا يظلم الواو حالية ولا ثانية ويفظيم ربك أحداً فعل وفاعل ومحذف به والجملة في محل نصب على الحال .

( وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ) الطرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وجملة قلنا مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقلنا واسجدوا فعل أمر وفاعل ولآدم متعلقان بأسجدوا فصل وفاعل وإلا أداة استثناء وإبليس مستثنى والاستثناء منقطع وقيل متصل وقد تقدم تقرير ذلك . ( كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو لم يسجد فقيل : كان ، واسم كان مستتر

تقديره هو يعود على إبليس ومن الجن خبر فسوق عطف على كان وعن أمر ربه متعلقان بفسق ( أقتضونه وذرته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلًا ) المزة للاستفهام الانكاري التعجبي وتتذمرون فعل مضارع وفاعل ومحض مفعول به وذرته يجوز أن تكون الواو عاطفة وذرته عطف على الواو ويجوز أن تكون يعني مع وذرته مفعول معه وأولياء مفعول به ثان ومن دوني متعلقان بمحذوف صفة لأولياء أو بتذمرون وهم الواو للحال وهم مبتدأ ولهم متعلقان بمحذوف حال لأنـه كان صفة لعدو و العدو خبر هم والجملة حال من مفعول تذمرون أو فاعله وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم وفاعله مفسر مفسر بنكرة وللظالمين متعلقان ببدلًا وبدلًا تميز ويجوز أن يتعلق للظالمين بمحذوف حال والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البطل إبليس وذرته ٠ ( ما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أقسام ) ما نافية وأشهدتم فعل وفاعل ومحض مفعول به وخلق السموات والأرض مفعول به ثان ولا خلق أنفسهم عطف على خلق السموات والأرض ٠ ( وما كنت متخد المضلين عضدًا ) الواو عاطفة وما نافية وكانت كان واسمها متخد خبرها والمضلين مضاد إليه وفيه وضع الظاهر موضع المفسر وعضاً مفعول به ثان متخد وسيأتي الكلام عن هذا التشبيه في باب البلاغة ٠

### البلاغة :

١ - في قوله تعالى « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماه أنزلناه من السماء فاختلط به بنيات الأرض » إلى آخر الآية تشبيه تمثيلي مقلوب أما التشبيه التمثيلي فهو تشبيه الحياة الدنيا وما فيها من زخارف

تُجَبِّ المُتَلَمِّي بِرَؤْيَتِهِ وَالْمُسْتَمِعُ بِزِيَّنَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ عَمَيْتِهِ وَجَدَ أَنَّ مَا كَانَ يَتَلَمِّي وَيَسْتَمِعُ بِهِ بَاطِلٌ لَا حَقِيقَةً ، بِالنِّباتِ الَّذِي اخْتَلَطَ بِهِ الْمَاءُ الْهَاعِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَرِبَا وَالْتَّفُ ، وَزَهَارْفُ ، وَأَنْبَتَ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَعِيْجٍ وَلَمْ تَكُدِ الْعَيْنُ تَسْتَمِعُ بِهِ وَالْفَنْسُ تَنْشَرِحُ بِمَنْظَرِهِ حَتَّى يَبْسُ وَتَصْوَحَ ثُمَّ جَفَ وَذَبَلَ ثُمَّ أَصْبَعَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّياْحُ فَكَانَهُ مَا كَانَ ، وَأَمَّا التَّشِيهُ الْمَلْوُوبُ فَقَدْ كَانَ مِنْ حَقِّ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ فَأَخْتَلَطَ بِنِباتِ الْأَرْضِ وَوَجَهَ أَنَّهُ لَا كَانَ كُلُّ مِنَ الْمُخْتَلَطِينَ مُوصَوْفًا بِصَفَةِ صَاحِبِهِ عَكْسٌ لِلْمُبَالَفَةِ فِي كُثْرَتِهِ وَبِعِيْرَةِ أَوْضَعِ لِمَا كَانَ الْأَخْتَلَاطُ عِبَارَةً عَنْ شَيْئَيْنِ مُتَدَاخِلَيْنِ صَدَقَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا أَنَّهُ مُخْتَلَطٌ وَمُخْتَلَطٌ بِهِ لَكِنْ فِي عَرْفِ الْلُّغَةِ وَالْاسْتِعْمَالِ تَدْخُلُ الْبَاءُ عَلَى الْكَثِيرِ غَيْرِ الطَّارِئِ فَلَذَا جَعَلَ هَذَا مِنَ الْقَلْبِ ، وَلَا كَانَ الْقَلْبُ مَقْبُولًا إِذَا كَانَ فِيهِ نَكْتَةٌ وَهِيَ أَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا مُخْتَلَطٌ وَمُخْتَلَطٌ بِهِ وَهِيَ الْمُبَالَفَةُ فِي كُثْرَةِ حَتَّى كَاهَ الْأَصْلُ الْكَثِيرُ فَالْأَرَادُ بِالْعَكْسِ مَا قَدَّمْنَا آنَّهُ هُوَ الْقَلْبُ وَهَذَا مِنَ الْمُتَعَرِّفِ فَأَعْرَفُهُ ٠

٢ - الاستعارة المكنية في قوله « يا ويلتنا » نداء الويلية قائم على تشبيهاً بشخص يطلب إيقابه كأنه قيل : يا هلاكنا أقبل فهذا أوائلك ٠

٣ - التشيه البليغ في قوله « وَمَا كَنْتَ مُتَخَذِّلَ الْمُضْلِلِينَ عَضْدًا » فقد شبه المضللين بالعضد الذي يتقوى به الإنسان وأصله العضو الذي هو المرفق إلى الكتف ولم يذكر الأداة وقد جعله بعضهم استعارة وهو خطأ لوجود ركيبي التشيه وهما المشبه والمشبه به ٠

٤ - استعمال العام في النفي والخاص في الابيات : وذلك في قوله تعالى : « مَا لَهُذَا الْكِتَابُ لَا يَغْاَدِرُ صَفِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا » فإن وجود المؤاخذة على الصفيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة

فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لأنه إذا لم يغادر صغيرة فمن الأولى أن لا يغادر كبيرة وأما إذا لم يغادر كبيرة فإنه يجوز أن يغادر صغيرة لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فينبغي القياس أنه لا يغفو عن الكبيرة وإذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز أن يغفو عن الصغيرة .

٥ - وفي قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فنالجمع وهو أن يجمع المتكلّم بين شيئين أو أكثر في حكم واحد وهو واضح في الآية ومنه في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : من أصبح آمناً في سربه ، معاذ في بدنـه ، عنده قوت يومـه فكأنما حيزـت له الدنيا بحـدـافـيرـها . فجمع الأمـنـ وـمعـافـةـ الـبـدـنـ وـقوـتـ الـيـوـمـ في حـوـزـ الدـنـيـاـ بـحـدـافـيرـهاـ وهيـ التـواـحـيـ وـالـواـحـدـ حـذـفـارـ وـمـنـهـ فيـ الشـعـرـ قولـ أبيـ العـتـاهـيـةـ :

إنـ الشـيـابـ وـالـفـرـاغـ وـالـجـدـةـ مـفـسـدـةـ لـلـمـرـءـ أـيـ مـفـسـدـهـ

وقـولـ ابنـ خـفـاجـةـ الـأـنـدـلـسـيـ :

تعلقتـ رـيـانـ منـ خـمـرـ رـيـقـهـ لـهـ رـشـفـهـ دـوـنـيـ وـلـيـ دـوـنـهـ السـكـرـ

وـطـبـنـاـ مـعـاـ ثـغـرـاـ وـشـعـرـاـ كـأـنـمـاـ لـهـ مـنـطـقـيـ ثـغـرـاـ وـلـيـ ثـغـرـهـ شـعـرـ

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شَرِكَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِبُوْا  
هُمْ وَجَعَلُنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٤٦﴾ وَرَءَاءُ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُوا أَنَّهُمْ  
مَوَاقِعُهُمْ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهُمْ مَصِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ صَرَقْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَّاً ﴿٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبِّهِمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأُولَئِنَّ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبْلًا ﴿٥﴾ وَمَا نُرِسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجْدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَيْطِلِ لِيُدْرِحُوهُ إِلَيْهِ الْحَقِّ وَأَخْذُوا مَا يَتَيَّى وَمَا أَنْدِرُوا هُزُوا ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذِكْرِي عَائِدَتْ رَبِّهِ فَاعْرَضْ عَنْهَا وَتَسِيَّ مَا قَدَّمْتَ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكْيَنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي إِذَا نَبَّمْ وَقَرَأَ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدَا ﴿٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْيُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْلَأًا ﴿٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرْآنِ أَهْلَكَنَّهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٩﴾

## اللغة :

(مويقاً) : اسم مكان أو مصدر ميمي من وبق يبق وبوقاً كوش شب وثوباً أو وبق يوبق وبقاً كفرح يفرح فرحاً إذا هلك أي مهلكاً يشترون فيه وهو النار ، وفي القاموس وغيره : وبق يبق من باب خرب يضرب ووبق يبق من باب علم يعلم ووبق يوبق وبكتاً ووبوقاً

ومَوْبِقًا واستوبق هلك فهو ويق المويق المهلك والموعد والمحبس وكل شيء حال بين شيتين وعن الحسن : موبقاً عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك و قال الفراء : بين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيمة ٠

( مصراً ) : اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء أي انصرافاً ففي مصدر ميمي وفي الكشاف مصراً : معدلاً قال :

أزهير هل عن شيء من مصرف

( جدلاً ) : خصومة في الباطل قال الفرزدق :

ما أنت بالحڪم الترڪي حڪومتـ  
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والعدل

( قبلًا ) : عيادة و مقابلة وفي القاموس : « رأيته قبلًا وقبلة وقبلة وقبلة وقبلة وقبلة أي عيادة و مقابلة ٠ »

قال الفراء : إن قبلًا جمع قبيل أي متفرق يتلو بعضه بعضاً وقيل : عيادة وقيل فجأة ٠

( ليحضوا ) : ليبطلوا ويزيلوا من ادھاض القدم وهو إزلاقها واذالتها عن موطنها وفي المختار : دحضرت حجته بطلت وبابه خضم وأدھضها الله ودحضرت رجله زلت وبابه قطع والادھاض الإزلاق ٠

( موئلاً ) : منجي وملجاً والاصل المرجع من وأل ينبل وآلة وءولاء إذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ميمي وفي المصباح : وأل الى الله

يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسجان بن وائل ووائل رجع والى الله المؤمل أي المرجع ٠

### الاعراب :

( ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره أذكر وجملة يقول مضارف اليها الظرف ونادوا فعل أمر وفاعل وشركائي مفعول به والذين نعت وجملة زعمتم صلة والمائد محذوف أي زعمتهم شركاء كما حذف المفعول الثاني لزعمتم أيضاً ( فدعهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم مويقاً ) إما أن تعطف الجملة على محذوف مقدر أي فبادروا الى آلمتهم فدعهم وإما أن تقدر الماضي بمعنى المستقبل ودعهم فعل وفاعل ومفعول به فلم الفاء عاطفة ولم حرف تقي وقلب وجسم ويستجيبوا مضارع مجزوم بلم والواو فاعل ولهم متعلقان يستجيبوا وجعلنا فعل وفاعل وبينهم الظرف متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني ومويقاً هو المفعول الأول والمعنى صرنا بين الأوثان وعابديها مكاناً يجتمعون فيه ليملكون ماً ٠ ( ورأى مجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ) ورأى مجرمون النار فعل وفاعل ومفعول به فظنوا الفاء عاطفة وظنوا فعل وفاعل وإن واسها وخبرها وسدت سد مفعولي ظنوا أي تراهم لهم من مكان بعيد فايقنوا أنهم واقعون فيها والظن هنا معناه اليقين لأن ذلك الحين ليس حين شك ٠ ( ولم يجدوا عنها معرفاً ) الواو عاطفة ولم يجدوا عطف على ظنوا وعنها متعلقان بمعرفاً لأنها اسم مكان أو زمان مشتق أو مصدر مبني بمعنى انصرافاً ومعرفاً مفعول به ٠ ( ولقد صرفا في هذا القرآن للناس من كل مثل ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق

وصرفنا فعل وفاعل وفي هذا متعلقان بصرفنا والقرآن بدل من هذا وللناس متعلقان بصرفنا أيضاً ومن كل صفة لموصوف ممحذف هو منفعت صرفنا أي معنى غريباً بديعاً يشبه المثل بغير ابته وطرا فته وممثل مضاف اليه . ( وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ) الواو عاطفة أو حالية وكان الإنسان كان وأسمها وأكثر شيء خبرها وجداً تمييز يعني الإنسان أكثر المخلوقات الحية مجادلة ولجاجاً باطلأ ( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) الواو عاطفة وما نافية ومنع فعل ماض والناس مفعول به مقدم وأن يؤمنوا مصدر مؤول في موضع المفعول الثاني لمنع وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق يؤمنوا وجملة جاءهم الهدى مضاف إليها الظرف . ( ويستغروا ربهم إلا أن تأتיהם سنة الأولين أو يأتיהם العذاب قبلأ ) ويستغروا عطف على يؤمنوا والواو فاعل وربهم مفعول به وإلا أداة حضر وأن وما في حيزها فاعل منع وتأتيم فعل مضارع ومفعول به مقدم وسنة الأولين فاعل مؤخر وأو حرف عطف ويأتيم العذاب عطف على تأتيمهم سنة الأولين وقبلأ حال من الضمير أو العذاب ولا بد من تقدير مضاف ممحذف قبل أن تأتيمهم سنة الأولين تقديره انتظار الآتيان قالوا : « إنما احتج إلى تقدير المضاف إذ لا يمكن جعل آتيان سنة الأولين مانعاً من إيمانهم فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن إيمانهم بسدة طويلة » . ( وما نرسل المرسلين إلا بشرين ومنذرین ) الواو عاطفة وما نافية ونرسل المرسلين فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإلا أداة حضر وبشرين حال ومنذرین عطف . ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ليحضروا به الحق ) يجادل فعل مضارع وأنذرين فاعل وكفروا صلة وبالباطل متعلقان يجادل وليدحضوا اللام للتعليل وليدحضوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وبه متعلقان ييدحضوا والحق مفعول به . ( واتخذوا آياتي وما أنذروا

هزواً ) الواو حالية أو استثنافية واتخذوا فعل وفاعل وآياتي مفعول به والواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على آياتي وجملة أنذروا صلة ، ويجوز جعل ما مصدرية والمصدر معطوف على آياتي ، وهزواً مفعول به ثان ٠ ( ومن أظلم من ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدّمت يداماً ) الواو استثنافية ومن اسم استئهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ وأظلم خبر ومن متعلقان بأظلم وجملة ذكر صلة وبآيات ربه متعلقان بذكر فأعرض عطف على ذكر وفاعله مستتر تقديره هو وعنها متعلقان بأعرض ونسى عطف على ما تقدم وما مفعول به وجملة قدّمت صلة ويداه فاعل ٠ ( إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفهومه وفي آذانهم وقرأ ) ان واسمها وجملة جعلنا خبراً وعلى قلوبهم في محل نصب مفعول به ثان لجعلنا وأكنة مفعول به أول وأن يفهومه المصدر في محل نصب مفعول لأجله وفي آذانهم وقرأ عطف على معمولي جعلنا ٠ ( وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً ) الواو حرف عطف وأن شرطية وتدعهم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به والى الهدى متعلقان بتدعهم فلن الفاء رابطة ولن حرف تهي ونصب واستقبال ويهتدوا نصب بلن والواو فاعل وأذن حرف جواب وجاء وأبداً ظرف متعلق بيهدوا ٠ ( وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لجح لهم العذاب ) وربك الواو استثنافية وربك مبتدأ والغفور خبر ذو الرحمة خبر ثان ولو شرطية ويؤاخذهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وبما متعلقان ب يؤاخذهم وجملة كسبوا صلة واللام رابطة وجعل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ولهم متعلقان بجعل والعذاب مفعول به ٠ ( بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً ) بل حرف اضطراب ولهم خبر مقدم وموعد مبتدأ مؤخر ولن حرف تهي ونصب واستقبال ويجدوا فعل مضارع منصوب بلن ومن دونه متعلقان بمحذف حال وموئلاً مفعول به ٠ ( وتلك القرى أهلكتاهم لما ظلموا )

ذلك مبتدأ أو منصوب على الاشتغال والقري بدل وجملة أهلكتناهم خبر والمراد أهل القرى ويجوز إعراب القرى خبراً وجملة أهلكتناهم إما حال فيما خبر ثان ، ولما ظرف بمعنى حين متعلق بأهلكتناهم وجملة ظلموا مضافة للثانية ( وجعلنا لهم موعداً ) وجعلنا فعل وفاعل ومهلكهمم حال أو متعلقان بموعداً وموعداً مفعول به . ومهلكهمم مصدر مبني مضارف إلى الفاعل إن كان لازماً أو مضارف إلى المفعول إن كان متعدداً .

### البلاغة :

في قوله تعالى « أو يأتهيم العذاب قبله » اتفاق النطق واختلاف المعنى وقد أوردنا في باب اللغة معاني القبل وقد صنف فيه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو العشيل الاعرجي الذي صنف كتاباً مأثوراً عنه وهو مجرد حصر للألفاظ التي قد يتعدد مدلولها دون التزام منه لترتيب ما في سوق الكلمات وبدون تعليل أو محاولة لإيجاد آية صلة بين المعاني المختلفة إذ يقول : « القبل على سبعة أوجه : القبل في العين والقبل النثر من الأرض يستقبلك تقول رأيت شخصاً بذلك القبل والقبل أن ترى الهلال قبله فكان صغيراً والقبل أن يتكلم الرجل بكلام لم يكن استعداد له يقال تكلم فلان قبله والقبل أن يورد الرجل إليه الماء ثم يستقي ويصب عليها فيقال سقاها قبله والقبل شيء شيء بالصوف يعلق في أنفاس الصبيان والقبل طي البشر في أعلىها » .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِنَفْسِهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَعْجَمَ الْبَرِّينَ أَوْ أَمْضِي  
حُبْرًا ( ٢٧ ) فَلَمَّا بَلَّغَ مَعْجَمَ بَنِيهِمَا نَسِيَ حُوتَهِمَا فَأَنْخَذَ سَيْلَهُمْ فِي الْبَحْرِ

سَرِّبَا (١) فَلَمَّا جَاءَ زَوْزَأَ قَالَ لِفَتَنَهُ أَتَنَا غَدَاءً نَالَّقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا  
نَصَبَا (٢) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمَّا تَسْبَتُ الْحُوتُ وَمَا  
أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَنُ أَنْ أَذْكُرُهُ وَأَغْهَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَّبًا (٣)

## اللُّفْسَ :

( مجع البحرين ) : ملتقى البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وقد اختلفت أقوال المفسرين فيه ، فقيل ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، وقيل غير ذلك مما يرجع اليه في الطولات .

( حقباً ) : زماناً طويلاً والعقب ثمانون سنة وفي القاموس الحقب بضم العاء والكاف ثمانون سنة أو أكثر ، والدهر والسنون ويجمع على أحقاب وحقاب وقيل العقب بضم العاء وسكون الكاف، ويجمع على حتاب وفي المصباح : العقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأفعال وضم للكاف للتابع لغة ويقال العقب ثمانون عاماً والعقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وقيل الحقبة مثل العقب » .

( سرباً ) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تفاذ له وفي معاجم اللغة السُّرَّبُ بفتحتين الحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها الماء ويقال طريق سرب أي يتتابع فيه الناس .

( غداءً ) : هو ما يؤكل أول النهار .

## الاعراب :

( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلِغَ مَجْمَعَ الْجَرَبَيْنِ  
أَوْ أَمْضِي حَقْبًا ) الْوَاوُ اسْتَثَنَافِي وَالْجَمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ مُسْوَقَةٌ لِلشَّرْوَعِ فِي  
قَصَّةِ التَّقَاءِ مُوسَى وَالخَضْرُ وَمَا تَخْلَلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْجَبِ وَسَنَّاتِي عَلَى  
تَفَاصِيلِهَا فِي بَابِ الْفَوَائِدِ وَالظَّرْفِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرِهِ اذْكُرْ وَقَالَ  
مُوسَى الْجَمْلَةُ فِي مَحْلِ جَرٍ إِضَافَةَ الظَّرْفِ إِلَيْهَا وَلِفَتَاهُ مُتَعَلِّقَانِ يَقَالُ وَلَا  
نَافِيَةٌ وَأَبْرُحُ فَعْلُ مُضَارِعٍ نَاقِصٌ وَاسْمُهَا مُسْتَرٌ تَقْدِيرِهِ أَنَا وَالْغَيْرُ  
مَحْذُوفٌ تَقْدِيرِهِ أَسِيرٌ وَيَحْتَلُمُ أَنْهَا تَامَةٌ فَلَا تَسْتَدِعِي خَبْرًا بِمَعْنَى لَا زَوْلٌ  
عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ مِنِ السَّيْرِ وَالْمُطْلَبِ وَلَا أَفَارِقُهُ وَهُنَّ حَرْفٌ غَایَةٌ وَجَرٌ وَأَبْلَغُ  
مَنْصُوبَ بِأَنَّ مَضْمُرَةً بَعْدَهُ حَتَّى وَمَجْمَعُ الْجَرَبَيْنِ مَفْعُولُ بِهِ وَأَوْ حَرْفٌ  
عَطْفٌ وَأَمْضِي مَعْطُوفَ عَلَى أَبْلَغٍ وَحَقْبًا ظَرْفٌ زَمَانٌ مُتَعَلِّقٌ بِأَمْضِيٍّ وَاخْتَارَ  
أَبُو الْبَقَاءِ وَغَيْرُهُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى إِلَى وَأَبْلَغُ مَنْصُوبَ بِأَنَّ مَضْمُرَةً بَعْدَهَا  
وَمَا أَحَبْهُ صَحِيحًا . ( فَلِمَا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذُ سَيِّلَهُ  
فِي الْبَحْرِ سَرِبًا ) الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَلَا ظَرْفٌ بِمَعْنَى حِينٍ وَجَمْلَةُ بَلَغَا فِي مَحْلِ  
جَرٍ إِضَافَةَ الظَّرْفِ إِلَيْهَا وَالْأَلْفُ فَاعِلٌ وَمَجْمَعٌ مَفْعُولُ بِهِ وَبَيْنَهُمَا ظَرْفٌ  
أَضَيَّفَ إِلَى مَجْمَعِ أَيِّ بَيْنِ الْجَرَبَيْنِ وَجَمْلَةُ نَسِيَا لَا مَحْلٌ لَهَا لِأَنَّهَا جَوَابٌ  
لِمَا حَوْتَهُمَا مَفْعُولُ بِهِ فَاتَّخَذُوا الْفَاءَ عَاطِفَةً وَاتَّخَذُوا فَعْلَ مَاضٍ وَفَاعِلَهُ  
مُسْتَرٌ تَقْدِيرِهِ هُوَ أَيِّ الْحَوْتٌ وَسَيِّلَهُ مَفْعُولٌ بِهِ وَسَرِبًا مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٌ  
وَفِي الْبَحْرِ مُتَعَلِّقَانِ بِمَحْذُوفٍ حَالٌ ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ لِأَنَّ اتَّخَذَ  
الْحَوْتَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ قَبْلَ النَّسِيَانِ . ( فَلِمَا جَاؤُوا قَالَ لِفَتَاهُمْ أَنَّا  
غَدَاءُنَا ) الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَلَا ظَرْفٌ حِينِيَّةٌ وَجَمْلَةُ جَاؤُوا مَضَافٌ إِلَيْهَا ظَرْفٌ  
وَمَفْعُولٌ مَحْذُوفٌ أَيِّ الْمَوْعِدِ وَهُوَ الصَّخْرَةُ وَجَمْلَةُ قَالَ لِفَتَاهُ لَا مَحْلٌ  
لَهَا وَجَمْلَةُ أَنَّا غَدَاءُنَا مَقْولُ الْقَوْلِ وَغَدَاءُنَا مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٌ لِأَنَّا .

( لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) اللام جواب للقسم المذوف وقد حرف تحقيق ولقينا فعل وفاعل ومن سفرنا متعلقان بلقينا وهذا صفة أسفنا أو بدل منه ونصبا مفعول به للقينا . ( قال : أرأيت إذ أويانا إلى الصخرة ) أرأيت تقدم الكلام عليها مطولاً وانها بمعنى أخبرني ومشعولاً أرأيت مذوفان اختصاراً أي رأيت أمرنا ما عاقبته وهذا أسلوب معهود في الكلام المتداول بين الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا ألم به خطب أرأيت ما نابني فالظرف متعلق بهذا المذوف أي بنابني وسيأتي مزيد من بحث هذه الرؤية في باب البلاغة وجملة أويانا مضاف إليها الظرف والى الصخرة متعلقان بأويانا . ( فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن ذكره ) الفاء لتحليل الدهشة التي اعتبرتهما مما نابهما وإن واسمهما وجملة نسيت الحوت خبرها والواو اعترافية والجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وما نافية وأنسانيه فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به أول والهاء مفعول به ثان وإلا أدلة حصر والشيطان فاعل أنسانيه وأن وما في حيزها بدل اشتغال من الهاء أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان . ( واتخذ سبيله في البحر عجبا ) الواو عاطفة واتخذ فعل ماض معطوف على نسيت وفاعله مستتر تقديره هو أي الحوت وسبيله مفعول به أول وفي البحر حال وعجبًا مفعول به ثان لاتخذ أو مفعول مطلق لفعل مذوف وفي البحر هو المفعول الثاني أي قال موسى عجبت عجبا : حوت يؤكل دهرًا ثم يصير حيًا بعد ما أكل بعضاً .

### البلاغة :

في قوله « أرأيت » الرؤية هنا استعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة وهي استعارة تصريحية تعبية لأنها أجريت في فعل وقد حذف

الشبه وأقيم الشبه به مقامه والاستههام في أرأيت للتعجب كأنه يحاول إثارة العجب في نفس موسى مما رأى من المعاجز التي لا تدور في الخلد، ويکاد لا يصدقها العقل مما يمكن الرجوع إليه في التفاسير المطولة والروايات المنقوله مما يخرج بنا عن نطاق الكتاب وسنكتفي بسرد قصة لقاء موسى والخضر معتمدين على نص الحديث والتحليل المنطقى المعقول تاركين المجال للأصحاب المواهب التفصصية عسى أن ينسجوا على منوال الكاتب القاص توقيق الحكيم .

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَنَا عَلَيْهِ أَثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا  
عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ۚ أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنْنَا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ  
مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيْهِ أَنْ تُعْلَمَ مِمَّا عِلْمَتْ رُشْدًا ۝ ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ  
تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ۝ وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ تُحْكِمْ بِهِ خُبْرًا ۝ ۝  
قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعِصُّكَ أَمْرًا ۝ ۝ قَالَ فَإِنْ  
أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْعَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَهَنَى أَخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ ۝

### الأعراب :

( قال ذلك ما كنا نبني ) ذلك مبتدأ وما خبر وجملة كنا صلة وكان واسمها وجملة نبني خبرها وجملة ذلك الغ مقول القول وفي المصحف تحذف ياء يعني لأنها من ياءات الزواائد . ( فارتدا على آثارهما

قصصاً) النساء عاطفة وارتدا فعل وفاعل وعلى آثارهما متعلقان بمحذوف حال أي رجعاً أدراجها ، وقصصاً مفعول مطلق لفعل محذوف أي يقصان قصصاً ويتبان آثارها أباً ، ولذلك أن يجعلها حالاً أي فارتدا على آثارهما مقتضيـن ٠ (فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمـاً) النساء عاطفة ووجدا عبداً فعل وفاعل ومفועל به ومن عبادنا صفة لمبعـد وجملة آتيناه صفة مثانية ورحمة مفعول به ثان ومن عندنا صفة لرحمة وعلمناه فعل وفاعل ومفועל به ومن لدنا حال لأنـه كان صفة لعلمـاً وتقدم عليه وعلمـاً مفعول به ثان لعلمناه ولو كان مفعولاً مطلقاً لكان تعليـماً لأنـ فعله على فـعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ٠ (قال له موسى هل اتبعك على أنـ تعلـمـي مـا علمـتـ رشـداً) قال فعل ماضـ وله متعلقـان به وموسـي فـاعـل وهـل حـرف استـعـمام واتـبعـك فعل مضارـع وفاعـل مـسـتر وـمـفعـولـ به ، على أنـ تـعلـمـي أنـ وـما فيـ حـيزـها فيـ محل جـر بـعـلـ والـجـارـ والمـجـرـورـ مـتعلـقـانـ بـمحـذـوفـ حالـ منـ الـكـافـ فيـ هلـ اـتـبعـكـ أيـ هلـ اـتـبعـكـ حالـ كـونـكـ مـلـماـ ليـ وـماـ مـتعلـقـانـ بـتـعلـمـيـ وجـملـةـ عـلـمـتـ صـلـةـ وـرـشـداـ مـفعـولـ ثـانـ لـتـعلـمـيـ لأنـ الـيـاءـ هيـ المـفـولـ الأولـ وـيـجـوزـ أنـ تـعرـبـ رـشـداـ مـفعـولاًـ لأـجلـهـ أيـ لأـجلـ الرـشـادـ أوـ مـصـدرـ فيـ مـوـضـعـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ ٠ (قالـ إـنـكـ لـنـ تـسـتـطـعـ مـعـ صـبـراـ) جـملـةـ إـنـكـ مـقـولـ القـولـ وـاـنـ وـاسـمـاـ وـلـنـ حـرفـ ثـيـ وـنـصـبـ وـاستـقبـالـ وـتـسـتـطـعـ مـنـصـوبـ بـلـنـ وـمـعـيـ ظـرفـ مـكـانـ مـتعلـقـ بـمحـذـوفـ أيـ حالـ كـونـكـ مـعـيـ وـصـبـراـ مـفعـولـ بهـ ٠ (وـكـيفـ تـصـبـرـ عـلـىـ مـاـ لـمـ تـحـطـ بـهـ خـبراـ) وـكـيفـ الـأـوـاـ وـعـاطـفـةـ وـكـيفـ اـسـتـعـمـامـ فيـ محلـ نـصـبـ حالـ وـتـصـبـرـ فعلـ مضـارـعـ مـرـفـوعـ وـفـاعـلـهـ ضـمـيرـ مـسـترـ تـقـدـيرـهـ أـنتـ وـعـلـىـ مـاـ مـتعلـقـانـ بـتـصـبـرـ وـجـملـةـ لـمـ تـحـطـ صـلـةـ وـبـهـ مـتعلـقـانـ بـتـحـطـ وـخـبـراـ مـفعـولـ مـطلـقـ تـحـطـ فيـ الـمـعـنـىـ لـأـنـ لـمـ تـحـطـ بـعـنـىـ لـمـ تـخـبـرـ وـأـعـرـبـهاـ الزـمـخـشـريـ تـسـيـزاـ

«حولاً عن الفاعل أي لم يحط به خبرك وليس بعيد . ( قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ) ستجدني السين حرف استقبال وتجدني فعل مضارع مرفوع والنون للوقاية وفاعله مسند تقديره أنت والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول وإن شاء الله جملة معترضة وصابراً مفعول به ثان لتجدني وقد ذكر الرحمة احتراساً لما يأتي من قوله « حتى إذا لقيا غلاماً فقتله » ، وقتله للغلام يوهم اتصافه بالغلظة والجفاء ، وجملة ولا أعصي لك أمراً معطوفة على صابراً فهي في محل نصب أو معطوفة على ستجدني فلا محل لها من الاعراب ولك متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لأمراً وإنما قيد موسى بالمشيئة لعلمه بشدة الأمر وصعوبته وإن الحية قد تعترضه عندما يرى أمراً مغايراً وسيأتي تفصيل ذلك في حينه . ( قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ) الفاء عاطفة وإن شرطية واتبعتني فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة ولا نهاية وتسألني مضارع مجزوم بلا والنون للوقاية والياء مفعول به وعن شيء متعلقان بتسألني وحتى حرف غایة وجر وأحدث فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ولك متعلقان بأحدث ومنه حال وذكراً مفعول به ولا بد من تقدير صفة محذوفة بعد شيء أي شيء خفي عليك سره وغبي أمره .

### الفوائد :

#### ١ - عند ولدن :

لدن وهي بمعنى عند فتكون اسمًا لزمان الحضور ومكانه كما أذ عند كذلك إلا أن لدن تختص بستة أمور :

- ١ — انها ملزمة لمبدأ الغايات الرمانية والمكانية وعند غير ملزمة  
فمن ثم يتتعاقبان في نحو جئت من عنده من لدنه وفي الآية الكريمة وقد  
لا يتتعاقبان في نحو جلست عنده لعدم معنى الابتداء هنا وانما ترك  
التعاقب في الآية تفادياً لتكرار النظم ٠
- ٢ — ان الغالب في لدن استعمالها مجرورة بمن ونصبها قليل وجر  
عند بمن دون جر لدن في الكثرة ٠
- ٣ — انها مبنية على السكون بخلاف عند فانها معربة دائساً ٠
- ٤ — جواز إضافتها الى الجمل كقول القطاumi :
- صريح غوان راقمن ورقـه
- لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب
- ٥ — جواز إفرادها قبل غدوة كقوله :
- وما زال مهري مجر الكلب فيـمـ
- لدن غـدوة حتى دـن لـفـرـوبـ
- بنصب غدوة على التمييز أو على التشبيه بالمعنى به ٠ وبغيرها  
على القياس ٠
- ٦ — انها لا تقع إلا فضلة بخلاف عند فانها قد تقع عددة ٠
- وقال بعضهم : إن عند في لسان العرب لما ظهر ولدن لما بطن فيكون  
المراد بالرحمة ما ظهر من كراماته وبالعلم الباطن الخفي المعلوم قطعاً  
بأنه خاص ٠

## ٢ - حديث النبي عن الخضر :

وقد آن آن نورد لك الحديث البليغ الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الخضر والحديث الآخر الذي تحدث به عن لقاء موسى والخضر :

الحديث الأول : روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أحدثكم عن الخضر ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوقبني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال : تصدق على بارك الله فيك ، فقال الخضر : آمنت بالله ما شاء من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين : أسائلك بوجه الله لما تصدق على ، فإنني نظرت السماحة في وجهك ، ورجوت البركة عندك فقال الخضر : آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيني فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، أقول : لقد سألتني بأمر عظيم أما إني لا أخليك بوجه ربى يعني قال : فقدمه إلى السوق فباعه بأربعين درهم فمكث عند المشتري زماماً لا يستعمله في شيء ، فقال : إنما اشتريتني التماس خير عندي فأوصني بعمل ، قال : أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف ، قال : ليس يشق على ، قال : قم فاقفل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة ثغر في اليوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة ، قال : أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه قال : ثم عرض للرجل سفر فقال : إني أحبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، قال : وأوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك ، قال : ليس يشق على ، قال : فاضرب من اللئين بيتي حتى أقدم عليك ، قال : فمر الرجل لسفره ، قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه ، قال : أسائلك بوجه الله ما سببك ؟ وما أمرك ؟ قال : سألتني بوجه الله ووجه الله

أو قنني في هذه العبودية ، فقال الخضر سأخبرك من أنا ، أنا الخضر الذي سمعت به سألي مسكن صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله فأمكته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سهل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم له يتقطع ، فقال له الرجل : آمنت بالله ، شرقت عليك يا نبي الله ولم أعلم ، قال : لا بأس أحسنت وأتقنت ، فقال الرجل : بأبي أنت وأمي يا نبي الله أحكم في أهلي وما لي بما شئت أو اختر فأخلطي سبيلك ، قال : أحب أن تخلّي سيلي فأعبد ربّي ، فخلّي سيله ، فقال الخضر الحمد لله الذي أوقنني في العبودية ثم نجاني منها » .

### لمحة تحليلية :

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في هذا الحديث ، عن نبذة طريفة عن الخضر ، ومدى إيمانه العميق بالله ورغبتة في ثوابه ورحمته من عقابه لتكون بمثابة معاليم الصبح لكل مؤمن بما يعتقد حقاً وصواباً ، لا يبالي ما يتکبده في سبيل ترسیخ ما يعتقد في التفوس كما انطوت النبذة على ميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ولو ببعض نفسه قال أحدهم :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَ "الْجَوَادُ بِهَا

وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

بِثَ النَّسْوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قَاتِلَهُ

فَكُلَّ مَا سَدَّ فَقَرَأَ فَهُوَ مُحَمَّدٌ

ثم أعطى الخضر نصيحة غالبة تصلح للاحتذاء في مختلف ظروف الزمان والمكان، فحذر المسؤولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب

حفاء عراة وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لردايتها وقدارتها فكأن  
جسمه جلدة مثل الهيكل فقط يضطرب ويتحرك ولا تستدل عليه إلا  
بفعقة خفيفة وأحسب أبا الطيب رمق سماء هذا المعنى حين قال  
واصفاً نحوه :

كى بجسي نحولاً أنتي رجل  
لسو لا مخاطبتي إياك لم تبني

وانظر بعد ذلك الى أسمى مطلب يجتمع اليه العلاء : « تخلّي  
سبلي فأعبد ربّي » وهذا بثابة مثل ضربه النبي صلّى الله عليه وسلم  
لكل انسان ليجود بما له في مشروعات الخير وليتلق بالله الرزاق المتفق  
المختلف ، ولتحلى بشيم السخاء والعطاء ، وما أجمل قول أبي فراس  
الحمداني وقد تضمن هذه المعاني السامية كلها كما صور الفتوة  
أجمل تصوير :

غسيري يفسيره الفعال العاجي  
ويتحول عن شيم الكريم الواي

إن الغسني هو الغسني بنفسه  
ولو انه عاري المناكب حاف

ما كمل ما فوق البسيطة كافياً  
وإذا قنعت فكسل شيء كاف

ونعاف لي طمع الحريص فتوتي  
ومروءتي وقناعتي وعفافي

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي  
مأوى الكرام ومنزل الأضيف

لا أرتضي ودأ إذا هو لم يدم  
عند الجفاء وقلة الانصاف

### الحديث الثاني في لقاء موسى والخضر :

ورد في صحيح مسلم : « عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، قال : فعقب الله عليه إذ لم يردد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أي رب كيف لي به ؟ فقيل له : احمل حوتاً في مقتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مقتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً سجى عليه ثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أئي بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسىبني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علسكه الله لا أعلمك وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه » .

وسيأتي في الآيات الآتية بإيضاح أعمالهما ، هذا ولم يذكر يوشع ابن نون لأنه كان تابعاً لموسى فأدرج في مطاوي الحديث عنه ، أما أعمالهما فهي :

١ - خرق السفينة .

٢ - قتل الغلام .

### ٣ - اخراج كنز من جدار ٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لو ددت أنه  
كان صبر حتى يقص " علينا من أخبارهما ٠

### لماذا سمي الخضر ؟

وقال النووي : « وقد صح في البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنَّه جلس على فروة فإذا هي تهتز من خلقه خضراء ، وجمهور العلماء على أنه هي موجود بين أظهرنا وكان الحوت سمكة مالحة والمكتل : القفة والزنبيل والطاقة وقوله « مسجى مفطى » و « أنى بأرضك السلام » بمعنى كيف أى السلام عجيب بدار الكفر هذه ٠

### التآدب في طلب العلم :

وقال البيضاوي : « ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة (سيدنا موسى) أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإنَّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم من أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه » ٠

### هل الخضر حي ؟

هذا وقد زعم كثيرون أنَّ الخضر حي وهذا غير صحيح إذ لا دليل عليه من كتاب منزل أو سنة ثابتة فيجب المثير إليه ولم ينقل عن أحد

من يوثق به ويعتمد على نقله انه رآه وأخبره انه الخضر صاحب موسى ومثل هذا لا يمكن الركون اليه والتغول عليه والتصديق به إلا بأحد هذين الطريقين إما الخبر الصادق أو المشاهدة بالبصر وبدون ذلك فالتصديق بوجوده ضرب من الخلط ، والعادة المستمرة أن الانسان لا يعيش مثل هذا العمر الطويل فمن ادعى خلاف العادة في فرد من أفراد هذا النوع طوب بالدليل على ذلك وكل ما استند اليه القائلون بحياة الخضر الى الآن وانه يبقى حيا الى آخر الدنيا أحاديث لم يصح منها شيء عند أهل العلم وحكايات لفقها القصاصون ترويجا لحالهم عند العامة ولذلك أنكر الامام المجتهد أبو محمد علي بن حرم الظاهري وشيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية العراني الحنبلي صحة ذلك وكفى بقولهما على سعة علمهما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحه وضعيفه حجة لنا فيما ذكرناه على أن القرآن يخالف ما ذهب اليه القائلون بحياته فإن الله جل شأنه قال في محكم كتابه « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » وقال لشـ خلقه إبليس « ائك من المنظرين » في جواب قوله « اظرني إلى يوم يبعثون » فجعل ذلك خصوصية لعدوه إبليس لامتحان خلقه به ولتسهيل عنته عليه ولم يجعل ذلك لأحد غيره لا نعمة ولا نعمة فالسائل بغير ذلك غير مصيب فيما قاله والله أعلم .

أما لفظ الخضر فقد ضبطوه بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها فيه قفيه ثلاثة لغات وهذا لقبه وكتبه أبو العباس واسمـ بليـ ، وهو من نسل نوح وكذلك أبوه من الملك .

## فهرس المجلد الخامس

|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| ٥   | تتمة اعراب سورة يوسف – الآية (٥٠) |
| ٨٠  | اعراب سورة الرعد                  |
| ١٤٠ | اعراب سورة ابراهيم                |
| ٢١٢ | اعراب سورة الحجر                  |
| ٢٦٨ | اعراب سورة النحل                  |
| ٣٨٧ | اعراب سورة الإسراء                |
| ٥٢٨ | اعراب سورة الكهف                  |

انتهى المجلد الخامس ويليه السادس

بدءاً من الآية «٧١» من سورة الكهف